طرائف الحكم ونوادر الآثار

سماحة العلامة الحجة

السيّد محمّد الحيدري

قدس سره

الجزء الرابع

دار السلام

طرائف الحكم ونوادر الآثار

طرائف الحكم ونوادر الآثار

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

شركة دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٠٩٦١ ٣ ٤٦١٥٩٥
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١ ١ ٤٧٢١٩٢
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحكم ونوادر الآثار

الجزء الرابع

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري قدس سره

شركة دار السلام
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٩٥٢ـ قال أبو العتاهية:

لا يُصلح النفسَ ـ إذ كانت مركَّبَةً ـ إلاّ التصرفَ من حالٍ إلى حالِ

٣٩٥٣ـ قال الشاعر:

ما خطّ كفُ امرىءٍ شيئاً وراجعه إلاّ وعنَّ له تبديلُ ما فيهِ[1]

٣٩٥٤ـ قال العماد الأصفهاني: «إني رأيت إنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليلٌ على استيلاءِ النقصِ على جُملة البشر».

٣٩٥٥ـ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «قيمة كل امرىء ما يحسنه» وقد نظم هذا المعنى الخليل بن أحمد الفراهيدي فقال:

لا يكون الفصيحُ مثلَ العَيِّي لا ولا ذو الذّكاء مثلَ الغبيّ

قيمةُ المرء قَدْرُ ما يُحسِنُ المرءُ قضاءٌ من الإمام عليّ.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل شيء يَعِزُّ إذا نَزُر ما خلا العلمَ فإنه يعِزُّ إذا غَزُر» وقد أخذتُ أنا هذا المعنى وصفته ببيتٍ من الشعر فقلت:

كلُّ شيءٍ إن قلَّ عَزَّ سوى العِلم فإن زادَ كان أكثرَ عِزّا

(١) عنّ له: ظهر له.

٣٩٥٦ـ من الصحيح في جمع «بائس» بمعنى الفقير أن تقول: «بائسين»، وليس من الصحيح أن تقول «بؤساء» لأنّ البؤساء بمعنى الأقوياء والأشِدّاء.

٣٩٥٧ـ قال الشاعر:

نعم عونُ الفتى ـ إذا طلبَ العلمَ ... ورام الأدابَ ـ صِحّةُ طَبْعِ
فإذا الطبعُ فاتَه بطل السعيُ ... وصار العناءُ في غيرِ نَفْعِ

٣٩٥٨ـ قال أبو تمام:

إن نفترِقْ نسباً يؤلِّفْ بيننا ... أدبٌ أقمناه مقامَ الوالدِ
أو يختلِفْ ماءُ الوصال فماؤنا ... عذبٌ تحدّرَ من غُمامٍ واحدِ

٣٩٥٩ـ قيل: دخل رجلٌ على سليمانَ بنِ عبد الملك فقال: «يا أمير المؤمنين إن أبينا هلك، وترك مالاً كثيراً فوثب أخانا على مالِ أبانا فأخذه» فغضِب سليمان لكثرة لحنه وقال: «لا رحِم الله أباك، ولا غفر لأخيك، ولا بارك فيك، قمْ واخرجْ عنّي، فأخذه رجل بيده وقال له إمام الخليفة: لقد آذيتَ بكلامك أميرُ المؤمنين ـ برفع الراء ـ فقال سليمان: «وهذا أيضاً اسحبوه معه» فأخرجوهما معاً من مجلسه.

٣٩٦٠ـ قال الشاعر:

رب حيّ كميّتٍ ليس فيه ... أملٌ يرتجى لنفعٍ وضَرّ
وعِظامٍ تحت التراب وفوق الأرض ... منها آثارُ حمْدٍ وشكرِ

٣٩٦١ـ من التشبيهات السخيفة التي يتنذّر بها الأُدباء:

كأنّنا والماءُ من حولنا ... قوم جلوسٌ حولهم ماءُ
وما أحق صاحبَ هذا البيت ... بقول القائل ويسمى ابن الدزوي

أقام يُجهد أياماً قريحتَه فشبّه الماءَ بعد الجُهْدِ بالماءِ

٣٩٦٢ـ من الأبيات التي تُقرأ طرداً وعكساً قول الأرجاني:

مودته تدوم لكل هولٍ وهلْ كلٌّ مودتُه تدوم؟

٣٩٦٣ـ إنّ اللّهَ سبحانه يقبل التوبةَ عن عباده ويعفو عن السيئات، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتوبة باب واسع فتحه الله لعباده من دخله كان آمناً سواء كان مؤمناً أو فاسقاً أو منافقاً أو كافراً.

أمّا المؤمن فلقوله تعالى في سورة التحريم، الآية(٨): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

وأمّا الفاسق فلقوله تعالى في سورة النور: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾.

وأمّا المنافق فلقوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾.

وأمّا الكافر فلقوله تعالى في سورة الأنفال، الآية(٣٨): ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾.

٣٩٦٤ـ قال العباس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضرّني داعي يُكثر أحزاني وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

٣٩٦٥ـ قال ابن منقذ الأمير أسامة بن مرشد ملغزاً في السن:

وصاحب لا أَمَلُّ الدهرَ صحبتَه يشقىٰ لنفعي ويسعىٰ سعْيَ مجتهدِ
لم أَلْقَهُ مذ تصاحَبْنا فمذ وقعتْ عيني عليه تفارقْنا إلى الأبدِ

٣٩٦٦ـ قال ابن الأعرابي محمد بن زياد الكوفي ملغزاً في أيام الأسبوع:

وسبعةٌ كلُّهُمْ إخوانُ ليسوا يموتون وهم شُبّانُ
لم يرهم في موضعٍ إنسانُ

٣٩٦٧ـ حكى الثعالبي في «يتيمة الدهر» قال: اتّفق لي في أيام الصِّبا معنى بديع لم أقدِّر أنّي سُبقت إليه، ولا ظننت أنّي شُوركتُ فيه، وهو قولي في آخر هذه الأبيات الأربعة:

قلبيَ وجْداً مشتعِلْ على الهموم مشتمِلْ
وقد كستني في الهوى ملابسُ الصَّبِّ الغَزِلْ
إنسانةٌ فتّانَةٌ بدرُ الدجى بها خجِلْ
إذا زنت عيني بها فبالدموعِ تغتسِلْ

فأنشدني يوماً أبو حفص عمر بنُ عليّ المطوعي لأبي الفرج عليّ بنِ الحسين قولَه:

يقولون لي: ما بالَ عينيْك إذ رأت محاسنَ هذا الظبْيِ أدمُعُها هَطْلُ
فقلت: زنَتْ عيني بطلعةِ وجهِه فكان لها من صوبِ أدْمعِهِ غُسْلُ

فتعجبتُ من ذلك وصحّ عندي توارُدُ الخواطر وتشارُكُها في المعاني، إذْ لم يكن مجالٌ للظن في سرقة أحدنا من الآخر.

٣٩٦٨- قال إسحاق الموصلي:

هـل إلـى نـظـرةٍ إلـيـك سـبـيـلُ   فـيُرَوَّى الـصَّـدىٰ ويُشْفَى الـغـلـيـلُ
إن مـا قـلَّ مـنـك يـكـثُـرُ عـنـدي   وكـثـيـرٌ مـن الـخـلـيـلِ الـقـلـيـلُ

يقول إسحاق: أنشدتُ الأصمعي هذين البيتيْنِ على إنّهما لشاعرٍ قديم فتعجّب منهما وقال: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: هو ابن ليلة. قال: لا جرم أثر التوليد فيه. فقلت: لا جرم أثر الحسد فيك.

٣٩٦٩- قال أبو العلاء المعري في مطلع قصيدته المشهورة في الرثاء:

غير مجدٍ في مِلّتي واعتقادي   نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنُّـمُ شـادي

٣٩٧٠- قال المعري:

وعـنـد الـلـيـالـي عـادةٌ مـسـتـمـرةٌ
مـن الجـور فـي بُـعْـدٍ مـن الأرض أو قُـربِ
تـصُـدُّ عـلـيـاً عـن تـراثِ مـحـمـدٍ
وتـدعـو زيـاداً فـي مـلـوك بـنـي حـربِ

٣٩٧١- قال السيد علي خان في شاعر لم يلتزم بشيءٍ من محسنات الشعر سوى لزوم ما لا يلزم:

وشـاعـر قـريـضُـه   مـن كـل حُـسْـنٍ مـعـدَمُ
لـم يـلـتـزم شـيـئـاً سـوىٰ   لـزومِ مـا لا يـلـزمُ

٣٩٧٢- قال الشاعر:

فـلا تـعـجـلْ عـلـى أحدٍ بـظـلـمٍ   فـإن الـظـلـمَ مـرتـعـهُ وخـيـمُ

ولا تُفحِشْ وإن مُلِّيتَ غيظاً ... على أحدٍ فإن الفُحْشَ لومُ[١]
ولا تقطعْ أخاً من أجل ذنبٍ ... فإن الذنبَ يغفِرُه الكريمُ
ولا تجزَعْ لريبِ الدهر واصبِرْ ... فإن الصبر في الدنيا سليمُ

٣٩٧٣ـ قال الشاعر:

قالت لتِرْبٍ معها جالسة ... أخيّتي: هذا الذي نراه مَنْ؟[٢]
قالت: فتًى يشكو الهوى متيّمٌ ... قالت: بمن؟ قالت: بمن قالت بمن

٣٩٧٤ـ قال ابن الرومي في صانع الخبز:

ما أنس لا أنسَ خبازاً مررتُ به ... يدحو الرُّقاقةَ مثلَ اللمْح بالبصرِ[٣]
ما بين رؤيتها في كفّه كرةً ... وبين رؤيتها قوراءَ كالقمرِ[٤]
إلاّ بمقدارِ ما تنداح دائرةٌ ... في صفحة الماء يُرمىٰ فيه بالحجرِ[٥]

٣٩٧٥ـ قال ابن الرومي في صانع الزلابية:

ومستقرّ على كرسيّهِ تعب ... روحي الفداءُ له من مُنْصَبٍ تَعِبِ
رأيتُه سَحَراً يُلْقي زَلابيةً ... في رقَّة القِشْر والتجويف للقصَبِ
كأنما زينةُ المغليُّ حين بدا ... كالكيمياءِ التي قالوا ولم تُصَبِ
يُلقي العجينَ لُجَيناً من أنامله ... فيستحيل شبابيكاً من الذهبِ[٦]

---

(١) أفحش يفحش: قال الفحش. لوم: لؤم.

(٢) التِّرب: القرين في السن.

(٣) الرُّقاقة: رغيف الخبز المنبسط.

(٤) قوراء: واسعة الاستدارة.

(٥) تنداح: تتسع وتنتشر.

(٦) اللجين: سائل الفضة.

٣٩٧٦ـ قال أبو يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي:

قبلْتُ وجنتَه فألوىٰ جيدَه   خَجَلاً ومال بعِطفِه الميَّاسِ
فانهلَّ من خدَّيه فوق عِذارِهِ   عَرَقٌ يحاكي الطَّلَّ فوق الآسِ[1]
فكأنني استقطرتُ وردَ خدودِهِ   بتصاعدِ الزفراتِ من أنفاسي

٣٩٧٧ـ قال زهير:

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقةٍ   وإن خالها تخفىٰ على الناس تُعْلَمِ[2]

٣٩٧٨ـ قال الشاعر:

ولقد همَمْتُ بقتلها من حبّها   كيما تكونَ خصيمتي في المحشرِ
حتى يطولَ على الصراطِ وقوفُنا   فتلَذَّ عيني من لذيذِ المنظرِ

٣٩٧٩ـ قال الشاعر يرثي الصاحبَ بن عبّاد:

مضى الصاحبُ الكافي ولم يبق بعدَه   كريمٌ يروِّي الأرضَ فيضُ غَمامهِ
فقدناه لما تمَّ واعتمّ بالعُلىٰ   كذاك خسوفُ البدرِ عند تمامهِ

٣٩٨٠ـ حكي: إن أبا دُلف طلَب من أبي تمام أن ينشده قصيدته الرائية التي رثىٰ بها محمدَ بنَ حميد النبهاني فلما قال:

توفِّيَتِ الآمالُ بعد محمدٍ   وأصبح في شُغْلٍ عن السفرِ السَّفْرُ[3]
وما كان إلاّ مالَ من قلَّ مالُه   وذخراً لمن أمسى وليس له ذُخْرُ

---

(١) الطل: المطر الخفيف. الآس: الورد.   (٣) السَّفْر: المسافرون.

(٢) الخليقة: الطبيعة والسجية.

تـرِدّى ثـيـابَ الـمـوت حـمـراً فـمـا أتـى
لـه الـليل إلا وهـي ـ مـن سـنـدسٍ ـ خُـضـرُ
كـأن بـنـي نـبـهـان يـومَ وفـاتـه
نـجـومُ سـمـاءٍ خـرَّ مـن بـيـنـهـا الـبـدْرُ

بكى أبو دلف وقال: وددْتُ أنها فيّ. فقال أبو تمام: بل يطيل اللهُ بقاءَ الأمير وأفديه بنفسي. فقال أبو دلف: إنّه لم يمت من قيل فيه مثلُ هذا الشعر. فهذه الروعة والبلاغة في شعر أبي تمام جعلت أبا دلف يتمنى الموت الزؤام حتى يُقالَ فيه مثلُ هذا الكلام.

وشبيه بهذا قصيدة ابي الحسن الأنباري في رثاء ابي طاهر بن بقيّة الذي أمر عضد الدولة بصلبه والتي مطلعها:

علوّ في الحياة وفي الممات لعمرك تلك إحدى المعجزاتِ

حتى إن» عضد الدولة« تمنّى لو كان هو المصلوب وإنها قيلت في رثائه. وقد مرّ ذكرها في غضون هذا الكتاب.

٣٩٨١ـ قال مجنون ليلى:

ألـيـس وعـدتَـنـي يـا قـلـبُ إنـي إذا مـا تـبـتُ عـن لـيـلـىٰ تـتـوبُ؟
فـهـا أنـا تـائـب عـن حـبِّ لـيـلـى فـمـا لـك كـلـمـا ذُكِـرَتْ تـذوبُ؟

٣٩٨٢ـ قال أبو الفرج الوأواء الدمشقي:

بـاللّهِ ربّكـما عُوجا على سَكَني وعـاتـبـاه لـعـلّ الـعَـتْـبَ يَـعْـطِـفُـهُ[١]
وعرِّضا بي وقولا في حديثكما: مـا بـالُ عـبـدِكَ بـالـهـجـران تُـتْـلِـفُـهُ

---

(١) عوجاً: ميلا وانعطِفا. السّكنى: الحبيب الذي يُأنس به ويُسكن إليه.

فإن بدا لكما في وجهه غضبٌ فغالِطاه وقولا: ليس نَعرِفُهُ
وإن تبسَّمَ، قُولا عن ملاطفةٍ: ما ضرَّ لو بوِصالٍ منك تُشْعِفُهُ

٣٩٨٣ـ قال الوأواء الدمشقي:

يا من سَقامُ جفونِه لفؤادِ عاشقِه طبيبُ
حُزتَ المودةَ فاستوىٰ عندي حضورُكَ والمغيبُ
كنْ كيف شئت من البِعا دِ فأنت من قلبي قريبُ

٣٩٨٤ـ قال الشاعر:

أقول لبدرِ التم: تعرف ذا الفتىٰ؟ فقال: نعم هذا أخي وشقيقي
فما زلْتُ أسقِيه وأشرَبُ ريقَه وما زال يَسقِيني ويشرَبُ ريقي

٣٩٨٥ـ كان المسلمون في الأندلس ـ أيام الحكم الإسلامي ـ يكتبون على أبواب مدارسهم العلميّة بحروف من الذهب هذه الكلمات: «يستند العالم إلى أربعة أركان: عِلمِ الحكماء، وعَدلِ الأُمراء، ودُعاءِ الصلحاء، وشَجاعةِ الشجعان».

٣٩٨٦ـ قال النبيّ ﷺ: «الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمورٌ مشتبِهات، ومن حام حول الشُّبهات وقع في المحرّمات».

٣٩٨٧ـ قال أبو نؤاس:

بنفسي غَزالٌ صار للناس قِبْلةً وقد زُرْتُ في بعض الليالي مُصلاّهُ
ويقرأ في المحرابِ والناسُ خلْفه: ولا تقتلوا النفسَ التي حرّمَ اللّهُ
فقلت: تأمَّلْ ما تقول فإنّها لِحاظُك يا من تقتل الناسَ عيناهُ[1]

(١) لِحاظ: جمع لحظ وهو باطن العين.

٣٩٨٨ـ قال الحسين بن الحسن الواساني:

انلني بالذي استقرضتَ خطاً   وأشهِد معشراً قد شاهدوهُ
فإنّ اللّهُ خلّاقَ البرايا   عنت لجلالِ هيبته الوجوهُ
يقول: إذا تداينتم بدينٍ   إلى أجلٍ مُسَمًّى فاكتبُوهُ

٣٩٨٩ـ قلت أنا في الترغيب والتشويق إلى التوبة والإنابة:

يا من طغىٰ وبغىٰ وأسرفَ واقترفْ
ثم استقامَ على الطريقةِ واعترفْ
ابشرْ بقولِ اللّهِ في قرآنِه:
«إنْ ينتهُوا يُغفَرْ لهُم ما قد سلَفْ»

٣٩٩٠ـ قال أبو نصر سهل بن المرزبان:

لا تجزعَنْ من كل خطبٍ عُرا   ولا تُرِ الأعداءَ ما يُشمِتُ
أما سمعتَ اللّهَ في قولِه: «إذا لقيتمْ فِئةً فاثبُتُوا»

٣٩٩١ـ مما قلتُه أنا في أسلوب الدعوة إلى الله:

لا تُكرِهِ الناسَ على فِكرةٍ   وادعُ إلى المبدإِ باللّينِ
ألم ترَ اللّهَ بقرآنِه   يقولُ: «لا إكراهَ في الدينِ»

٣٩٩٢ـ قال النبيﷺ: «قِصرْ ثوبَك فإنّه أبقىٰ وأنقىٰ وأتقىٰ» وقد نظمه أبو الفضل الميكالي فقال:

تقصيرُكَ الثوبَ حقًّا   أبقىٰ وأنقىٰ وأتقىٰ

٣٩٩٣ـ ورد في الأثر: «لو بغىٰ جَبَلٌ على جبل لدُكَّ الباغي» وقد نظمه بعض الشعراء فقال:

فلو بغىٰ جبلٌ يوماً على جبلٍ   لاندكَّ مَشغَلُهُ وانهدَّ أعلاهُ

٣٩٩٤ـ قال الشاعر وقد فقد أباه ووَلَدَه:

أصلي وفرعي فارقاني معاً   واجتُثَّ من حبلهما حَبْلي[1]

فما بقاء الغصن في ساقِهِ   بعد ذهاب الفرع والأصلِ؟

٣٩٩٥ـ قال النبيّ ﷺ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وقد نظمه بعض الشعراء فقال:

إن القلوبَ لا جنادٌ مجندةٌ   ما شاء ربُك لا ما شاءت الصّدفُ

فما تعارف منها فهْوَ مؤتلِفٌ   وما تناكر منها فهو مختلِفُ

٣٩٩٦ـ قال أسعد بن علي الزوزلي:

ألا فاشكرْ لربّك كلّ وقتٍ   على الآلاء والنعم الجسيمَهْ

إذا كان الزمانُ زمانَ سوءٍ   فيومٌ صالحٌ منه غنيمَهْ

٣٩٩٧ـ قال الشاعر في تفضيل علم النحو على سائر العلوم:

وإذا طَلَبْتَ من العلوم أجلَّها   فأجلُّها عندي مقيمُ الألسُنِ

٣٩٩٨ـ قال الشاعر:

أنكرتَ ذُلّي فأيُّ شيءٍ   أحسنُ من ذِلّةِ المُحِبّ؟

أليس شوقي وفيضُ دمعي   وضَعْفُ جسمي شهودَ حُبّي؟

٣٩٩٩ـ قيل: جيء للرشيد بزِنديقٍ فأمر بضرب عنقه فقال له الزّنديق: لِمَ تضربُ عنقي؟ قال: لأُريحَ الناسَ منك، قال: فأين أنت عن ألف حديثٍ وضعتُها على لسانِ رسولِ الله ﷺ ما فيها حرفٌ واحد

---

(١) اجتثّ: قطع.

نطق به رسولُ الله ﷺ؟!.

٤٠٠٠ـ إنما نُسب العالم النحوي إبراهيم بن محمد الأزدي إلى «النِفَط» فقيل له «نَفْطويْه» لدَمامته وسُمرته، وإنما صيغ لقبه بهذه الهيئة تشبيهاً له بسيبويْه لأنّه كان يُنتسبُ إليه، ويَجري على طريقته، ويُدرّس كتابَه. وقد تندّر الشعراءُ باسمه أو لقبه هذا فقال محمد بن زيد الواسطي:

مـن سـرّه أن لا يـرى فـاسـقـاً فـليجتهدْ أن لا يرى «نِفْطَويْه»
أحـرقـه الله بـنـصـفِ أسـمِـه وصيّـر البـاقي صُـراخـاً علـيْـه

وقال ابن دريد:

أفٍّ عـلـى الـنـحـو وأربـابـه مذ صار من أربابه «نَفْطويْه»
أحـرقـه الله بـنـصـف أسـمِـه وصيّـر البـاقي صراخـاً علـيْـه

وقال ابن بسّام:

رأيـتُ فـي الـنـوم أبـي آدمـاً صلّى عليهِ اللّهُ ذو الفضْلِ
فـقـال: أبـلِـغْ وَلَـدي كـلّـهـمْ مَـن كـان في حَـزْنٍ وفـي سَـهْـلِ
بـأن حـوّا أمُّـهُـمْ طـالـقٌ إنْ كـان «نِـفْـطـويـه» مـن نـسـلـي

وشبيه بهذا قول بعض الشعراء في ذم البربر:

رأيتُ آدمَ في نومي فقلت له: أبا البريّةِ إنّ الناسَ قد حكموا
إنّ البرابرَ نسلٌ منك قال: إذاً حواءُ طالقةٌ إن صحّ ما زعموا

٤٠٠١ـ قال ابن حراز ملغزاً فيمن اسمه عثمان:

حـروفُـه مـعـدودةٌ خـمـسـةٌ إذا أمضى حرفٌ تبقى ثمان

٤٠٠٢ـ حُكي: أنّ رجلاً ظهر في زمن المأمون يدّعي أنّه موسى بنُ عِمران، فجيء به إلى الخليفة فقال له: إن موسى ألقىٰ عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبين، فافعلْ كما فعل موسى. فقال الرجل: ومتىٰ فعل موسىٰ ذلك؟ إنّه لم يفعلْه إلاّ بعد أن قال فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ فقلْ أنت كما قال فرعون لأفعلَ أنا كما فعلَ موسى، فسكت المأمون ولم يجبْه بشيء.

٤٠٠٣ـ كانت تجري بين أحمد شوقي ـ أمير الشعراء ـ وبين حافظ إبراهيم ـ شاعرِ النيل ـ مراشقاتٌ أدبيّة تنِمُّ عمّا كان بينهما من تنافسٍ وتنافر، فمرّةً يقول شوقي معرضاً بحافظ:

وأودعتُ إنساناً وكلباً أمانةً فضيّعها الإنسانُ والكلبُ «حافظُ»

ومرّةً يقول حافظ معرّضاً بشوقي:

يقولون: إن الشوقَ نارٌ ولوعَةٌ فما بال «شوقي» الآنَ أصبحَ باردًا

فكلٌ منهما عرّض بصاحبه على سبيل التورية والتلميح لا على سبيل التصريح والتوضيح، وهو لونٌ من ألوان البديع وفنٌّ من فنون.

٤٠٠٤ـ قيل: إنّ أبا العلاء المعري مرِض فجيء له بطبيب فوصف له فِراخ الدَّجاج، فلما جاؤوا بها إليه لمسها بيده فقال كلمتَه المشهورة وهو يخاطب الحيوان الصغير: «استضعفوك فوصفوك، هلاّ وصفوا شبل الأسد؟».

٤٠٠٥ـ من روائع أحمد شوقي قصيدتُه التي يخاطب بها النيل ويصف بها جمالَه وانسيابَه وفتنتَه ومطلعها:

من أي عهدٍ في القرى تتدفّقُ وبأيّ كفٍّ في المدائن تُغدِقُ؟

ومن السماء نزلتَ أم فُجّرتَ مِنْ ... عَليا الجنانِ جداولاً تترقرقُ؟

٤٠٠٦ـ قال أبو العيناء محمد بن القاسم الأخباري:

تولَّتْ بهجةُ الدنيا ... فكلُّ جديدِها خَلِقُ[١]
وخاف الناسُ كلُّهُمُ ... فما أدري بمن أثِقُ
رأيتُ معالمَ الخيـ ... ـرات سُدّت دونَها الطُرُقُ
فلا حسبٌ ولا نسبٌ ... ولا دينٌ ولا خُلُقُ

٤٠٠٧ـ قال أبو العباس الناشيء:

إني ليهجرني الصديق تجنُّباً ... فأريهِ أنَّ لهجرهِ أسبابا
وأخاف إنْ عاتبْتُه أغريتُه ... فأرى له تركَ العتابِ عتابا
أوليتُه منّي السكوتَ وربما ... كانَ السكوتُ عن الجوابِ جوابا

٤٠٠٨ـ قال السيد باقر الهندي:

لو لم تكن جُمِعَتْ كلُّ العُلى فينا ... لكانَ ما كان يومَ الطف يكفينا
يومٌ نهضنا كأمثالِ الأُسودِ به ... وأقبلتْ كالدَّبى زَحفاً أعادينا[٢]
جاؤوا بسبعينَ ألفاً سلْ بقيَّتَهم: ... هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا؟

٤٠٠٩ـ قال محمود بن الحسن النيسابوري:

فلا تحقِرَنْ خلقاً من الناس علَّهُ ... وليُّ إلٰه العالمينَ ولا تدري
فذو القدْر عند الله يخفىٰ على الورىٰ ... كما خفيتْ عن علمهم ليلةُ القدْرِ

---

(١) الخِلق: القديم البالي.

(٢) الدَّبى: جمع دَباة وهو النمل وصغار الجراد.

٤٠١٠ـ قال الشاعر:

يا منكراً فضلَ مولانا أبي حسنٍ | لك العمى أوَ نورُ الشمسِ ينكتِمُ؟
هبِ اعْتصمتَ هنا في غيره حَنَقاً | بمن هنالك يومَ الحشر تعتصِمُ؟

٤٠١١ـ قصد أحدُ الأدباء قبرَ أبي الفضل العباسي عليه السلام مستشفعاً به إلى الله تعالى في مرضٍ أصابَ عينَه فخاطبه بقوله:

قصدتُ أبا الفضلِ الذي هو لم يزلْ | بكلِّ زمانٍ للحوائجِ يُقصَدُ
يمدُّ على العينِ السقيمةِ كفَّه | وإن قُطِعتْ يومَ الطفوفِ له يَدُ

٤٠١٢ـ قال الشاعر:

وكم خِلٌّ يقول: أنا وفيٌّ | ولكن ليس يفعلُ ما يقولُ
سوى خِلٌّ له حسَبٌ ودينٌ | فذاك لما يقول هو الفَعُولُ

٤٠١٣ـ قال الشاعر:

خُلِقَتْ لمرعاها البهائمُ فاهْتدتْ | بشعورِها لسبيلِ ما خُلقَت لَهُ
والمرءُ مخلوقٌ ليَعْبُدَ ربَّه | فعلامَ وافقَها وفارَقَ عقلَهُ؟

٤٠١٤ـ قال الشاعر:

ما أقبحَ الجهلَ يُبْدي عيبَ صاحبه | للناظرين وعن عينيْهِ يُخفِيهِ
كذلك «الثومُ» لم يَشمَمْهُ آكلُه | والناسُ تشتمُّ نتْنَ الريحِ من فِيهِ

٤٠١٥ـ قال الشاعر:

مررْتُ على «المروءةِ» وهي تبكي | فقلتُ: علام تَنْتَحِبُ الفتاةُ؟
فقالتْ: كيف لا أبكي وأهلي | جميعاً ـ دون خلقِ اللهِ ـ ماتُوا

٤٠١٦ـ قال الشاعر وفيه اقتباس جميل:

يتمنّى المرءُ في الصيفِ الشّتا فإذا جاءَ الشّتا أنكرَهُ
لا بذا يرضىٰ ولا يرضى بذا قُتِلَ الإنسانُ ما أكفَرَهُ

٤٠١٧ـ قال الشاعر في مدح الحسين عليه السلام:

خذ من الرحمةِ حاءً ثم من ياسين سِينْ
ثم ياءً من عليٍّ ثم نوناً من مبينْ
فهوَ بالطفِ ملاذٌ وهدًى للعالمينْ

٤٠١٨ـ قال الشاعر:

ومن كانت منيتُه بأرضٍ
فليس يموتُ في أرضٍ سِواهَا

٤٠١٩ـ قال الشاعر:

ما الناسُ إلاّ مع الدنيا وصاحبِها فإن هي انقلبتْ يوماً به انْقَلَبُوا
يُعظِّمُون أخا الدنيا فإن وَثَبَتْ يوماً عليه بما لا يشتهي وَثَبُوا

٤٠٢٠ـ مما ينسب إلى إمام النحو «سيبويه» قولُه:

عذّبتَ طرفي بهجرٍ منك متّصلٍ يا من هواه ضميرٌ غيرُ منفصلِ
ما زادني غيرَ توكيدِ صدودُك لي فما عدولُك من عطفٍ إلى بدلِ؟

٤٠٢١ـ قال رياض معلوف:

جارٌ أجارَ اللّهُ منهُ جيرتي لصٌ عليَّ عيونُهُ تتلصّصُ
فاللؤم يقطُرُ من ملامحِ وجهِه وعلى الجِوار حقيقةً لا يحرصُ
صدق الذي هو قائلٌ ببلاغةٍ: بجوارها تغلو الديارُ وترخُصُ

يشير إلى قول الشاعر:

يلومونني إن بِعتُ بالرخص منزلي وما علِموا جاراً هناك ينغّصُ
فقلتُ لهم: كُفّوا المَلام فإنّما بجيراننا تغلو الديار وترخَصُ

٤٠٢٢ـ قال الشيخ علي الشرقي:

يا راميَ الشجر العالي بِأكُرتهِ هلّا تعلمتَ أخلاقاً من الشجر؟[١]
ترميه بالحجرِ القاسي لترجُمَهُ وإنّه دائماً يرميك بالثمرِ

٤٠٢٣ـ قال عادل الغضبان:

كانت الأيامُ تحبُو يومَ إن كنتُ صبيَّا
أصبحتْ تمشي الهُوَيْنا عندما صِرتُ فتِيَّا[٢]
فغدتْ تركضُ لمّا بِتُّ مفتولاً قويّا
ثم أفنى عن قريبٍ ويَدِبُّ الموتُ فيَّا

٤٠٢٤ـ قال الشريف قتادة:

وما أنا إلاّ المسك، في أرض غيركم يضوع[٣]، وأمّا عندكم فيضيعُ

٤٠٢٥ـ قال الشاعر:

فإن أرخيراً في المنام فنازحٌ وإن أر شرّاً فهو منّي مقرّبُ[٤]

٤٠٢٥ ـ روي محمد بن عمار قال، قلت لابي عبد الله عليه السلام: انّ رجلاً استشارني في الحج وكان ضعيف الحال فاشرت عليه ان لا يحج، فقال عليه السلام: «ما اخلقك ان تمرض سنة» فمرضت سنة.

---

(١) الأكرة: الكُرة.
(٢) تمشي الهوينا: تمشي بطيئاً.
(٣) يضوع: يفوح.
(٤) نازح: ذاهب.

٤٠٢٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «اتّقوا اللهَ في الخلوات فإن الشاهدَ هو الحاكم».

٤٠٢٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الطمع مفتاحُ كلّ معصية، ورأسُ كلّ خطيئة، وسببٌ لإحباطِ كلّ حسنة». وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع».

٤٠٢٩ـ لمّا نزل قوله تعالى في ذمّ الوليد بن المغيرة ـ أحد عُتاة قريش وطُغاتها ـ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾[1] قال أبو جهل مستهزئاً: يا معشر قريش ثكلتكم أمهاتكم، أيعجز كلُّ عشرةٍ منكم أن يبطِشوا بواحدٍ من هؤلاء التسعة عشر؟! فقال رجل اسمه «أبو المشد» مستهزئاً أيضاً: «أنا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني اثنين فقط» ولكن الله سبحانه كفى نبيه صلى الله عليه وآله امرهم وشرّهم كما قال عزّ شأنه في سورة الحجر ﴿إنّا كفيناك المُستهزين﴾.

٤٠٣٠ـ ذكرت بعض المجلات: أن طبيباً كان يعمل في التلقيح الصناعي جاءه يوماً طفلٌ في الثامنة من عمره فقال له: «بلغني أنني ولدت بعمليّةٍ تلقيح صناعيٌ من غير أبٍ حقيقي، فقل لي بربّك ما ذنبي أنا حتى لا أعرف أبي».

٤٠٣١ـ يذكر القرآن الكريم عن المجرمين يوم القيامة أنهم يتصورون مدّة مكثهم في الدنيا على صور مختلفة فمرّةً يقول سبحانه في سورة الروم(٥٥): ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ

---

(١) سورة المدثر، الآية(٢٦-٢٩).

سَاعَةٍۚ﴾. وثانيةً يقول في سورة المؤمنون(١١٣): ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وثالثةً يقول في سورة النازعات: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾. ورابعة يقول في سورة طه: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ فما وجه هذا الإختلاف؟ الجواب مِنْ وجهين:

الأول: أنّ هذه التقديرات إنما اختلفت لإختلاف تصورات اولئك المجرمين.

الثاني: ـ ولعله هو الأظهر ـ أن هذه التقديرات ليست مقصودةً بذاتها، وإنما هي كنايةٌ عن قِلّة المكث في الدنيا وقِصَر المدة بالنسبة إلى الحياة الأبديّة في الآخرة. ويعضُد هذا المعنى ويؤيّده قولُه تعالى في سورة الإسراء: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾.

٤٠٣٢ـ لما مات عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام رثاه سالم بن رقية بقوله:

صلى الإله على قبر تضمّن من نسلَ الوصيّ عليّ خير من سُئِلا
قد كنت أكرمَهم كفاً وأكثرهم علماً وأبركهم حَلاً ومرتَحَلا

٤٠٣٣ـ كان الأطباء قديماً يستعملون في خياطة الجروح الخيوط الحريريّة. وعيب هذه الخيوط أنها غير قابلة للامتصاص فلا بّد من رفعها بعد الْتِئام الجرح. ثم تطوّر علم الجراحة فصار الأطباء الجرّاحون يستعملون في خياطة الجروح الأمعاء الدقيقة لبعض الحيوانات كالأرانب والخراف، وهذه الخيوط قابلة للامتصاص لأن الجسم بعد مدّة من

الزمن يمتصّها بصورة نهائية. وأوّلُ من استعملها واكتشف صلاحيتها هو الطبيبُ العربي الشهير «محمد بن زكريا الرازي»، وقد تمّ له ذلك مصادفةً في قِصّةٍ طريفةٍ ملخّصها: أنّ الرازي خرج مع الخليفة العباسي وحاشيته للصيد. وكان خروجُه معهم لغرض المعالجة والتطبيب، فلما ذهبوا للاصطياد جلس هو في الخيمة يضرب على العود لأنه كان بارعاً فيه إلى أبعد الحدود فلما عاد الجماعة من الصيد كان بعضهم مثخناً بالجراح لأنّ خيولهم كبت بهم بسبب الأمطار والسيول. فقام الرازي يضمِد جِراحَهم الواحدَ بعد الآخر، ويخيط منها ما تحتاج إلى الخِياطة حتى نفِدت الخيوط الحريريّة التي كانت معه، ولا تزال بعض جراحاتهم تحتاج إلى الخياطة فماذا يعمل؟ فبينما هو في حيرته يفكّر في الأمر إذ خطر على باله أن يستعملَ أوتار «العود» وهي خيوط دقيقة مصنوعة من أمعاء الحيوانات، فلعلّ هذه التجرِبة تنجح في إنقاذ حياة هؤلاء الأفراد. وبدأ بتنفيذ الفكرة وصار يرقُب النتيجةَ بأمل مشوبٍ بالقلق. وبعد أيام ظهر له ما لم يكن بالحُسْبان وإذا بالجروح تلتئم بهذه الخيوط الحيوانية بصورة أحسن وأسرع من ناحية، وإذا بها لا تحتاج إلى الرفع بل إن الجسم قد امتصها وأصبحت جزءاً منه لا يتجزّأ من ناحية أخرى. فظهر له بعد هذا الاكتشاف أنّ هذه الخيوط هي الأفضل في العمليّات الجِراحيّة من هاتين الناحيتين فصار يستعملها بصورةٍ مستمرّة واستغنى بها عن الخيوط الحريرية. وصار الجراحون في ذلك اليوم وإلى يومنا هذا يستعملون الخيوط الحيوانيّة في عمليّاتهم الجِراحيّة.

٤٠٣٤ـ قال أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي صاحب «دُمْية القصر»:

قالت وقد ساءلْتُ عنها كلَّ مَنْ لاقيتهُ من حاضرٍ أو باد
أنا في فؤادكَ فارمِ طرفَكَ نحوه تَرَني، فقلت لها: وأين فؤادي؟

٤٠٣٥ـ قال الباخرزي:

هبَّت عليّ صَباً(١) تكاد تقولُ: إني إليك من الحبيب رسولُ

٤٠٣٦ـ روى ابن حجر في صواعقه المحرقة عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أنّه قال: «أيّها الناس تحببّوا إلى الأشراف وتودّدوا إليهم، واتقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنه لا يتِمّ شرفٌ إلاّ بولاية عليّ».

٤٠٣٧ـ روي: أنّ بعضَ أهلِ الصُفة قال لرسول الله ﷺ: «لقد عزَفتْ نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبُها وحجَرُها» فقال له ﷺ: «صرتَ حُرّاً».

٤٠٣٨ـ أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الخزرجي من أجلّة أصحابِ رسول الله ﷺ وأصحابِ أمير المؤمنين عليه السلام ومن السابقين إلى الإسلام. شهِد مع النبيّ ﷺ جميعَ غزواته ومع الإمام عليه السلام جميعَ حروبه. ولما هاجر رسول الله إلى المدينة واستقبله أهلُها وكان كل واحد منهم يتمنى أن ينزل النبيُّ عنده ـ قال ﷺ: «دعوا الناقة فإنها مأمورة» فجارت وبرَكت على باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فنادى أمّه: «يا أمّاه افتحي الباب فقد قدِم علينا سيد البشر وأكرمُ ربيعةَ ومضرَ محمد المصطفى والرسولُ المجتبى» ففتَحت أمُّه الباب وكانت مكفوفةَ البصر فنادت: واحسرتاه ليت لي عيناً أُبصر بها رسول الله ﷺ فلما سمِعها

(١) الصَّبا: ريح تهب من جهة الشرق.

وضع كفه الشريفةَ على عينيها فأبصرتا في الحال. وبقي أبو أيوب بعد أمير المؤمنينعليه السلام يقاتل الكافرين والمشركين وأدركه الموت وهو يحارب الروم في زمن معاوية بن أبي سفيان سنة اثنتين فحمله المسلمون على سرير وهم يقاتلون، فنظر قيصر الروم إلى ذلك فأرسل إليهم يسأل عن الأمر فقالوا: هذا صاحب نبيّنا قد مات وقد أوصى أن يُدفنَ في ارضكم ونحن منفِذون وصيّته، فأرسل إليهم: العجبُ كلُّ العجب من عقولكم تعمدون إلى صاحب نبيّكم فتدفنونه في بلادنا فإذا وليتم نبشنا قبرهُ، فقالوا: والله لئن بلغنا أنكم نبشتم قبره أو عبثتم به لم نترك بأرض العرب نصرانياً إلاّ قتلناه، ولا كنيسةً إلاّ هدمناها. فتعهد لهم قيصر بحفظه، فدفنوه عند سور القسطنطينية وبُنيت على قبره قُبّة. وصدق عليه قول رسول اللهصلى الله عليه وآله: «يُدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي». وقيل: إنّ الروم إذا امحلوا وانقطع عنهم المطر كشفوا عن قبره فمطروا بإذن الله تعالى.

٤٠٣٩- روي: أنّ عشرةَ رجال من المغالين جاؤوا إلى بيت أمير المؤمنينعليه السلام فجاء قنبر إليهعليه السلام وقال له: إنّ عشرة نفر بالباب يزعَمون أنك ربُّهم! فقالعليه السلام: ادخِلهم، فلما دخلوا عليه قال لهمعليه السلام: ما تقولون؟ قالوا: نقول: إنك ربّنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي رزقتنا! فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا عليه، فأمر أميرُ المؤمنينعليه السلام قنبراً أن يقذِفَهم في النار وقالعليه السلام: لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبراً فلما صاروا في النار صاحوا بأجمعهم: الآن ظهر لنا ظهوراً بيّناً أنك أنت الإله لأن ابن عمّك الذي أرسلته قال: «لا يعذّب بالنار إلاّ ربُّ النار». وهذه الرواية مطعون بها سنداً ومتناً لأن المرتد حكمه القتل بالسيف وليس الحرق بالنار والله هو الأعلم.

٤٠٤٠ـ قال عبد الغفار الأخرس البغدادي:

وإنـي لـشـيـعـيٌ لآل مـحـمّـدٍ   وإن رغمت آنافُ قومي وعُذّلي
وأشـهـد أنّ الله لا ربَّ غـيـرَه   وأنّ ولّي اللهِ بين المَلأ علي

٤٠٤١ـ اشتهر عند العرب قولهم: «إنّ الفرارَ في الحرب عارٌ إلا من سيف علي بن أبي طالب». ولهذا قالت أخت عمرو بن أوسّ العامري لمّا قتله عليّ عليه السلام:

لو كان قاتلُ عمرو غيرَ قاتله   لكنتُ أبكي عليه آخرَ الأبدِ
لكنّ قاتلَه مَن لا مثيلَ له   قد كان يُدعى أبوه بيضةَ البلدِ

٤٠٤٢ـ قال أبو بكر بن عياش: ولقد ضرَبَ عليّ بن أبي طالب ضربةً ما كان في الإسلام أيمنُ منها وهي ضربته لعمرو يوم الخندق، ولقد ضُرِبَ ضربةً ما كان في الإسلام أشأمُ منها وهي ضربة أبي ملجِم له في مسجد الكوفة».

٤٠٤٣ـ قال الشيخ حسين نجف:

عملٌ واحدٌ كضربةِ عمرو   دونه ما أتى به ثَقَلاها

يشير إلى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «ضربةُ عليٍّ لعمرو بن عبدوَدّ يومَ الخندق تعدِلُ عبادةَ الثقلين ـ أو أفضل من عبادة الثقلين ـ إلى يوم القيامة».

٤٠٤٤ـ قال الشيخ علاء الدين الحلبي الشفهيني يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام:

يا عِلّةَ الأشياء والسببَ الذي   معنى دقيق صفاته لن يُعقلا
إلاّ عن كشف الغطاءُ له ومن   شقّ الحجاب تجَرداً وتوصّلا

يكفيك فخراً أنّ دين محمدٌ / لولا كمالك نقصُه لن يكمُلا
وفرائض الصلوات لولا أنها / قُرنت بذكرك فرضُها لن يُقبلا
يا من إذا عُدّت مناقبُ غيرهِ / رجَحتْ مناقبهُ وكان الأفضلا
إني لأعذِرُ حاسديك على الذي / أولاك ربُّك ذو الجلال وفضّلا
أن يحسِدُوك على عُلاك فإنّما / متسافلُ الدرجات يحسِدُ مَن علا

٤٠٤٥ـ اختلفت الأقوال وكثر الكلام حول أُميّة النبيّﷺ المنصوص عليها بقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية(١٥٧): ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ وقوله في سورة الجمعة، الآية(٢): ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾. فقيل: إن المراد بالأمي أنه لا يقرأ ولا يكتُب مطلقاً، وقيل: إنّ المراد النسبة إلى «أُمّ القُرى» وهي مكّة. والذي يظهر من الدلائل والقرائن والنصوص: أنّ النبيّﷺ لم يكن أمياً بالمعنى اللغوي أي أنه لا يعرف القراءةَ والكتابةَ ولا سيما بعد البعثة، كيف وقد آتاه الله علمَ ما كان وما يكون، وجعله في أعلى درجات الكمال، ونزّهه عن كلّ نقص، وعلّمه علمَ الأولين والآخِرين وجعله قدوةً وأسوةً للناس أجمعين؟ نعم إنه لحكمةٍ إلهيّة بالغة لم يباشر ـ ولا سيما قبل البعثة ـ القِراءةَ والكتابةَ بالفعل، وإن كان عالماً بها بالقوّة لئلاّ يقولَ الكافرون والمبطِلون أنّ ما جاء به من عند الله تعالى من الكتاب والشريعة إنّما نقله عن الكتب السالفة، فلهذه الغاية السامية والحكمة العالية منعه الله سبحانه عن مباشرة القراءةِ والكتابة وممارستهما. أو عن معرفتهما قبل البعثةِ فقط لا بعدها.

ولعلّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ دعماً وتأييداً لهذا الرأي فإنّه

سبحانه لم ينفِ عنه العلم والمعرفة بالتلاوة أو الكتابة، وإنما نفى الفعل والمباشرة لهما وقبل النبوة لا بعدها فقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ﴾ ولم يقل: (وما كنت تعرف التّلاوة) وقال: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ﴾ ولم يقل: (ولا تعرِف الخط). وأما قول النبيّ ﷺ لجبرئيل يوم مبعثه ـ في الغار ـ: «لستُ بقارئ» فيمكن حمله على نفي القراءة الفعليّة لا المعرفة بالقِراءة. كما لو قال الإنسان: «لست بكاتب» فيمكن حملُه على نفي الكتابة الفعلية لا المعرفة بالكتابة. وأما لو قال الإنسان: «لست بآكل» فلا يحمل إلاّ على نفي المباشرة للأكل لا نفي المعرفة به، أو يحمل قوله ﷺ على النفي المطلق باعتبار أن ذلك كان قبل أن يبعث بالنبوة. فعلى هذا فيمكن تفسير كلمة «الأمي» في الآيات الآنفة الذكر إمّا على النسبة إلى «أم القرى» أو إلى نفي المباشرة والممارسة الفعلية للقِراءة والكتابة الا على نفي العلم والمعرفة بهما. أو على نفيهما عنه قبل البعثة دون ما بعدها. وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من التصريح بأنّه ﷺ كان يقرأ ويكتُب يُحمل على ذلك أيضاً. كقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن النبيّ ﷺ كان يقرأ ويكتُب». وسئل الإمام الجواد عليه السلام: لم سُمّي النبيُّ بالأميّ فقال: ما يقول الناس؟ قال السائل: إنهم يزعَمون إنّما سمي الأميَ لأنّه لم يقرأ ولم يكتُب فقال الإمام عليه السلام: «وكذبوا عليه، أنّ يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ فكيف يُعلّمهم ما لم يحسن، والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لساناً، وإنما سُميّ الأُميّ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى وذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. وهذه الرواية الشريفة تثبت له القِراءة والكتابة بعد

النبوّة، أمّا قبلها فهما منفيان بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ وعلق السيد المرتضى علم الهدى على هذه الآية الكريمة بقوله ـ كما نقله عنه الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ـ: «هذه الآية تدلّ على أنّ النبيّ ﷺ ما كان يُحسن الكتابة قبل النبوة، فأما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالماً بالكتابة والقراءة وظاهر الآية يقتضي أنّ النفي قد تعلّق بما قبل النبوّة دون ما بعدها، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوته ﷺ لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة، فأمّا بعد النبوة فلا تعلّق له بالريبة والتهمة فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرائيل بعد النبوة». والأرجح من الأقوال ـ على ما نراه ـ أن النبيّ ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة قبل البعثة وبعدها، ولكنّه لم يمارسهما فعلاً قبل البعثة لئلا يرتاب المبطلون، وأمّا بعدها فلا مانعَ من ممارستهما لانتفاء العِلّة وارتفاع الريبة، وظاهر الآية الكريمة: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يدلّ على ذلك.

٤٠٤٦ـ من المعجزات النبويّة ما روي أن جابر بن عبدالله الأنصاري رأى النبيّ ﷺ يوم الخندق قد شدّ حجر المجاعة على بطنه فدعاه إلى بيته وأخبره بما عنده، وكان صاعاً من شعير وعناقاً ـ وهي الساعزة الصغيرة ـ فقال النبيّ ﷺ للمسلمين: قوموا إلى جابر ثم سار رسول الله ﷺ وسار الناس معه، فتداخل جابر حياءٌ شديد وسبق إلى بيته ودخل على زوجته وقال لها: قد افتضحنا فهذا رسول الله قد جاء ومعه جميع المسلمين، فقالت له: وهل أخبرته بما عندنا؟ قال لها: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، وقد أخبرتَه بما عندنا، فكشفت

بكلامها عن قلب زوجها ما كان يشعر به من الهمّ والحياء، ودخل رسول الله ﷺ وجعل يثرُد ويفرّق اللحمَ ويقدّمه إلى الناس حتى شبعوا جميعاً وعاد القدر والتنور مملوءين كما كانا. ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «كلوا واهدوا» فصاروا يأكلون ويهدون، فأكل من ذلك الطعام خلقٌ كثير.

٤٠٤٧ـ روي عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنّه قال: لقد كنّا يوم الخندق وبنا من الجهْد والجوع والخوف ما لا يعلمه إلاّ الله، فصلّى رسولُ الله ﷺ ما شاء الله من الليل ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة؟»، فوالله ما قام منا أحد ممّا بنا من الخوف والجُهد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجد بُدّاً من إجابته وقال: «واذهب فجئني بخبر القوم ولا تُحدِثَنَّ شيئاً حتى ترجع». فأتيتُ القوم فإذا ريح الله وجنوده تفعل بهم ما تفعل، لا يستمسك لهم بناء، ولا تثبُت لهم نار، ولا تستقِرّ لهم قِدر، فجئت إليهم ودخلت في غِمارهم، فخرج أبو سفيان من رحله وهو يقول: يا معشر قريش لينظر أحدكم إلى جليسه واحذروا الجواسيس والعيون، فأخذت بيد جليسي عن يميني وقلت: من أنت؟ قال: معاوية ابن أبي سفيان، وأخذت بيد جليسي عن يساري وقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم لستم بدار مقام وقد لقينا من هذه الريح ما ترون، وأخلفتنا بنو قريظة وبلَغَنا عنهم الذي نكره فارتَحلُوا فإني مرتحل، ثم وثب على جمله وأراد أن يهرَبَ بنفسه فقال له عِكرمةُ بن أبي جهل: إنك رأس القوم وقائدهُم تذهب وتترك الناس؟ فاستحيا ونزل عن جمله وأخذ بِزمامه وهو يقوده ويقول للناس: ارحلوا فجعل الناس يرحلون، فقلت في نفسي: لو رميت أبا سفيان عدوّ الله فقتلته،

فوتر قوسي ووضعت السهم في كبد القوس فذكرت قول رسول الله ﷺ لي: «لا تُحْدِثَنّ شيئاً حتى ترجع» فأرجعت القوس. ثم التفت أبو سفيان إلى عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وطلب منهما أن يقيما مع جماعة من الخيالة بإزاء المسلمين حتى يتمّ انسحابهم فأقاما في مائتي فارس. ثم رجعتُ إلى رسول الله ﷺ فوجدته قائماً يصلّي فلما أتمّ صلاته قال لي: ما الخبر؟ فأخبرته بهزيمة القوم فحمِد الله وأثنى عليه وقال: والآن نغزوهم ولا يغزوننا، وصدق الله حيث يقول في سورة الأحزاب: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾.

٤٠٤٨ـ قال أبو الحسن بن جبير يمدح آل محمد ﷺ:

أحِبُّ النبيَّ المصطفى وابنَ عمِّه ... علياً وسبطيه وفاطمةَ الزهرا
همُ أهلُ بيتٍ أذهبَ الرجسُ عنهمُ ... وأطلعهم أفقُ الهدى أنجماً زُهرا
موالاتُهم فرضٌ على كلِّ مسلمٍ ... وحبُّهم أسنى الذخائرِ للأخرى

٤٠٤٩ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام أو قيل ذلك على لسانه:

يا امّةَ السوء لا سقْياً لرَبْعِكمُ[1] ... يا امّةً لم تراعِ جدَّنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا؟
سيّرتمونا على الأقتاب[2] عاريةً ... كأننا لم نشيّد فيكمُ دينا

---

(١) لاسقياً لربعكم: لا سقى الله أرضكم المطر.

(٢) الأقتاب: جمع قتب وهو الرحل.

٤٠٥٠ـ قال أبو العلاء المعري:

وعلى الدهر من دماء الشهيـ ـدين علي ونجله شاهدانِ
فهما في أواخر الليل فجـ ـرانِ وفي أولسيائه شفقانِ
ثبتا في قميصه ليجيء الحـ ـشرَ مستعدياً[١] إلى الرحمنِ
يا أبي مستعرضِ الصفوف ببدرٍ ومبيدِ الجموع من غطفانِ
أحدِ الخمسةِ الذين هم الأغـ ـراضُ في كل منطقٍ والمعاني
والشخوصِ التي أضاء سناها قبل خلق المريخ والميزانِ
قبل أن تُخلَقَ السمواتُ أو تـؤمَرَ أفلاكُهُنَ بالدَّورانِ

٤٠٥١ـ قال الشيخ صالح بن العرندس الحلّي في قصيدة طويلة عصماء يمدح بها أهلَ بيت النبوّة ويخُصّ منهم بالذكر سيدُ الشهداء الحسينَ بنَ عليّ عليه السلام جاء فيها:

همُ النورُ نورُ الله جلّ جلالُه همُ التينُ والزيتونُ والشفعُ والوترُ
مهابطُ وحي الله خُزّانُ علمه ميامينُ في أبياتهم نزل الذكرُ
واسماؤهم مكتوبَةٌ فوق عرشهِ ومكنونةٌ[٢] من قبل أن يُخلقَ الذَّرُ
ولولاهم لم يخلق الله آدماً ولا كان زيدٌ في الوجودِ ولا عمروُ
ولا سُطحَتُ أرضٌ ولا رُفعت سماً ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدرُ
سرى سِرُّهم في الكائناتِ جميعها وكلُ نبيٍّ فيه من سرِّهم سِرُّ

---

(١) مستعدياً إلى الرحمن: شاكياً إليه مظلمة الظالمين.

(٢) مكنونة: مستورة.

٤٠٥٢ـ من اخلاق رسول الله ﷺ العظيمة ما روي أن ذِمياً وقف له بباب المسجد وأمسك بثيابه وادّعى أن له عليه ديناً فانكر ذلك رسولُ الله ﷺ فهمّ اصحابه بضربه وطرْدِه فمنعهم من ذلك، ولم يزل واقفاً معه وهو ممسك بثيابه ويقول له: دَيْني يا محمد حتى دخل المغرب وحان وقت الصلاة، فأمر الناس أن يصلوا وصلّى هو منفرداً بباب المسجد، ثم بقي على هذه الحالة إلى ساعاتٍ من الليل فعند ذلك قال الرجل الذميّ لرسول الله ﷺ: امدد يدك فأنا اشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك عبدُه ورسولُه، فإني يا رسول الله قد قرأت أوصافك في التوراة فرأيت منها أنك غيرُ سبّاب ولا غضوب فأردت أن أتبيّنَ ذلك وأمتحنَ أخلاقك فظهر لي أنها أخلاق الأنبياء. فلما صار الغد وجاء النبي ﷺ إلى المسجد كان هذا الرجل في عِداد أصحابه المؤمنين.

٤٠٥٣ـ من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام العظيمة ما روي أن ذِمياً صاحبَه في الطريق من حارة بني همدان في الكوفة إلى المسجد الجامع، وقبل أن يصل عليه السلام إلى مقعده انعطف الذميُّ إلى طريقٍ آخرَ يؤدي به إلى بيته فانعطف أمير المؤمنين عليه السلام معه، فسأله الذميّ ـ وهو لا يعرف شخصه ـ: ألست تريد المسجد، فلماذا انعطفتَ معي إلى هذا الطريق؟ قال عليه السلام: لأشايعك إلى منزلك لأنك صاحَبْتَني في هذا الطريق ومن حقّك عليّ أن افعلَ معك ذلك، قال الرجل الذميّ: أدينكم يأمركم بذلك؟ قال عليه السلام: نعم هكذا أدبّنا رسولُ الله ﷺ، فقال الرجل: عَلِمْني شرائعَ الإسلام فإني اشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسولُ الله، ثم قال: خذني معك إلى المسجد لأرى خليفةَ المسلمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فسار معه فلما وصل عليه السلام إلى المسجد استقبله الناس بالتعظيم والتكريم وهم يقولون

السلام عليك يا أمير المؤمنين، فتعجّب الرجل من ذلك وازداد بصيرةً في الدين، وولاءً لأمير المؤمنين.

٤٠٥٤ـ قال محمود الوراق:

لا تتبع الدنيا وأيامَها دماً وإن دارت بك الدائرَة
من شرفِ الدنيا ومن فضلِها أن بها تُستدرَكُ الاخرَه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الدنيا دار صُدقٍ لمن صدقها، ودارُ عافيةٍ لمن فهِم عنها، ودارُ غنًى لمن تزوَّدَ منها، ودارُ موعظةٍ لمن اتَّعظ بها ومسجد أحباء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبِطُ وحي الله، ومنجي أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربِحوا فيها الجنة».

وقالوا: كلمة «غير» لا تدخل عليها الألف واللام في فصيح الكلام.

٤٠٥٥ـ يُقال: أجاب فلان عن السؤال، ولا يُقال: أجاب على السؤال. ويقال: تكلّم على كذا، ولا يُقال: تكلّم عن كذا.

٤٠٥٦ـ قال الشاعر:

أتاك المجد من هُنا وهُنا وكنتَ له كمجتمع السيولِ

٤٠٥٧ـ يُقال في الكلام الفصيح: نصح له وشكر له. أما قولهم: نصحه وشكره فهو مخالف للفصاحة.

٤٠٥٨ـ يستعمل كثيرٌ من الناس قديماً وحديثاً كلمة «سائر» بمعنى جميع فيقولون: «جاء سائر المدعوين، وقدم سائر المسافرين» والصحيح أنّها تُطلق على بقية الشيء سواء كان قليلاً أو كثيراً فيقال:

«زرتُ بعضَ أصحابي في هذا اليوم وسأزور سائرهم - أي بقيّتهم - في يوم آخر». قال الحريري في «دُرّة الغوّاص»: «فمن اغلاطهم الواضحة واوهامهم الفاضحة أنهم يقولون: قدِم سائر الحاج وأخذ سائرُ الخَراج، فيستعملون سائراً بمعنى جميع، وهو في كلام العرب بمعنى بقيّة، ومنه قيل لما يبقى في الإناء سواء». والمسألة - مع ذلك - لا تخلو من نظر.

٤٠٥٩- قال ابن تيمية في «منهاج السُنّة: «ومن تعصّب الإماميّة أنهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون: تسعة وواحد». أرأيت كيف يبلغ التعصّبُ الأعمى بالإنسان حتى يهيم على وجهه في متاهات الضلال، ويتهم الملايين من المسلمين بما لم يخطر لهم على بال؟!.

٤٠٦٠- قال نجيب الدين:

يا رب ما لي عملٌ صالحٌ ... به أنال الفوزَ في الآخرَه
إلاّ ولائي لبني هاشمٍ ... آلِ النبيِّ العترةِ الطاهرَه

٤٠٦١- يُنسب إلى سلمان الفارسي المحمدي﵁ قولُه:

أبي الإسلام لا أبَ لي سواه ... إذا افتخروا بقيسٍ أو تَميم

٤٠٦٢- روي: أنّ سلمان﵁ لما دخل المدائن والياً عليها من قِبَل عمر بن الخطاب ما كان يحمل معه من حطام الدنيا إلاّ دواةً وعصا، فلما أرادوا الذهاب به إلى قصر الإمارة أبى ذلك وقال: استأجروا لي حانوتاً في السوق أحكم به بين الناس، وهكذا كان. وفي سنة من السنين فاض الماء في نهر دجلة وغمر «المدائن» وهدم الكثير من منازلها. فلما قرُب الماء من الحانوت قام سلمان ورفع من الأرض قطعةً من جلدِ كبش كان يجلس وينام عليها فوضعها على ظهره وأخذ

دواته وعصاه وصعد فوق مرتفعٍ من الأرض وقال «هكذا ينجو المخِفّون يومَ القيامة».

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أنّ سلمان كان يقول بعد تولّيه إمرةَ المدائن: «أكرهني عمر على الإمارة وأنا لا أريدها».

٤٠٦٣ـ اتفقت كلمة المؤرخين على أن عمر سلمان رضي الله عنه ما كان يقِلّ عن مائتين وخمسين سنة وإنما اختلفوا في الزائد عن ذلك، فقيل: إنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل: تجاوز الأربعمائة حتى ذكر أنه أدرك عيسى ابن مريم عليه السلام وأدرك وصيّه. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال مرّةً لأصحابه: «أتهنّون سلمان بالإسلام؟ وهو يدعو بني إسرائيل إلى الإيمان بالله منذ أربعمائة وخمسين سنة» وقال مرّةً أخرى لأزواجه: «سلمان عيني الناظرة ولا تظنوا أنه كما ترون من الرجال، إن سلمان كان يدعو إلى الله تعالى وإليّ قبل مبعثي بأربعمائة وخمسين سنة».

وروى أصحاب الأخبار أن سلمان الفارسي عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وقال بعضهم: بل عاش أكثر من أربعمائة سنة، وقيل: أدرك عيسى عليه السلام».

٤٠٦٤ـ قيل: أن الاستاذ القانوني الكبير عبد الرزاق السنهوري اطّلع على كتاب «تذكرة الفقهاء» للعلامة الحلّي ـ عندما كان عميداً لكلية الحقوق في بغداد ـ فقال متعجباً: «هذا كنز عظيم لم يُؤلّفْ مثله».

٤٠٦٥ـ قال المرحوم السيد عباس البغدادي مشيراً إلى معجزة طيّ الأرض لأمير المؤمنين عليه السلام حين جاء من المدينة إلى المدائن لدفن

سلمان رضوان الله عليه:

سار الإمام المرتضى من طيبة ... في عشرةٍ أحصِينَ من خُطواتهِ
نحو المدائن والحنوط بكفِّه ... كي يدفِنَن سلمانَ بعد وفاتهِ

ويشير بقوله: «في عشرة أحصين من خُطواته» إلى ما روي عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال: «معاشر المسلمين أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان» ثم لبِس عِمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ودُرّاعَتَه وأخذ قضيبَه وسيفَه. وركِب على «الغضباء» وقال لقنبر: «عد عشرة» قال قنبر: فقلتُ فإذا نحن على باب سلمان... إلى آخر الرواية. فالظاهر من قوله عليه السلام: «عد عشراً» هو عشر خطوات.

٤٠٦٦ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداءُ على الناس، وبشهادة شيعتنا يُجزَونَ ويُعاقَبُون».

٤٠٦٧ـ روي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في السنة الثانية من الهجرة ـ وفي نصفها على الأشهر ـ بينما كان يصلي الظهر في مسجد بني سليم ـ وقد صلّى منها ركعتين ـ رفع رأسَه إلى السماء وهو يرغب أن يحوّلَ الله القبلةَ من بيت المقدس إلى الكعبة المعظمة، فهبط عليه الأمين جبرائيل فأخذ بعضُدَيه وحوّله إلى الكعبة، وتحوّل معه المسلمون، وانزل عليه قوله تعالى في سورة البقرة(١٤٤) ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾، فسُمي ذلك المسجد «مسجد القبلتين».

ولعل السبب في رغبة النبي في التوجّه إلى البيت الحرام بدلاً

من بيت المقدس ينحصر في هذه الوجوه الثلاثة:

أولاً: لأن الكعبة كانت قبلة آبائِهِ إبراهيمَ وإسماعيلَ ومَن بعدهما.

ثانياً: لأن اليهود كانوا يتقوّلون بالباطل فيقولون مرّة: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا، ويقولون أخرى: ما دري محمد وأصحابه أين قبلتُهم حتى هديناهم إليها.

ثالثاً: كانت العرب تحب الكعبة وتعظمها فالتوجه إليها قد يستميل قلوبهم إلى الإسلام فيكون ذلك باعثاً مع هدايتهم إلى الدين القويم والصراط المستقيم.

٤٠٦٨ـ قال نجم الدين اليماني:

ولا تحتز كيدُ الضعيف فربّما تموت الأفاعي من سموم العقاربِ
فقد هدّ قدِماً عرشَ بلقيس هُدهد وخرّب حفرُ الفأر سدّاً لمأربِ

٤٠٦٩ـ قال المرحوم السيد شريف بن فلاح الكاظمي مخمساً البيتين الشهيرين في ولاء أمير المؤمنينعليه السلام:

نفسي لذكرِ عليّ المرتضى طرِبَتْ والناس من فرط اخلاصي له عجِبَتْ
رضَعتُ ثدي الولا من حرةٍ نجُبَتْ لا عذّب الله أمي أنها شرِبَتْ
حبَّ الوصيِّ وغذتنيه باللبنِ
كم من حقوقٍ لها عندي ومن منيٍ أسدي لها الحمدَ في سِرٍّ وفي عَلنِ
أكرمْ بأميَ وأكرمْ فيه من لَبَنِ وكان لي والدٌ يهوى ابا حسنِ
فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسنِ

والسيد شريف هذا هو صاحب القصيدة «الكرّارية» العصماء في مدح أمير المؤمنينعليه السلام وهي من غرر الشعر وعدد أبياتها (٣٤٣) بيتاً

والتي مطلعها:

نظرت فازرت بالغزال الأحورِ وسطت فأردت كلَّ ليثٍ قسورِ

والقصيدة بكاملها مذكورة في الكتاب القيم «الرائق» للحجة الكبير المرحوم السيد أحمد العطار. وهذا الكتاب ـ على أهميته ـ لا يزال محفوظاً وموجوداً في مكتبة الإمام الصادق عليه السلام في حسينية آل الحيدري.

٤٠٧٠ـ روي عن شهاب بن عبد ربّه أنه قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتُخمة فقال: «تغدَّ وتعشَّ ولا تأكل بينهما شيئاً فإن فيه فساد البدن».

٤٠٧١ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لما أُسرِي بي إلى السماء دخلتُ الجنّة فرأيتُ فيها ملائكة يبنون، لَبنة من ذهب ولَبِنة من فِضّة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة. فقلت لهم: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا».

٤٠٧٢ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته رافعاً صوته بحيث يسمع الناس فقال: «اللهم هبْ لعليّ المودّةَ في صدور المؤمنين، والهيبةَ والعظمةَ في صدور المنافقين» فأنزل الله تعالى في سورة مريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[1]. فقال

(١) سورة مريم، الآية(٩٦).

أحد المنافقين: والله لصاعٌ من تمرٍ في شَنّ بالٍ أحبُّ إليّ مما سأل محمدٌ ربَّه، أفلا سأله مُلكاً يعضُده، أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟.

٤٠٧٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربت خيشومَ[1] المؤمن بسيفي هذا على أن يَبغضَني، ولو صببتُ الدنيا بجملتها على المنافق على أن يُحبَّني ما أحبّني وذلك أنّه قُضي فانقضى على لسان النبيّ الأُميّ أنه قال: لا يَبغضُك مؤمن، ولا يُحِبُّك منافق».

٤٠٧٤ـ قيل: إن المرحوم الشيخ جعفر الكبير ـ أعلى الله مقامه ـ كان في اصفهان فجاءه يوماً شاب علويّ من طلبة العلم ضعيفُ الحال فقال له: إنّ لي حاجة أستحي من بيانها لك ولكنّ الضرورةَ ألجأتني إلى ذلك، فقال له الشيخ: قل يا ولدي فلعلّي استطيع أن أقضيَ حاجتك، فقال الشاب: إني رأيت في الطريق فتاة جميلةً فتعلّق قلبي بها، وهامَ فؤادي بحبها، وصرت لا اصبر على فراقها، ولا أطيق الحياة بدونها فسألت عنها فقيل لي إنها بنت «صدر الأشراف» وهو رجل عظيم ورئيس وثريّ في هذا البلد، وأنا قليلُ المال وضعيفُ الحال كما ترى. فما الحيلة وكيف أتوصّل إلى هذا الرجل لأخطُبَ منه ابنتَه وهو غنيّ وأنا فقير؟ فلما تحققتُ عنه ظهر لي أنه من المقلّدين لك، فجئتُ إليك متوسّلاً أن تتوسطَ لي عند هذا الرجل لعلّ الله يجعل لي على يديك فرجاً من هذه الشدّة، ومخرجاً من هذه المحنة، فرقّ الشيخ لهذا الشاب الذي أضناه الهِيام والغَرام وقال له: سأفعل إن شاء الله، ثم أرسل إلى «صدر الأشراف» رسولاً يخبره بعزم الشيخ على زيارته في

(١) الخَيشوم: أقصى الأنف.

داره ففرح غايةَ الفرح، وخرج يستقبله من منتصف الطريق بكل تكريم وتعظيم، وأجلسه في أحسن مكانٍ وقدم له ما لذّ وطاب. فقال الشيخ: جئتك في حاجةٍ وأرجو أن لا تردني، وعرض عليه رغبة الشاب العلويّ في الزواج من ابنته، وأنّ في ذلك صلةً برسول الله ﷺ وشرفاً في الدنيا والآخرة. ثم قال له: إنّ قِلّةَ ماله لا تحول دون تحقيق هذه الرغبة لأنك تستطيع أن تغنيَه بمالك وتجعله في أسعد حال وأرغد عيش، والله ورسولُه يجزيانك على ذلك أحسن الجزاء. فامتنع الرجل ورفض وساطة الشيخ الكبير. فلما خرج منه تلقّاه الشاب بكلّ لهفةٍ وسأله عن النتيجة فأخبره بعدم موافقته فازداد غمّهُ وهمّه. وبعد أيام عاد إلى الشيخ يتوسّل إليه أن يكرّر الطلب من الرجل لعلّ الله يهديه هذه المرة إلى الموافقة والقبول، فلم يمتنع الشيخ وقال للشاب: سأفعل إن شاء الله. وذهب إلى دار صدر الأشراف فلم يجد من ترحيبه وتكريمه ما وجده في المرة الأولى وعرض عليه الأمر مرّةً أخرى فرفض وأصرّ على الامتناع، فخرج الشيخ منه ولم يودِّعَه كما ودّعه أوّل مرة. فلما سأله الشاب أخبره بالنتيجة فعظم خطبُه وكربُه وكاد أن يهلِكَ من شِدّة الحزن. فقال له أصحابُه بعد مدة لو طلبت من الشيخ أن يكرر الطلب فلعلّ ذلك الرجل يرقّ قلبه. فذهب الشاب إلى الشيخ وعرض عليه حاجتهُ مرةً ثالثةٍ وطلَب منه أن يعيد الكلام مع الرجل لعلّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً ويجعلَ بعد عُسرٍ يسراً، فوافق الشيخ رغبةً في قضاء حاجته، وذهب إلى الرجل ولقيَ منه جفاءً كثيراً ولكنّه ـ قدس سره ـ لم يتغير شأنهُ، ولم تضعف عزيمتُه في إقناعه رغبةً في الأجر والثواب، وحرصاً على قضاء حاجة ذلك الشاب العلوي. فلما كلّمه بالأمر وشوّقه إلى هذا الأجر قال له: يا شيخنا سبق أن قلت لك مراراً أني لا أوافق

على تزويج هذا الشاب فلماذا كلّ هذا الإصرار؟ فقال الشيخ: اسمع أيها الرجل إن هذا السيد العلويّ صاحبُ لهفةٍ وحاجة فلو عاودني خمسين مرة أن أساعده في قضاء حاجته وإزالة لهفته وطلّب مني في كلّ مرّةٍ أن آتيك واكلمك في شأنه لما ترددت في إجابة طلبه مهما لقيت منك من التنكّر والجفاء والإعراض فإن غرضي اسمى من ذلك، فعند ذلك بكى الرجل بكاءً شديداً وانقضّ على يدي الشيخ يقبلّهما ويقول له: مولاي أنا مقلّدك وأدين ربي بطاعتك واتّباعك، فاردتُ أن اختبر صبرك وتحملك ليطمئن قلبي ويزداد ثقةً بك، وهذه نفسي وأولادي ومالي بين يديك تتصرف بها كيفما تشاء، فشكره الشيخ على ذلك، ودعا له بزيادة الخير والأجر، ثم خرج من بيته وبشّر الشاب المتلهّف بحصول الموافقة، وتمّ عقد القِران بينهما، وعاشا في سعادةٍ ومسرّةٍ وهناء.

٤٠٧٥ـ قيل: إجتمع جماعة من أدباء الحلة وظرفائها وفيهم المرحومِ السيد صالح الحلي ـ الخطيب المعروف ـ وصار كل منهم ينظم تاريخاً لمناسبةٍ تتعلّق بأحد أصحابه، فقال احدهم: إني صنعت تاريخاً لسنة ولادة السيد صالح وهو «غيره سِرّ» فحسّبوه فإذا هو كما قال، فاستغرق الحاضرون وحتى السيد صالح نفسه بالضحك.

٤٠٧٦ـ كانت تقع بين الخَطيبَيْنِ الظريفَيْن المرحومين السيد صالح الحلّي والشيخ محمد الرشي من النوادر الغريبة ما بقي يتحدّث عنها الناس حتى هذا اليوم. منها: أنهما كانا مدعوّيْنِ عند شيوخ بعض العشائر وكانا يقرآن مجالس الحسين عليه السلام هناك ـ ولاسيما السيد صالح ـ موضع الحفاوة والتكريم، فأشاع الشيخ محمد بين ذلك الجمع أنّ السيد

صالح بابليّ، وصار يقسم على ذلك ـ وهو يقصد أنه من أرض بابل وهي «الحلة»، ويوهم السامعين أنه بابيُّ العقيدة ـ فرأى السيد صالح من جماعته تنكّراً مفاجئاً لم يعرِف له سبباً حتى سمع بما أشاعه الشيخ محمد فلم يستطعْ تفنيد هذه الشائعة وتحملّها بمضاضة. ثم عزم على أن يثأرَ لنفسه من صاحبه في فرصةٍ مناسبة، وبعد أيام كان السيد صالح يرقى المنبر في أحد تلك المجالس الحاشدة والشيخ محمد جالس في ذلك المجلس وتطرّق في خطابته إلى ما يؤول إليه أمر الإنسان في آخر عمره، وأنّ الخيرَ كلَّ الخير لِمن تنتهي حياتُه بحسن العاقبة، وأن العبرة في الأعمار والأعمال بخواتيمها، وضرب لهم مثلاً بالحر بن يزيد الرياحي، الذي أدركته الرحمة الإلهية في آخر ساعة من حياته فانتقل من الضلالة إلى الهدى. ومن الظلمات إلى النور، ومن النار إلى الجنة. ثم قال: ولماذا نذهب بعيداً لنأخذ الشواهد على ذلك من التاريخ وبيننا الآن أحسن شاهدٍ على هذا الأمر وهو أنّ رجلاً يهودياً تزوج امرأة ارمنيّة فولدت له ولداً ذكراً فنشأ وترعرع في أحضانهما ثم أدركته الرحمةُ والهداية فأسلم وحسُن إسلامه وصار يدرس ويتعلم حتى صار من الخطباء المجيدين وهو حاضر الآن في هذا المجلس، وأشار بيده إلى الشيخ محمد الرشتي، فما كان يسع الشيخ إلا أن يطأطأ برأسه إلى الأرض حياءً دون أن يتكلم بشيء، وتحمّل هذه النكتة البارعة من صاحبه بمضاضة واعترف بمهارته في أخذ الثأر لنفسه وردّ الصاع صاعين.

٤٠٧٧ـ قيل: إنّ الشيخ محمد الرشتي ـ رحمه الله ـ ذهب مع جماعةٍ من أصحابه من النجف إلى الكوفة لقضاء ساعاتٍ من الوقت بالأنس والانشراح وأخذوا معهم طعاماً شهيّاً يتناولوه هناك، فلما صار

وقت الغداء وانشغل الجماعة بإحضار الطعام، وخرج بعضهم لشراء ما يحتاجون إليه، جاء الشيخ الرشتي ـ على حين غفلةٍ منهم ـ فأكل من الطعام خيرته وصفوته ولم يُبقِ منه إلاّ الشيء القليل الذي لا يُرغب فيه. فلما جاء أصحابه ـ وقد أخذ منهم الجوع مأخذاً عظيماً ـ لم يجدوا شيئاً يُذكر فأسقط في أيديهم وأذهلتهم المفاجأة الغريبة واضطروا إلى أكل ما تبقى، ولكنهم أضمروا في أنفسهم العزم على الانتقام لأنفسهم، وأخذِ الثأر من صاحبهم في فرصةٍ أخرى. وفي ذات يوم اتفقوا مع الشيخ الرشتي على الذهاب إلى الكوفة وإعداد وجبةٍ من الطعام الشهيّ يتناولونها هناك في مكان مطلّ على النهر، فلما ذهبوا وحضر وقت الطعام قام الجماعة كلُّهم إلى الشيخ وأوثقوه كتافاً، ولفّوه في قطعةٍ من الفرش، وربطوه ربطاً محكماً بالحبل الذي أحضروه معهم، ورموا به قريباً منهم، ثم صاروا يأكلون أمامه ذلك الطعام الشهيّ، وهو يصيح ويستغيث، وهم يأكلون ويضحكون، ولمّا انتهوا من الأكل أطلقوا سراحه ولكن بعد فوات الأوان.

٤٠٧٨ـ قال الشيخ هادي كاشف الغطاء قدّس سره:

مكةُ عينُ الأرض قد أصبحت والحجر الأسود أنسانُها
وماؤها المالح في زمزمٍ وكلُّ عين هكذا شأنُها

٤٠٧٩ـ قال الشاعر يصوّر شِدّةَ دقات قلبه:

كأنّ قطاةً عُلّقت في جناحها على كبدي من كثرة الخفقانِ

٤٠٨٠ـ قال الشاعر يصوّر شدّةَ حزنه ووجده:

ولي كبد مقروحةٌ من يَبيعني بها كبداً ليست بذات قروحِ
أباها عليّ الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا عِلّةٍ بصحيحِ؟

٤٠٨١ـ قال عبد الغفار الأخرس:

قال الله صفق لي وغنّي وقل كفراً وسمي الكفر ذِكرا

٤٠٨٢ـ قال الشيخ حسين نجف أعلى الله مقامه:

مركز الكائنات كان عليّاً وهو القطبُ من مدار رحاها
والمزايا التي تجمّعن فيه فُرّقت في الورى على ابناها
لقد خُصيّ دونهم بصفاتٍ منصفات الإله جلّ عُلاها
أمر الشمس أن تَرُدّ فرُدّت لتكونَ الصلاةُ وقت أداها
مرّةً في العراق رُدّت وأخرى قبلها في الحجاز في عصر طه

وروايات ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام حتى صلّى العصر كثيرة في كتب الفريقين، ويمكن حمل ذلك على وجوه:

١ـ أنها أشرفت على المغيب ولم تغب حقيقةً فعادت. وفي بعض الروايات تصريح بأنها كادت أن تغيب.

٢ـ أنّ وقت الفضيلة قد ذهب وعادت الشمس لتكون الصلاة في وقت فضيلتها، وهو رأي السيد المرتضى.

٣ـ أنه عليه السلام صلى في وقتها صلاة المضطر ولما عادت صلى صلاة المختار كما صرحت بذلك بعض الأخبار.

وأحسن الوجوه أوّلُها والله سبحانه هو الأعلم.

٤٠٨٣ـ قال الدكتور «الكسيس كارل» الحائز على جائزة «نوبل» في الطب: «إن التاثير الذي يتركه الدعاء لا يقلّ عن تأثير امواج الراديو «اكتيو» ولا أقول ذلك بصفتي مؤمناً بالله، بل بصفتي طبيباً عالجتُ الكثير من مرضاي بالدعاء بعد أن عجزت العقاقير الطبيّةُ عن معالجتهم».

٤٠٨٤ـ اختلف المسلمون في معراج النبيّ ﷺ على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنه ﷺ عرج بجسمه وروحه حقيقة وواقعاً، وهو عقيدة الشيعة تبعاً لأئمتهم الأطهار عليهم السلام حيث تضافرت الأخبار عنهم مصرّحةً بذلك. يقول المحقق الثبت العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: «اعلم أنّ عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثم إلى السماء[1] في ليلةٍ واحدةٍ بجسده الشريف مما دلّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصّة والعامّة. وإنكارُ أمثال ذلك أو تأويلُها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إمّا من قلّة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين. أو من قلّة التديّن وضعف اليقين». وذهب إلى هذا القول جماعة من علماء أهل السُّنّة أيضاً.

الثاني: أنه ﷺ عرج بروحه فقط، أي أنّ ذلك كان رُؤيةً صادقةً رآها رسولُ الله ﷺ في المنام، وأول من قال بهذا القول عائشة ومعاوية وتبعهما جماعة كبيرة من أهل السُّنّة.

الثالث: أنّه ﷺ أسري به ـ جسماً وروحاً ـ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس، ثم عرج بروحه فقط من المسجد الأقصى إلى السماء. وذهب إلى هذا القول جماعة قليلة من أهل السّنة.

ويظهر من الأخبار والآثار أنّ المعراج ـ من بدايته إلى نهايته ـ تمّ في بضع ساعات من الليل، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لقد أُسري برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في أقل

---

(١) ولو قال (أن سراء ﷺ إلى بيت المقدس ثم عروجه إلى السماء) لكان احسن.

من ثلث ليلة».

٤٠٨٥ـ سئل الإمام الصادق عليه السلام: لماذا عَرَج الله نبيّه إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حُجب النور وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: «إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان. ولكنّ الله عزّ وجلّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمّهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبّهون، سبحان الله وتعالى عما يصفون».

٤٠٨٦ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال ـ وهو يتحدّث عن المعراج ـ: «نوديتُ عند سدرة المنتهى: أني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمنُ العزيزُ الجبّارُ المتكبّرُ الرؤوف الرحيم، فرأيتُ الله بقلبي، وما رأيتُه بعيني».

٤٠٨٧ـ قيل: إنّ المرحوم الشاعر الكبير الشيخ حمادي الكواز أخ الشاعر الشهيد الشيخ صالح الكواز كان امياً لا يقرأ ولا يكتب ولكنْ شِعرَه كان من الطراز العالي ويتفق تماماً مع القواعد العربيّة النحوية. وكان بعض شعراء عصره من أدباء الحلة يتندرّون معه ويقولون له: إن في قصيدتك الفلانيّة لحناً فيقول لهم: كلاّ لأنّها موافقة لذوقي وسليقتي وهما لا يختلفان مع الأسلوب العربي الصحيح. والحقّ أنهما لكذلك وهما سرّ عبقريّته الأدبيّة.

وقد صدق فيه قول الشاعر:

ولستُ بنحويٍّ يلوك لسانه ... ولكنْ سليقيٌّ يقول فيُعرِبُ

٤٠٨٨ـ قال الشاعر:

إنّ قـومـي تـجـمّـعـوا وبـقـتـلـي تـحـدّثـوا
لا أبـالـي بـجـمـعـهـم كـل جـمـع مـؤنّـث

يشير إلى أن الغالب في الجموع التأنيث.

٤٠٨٩ـ قال الشاعر:

إنـي لأحـسُـد جـارَكـم لـجـواركـم طـوبـى لـمـن أمـسـى لـدارك جـارا
بـالـبـيـت جـارَك بـاعـنـي مـن داره شـبـراً فـأعـطـيـه بـشـبـرٍ دارا

٤٠٩٠ـ ذكر المؤرخون: أن عدد من قُتل من المسلمين في جميع غزوات رسول الله ﷺ هو (٥٩) قتيلاً، وأن عدد من قتل من الكافرين في تلك الغزوات هو (٧٥٩) قتيلاً، فيكون مجموعهم (١٠١٨) قتيلاً، خلال عشر سنوات. وهذا العدد يكون قليلاً جداً بالنسبة إلى المجازر الدينية الوحشيّة التي ارتكبها غيرُ المسلمين قديماً وحديثاً، ومنها تلك الجرائم الموبقة التي ارتكبتها الكنيسة باسم «محاكم التفتيش» في أوروبا حتى بلغ عددُ ضحايا هذه المحاكم أكثر من اثني عشر مليوناً.

٤٠٩١ـ قال الشاعر مخاطباً ربَّه عزّ وجلّ:

مـنـك أرجـو ولـسـتُ أعـرِف ربّـاً ارتجي منه بعضُ ما منك أرجو
وإذا اشتدتِ الشدائدُ في الأرض على الـخـلـق فـاسـتـغـاثـوا وضـجّـوا
وابتليت العباد بالخوف والجوع فـفَـرّوا عـلـى الـذنـوب ولَـجّـوا
لـم يـكـن لـي سـواكَ ربـي مـلاذُ وتـيـقـنـتُ أنـنـي بـك أنـجـو

٤٠٩٢- قيل: إنّ بعضَ الأسماك قد يعمر ١٥٠سنة، وأنّ بعض السلاحف قد يعمر ٢٠٠ أو ٣٠٠سنة، وأن أثقل حيوانٍ هو الفيل الأفريقي، وأنّ أسرع الحيوانات البرّيّة هي الفهود والزرافات، وأن ابطأها هي السلاحف، وأنّ أسرع الحيوانات المائية هي السمكة السيّافة.

٤٠٩٣- روي: أنّ الوزيرَ المهلبي الحسن بن محمد كان في أول أمره فقيراً معدَماً لا يجد ما يسدّ حاجته من الطعام والشراب، وكان يتمنّى أن يملِك درهماً واحداً ليشتري به لحماً فلم يجد حتى صار يتمنّى الموت ويقول:

ألا موتٌ يُباع فأشتريهِ ... فهذا العيش ما لا خير فيهِ
إذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ ... وددت لو أنني فيما يليهِ
ألا رحِم المهيمنُ نفسَ حرٍّ ... تصدَّق بالوفاة على أخيهِ

وكان معه رفيق يشاركه جشوبة العيش فلما رآه يتمنّى أكلة لحم اشترى لحماً بدرهم وطبخه وقدّمه إليه. وبعد حين من الدهر دار الفلك دورتَه وبلغ المهلبي كرسيّ الوزارة وبقي رفيقُه يعاني الفقر والفاقة، فلما اشتدّ به الحال قصد صاحبه القديم الوزير المهلبي لعلّه يجد عنده ما ينفّس به كرُبتَه ويحقّقُ أمنيته، وكتب إليه هذين البيتين:

ألا قل للوزير فدته نفسي ... مقالَ مذكرٌ ما قد نسيهِ
أتذكر إذ تقول لضنك عيشٍ ... ألا موتٌ يُباع فاشتريه

فلما عرف صاحبه أمر له بسبعمائة درهم وخلع عليه وقلّده عملاً يرتزق منه.

٤٠٩٤ـ قيل: إن المتوكل العباسي قال يوماً لجلسائه: أتدرون ما الذي نِقم المسلمون من عثمان؟ قالوا: لا، قال: أشياء، منها أنّه لما قام أبو بكر بالأمر وصعد المنبر نزل عن مجلس النبيّ ﷺ بِمرقاة، فلما جاء عمر نزل عن مجلس أبي بكر بِمرقاة، فلما جاء عثمان صعد ذُروةَ المغيرة فقال أحد الجلساء الظرفاء: إنّ مِنَةَ عثمان عليك عظيمة يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ويلك؟ قال: لأنه صعد ذُروةَ المنبر،فلو أنه كلما قامَ خليفة نزل عن مجلس سابقه بِمرقاة لكنتَ أنت اليوم تخطبنا من بئر جلولاء، فضحِك المتوكل ومن حوله.

٤٠٩٥ـ قيل: إنّ أحدَ الأثرياء تعلّقتْ بذمته حقوق شرعية كثيرة فأراد أن يدبّر حيلة تزيغ ذمته منها فماذا صنع؟ وضع المبالغ المترتبة عليه في داخل كيس من الحنطة وجاء بها إلى أحد العلماء وقال له: يا مولاي هذا الكيس هو كلُّ ما بذمتي من الحق الشرعي فتسلمه مني، فلما تسلّمه العالم قال له الرجل: يعني هذا الكيس بكذا مقدار من المال ـ وبذل له أضعاف قيمته ـ فأحسّ العالم بريبةٍ من هذه المساومة فامتنع، فصار الرجل يضاعف الثمن والعالم يمتنع، وأخيراً أمر العالم بحمل الكيس فتعلق به الرجل وهو يقول: أريد أموالي وإني قد عدلتُ عن دفع الحق، فأمر العالم بفتح الكيس فإذا فيه المئات من الليرات التي خبّأها بين الحنطة وهو يحسب أنه بهذه الخديعة يُبرئ ذِمتَه أو كأنه لا يعلم أن الله لا تخفى عليه خافية، وأنّه بكل شيء عليم، وأنه لا يُخدع عن دينه ولا عن جنّته. فزجره العالم وحذّره من سوء مغبة هذا التصرّف المُشين الذي لا يرتضيه عقلٌ ولا دين.

٤٠٩٦ـ إذا تزوّج رجلٌ بامرأة، وعنده ولد من غيرها فتزوج

الولد بأمها فولدت كل واحدة منهما ولداً، فما هي القرابة بين الولدين؟ الجواب: يكون ابن الأب عماً لابن الابن، ويكون ابنُ الابن خالاً لابن الأب.

٤٠٩٧ـ قيل: إنّ في الهند نباتاً اسمه «الدر» تفرز جذوره عصارة لينَة تُستعمل في معالجة الجروح، والعجيب أنّ الإنسان إذا استعمل هذه العصارة في المعالجة يضحك كثيراً ثم ينام نوماً عميقاً، فإذا استيقظ أحسّ براحةٍ نفسيةٍ طيبةٍ.

٤٠٩٨ـ قيل: إنّ النملة تستطيع أن تحمِل أو تجُرَّ ما وزنه أكثر من وزنها بعشرين مرة، في حين أن الإنسان لا يستطيع ـ عادة ـ أن يحمل أو يجُرّ ضعف وزنه.

٤٠٩٩ـ أنّ أقصى ارتفاع على سطح الأرض هو قمة جبل «ايفرست» الذي يرتفع ٢٩ ألف قدمٍ فوق سطح البحر، وإنّ أقصى انخفاض على سطح الأرض هي قعر البحر الميت الذي ينخفض ١٢٨٦قدماً تحت سطح البحر. وإن أعلى مدينة على سطح الأرض هي مدينة لاباز» في بوليفيا».

٤١٠٠ـ قال الشاعر:

عصيتُ هوى نفسي صغيراً وعندما رماني زماني بالمشيب وبالكِبَرِ
اطعتُ الهوى عكسَ القضية ليتني وُلدتُ كبيراً ثم عُدتُ إلى الصّغَر

٤١٠١ـ ظهرت الطباعةُ بالأحرف العربية لأوّل مرة في بلدة «فانو» في إيطاليا في القرن السادس عشرن ثم انتشرت في بلدان مختلفة في أوروبا، وكانت الغايةُ منها دينيةً بحتة تقتصر على أغراض التبشير،

ونشر كتابهم المقدس. ثم انتقلت الطباعة إلى عاصمة الدولة العثمانية «استانبول»، وإلى بعض مدن سوريا ولُبنان، وما كان يُسمح للمسلم في استانبول بإنشاء مطبعةٍ إلاّ بعد صدور إرادة سلطانية وفتوى من شيخ الإسلام وبشرط أن لا يطبع فيها القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث وما شابه ذلك من الكتب الدينية المقدسة. وما سُمح بطبع هذه الأشياء إلاّ بعد صدور إرادة سلطانية جديدة وفتوى شرعية جيدة، وأول طبعة عربية أُنشئت بالقاهرة قبل حملة نابليون على مصر ثم زالت بزوال الاحتلال الفرنسي، ثم أسس محمد علي باشا مطبعةً في بولاق سنة ١٨٢٠م وطُبعت فيها مختلفُ الكتب العربية والتركيّة وغيرهما.

٤١٠٢ـ قيل: إنَّ راعياً للغنم وقف يصلّي وترك القطيع يرعى، فجاءت الذئاب فصارت ترعى معه جنباً إلى جنب، فتعجّب الناس من هذا المنظر الغريب إذ ليس من المألوف أن تصطلح الذئاب والغنام، فلما سألوه عن سرّ ذلك قال: «إني أصلحت ما بيني وبين الله، فأصلح الله ما بين الذئاب والأغنام».

٤١٠٣ـ قيل: إنَّ سفينةً في البحر اضطربت بها الأمواج حتى أشرف رُكّابُها على الغرق فأصابهم الفزعُ والهلع، وضجّوا إلى الله تعالى بالدعاء والبكاء والتوسل، وكان فيهم شاباً جالس مشغول لسانُه وقلبُه بذكر الله بكلِّ هدوء، ولم يظهر عليه الخوفُ والاضطراب، فتعجب الرُّكّابُ من حاله، وقالوا له: ألم ترَ ما حلّ بالسفينة وبنا، فلِمَ لم تفزع معنا بالدعاء والبكاء لعل الله سبحانه ينجينا من هذا البلاء؟ فقام الشاب ورفع يديه إلى السماء وقال: «إلهي أريتنا قدرتَك فأرِنا عفوَك: فسكن البحر وهدأت الأمواج، فتعجّبوا من كرامة هذا الشاب على الله، فلما

سألوه عن سبب إجابة دعائه دون أدعيتهم قال: «تركتُ ما أريد لما يريد، فترك ما يريد لما أريد».

٤١٠٤- قيل: مرّ أحد الحكماء على شجرة يقطين وإلى جنبها نخلة عالية وصار يتأمّل بعقله في ثمرتهما، وكيف أن الأولى مع دِقّة ورِقّة أغصانها تحمل ثمرة اليقطين الكبيرة، وأن الثانية مع جذعها وقوته تحمل ثمرة التمر الصغيرة، فرأى - بحسب تفكيره - أنّ الحكمة تقتضي أن تكونَ ثمرةُ شجرة اليقطين صغيرةً كالتمر، وتكون ثمرةُ النخلة كبيرةً كاليقطين ليتناسب الحجم بين الشجرة والتمرة، فبينما هو في هذا التأمّل والتفكير إذ سقطت تمرة على رأسه فأحدثت فيه بعض الألم فتنبه إلى وجه الحكمة في خلق الله وقال في نفسه: لو كانت هذه التمرة بقدر اليقطينة وسقطت على رأسي من هذا الارتفاع لشجّته وأدمته وربما سبّبت هلاكي. فأيقن أن الله قادر حكيم خلق كل شيء بقدرته وبحكمته.

٤١٠٥- قال الشاعر:

إذا كنتَ في أمرٍ فكن فيه محسناً فعمّا قليلٍ أنت ماضٍ وتاركُهْ
فكم دحتِ الأيام أربابَ دولةٍ وقد ملكوا أضعافَ ما أنت مالكُهْ

٤١٠٦- النظريّة النسبيّة التي جاء بها العالمُ الكبير «انشتاين» سنة ١٩٠٥ يمكن تبسيطها وتلخيصها بأن ما نراه بعيوننا ونسمعه بآذاننا ونحسّه بحواسنا ليس هو دائماً مطابقاً للحقيقة والواقع، وإنّما هو أمر نسبيٌ بالإضافة إلى هذه الحواس، فما تراه الحواس جامداً قد يكون في الحقيقة ليس بجامد، وما تراه ساكناً ربّما يكون في الواقع متحرّكاً وكذلك العكس. وهكذا سائر الأشياء. وقد تقعُ الحواس في خطأٍ كليّ

فتجزم بوجودِ شيءٍ وهو ليس بموجود، أو بعدم شيء وهو ليس بمعدوم، فكثيرٌ من الأحكام التي نُطلقها على الأشياء من حولنا ليست هي أحكاماً حقيقيّة وإنّما هي بالنسبة إلى حواسنا المحدودة، وقد تُحسن هذه الحواس في الخطأ فما تراه موجوداً لا وجودَ له على الإطلاق ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾(١). فقد يرى العالم الفلكي بالتلسكوب ضوءاً يحسبه نجماً وهو في الحقيقة ضوءٌ منفصلٌ عن نجمٍ يبعد عنا بمقدار ٥٠٠ مليون سنة ضوئية، أي أنَ هذا الضوء الذي لمحه الفلكي قد انفصل عن ذلك النجم منذ ذلك العدد الهائل من السنين، وأنّه ـ أي النجم ـ لا يعلم بكنهه وحقيقة وجوده الآن إلاّ الله، فربما تعرض للدمار والانفجار واختفى من عالم الوجود. وكيفما كان فهذه النظرية دقيقة وعميقة للغاية لا يحيط بتفاصيلها وجزئياتها إلاّ القلائلُ من العلماء المتخصصّين، حتى قال أحد ذوي الاختصاص وهو الدكتور مصطفى مشرفة: إن هذه النظرية لا يفهمها في العالم كِلّه إلاّ عشرة». وأخيراً يمكن القول بأنّ لهذا الوجود عالمين، عالم حقيقيّ وعالم ظاهريّ، فالعالم الأول لا يعلمه ولا يحيط بكنهه إلاّ الله تعالى الذي خلقه واحاط به عِلماً، والعالم الثاني يختلف باختلاف المتصّورين له، فنظرة العالم له تختلف عن نظرة الجاهل، ونظرة الكبير له تختلف عن نظرة الصغير، ونظرة الإنسان له تختلف عن نظرة الحيوان، فليس له صورةٌ ثابتة ولا حالةٌ واحدة وإنما يختلف باختلاف النظرات والتصورات. فلكل جنسٍ ونوعٍ من المخلوقات عالمَهُ الخاص يتصوّره بحسب ما اوتي من قوةٍ في المدارك والحواس.

---

(١) سورة النور، الآية(٣٩).

٤١٠٧ـ قالوا: إنّ الكون كلّه في حركةٍ دائبة فالأرض تدور حول محورها بسرعة ألف ميل في الساعة، وحول الشمس بسرعة عشرين ميلاً في الثانية، والشمس تتحرّك مع مجموعتها الشمسيّة بسرعة ثلاثة عشر ميل في الثانية حول مدينتها النجمية، والمدينة النجمية تتحرّك داخل سكة التبانة بسرعة مائتي ميل في الثانية، وسكة التبانة تتحرك مع عدد من المجرات الأُخرى بسرعة مائة ميل في الثانية نحو هدف لا يعلم به إلاّ الله تعالى، فسبحان الله خالقِ ما يُرى وما لا يُرى وهو على كلّ شيءٍ قدير.

٤١٠٨ـ أثبت الطبّ الحديث: أنّ النسيمَ الذي يهبّ عند الفجر والذي يُطلق عليه «ريح الصّبا» له تأثيرٌ عظيمٌ في تقوية وتنشيط الإنسان من الناحية الجسميّة والنفسيّة والعقليّة لأن «غاز الأوزون» الذي فيه خصائصٌ صحيّةٌ عجيبة ترتفع نسبتُه عند طلوع الفجر ثم يقلّ تدريجياً حتى يضمحلُّ عند طلوع الشمس، ولحكمةٍ بالغةٍ أوجب الله الصلاة في هذا الوقت: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1]، وحثّ الإسلامُ على النهوض المبكّر وجعله من أسباب زيادة الرزق حتى قال الرسولُ الأعظمﷺ: «بُورك لأُمّتي في بواكرها».

وندب إلى المسارعة لصلاة الفجر في أوّل وقتها فقالﷺ: «صلوا الفجرَ في الغَلَس». وقد أثبتت التجارِب الطبيّة أمرين مهمّين:

أولهما: إنّ الإنسانَ يستطيع أن يُنجزَ من الأعمال الجسديّة والفكريّة في هذا الوقت ما يعجُز عن إنجازه في بقيّة الأوقات.

---

(١) سورة الإسراء، الآية(٧٨).

ثانيهما: إنّ النهوض المبكر سببٌ من أسباب طول العمر، وأنّ أكثر المميزين الذين يتمتّعون إلى آخر عمرهم بالقوة والحيوية والنشاط إنما هم من الذين يستيقظون عند الفجر، ولا يحرمون أنفسهم من التمتع بريح الصَبا وغازِ الأوزون.

٤١٠٩ـ لقد أثبت الطبُ الحديث: أن الترابَ الطاهر الخالي من الشوائب يحتوي على مواد كيميائية معقّمة ومبيدة للجراثيم، وأنّ له قدرةً عجيبةً على التطهير والتعقيم، حتى أنّ الطبّ اليوم استطاع أن يستخلص من التراب عدداً كبيراً من المواد العلاجية لقتل وإبادة الجراثيم الفتاكة، وصدق الله العظيم حيثُ يقول في سورة النساء، الآية(٤٣): ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، وصدق رسوله الكريم حيثُ يقول: «جُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهُوراً».

٤١١٠ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «التمسوا من الديك حكمتين: النهوضَ وقت الفجر، والغَيْرةَ على أُنثاه».

٤١١١ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «سيظهر أقوامٌ تنعدم الغَيرةُ من رجالهم والحياءُ من نسائهم». وما أصدق هذا القول على الكثير من رجال ونساء هذا الزمان.

٤١١٢ـ قال أمير متجبرٍ لفقيرٍ مؤمن: سلني حاجتك، فقال الفقير: «أسألك ولي عبدان هما سيداك، غلبتُهما وغلباك، وملكتُهما وملكاك». فقال الأمير: ومن هما؟ فقال الفقير: «هما الحرصُ والهوى».

٤١١٣ـ قال النبيّ ﷺ: «شرُّ الناس من أكرمه الناس اتّقاء شرّه».

٤١١٤ـ دلت الإحصائيات: أنّ أكثر بلاد العالم في الانتحار هي «السويد» مع أنها سبقت الدول الأُخرى في تأمين الضمان الاجتماعي والاستقرار السياسي. ولكنها لم تؤمّن لشعبها الاستقرار النفسي الذي لا يتحقق إلاّ بالإيمان بالله واللجوء إلى حماه. ومتى ما فقد هذا الاستقرار كثُر الانتحار.

٤١١٥ـ شاهد رجلٌ أحد المغفَّلين وهو يحمل عصاً في طرفيها زبيلان يئنّ من ثقلهما، وكان في أحدهما حنطة وفي الآخر تراب، فقال له: ما هذا؟ قال: عدلت الحنطة بهذا التراب حتى يتساوى الثقل في جانبي، فأخذ الرجل زبيلَ التراب فرمى به إلى الأرض ثم قسم الحنطة إلى قسمين متساويين في الزبيلين، وقال له: احمل الآن، فلما حملهما رآهما خفيفين فقال للرجل: والله ما أعقلك أرحتني أراحك الله.

٤١١٦ـ قيل: اجتمع أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فقال عمرو لأبي عمرو: إن الله وعد وعداً وأوعد ايعاداً وأنّه منجز وعده ووعيده، فقال له أبو عمرو: إنك والله أعجم القلب لا أعجم اللسان، اما تعلم ويحك أن العرب تَعِدّ إنجازَ الوعد مكرمة، وتركَ إنجاز الوعيد مكرمة ثم أنشد قول الشاعر العربيّ عامر بن الطفيل:

وإنـي وإن أوعـدتـهُ أو وعـدتُـه ... لمخلفَ أبعادي ومنجز موعدي

٤١١٧ـ قال معلم النحو لتلميذ بليد: اعرب: «في رقبتي» فقال التلميذ: في: حرف جر، ورقبتك: مبنية على الكسر يا أستاذ.

٤١١٨ـ لا بدّ لكل إنسان أن يمرّ بمراحلَ ومنازِل ستة وهي على التعاقب: عالَمُ الذر، عالَم الأصلاب في الرجال، عالَم الأرحام في النساء، عالَم الدنيا، عالَم البرزخ، عالَم الآخرة.

٤١١٩ـ روي عن أم سَلَمةﷺ أنها قالت: أتاني أبو سلمة يوماً فقال: سمِعت من رسول اللهﷺ قولاً سُرِرت به، ثم قال: قال رسول اللهﷺ: «لا تصيب أحداً من المسلمين مصيبةٌ فيسترجع ثم يقول: اللهم اجزِني على مصيبتي واخلُف لي خيراً منها إلاّ فُعِل ذلك به» فلما توفّي أبو سَلَمة استرجعتُ وقلتُ: اللهم أجِزني على مصيبتي واخلُفْ لي خيراً منه، ثم قلت: من أين يحصل خيرٌ من أبي سَلَمة؟ فلما انقضت عِدّتي تزوجَني رسول اللهﷺ فأبدلني الله عن أبي سلمة خيراً منه ومن الناس جميعاً.

٤١٢٠ـ قال ظافر بن القاسم الجُذامي المعروف بالحدّاد:

رحلوا فلولا أنني أرجو الإيابَ قضيتُ نحبي
والله ما فارقتُهم لكنني فارقتُ قلبي

٤١٢١ـ قال الشاعر:

اقضِ الحوائج ما استطعت وكنْ لهمّ أخيكَ فارجْ
فلخيرُ أيام الفتى يوم قضى فيه الحوائجْ

٤١٢٢ـ قيل للإمام الصادقعليه السلام: إنّا نسمي بأسمائكم فهل ينفعنا ذلك؟ قالعليه السلام: «أي والله، وهل الدين إلاّ الحب».

٤١٢٣ـ ورد في الحديث: «لا عزّ كالعلم فإنّ الملوكَ حكّامُ الناس والعلماءَ حكّامُ الملوك» وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

إنّ الأكابرَ يحكمُن على الورى وعلى الأكابر يحكمُ العلماءُ

٤١٢٤ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «من بسمل على شيءٍ لا يضرّه، أنا ضامن له بذلك» فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إني أكلتُ

البارحةَ طعاماً فضرّني مع أني قد بسملتُ عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لعلّك أكلتَ أشياءَ متعددة وبسملتَ بسملةً واحدة؟» فقال الرجل: نعم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: «لا بل على كل شيء بسملة».

٤١٢٥ـ روي: أنّ عبد الله بن يحيى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجلس على «الكرسي» فمال به حتى وقع على رأسه وسال منه الدم، فمسح الإمام عليه السلام بيده على الجُرح فاندمل. ثم قال له: هلاّ سمّيتَ قبل أن تجلِس، أما علِمت أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله حدّثني عن الله تعالى أنّه قال: كل أمر ذي بال لم يُذكر فيه اسم الله فهو أبتر، فقال: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها، قال عليه السلام: «إذاً تحظى بذلك وتسعد».

٤١٢٦ـ أوصى ابن الجوزي أن يُكتَب على قبره هذه الأبيات:

يا كثيرَ الصفحِ عمن كثُرَ الذنبُ لديهِ
جاءك المذنب يرجو العفوَ عن جرمٍ يديهِ
أنا ضيفٌ، وجزاء الضيفِ إحسانٌ إليه

٤١٢٧ـ قيل: أنّ المرادَ من قول النبي صلى الله عليه وآله: «بُعثت إلى الأحمر والأسود»: بُعثت إلى الأبيض والأسود، لأن العربَ تُطلق كلمةَ الأبيض على الطاهر النقي كقول أبي طالب: «وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه» وعلى من به برص. فاستبدلوها بالأحمر.

٤١٢٨ـ روي: أنّ عبد الملك بن مروان منع من استعمال بعض الأواني والثياب التي كان يصنعها النصارى في مصر لأنّ فيها شعار

الأب والابن وروح القدس، فكتب إليه ملكُ الروم يطلُب منه رفع هذا المنع فأبى الخليفة ذلك، فهدّده ملك الروم بأنّه إن بقي مُصِراً على هذا المنع فسيكتب على الدراهم والدنانير الروميّة التي كانت متداولةً في ذلك الوقت في البلاد الإسلامية سبَّ رسول الله ﷺ كعملٍ انتقاميٍّ من خليفة المسلمين. فتحيّر الخليفة في هذا الأمر، ولم يجد عند علماء دولته ورجالِ حاشيتهِ ما يُزيل حِيرته فاضطرَ إلى اللجوء إلى الإمام الباقر عليه السلام فاستدعاه إلى الشام فلما حضر عنده وعرض عليه المشكلة أمره عليه السلام بإحضار الصُنّاع فلما حضروا أوضح لهم الإمام طريقةَ سكّ العُملة النقديّة من الدراهم والدنانير، وكيفية وضع قوالبها وضبط مقاديرها. فما كان من عبد الملك إلاّ أن يبادرَ إلى تنفيذ عملية السّبكِ والسّكِ بأسرع وقتٍ ممكن لينقذ نفسَه ومملكتهُ من تهديدات ملك الروم التي اقضّت مضجَعَه، وأقلقت راحتَه.

٤١٢٩ـ يقول الطب الحديث: إنّ أعصاب الألم توجد في الطبقة الجلديّة، وأما الأنسجة والأعضاء الداخليّة فالإحساس فيها ضعيف، لذلك يجدّد الله سبحانه جلودَ الكافرين في النار كلما نَضِجَت ليستمرَّ إحساسُهم بالألم الشديد، وليذوقوا العذاب الأليم كما قال سبحانه في سورة النساء، الآية(٥٦): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾.

٤١٣٠ـ قال الدكتور إبراهيم الراوي في مقالٍ نشرته مجلةُ «العدل» النجفيّة العدد «١» السنة «٦» حول قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾. «إن البنان هو التنظيم الهندسي الرائع العجيب الموجود في خطوط الأنامل. وأنّ كلَّ

إنسانٍ يملك رسوماً وأشكالاً هندسية تختلف تمامَ الاختلاف عن الشخص الثاني مهما كان قريباً إليه في الدم أو العِرق أو النَّسب، فلا يوجد في المجتمع البشري العالمي شخصان تتماثل خطوط أصابعهما، أو تتشابه تشابهاً كاملاً.

وفي دراسة أنامل الإنسان لأوّل مرّة عام ١٨٨٤م دِراسةً دقيقةً بعد اختراع العدسات المكبِرّة استطاع العلم أن يثبت أنّ لكل إنسان خارطةً معينّة الشكل دقيقة الأجزاء من الخطوط المنتظمة التي قد أخذت رونقاً زخرفياً خاصاً في بشرة أصابعه، ممثلةً شخصيّته السريّة التي أودعتها القدرةُ الإلهيّة السامية في أنامله.

إنّ هذه الخطوط تكون بارزةً وذات ثنايا محفورة حادّة الشكل، بحيثُ تظهر كافةُ أجزائِها الدقيقة ورسومِها وتلافيفِها على الورقة إذا ما طُليت سطوحُ الأصابع بصورةٍ ثابتةٍ فوق سطوح المعادن الصقيلة والزجاج والخشب الأملس نتيجة احتواء بشرة الأنامل على الغدد العَرَقيّة والذهنيّة.

وقد أفادت الإحصاءات العالميّة الحديثة لبحوث علم خطوط الأصابع أنّ في كل اربعمائة مليون شخص قد يُعثر على علامةٍ واحدةٍ تشير إلى التشابه الجزئي ولكن غير الكامل بين شخصين، إلاّ أنّ التشابُه لا يكون في درجةٍ من التناظر والانطباق الكامل.

وقد فُتحت اليوم معاهدٌ علميّة خاصة في أنحاء العالم المعاصر لدراسة علم خطوط الأصابع لتثبيت هوِيات الأشخاص في المعاملات وفي حوادث الإجرام والسرقة، حيثُ إنّه لمجرّد مسك الزجاج أو قبضة السلاح أو أيّة آلةٍ فإنّها تترك عليها آثارَها الثابتة، وأنّ هذه الآثار تُطبَع

على الورق بطرقٍ خاصة لتثبيتها ودِراستها وتكبيرها من أجل مقارنتها بخطوط أصابع المُتَّهمين والمشبوهين.

ومن العجيب جداً أنّ هذه الأشكال الهندسيّةَ المنتظمة لخرائط الأنامل البشرية تبقى ثابتةً من أول ساعة الولادة ومدى الحياة حيث لا تتأثر اسسها الثابتة بنمو الجسم، بل تكبر وتتوسع أطرافُها دونما تحريفٍ أو تغيير، وكأنها موضوعةً تحت عدسةٍ مكبِرّةٍ عند المقارنة بين الخارطتيْنِ في أيام الطفولة ووقت الكبر، وتُلاحظ أنّها نسخةٌ طبق الأصل تماماً.

ومن المدهش حقاً أنّ خارطة خطوط الأصابع عندما تُصاب بالتلَف نتيجةَ تآكلها وقتَ العمل أو عند الجروح والالتهابات والحروقِ السطحيّة تنمو أنسجةُ البشرة لتعيدَ نفس الخارطةَ الأصلية بكافة أجزائها ودقتها الخارقة ومميزاتها الهندسيّة والتواءاتها الزُخرفيّة وكأن يداً خفية تأمر كل خلية لتنمو باتجاهٍ معيّن وترسُم صورةَ طبقَ الأصل للخطوط المهَدّمة دونما خطأٍ أو اختلاف.

ويُعتبر إسلامُنا العظيم أوّلَ من اكتشف هذا السرّ الغريب في الأجسام البشريةِ المعقّدة عندما أشار القرآنُ الكريم إلى ذلك منبّهاً الأذهان إلى أهميّة هذا الخَلْقِ المنظّم في أنامل الإنسان، وإلى اختصاص كلِّ إنسانٍ بخريطته الهندسيّة الخاصة».

٤١٣١ـ قال الدكتور محمد جمال الدين الفندي: «يؤكد علماءُ الفلك جميعاً أنّ الشمسَ ـ كأيّ نجم آخر ـ لا بدّ أن يعتريّها ازدياد مفاجئ في حرارتها وحجمها وإشعاعها بدرجةٍ لا تصدّقها العقول، وعند ذلك يتحدّد سطحُها الخارجيُّ بما حوى من لهبٍ ودخان حتى

يصل القمر ويختلّ توازنُ المجموعةِ الشمسية كلّها. وكلُّ شمس في السماء لا بدّ أن تمر على مثل هذه الحالة قبل أن تحصل على اتّزانها الدائم، ولم تمر شمسنا بالذات بهذا الدور بعد» وصدق الله حيثُ يقول في سورة الدخان: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾﴾، ويقول في سورة القيامة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾.

٤١٣٢ـ قيل: كان أبو العتاهية جالساً مع أصحابه في السوق فقال لهم: «أكثر الناس يتكلّمون الشعر ولا يعلمون، ولو أحسنوا تأليفه لكانوا شعراء» فبينما هم كذلك إذ قال رجلٌ لآخر عليه «مِسْح»[(١)]: «يا صاحب مِسح تبيع المِسح؟» فقال أبو العتاهية: هذا من ذلك. ألم تسمعوه يقول: «يا صاحب المِسْح تبيع المِسحا». قد قال شعراً وهو لا يعلم. ثم أردف الرجل قائلاً لصاحب المسح: «تعال إن كنت تريد الربح» فقال أبو العتاهية: لقد أجاز المصراع الأوّل بمصراع آخر وهو لا يعلم، ألا تسمعوه يقول: «تعال إن كنت تريد الربحا».

٤١٣٣ـ قيل: كان أبو العتاهية في جماعةٍ من الشعراء، فشرِب رجلٌ منهم ماءً بارداً فقال: «برُد الماء وطاب» فقال أبو العتاهية: إنه شطر من بيت فمن يجيزه؟ فأطرق الجماعة مفكرين، فقال أبو العتاهية: سبحان الله ما هذا الإطراق؟ إن الأمر أسهل من ذلك ثم قال:

بَرُدَ المــاءُ وطــابــا ... حــبّــذا المــاءُ شــرابــا

٤١٣٤ـ قال أبو نواس متغزلاً بعشيقته «جنان»:

---

(١) المِسح: كساء من شعر.

ألـم تـر أنـنـي أفـنـيـت عـمـري بـمـطـلـبِـهـا، ومـطـلـبُـهـا عـسيرُ
فـلـمّـا لـم أجـد سـبـبـاً إلـيـهـا وأعـيـتـنـي الـتـجـارِبُ والأمُـورُ
حججتُ، وقلتُ: قد حجّت «جنان» فـيَـجـمـعـنـي وإيّـاهـا الـمـسـيـرُ

٤١٣٥ـ سُئِل الشاعر الكربلائي الكبير المرحوم الحاج جواد بذقت عن الشعر في رثي الإمام الحسين عليه السلام فقال: أشعرهم من شبّه الحسين عليه السلام بنبيَّينِ من اولي العزم في بيتٍ واحد وهو الشيخ صالح الكواز حيثُ قال:

كأنّ جسمَك موسى مُذ هوى ضعيفاً وأنّ رأسَـك رُوحُ الله مُـذ رُفِـعـا

٤١٣٦ـ قال الشيخ صالح الكواز:

وإذا مـا الـكـريـم جـاء بـعـذرٍ فـالـذي مـنـه يـقـبَـلُ الـعـذرَ أكـرمْ

٤١٣٧ـ كان الشيخ صالح الكواز على جلالة قدره وسعة علمه وأدبه لا يعتني بمظهره وملبسه فلمّا عوتب على ذلك قال:

فلو أنّ لبسي قدرُ نفسي لأصبحتَ تُـحـاكُ ثـيـابـي من جـنـاح الـمـلـوكِ
ولـو كـان فـيـمـا أسـتـحِـقُّ مـجـالـسي تُصِبَن على هام السِّماك[1] ارائكي

٤١٣٨ـ روي: أن الشيخ الكواز جاء إلى بغداد ونزل ضيفاً عند الأخوين التاجريْن الأديبيْن الحاج عيسى والحاج محمد آل شالجي موسى، فذهبا به يوماً إلى الشاعر الكبير عبد الباقي العمري، فبينما هم جلوس إذ قال العمري: لقد حضرني الآن شطر وهو: «قيل لي: من سما سماءَ المعالي»، وجعل يكرره ولا يحضره عجز مناسب له فقال

(١) السِماك: السماء، أو كوكب في السماء.

الكواز وهو يشير إلى صاحبيه الحاج عيسى والحاج احمد: «قلت: عيسى سما السماء واحمد» فاستحسن الحاضرون قوله. واكبروا سرعة بديهته وجودة قريحته.

٤١٣٩ـ قال الشيخ الكواز يخاطب سيد الشهداء عليه السلام:

يا ابن بنت النبي عذراً فإني　　قد رأيتُ الحياةَ بعدك ذنبا
من تراه أشدَّ مني وَقاحاً　　جعلَ الصبرَ بعد قتلك دأبا
فكأنيَ لم يأتني خبرُ الطفّ　　أو أني استسهلتُ ما كان صعبا
أين حُبّي إن لم امتْ لك حزناً　　أين حزني إن لم أمتْ لك حبّا؟!

٤١٤٠ـ قال الشيخ الكوّاز وقد تشرّف بزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام:

جئنا أمير المؤمنين وفوقنا　　عِبٌ من الأوزار ليس يُطاقُ
حتى إذا زرنا رفيع جنابه　　سقطتْ كما تتساقط الأوراق

٤١٤١ـ قال السيد محمد شريف بن فلاح الكاظمي في مطلع قصيدةٍ عامرةٍ يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

أبا حسنٍ ومثلُكَ من يُنادى　　لكشف الضرّ والحصولِ الشديدِ

وقد شطر هذا المطلع الشيخ صالح الكواز بقوله:

أبا حسن ومثلك من يُنادى　　إذا أخذ العنا بيدي وجيدي
فما اعددتُ غيرك في البرايا　　لكشف الضرّ والهول الشديد

٤١٤٢ـ كان الشيخ صالح الكوّاز جالساً مع صديقه الشاعر الشيخ علي العوضي في الحلة في يومٍ عاصف هبت فيه على الحلة ريحٌ عاتية

فقال الكواز مرتجلاً ومازحاً:

قد قلتُ للحلة الفيحاء مُذ عصفت فيها الرياح وبات الناس في رَجَفِ[1]
ما فيكِ من يدفع الله البلاء بهِ ان شئتِ فانقلبي او شئت فانخسفي

فقال له العوضي: يا شيخنا إني نظمتُ هذيْن البيتيْن قبل مدّةٍ في عاصفةٍ شبيهةٍ بهذه العاصفة ولكن على غير هذه القافية حيث قلت:

قد قلت للحلة الفيحاء مذ عصَفت فيها الرياح وبات الناس في رُعُبِ
ما فيكِ من يدفع الله البلاءَ به إن شئت فانخسفي أو شئتِ فانقلبي

فقال الكواز: «أنت والله قلبتَها في هذه الساعة».

٤١٤٣ـ قال السيد احمد الصافي النجفي:

انما الحزن لي صديقٌ قديمُ عاش في مهجتي وعاشرني
ولقد مرّ بي السرور كطيفٍ ضافني ليلةً وسافر عني

٤١٤٤ـ قيل: عندما اسس المرحوم الإمام المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين معهده العلميّ الكبير في صورة «الكُليّة الجعفرية» طلب من رئيس الجمهورية اللبنانية المساعدة الماليّة للكلية فخصص مبلغاً زهيداً لا يتناسب مع أهميّة هذا المعهد فأعاد السيد شرف الدين المال وكتب للرئيس برقيةً فيها هذه الأبيات الثلاثة:

أخطأتُ في طلبي وأخطأ في ردّي، وردَّ يدي بغير يدِ
فلأجعلَنّ عقوبتي أبداً أن لا أمدّ يدي إلى أحدِ
فتكون أولَ زَلّةٍ سبقت مني وآخرَها إلى الأبدِ

---

(١) الرجَف والرعُب: الخوف والاضطراب.

فلما وصل صدى هذه البرقية إلى المهاجرين العامليّين في المهجر الأفريقي دفعهم ذلك إلى التبرع بمليون ليرة لُبنانيّة فتم المشروع على أحسن ما يُرام، بهمة السيد الإمام، وبمُعاضدة المؤمنين الكرام، وبقي ولا يزال شامخاً على مرور الأيّام والأعوام.

٤١٤٥- قال السيد احمد الصافي النجفي:

الشعر روح فـذّة قـدسـيّـةٌ خصّ الالٰـهُ بـهـا أجلَّ النّاسِ
لكنّ حفظَ مقامها صعبٌ على من لم يكن ذا مِرّةٍ[1] ومِراسِ[2]
من يتجر بالشعر يَفقِد قُدسه فالشعر مخلوق مع الإفلاس

٤١٤٦- قيل: اتفق السلطان محمود مع الشاعرِ الفارس الكبير «الفردوسي» على أن ينظم له ملحمةً شعريّةً يصوّر فيها حروبَه ووقائعه على أن يدفعَ له عن كل بيتٍ ديناراً فوافق الشاعر على ذلك، وبقي يشتغل بنظمها ثلاثين سنة حتى أنجز ملحمته الشهيرة «الشاهنامة» التي يزيد عدد أبياتها على خمسين ألف بيت، فلما جاء بها إلى السلطان ليتسلّم الثمن استكثر ذلك فبدّل الدينار بدرهم، فثار الشاعر ثورةً عارمة وغضِب غضباً شديداً، واعتبر ذلك خرقاً صارخاً للاتفاق المبرم بينهما، فخاطب الملك، ببيت من الشعر الفارسي يمناه: «أيها الملك الفاتح للدنيا إذا لم تخف مني فخف من الله» وأبى أن يأخذَ منه أقلَّ مما اتفقنا عليه لأنّ ذلك انتهاكٌ لحقّه وتضييعٌ لجُهده.

٤١٤٧- أقام جماعة من أدباء لُبنان حفلةً تكريميةً للشاعر الكبير احمد الصافي النجفي وقد غصّ المكان بالمدعوّين ولم يحضر الصافي

---

(١) مرّة: قوّة. (٢) مِراس: تجربة.

نفسُه، وصار الجميع يتطلّعون إلى الباب ينتظرون قدومَه، فبينما هم كذلك إذ لمح الأستاذ السيد حسن الأمين شاعرنا الصافي عند الباب وهو يريد الرجوع فأسرع إليه وقال له: إلى أين أيّها الأستاذ والناس ينتظرونك؟ فقال: إن حارسَ الباب طلَب مني بِطاقةَ الدعوة، ولمّا علِم أنّي لم أحملْها معي منعني من الدخول فعزمتُ على الرجوع، فضحِك السيدُ الأمين والتفت إلى الحارس قائلاً: ألا تعرفه؟ إنّه الشاعر احمد الصافي النجفي الذي انعقد هذا الحفل وحضر هذا الجمع لتكريم عبقريته وشاعريّته.

٤١٤٨ـ لمّا كان الشاعرُ الشهير احمد الصافي في النجف الأشرف في مقتبل حياته كان أحدَ المساهمين في الثورة على الاحتلال الإنكليزي وأحد المخططّين لها وأحد شعرائِها اللامعين حتى ظهر اسمُه في جميع الأوساط، وكان يرسل قصائده الحماسيّة إلى بغداد فتتسابق الصحف والمجلاّت على نشرها ويتسابق القُرّاء على قراءتها، فصمّم على السفر إلى بغداد ليلتقيَ هناك بأصدقائه الكثيرين من قُرّاء شعره وعُشّاق أدبه وقد أخبر بعضَهم بذلك، وكان يتخيّل في نفسه أن يومَ وصوله إلى بغداد سيكون يوماً مشهوداً، وسيبادر عارفو فضله إلى استقباله والترحيب به. وكان السفر يوم ذاك شاقّاً ووسائل النقل غير مريحة، فوصل إلى بغداد بعد تعبٍ شديد وجهدٍ بالغ، وهو منهوكُ الجسم خائرُ القُوى. وكان مركز وقوف العربات القادمة من النجف إلى بغداد هو «علوة المخضّر» في الشورجة وكانت الساحةُ الواقعة أمام هذه العلوة مُعدَّةً لبيع وشِراء الحمير، فجلس الصافي وهو في غاية التعب والإعياء في مقهًى قريبٍ من العلوة ليستريح وفكرُه مشغول بالاستقبال الضخم الذي كان يتخيّله، لأنّ شُهرتَه الأدبية قد طبّقت الآفاق ولا سيما

في بغداد، فصار يتطلّع في وجوه الناس في ذلك المكان لعلّه يرى أثراً لتصوّراته. فبينما هو كذلك إذْ أقبل عليه رجل وهو يُحثُّ الخُطى فجلس إلى جنبه فاستبشر الصافي في نفسه وقال: لعلّ هذا أوّلُ الغيث، ورحّبَ به أجمل ترحيب فالتفت الرجل إليه والجِدُّ ظاهرٌ في عينيه وقال له: جنابكم من النجف الأشرف؟ فقال له الصافي: نعم، فقال الرجل وهو في غاية الاهتمام: ما هو سعر الحمير عندكم في النجف؟ فبُهت الصافي لهذه المفاجأة وقال له مازحاً: إنها غاليةُ الثمن ولهذا جئت إلى بغداد، ثم قام من المقهى غاضباً ليركب أوّل عربةٍ تعود به إلى النجف الأشرف.

٤١٤٩ـ قال الشاعر:

إذا جاريتَ في خُلُقٍ سفيهاً ... فأنتَ ومن تجاريه سواءُ

٤١٥٠ـ قال الشاعر:

كلُّ العداوة قد يُرجى سلامتُها ... إلاّ عداوةَ من عاداك عَن حسدِ

٤١٥١ـ قال الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه «اليمين واليسار في الإسلام» ص ٩٠: «وإذا حاولنا أن نحصي اسماء قيادات حزب اليمين باستثناء عثمان ونفرٍ قليلٍ من كبار المسلمين الأوائل وجدنا أن الذين تولوا السلطة فعلاً في عهد عثمان ممن تنطبق عليهم صفةُ الطلقاء وأبنائهم أو ممن وقفوا من الإسلام موقف خصومة وعداء حتى كُسرت شوكتهُم واعلنوا الإسلام تقية ونفاقاً».

٤١٥٢ـ قال الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه «اليمين واليسار في الإسلام» ص٩٦: «وعبد الله بن سبأ شخص خُرافيّ بغير شك فأين

هو من هذه الأحداث جميعاً وأين هو من الصّراعات الناشئة في هذا العالم الكبير المتعدد؟.. وماذا يستطيع شخصٌ مهما تكن قيمتهُ أن يلعب بمفرده بين هذه التيّارات المتطاحنة. إن الأحداث السريعة العنيفة المتلاحقة لم تكن في حاجةٍ إلى شخصٍ ما حتى ولو كان الشيطان نفسه لأنّ أصولَها بعيدةُ الغَوْر وقوّةَ اندفاعها لا قِبَل لأحدٍ بالسيطرة عليها أو توجيهها فضلاً عن تشابكها وتعددها بما لا يدع لأيّ قوةٍ أن تزيدّها تعقداً. وساذج بغير شك التفكير الذي يتجّه إلى خلق شخصيةٍ خُرافية كهذه ليعطيها أيّ أثرٍ فيما حدث من أحداث. وأكثر سذاجةً منه من يظن لهذا الرجل تأثيراً ما على كبار الصحابة، ومنهم أبو ذر الغفاري نفسُه الذي لم يقبل مناقشةً من أبي هريرة المحدِّثِ المعروف وحزبه فشجّه قائلاً في ازدراء: «اتعلمنا ديننا يا ابن اليهوديّة؟!» إنما كل ما حيك من قصص حول عبدالله بن سبأ هو من وضع المتأخِرين فلا دليل على وجوده في المراجع القديمة فضلاً عن سخافة التفكير في احتمال وجوده أصلاً».

٤١٥٣ـ قال رسول الله ﷺ ـ فيما روي عنه ـ: «لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً لم تكونوا ترونها ولا تحدّثون بها أنفسكم» وما أكثر الأمور العِظام التي ظهرت وتظهر على مدى الأيام.

٤١٥٤ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام يبتغون فيها الصّحّة» وما أكثر ما يخرج الناس الآن من المدينة وغيرِها من البلدان إلى أقطار الشام للراحة والاصطياف والاستجمام.

٤١٥٥ـ سئِل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن

يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾[١] فقال: «أما أنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» ولعلّ المراد من قوله تعالى: ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ هو الطائرات العسكريّة المقاتلة التي تقذف بالقنابل والصواريخ على المدن والمعسكرات، ولعلّ المراد من قوله تعالى: ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ هو الألغام والمتفجرات التي تُزرع في الأرض لتنفجر تحت من يمرّ عليها من الناس أو السيارات.

٤١٥٦ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: «يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك وشيعتك ومحبي شيعتك، وأبشر فإنك الأنزع البطين، منزوع الشرك بطين من العلم».

٤١٥٧ـ روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ ناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها» وكأنّه ﷺ يشير إلى انتشار (البيرة) بين المسلمين مع أنّها نوع من أنواع الخمر المحرّم.

٤١٥٨ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إله إلاّ الله تمنع من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ثم قالوا: لا إله إلا الله، قال الله: كذبتم».

٤١٥٩ـ روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال، أمن حَلالٍ أم من حَرام؟!».

٤١٦٠ـ روي من طُرق الخاصة والعامة: أنّ رسولَ الله ﷺ عمّم علياً عليه السلام بعمامته «السحَاب» في عِدّة مواطن، منها يوم الغدير فإنه ﷺ دعاه فعمّمه بها وأرخى عذبة العمامة ـ أي طرفها ـ من خلفه. وفي يوم

(١) الأنعام، الآية(٦٥).

الخندق لما أراد أن يبرز لعمرو ألبسه رسولُ اللهﷺ دِرعَه «ذات الفضول»، وأعطاه سيفه «ذو الفقار»، وعمّمه عمامته «السّحاب». وعند وفاته دفع النبيﷺ إليه فيما دفع عِمامته السحاب. وكان عليّعليه السلام ربما يطلُع فيها فيقول النبيّﷺ أو المسلمون: «أتاكم عليّ في السحاب» ثم وقع التحوير والتزوير في هذه الحادثة وكثر اللبْسُ والدّس، وتقولَ المرجفون والمغرضون ونقل المؤلفون أقاويلهم بغير تثبّت وتحقيق وقالوا: إن السبئيّة أو الكيسانيّةِ زعموا أن علياً في السحاب وأن الرعدَ صوتُه والبرقَ سوطُه، وانهم إذا سمِعوا صوتَ الرعد قالوا: «السلام عليك يا أميرُ المؤمنين».

٤١٦١ـ قيل: أسلم مسيحيٌّ في الموصل اسمه «سماس» وأسمى نفسه بعد إسلامه «محمد المهتدي» فلما سئل عن سبب إسلامه قال: «رأيت يوماً استاذي «يوسف القِيّس» يصلي خُفيةً بصلاة المسلمين فأريتُه نفسي فتغيّر لونُه واضطرب قلبُه وقال لي: إن لي عليك حقّ التعليم فَرجائي منك أن لا تكشف سري، فقلت له: أفأسلمت؟ قال: نعم لأني طالما فتشت عن إنجيل المسيح الحقيقي فلم أجده، فالأناجيل الموجودة كلُّها خرافات وأوهام، حتى وجدت أخيراً إنجيل برنابا فرأيتُه يتفق مع تعاليم المسيح ويبشر بنبوة محمّدﷺ فأسلمت».

٤١٦٢ـ حمل أكثر المفسرين قوله تعالى في سورة الأنعام، الآيـة(١٥١): ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ﴾ وقوله في سورة الإسراء، الآية(٣١): ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ على وأد البنات. وقال بعضهم: إنّ هاتين الآيتين تكشفانِ وتنهيانِ عن عادةٍ سيئةٍ أخرى عند بعض العرب في الجاهلية

وهي قتلهم لبعض أولادهم ـ ذكوراً كانوا أم إناثاً ـ خشية الفقر والفاقة. أمّا وأد البنات دون الذكور عندهم فإنه كان دفعاً للعار والهوان بزعمهم وهو المصرّح به بقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾. وبقوله في سورة التكوير: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ وهذا القول هو الأظهر يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الجليل «الميزان» تعليقاً على آية ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ في سورة الإسراء «وأما الآية التي نحن فيها فإنها تنهى عن قتل الأولاد خشية إملاق، ولا موجب لحمل الأولاد على البنات مع كونه اعم، ولا حمل الهون على خوف الفقر مع كونهما متغايرين فالحق أنّ الآية تكشف عن سُنّةٍ سيئةٍ أخرى، غير وأد البنات دفعاً للهون ـ وهي قتل الأولاد من ذكرٍ وأنثى خوفاً من الفقر والفاقة والآيات تنهى عنه».

وأمّا الآيات التي تنهى عن قتل الأولاد دون ذكر السبب فيمكن حملها على الأمرين كقوله في سورة الأنعام، الآية(١٣٧): ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ وقوله في نفس السورة، الآية(١٤٠): ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

ومما يجدر التنبيه عليه في هذا المقام: أن الله سبحانه قدّم ذكر الآباء على الأبناء في آية الأنعام، الآية(١٥١) فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ وقدّم ذكر الأبناء على الآباء في آية الإسراء فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فما هو السر في ذلك؟ هناك نكتة دقيقة وجميلة وهي: أنّ قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ تشير إلى أن الآباء بسبب

فقرهم وإملاقهم يُقدمون على قتل أولادهم، فقدّم رزقهم على رزق أولادهم لأنه الذي يشغل بالهم بالفعل ويدفعهم إلى ارتكاب القتل. فقال: ﴿نَّرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾. أما قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ فإنها تشير إلى خوفهم من اصابتهم بالفقر والإملاق بسبب مجيء أولادهم فيقدمون على قتلهم، فقدّم رزق الأولاد على رزقهم فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾.

٤١٦٣ـ يظهر من بعض الآيات الكريمة أنّ الأجرام السماوية فيها مخلوقات حيّة تدبّ على سطحها كما يدبّ الإنسان والحيوان على سطح الأرض كقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ ويظهر أنها غيرُ الملائكة لقوله سبحانه في سورة النحل ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ وإطلاق ضمير «هم» في الآيتين دليل على أن هذه الدواب من صنف العقلاء. ولعلّ في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[1] إشارة خفية إلى إمكان تحقق الجمع واللقاء بين سُكان الأرض وسكان السماء بواسطة الرحلات الفضائية، وبسبب تطوّر العلم وتقدّمه في المستقبل. وهذه التطوّرات العلميّة والاكتشافات الكونية يجب أن ترسّخ وتعمّق إيمان العلماء والمكتشفين بصورة خاصة وإيمان الناس أجمعين بصورة عامة، ولكنّهم ويا للأسف عن آيات الله معرضون وعن دلائله غافلون وصوت الله حيث يقول في سورة يوسف: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

---

(١) سورة الشورى، الآية(٢٩).

٤١٦٤ـ قد يتصور بعض من لا يتدبرون القرآن أنّ الله يقذِف الشيطان الذي يسترِق السمعَ بنجم من نجوم السماء التي هي أكبر من الأرض ملايين المرّات. وهذا خطأ في التصوّر منشؤه عدم التدبر، لأنّ القرآن يصرّح بأن مرَدَةَ الشياطين يُقذفون بالشُهب الثاقبة وهي النيازك الملتهبة التي تنطلق من تلك النجوم لا أنهم يُقذفون بنفس تلك النجوم، وهذا كتاب الله ينطِق علينا بالحق، قال تعالى في سورة الصافات: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾. وقال سبحانه في سورة الحجر، الآية(١٦-١٨): ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾. وقال عز وجل في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾.

٤١٦٥ـ المتشابه في القرآن أمرٌ نسبي يختلف باختلاف المدارك والأفهام فربّ آيةٍ متشابهةٍ عند بعضٍ هي مُحكمةٌ عند آخرين. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «المتشابه ما اشتبه علمه على جاهله»، والواجب إرجاع الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة فإنّها الأصلُ في ذلك وبواسطتها يتّضح المراد، لذلك عبّر عنها الله تعالى بأمّ الكتاب فقال في سورة آل عمران، الآية(٧): ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾. وقد ورد: أن القرآن يفسّر بعضه بعضاً ويدل بعضه على بعض، قال الإمام الرضا عليه السلام: «من ردّ متشابِه القرآن إلى مُحكمه فقد هُديَ إلى صراطٍ مستقيم».

٤١٦٦- قال الدميري في كتابه «حياة الحيوان»: «ليس في الحيوانات أفسدُ من الفأرة ولا أعظمُ منها إذ هي لا تُبقي على صغيرٍ أو جليل، ولا تأتي على شيء إلاّ أهلكته، ومن شأنها أنها تأتي القارورة الضيقة الرأس فتحتال حتى تُدخل فيها ذنبها فكلّما أقبلَ بالدهن أخرجته وامتصّته حتى تأتيَ على كلّ ما في القارورة».

٤١٦٧- حُكي: أنّ قافلةً هامت على وجهها في الصحراء اثني عشرَ يوماً ونفِد ماؤها وانقطع رجاؤها، وبينما هم كذلك إذ انطلق جملٌ من جمالهم بَغتةً في اتجاهٍ معيّن فتبِعوه فأوصلهم بعد يومٍ ونصف إلى أحد الآبار وتبيّن لهم بعد ذلك أنه قد مرّ بهذه البئر قبل خمسة أعوام.

٤١٦٨- يُقسّم الشيخ نصير الدين الطوسي رضي الله عنه المعرفة الإلهيّة إلى أربعة أقسام:

الأوّل: المعرفة التقليدية، وهي المعرفة التي يكتسبها الإنسان ويحصل عليها بواسطة النقل والسّماع.

الثاني: المعرفة النظريّة، وهي التي يحصل عليها الإنسان بواسطة النظر والتفكّر في آيات الله وآثاره.

الثالث: المعرفة العِرفانية، وهي التي يحصل عليها الإنسان بواسطة التريّض والمجاهَدة، فيرى بفؤاده ما لا يراه ببصره كما قيل: «إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر».

الرابع: المعرفة اليقينية، وهي التي تحصل لأصحاب اليقين وصفوة المؤمنين، وهي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «لو كُشف لي الغِطاء ما ازددتُ يقيناً».

٤١٦٩ـ يجب على كل صاحب فكرة وقضيّة إذا أراد لها النصر والنجاح أنْ يؤمن هو بفكرته وقضيّته قبل أن يدعو غيره إلى الايمان بها، وأن يحسن أنها تعيش في أعماقه وأنّها جزء لا يتجزأ من كيانه ووجدانه، وعليه أن يتأسّى في ذلك بقائدنا ورائدنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال الله سبحانه عنه في كتابه المحكم في سورة الزمر، الآية(٣٣): ﴿وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾.

٤١٧٠ـ قال أحد التجار والخطباء الإفريقيين: « مررت ذات يوم من أيام محرم بقرية من قرى تلك القارة السوداء فرأيت اجتماعاً منعقداً فسألت عنه فظهر لي أنه شبه مأتم للحسين عليه السلام مع أن القرية كافرة وأهلها يعبدون الأصنام، فوقفت فيهم خطيباً وقلت لهم: إن الحسين أتى إلى قريتكم هذه ولكن جدّ الحسين ومبادئه لم يأتيا. فتعالوا نجعل الحسين واسطةً لمجيء جده ومبادئه. ثم شرعتُ في بيان أصول الإسلام وفروعه فأثر كلامي فيهم وشاء الله لهم الهداية والتوفيق فأصبحوا ـ ببركة الإمام الحسين عليه السلام ـ مسلمين بعد أن كانوا كافرين.

٤١٧١ـ قال أحد القسّيسين لأحد علماء المسلمين في «كراجي»: «لو كان لنا حسينكم لتمكنا من تنصير العالم كلّه تحت لوائه، وذلك بأن نرفع باسمه علماً في كل مكان ونجمع الناس حوله ثم نُبشّرهم بمبادئنا، ولكنكم معاشر المسلمين لا تعرفون كيف تستفيدون من الحسين في الغايات التبشيريّة».

٤١٧٢ـ وردت إليّ رسالة من النجف الأشرف من الأخ العلامة المغفور له السيد عبد الرسول السيد علي خان فأجبته بهذه المقطوعة الشعرية:

جاءت إليّ من الحبيب رسالةٌ أخويّة من بعد طول فراقِ
فقرأتُها بتلهفٍ وتشوّقٍ ونظرتُ فيها نظرة العُشّاقِ
فإذا بقلبي - وهو صبٌّ مغرمٌ يهتزّ من طربٍ من الأعماقِ
وإذا بدمعي - وهو رمزُ صبابتي - ينهلّ من فرحٍ من الأحداقِ
ورأيتُ ما بين السطور ملامحُ النفس الزكيّة والنُهى الخلاّقِ
فدعوتُ ربي أن يديمك لي أخاً حلو الشمائل طيّب الأعراقِ
وسألتُ ربي أن يديمك عالماً جمَّ الفضائل واسعَ الآفاقِ
ويديم والدك العظيم وعمَّك الحبْر «الكريم» منارَتَي إشراقِ
ويديم بينكم الرفيع وإنّه بيتُ الهدى والعلمِ والأخلاقِ
واقبل تحيات الولاء أزُفُّها من قلبِ مشتاقٍ إلى مشتاقِ

فأجابني رحمه الله بهذه الأبيات الرقيقة:

قبّلتُ مبسمها فظلّت قُبلتي مطبوعةً في المبسم الخلاّقِ
ورشفتُ منها بعد أن عاطيتُها كأس الحصوى، يا للهوى العملاقِ
وإذا بها روضٌ يفوحُ عبيرُه بل منظره يسمو على الآفاقِ
صدّاحُه غرِدٌ على أفنائهِ ليشدّني بالسمع والأحداقِ
للماء رقراقاً يُهزّ هديرُه ترنو الزهور تجاوباً وتلاقي
ما أروعَ الحبَّ الشريف وأنه تاجٌ يتوّجُ طيّبَ الأعراقِ
فيه توحّدتِ النفوس حقيقة فأنا المثال لِحبّي المشتاقِ
فالله أسألُ أن يديم ظِلالَه كيما افيئ لوارف الإشفاقِ
ويديم والده العظيم وأنّه علمُ الهدى والعلم والأخلاقِ

واسلم لمخلصك الذي من شوقه يصفو إليك بقُبلةٍ وعِناقِ

٤١٧٣ـ روى عاملٌ زراعيّ سويدي أنّه رأى بأم عينه قُنفذةً تخرج مسرعةً من بين أغصان شجرةٍ اشتعلت فيها النار وانطلقت إلى غدير ماءٍ قريب فملأت فمها من الماء وعادت إلى الشجرة وأفرغت الماء على النار، فبادر العامل إلى إطفاء النار فاكتشف في داخل الشجرة عُشًا فيه خمسة من القنافذ الصّغار.

٤١٧٤ـ من غريب ما يُنقل عن الفأر: إن صاحب حانوت رأى نقصاً في بيضهِ عند الصباح وكان قد وضعه في إناءٍ ليلاً وأقفل باب الحانوت، ثم تكرّر هذا النقص فأراد أن يكتشفَ السر فترك في الحانوت مصباحاً صغيراً قليل الضياء، واختبأ هو فيه أيضاً، فما مضت ساعة من الوقت حتى خرج من إحدى الثقوب فأرانِ واقتربا من إناء البيض فأخذ أحدهما بيضةً وضمّها إليه بيديْه ورجليْه، وأخذ الآخر بذنبه وصار يجُرّه إلى الثقب فلما وصلا إليه دحرجا فيه البيضة وعادا إلى نفس العمليّة.

٤١٧٥ـ ثبت في التجربة: أنّ الحيوانات ولا سيما الطيور تقوم بأعمالها وتهتدي إلى معاشها ومنافعها غريزياً دون حاجةٍ إلى تعلّمٍ وتوجيه ويدُلّ على ذلك ما يلي:

أولاً: إن فراخ الدّجاج وغيرِه إذا خرجت من البيض تبادر فوراً إلى التقاط الحب من الأرض بمنقارها دون تعليمٍ أو تدريبٍ أو محاكاة لغيرها، كما أنّها تنطلق في السير قبل مشاهدة الغير.

ثانياً: أخذ بعض العلماء الألمان مجموعةً من صِغار الحمّام حديثةِ التفقيس وجعلوا نصفها في أنابيب ضيقة ورُبيت فيها بحيثُ لم

تتمكن من تحريك أجنحتها، وتركوا النصف الآخر يتربّى تربيةً اعتيادية وأُعطي الحريّة التامة على الحركة والتدريب، فلما بلغت هذه المجموعة بقسميها سناً معينة أطلقت الحمائم المحتجزة فطارت على الفور كما طارت الحمائم الحرّة.

ثالثاً: يوجد في أفريقيا طائر يسمى «الطائر الحائك» يبني عُشَّه بشكلٍ دقيق ويحوكه من الأغصان الدقيقة ويشُدّ بعضهَا ببعض بأصعب العُقد. وكان الاعتقاد سائداً بأنّ هذا الطائر يكتسب خِبرته هذه من تقليد الصغار للكبار، ثم تبدّل هذا الاعتقاد بعد أن وضعوا بيضةً منه في إحدى حدائق الحيوانات حيثُ جرت هناك حضانَتُها وتفقيسُها اصطناعياً، فلما بلغ الفرخ سِنّاً معيّنة استطاع أن يقومَ بحياكة عُشّه بنفس الشكل الدقيق وبنفس العُقد الصعبة مع العلم أنّه لم يشاهد في تلك الحديقة أيّ فردٍ من أفراد فصيلته.

٤١٧٦ـ قيل: إنّ نوعاً من الطيور في أوروبا مولّع باصطياد النحل وهو طائر في الجو، ولكنه لا يلتهمه على الفور وإنما يقف به على شجرة أو جدار فيحك النحلة ـ من جهة إبرتها ـ بعنف حتى يقطع الإبرة ويستخرج السُّمّ ثم يأكلها.

٤١٧٧ـ قيل: إنّ في شرقي أفريقيا نوعاً من العِقبان يسمى «العُقاب المصري» إذا رأى بيضة نعامةٍ وهي كبيرةٌ وصلبة يحاول كسرها وشُربها بمنقاره فإن عجز عن ذلك التقط بمنقاره حَصاةً وطار حتى إذا صار فوق البيضة سدّد الحصاة إليها فإن انكسرت انقضّ عليها والتهم ما فيها وإن لم تنكسر كرّر العملية عِدّةَ مراتٍ حتى تنكسر.

٤١٧٨ـ قال شاعر النيل حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية:

وسِعتُ كتابَ الله لفظاً وحكمةً ... وما ضِقتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيقِ اسماءٍ لمخترَعاتِ؟

٤١٧٩ـ قال القاسم بن الحسين الخوارزمي:

يا زمرة الشعراء دعوة ناصحٍ ... لا تأملوا عند الكرام سماحا
إنّ الكرامَ جميعَهم قد أغلقوا ... بابَ السماح وضيّعوا المناحا

٤١٨٠ـ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي

ابلغا عنّي المنجم أنّي ... كافرٌ بالذي قضته الكواكبُ
عالمٌ أنّ ما يكون وما كان ... قضاً أمن المهيمن واجب
شاهدٌ أتَ من يفوّض أو يُجبرُ ... زارٍ على المقادير[1] كاذب

٤١٨١ـ من الأدلة الواضحة على أنَ المرأة بطبيعتها شديدة الولع بمظاهر التجمّل والتزين، كثيرةُ الاهتمام، بالأمور الثانوية التافهة حتى في أحلك الظروف ما نشرته الصحف: أنّ امرأةً فرنسية ذات رتبةٍ عسكريةٍ عاليةٍ في الجيش الفرنسي اخترعت ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ قبعةً نسائيةً جميلة مزدانة بمقصٍ في مقدمتها، في الوقت الذي كانت الحربُ مستمرة في فرنسا نفسها، وكانت القذائفُ النارية تصُبّ حُمَمَها على المدن الفرنسيّة.

٤١٨٢ـ الصحيح أن تقول: «فلان يَزري بغيره» ـ بفتح الياء، ومن الخطأ أن تقول: «يُزري» بضمّ الياء ـ لأن الماضي «زرى» وليس

(١) زار على المقادير: مستهين بها.

«ازرى». والصحيح أن تقول: فلان متضلّع من العلم» أي ممتلئ منه، ومن الخطأ أن تقول: «متضلع في العلم» كما هو مشهور على ألسنةِ الناس.

٤١٨٣ـ لقد اثبتت الدراساتُ الطبيّة الحديثة: أن التدخين خطر عظيم على الصِحّة وسببٌ مهمّ لكثير من الأمراض الفتاكة ولا سيما «سرطان الرئة»، لذلك بادرت بعض الدول الراقية إلى محاربته بكل الوسائل، فالحكومة الأمريكية منعت نشر أي إعلانٍ أو دعايةٍ عن الدُخان في جميع أجهزة الإعلام كما فرضت هي وغيرها من حكومات العالم على شركات التبغ أن تنشر تحذيراً على كل عُلب السكائر نصُه: «الدُخان يسبّب السُرطان». وكذلك قرر المجلس الاقتصادي التابع للجبهة الاتحاديّة اليوغسلافيّة فرض حَظرٍ على الإعلان عن الدُخان والمشروبات الروحيّة في الصحف والإذاعة والتلفزيون.

٤١٨٤ـ اشتهر بلقب «الفارابي» نسبة إلى «فاراْ» وهو بلد بجانب «طشقند» على تخوم بلاد تركستان ـ رجلان عظيمان احدهما واشهرهما: الفيلسوف المعروف ابو نصر محمد بن محمد الفارابي الذي عاش آخر حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وتوفي في الشام سنة ٣٣٩هـ. والآخر: اللغوي الكبير ابو ابراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي وأشهر مؤلفاته «ديوان الأدب» في اللغة. وتوفي سنة ٣٥٠هـ.

٤١٨٥ـ دخل رجلان في الإسلام في زمن رسول اللهﷺ كلٌ منهما اسمه «ثعلبة» **أحدهما**: ثعلبة بن عبد الرحمن، **وثانيهما**: ثعلبة بن حاطب، وشتان بين الرجلَيْن فقد ختمت حياة أوّلهما بالسعادة بينما

خُتمت حياة الآخر بالشقاء.

كان ثعلبة بن عبد الرحمن شاباً مؤمناً راسخ الإيمان وفي يوم من الأيام أزلّه الشيطان وغلبه هواه، فنظر في شق باب أحد الأنصار فصادف امرأةً تغتسل فنظر إليها بريبة ثم ندِم أشدَّ الندم وتاب أصدقَ توبة وخرج فاراً بنفسه إلى شُعب الجبال حياءً من الله ورسوله، وكان من عادة رسول الله ﷺ أن يتفقّد أصحابه فلّما انقطع عنه ثعلبة سأل عنه فلم يجد بين أصحابه من يعلم به، فهبط عليه جبرائيل واخبره عن ربّه أن ثعلبة خرج إلى شعب الجبال بين مكة والمدينة وهو يستعيذ بالله من النار، فأمر رسول الله ﷺ سلمان الفارسي رضي الله عنه ورجلاً آخر من الصحابة أن يذهبا ويبحثا عنه في تلك الجبال ويأتيا به إليه، فذهبا حيث أمرهما النبي ﷺ فلقيا هناك رجلاً من رعاة الغنم اسمه «ذفافة» فوصفاه له فقال لهما: نعم إنّه يخرج في منتصف الليل من هذا الشّعب شابٌ يضع يده على رأسه وهو يبكي ويصرخ ويستجير بالله من النار، فقالا: أيّاه نريد، فدلهّما عليه فلمّا راياه امسكاه وقالا له: إن رسول الله ﷺ يدعوك فالتمس منهما أن لا يُدخلاه عليه إلا وهو يصلّي حياءً منه فأجاباه إلى ذلك، ودخلا به المسجد والرسول ﷺ يصلي، فلما سمع ثعلبة صوته خرّ مغشياً عليه فلما انتهى النبيّ من صلاته اخبراه بالأمر فجاء إليه ﷺ وجلس عنده وحرّك رأسه فلما انتبه قال له رسول الله ﷺ: ما الذي غيّبك عني؟ قال: ذنبي، فقال ﷺ: «أفلا أعلمك آية تمحو الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: قل: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1] قال ثعلبة: يا

(١) سورة البقرة، الآية(٢٠١).

رسـول الله إن ذنبي أعـظـم من ذلـك، فقال الرسول ﷺ : «بـل كـلام الله تعالى اعظم» ثم أمره بالانصراف إلى منزله فانصرف والأسى يحزّ في نفسه على ما فرّط في جنب الله حتى أصابه المرض فأخبر سلمان رسول الله بذلك فقال لمن معه: «قوموا بنا إليه» فلما دخل رسول الله وأصحابه عليه أخذ برأس ثعلبة ووضعه في حجره ليشعره بالعطف والرحمة والحنان ولكنّه ازال رأسه عن الحِجر الطاهر، فقال ﷺ : «لِمَ أزلتَ رأسك عن حِجري؟» قال: لأنه ملآن من الذنوب، فقال ﷺ : «ما تشتهي؟» قال: مغفرة ربّي فبينما هما كذلك إذ هبط جبرائيل على النبيّ ﷺ فقال له: «يا محمد إن ربّك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنه قد غفر لثعلبة ذنبه» فأخبر رسول الله ﷺ ثعلبة بذلك فصاح ـ من شدة فرحِهِ ـ صيحةً مات على أثرها، فقام رسول الله ﷺ بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه، فلمّا حملوه إلى قبره مشى ﷺ في تشييعه على أطراف أصابعه، فقال له أصحابه: يا رسول الله نراك تمشي على أطراف أصابعك؟ فقال ﷺ : «لم أستطع أن أضع رجلي على الأرض من كثرة من يشيعه من الملائكة».

أمّا ثعلبة بن حاطب وقيل: حاطب بن أبي بلتعة فقد كان رجلاً لم يدخل الإيمان إلى قلبه، وكان على فقره يُحبّ المال حبّاً جمّاً ويستهويه عَرَض الحياة الدنيا فجاء إلى رسول الله ﷺ يسأله أن يدعوَ له بكثرة المال وسِعَة الحال فقال له ﷺ : «ويلك يا ثعلبة قليلٌ تؤدي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقُه»، فلم تجد هذه الكلمة النبويّة منه أُذُناً صاغيةً وواعيةً فكرّر الطلب فقال له النبيّ ﷺ : «أما ترضى أن تكون مثل نبيّ الله، فوالذي نفسي بيده لو شئتُ أن تسيلَ معي الجبال فضّةً وذَهباً لسالت» ومع ذلك بقي ثعلبة مصِرّاً على طلبه لم يستمع إلى

نصيحة رسول الله ﷺ له، وأخيراً قال له: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني لأوتيَنّ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. عندئذٍ رفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال: «اللهم ارزق ثعلبة مالاً» فاستجاب الله لنبيّه دعاءه وفتح لثعلبة أبواب الرزق وصار غنمه تنمو كما ينمو الدود حتى ضاقت بها مرابضُها في المدينة فخرج بها خارج المدينة، وترك حضور صلاتي الفجر والعِشاء مع النبي ﷺ، ثم لما زاد نموّ غنمه ترك صلاة المغرب أيضاً، وأخيراً ترك الظهرين وصار يحضر من الجمعة إلى الجمعة ثم انتهى أمره إلى ترك صلاة الجمعة بسبب تزايد غنمه المستمر وانشغاله بها. فافتقده رسول الله ﷺ وسأل عنه أصحابه فقالوا له: اتخذ غنماً وتضاعف نموها فضاقت بها المدينة فخرج إلى الوادي وشغلته عن حضور الصلوات، فقال ﷺ: «يا ويح ثعلبة» - ثلاث مرات - ولما فرض الله الزكاة على المسلمين وانزل على نبيّه ﷺ قوله في سورة التوبة، الآية(١٠٣): ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾. بعث النبي ﷺ رجلين من أصحابه إلى ثعلبة ورجل آخر من بني سليم ليأخذا منهما صدقاتِهما، ودفع لهما كتاباً في أحكام الزكاة وكيفيّة أخذها، فلما جاء إلى ثعلبة وبلّغاه أمرَ الله ورسوله في وجوب دفع الزكاة وأقرآه كتابَ النبيّ ﷺ أخذته العِزّة بالإثم وقال لهما: ما هذه إلاّ جِزية. ما هذه إلاّ أختُ الجزية...ما أدري ما هذا... انطلقا إلى غيري ثم عودا إليّ. فانطلق مبعوثاً رسول الله إلى الرجل السلمي وعرضا عليه كتابَ النبيّ ﷺ فتهلل وجهه فرحاً وأظهر السمعَ والطاعةَ لله ورسوله، وتخيّر أحسنَ غنمه وقدّمها لحماً فأخذاها وجاءا مرّةً أخرى إلى ثعلبة وأخبراه بما فعل السلمي، فطلّب منهما كتابَ رسول الله ﷺ لينظر فيه فدفعاه إليه فلم يزده ذلك إلاّ عِناداً

وجُحوداً وأعاد كلمته السابقة، ما هذه إلا جزية. .ما هذه إلاّ أختُ الجزية. ثم صرف رسولي رسول الله ﷺ ولم يدفع إليهما شيئاً من زكاة ماله. فلما جاء إلى رسول الله ﷺ قال ـ قبل أن يكلمَهما ويكلّماه ـ: «يا ويح ثعلبة، وبارك الله في السلمي»، ثم أخبراه بما صنع الرجلان فأنزل الله عليه قوله في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

وكان حاضراً عند رسول الله ﷺ ساعةَ نزول هذه الآيات رجلٌ من أقرباء ثعلبة فانطلق إليه مسرِعاً فأخبره بما أنزل الله فيه وأيقن بالعار والنار في الدنيا والآخرة، فأقبل إلى النبيّ ﷺ معتذِراً وطلب منه أن يقبلَ منه صدقتَه فقال ﷺ: «إن الله منعني أن أقبلَ صدقتك». فصار ثعلبة يحثو التراب على رأسه ورجع إلى منزله خائباً. وبقي ثعلبة موسوماً بسيمة الخزي ومطبوعاً بطابع النفاق إلى أن وافاه الأجل في خلافة عثمان بن عفان. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١).

٤١٨٦ـ روى ابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن القطب الراوندي أنه وجد بمكة كتاباً في واحد وعشرين جزءاً كلّه من كلام الإمام عليّ عليه السلام.

(١) سورة النحل، الآية(٣٣).

٤١٨٧ـ لقد لقي كتاب «نهج البلاغة» منذ ألّفه الشريف الرضي إلى يومنا هذا من العناية والدراسة والشرح ما لم يلقه كتاب آخر بعد كتاب الله عزّ وجلّ حتى قيل إن شروحه بلغت المائتين.

٤١٨٨ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «العلم خزائن ومفتاحها السؤال».

٤١٨٩ـ قال سلمان الفارسي لجابر بن عبد الله الجبلي والأشعث ابن قيس: إن لي عندكما وديعة، فقالا: ما نعلمها إلا أن قوماً قالوا لنا: اقرئوه عنّا السلام، فقال: فأيُّ شيءٍ أفضلُ من السلام وهي تحيّة أهل الجنة.

٤١٩٠ـ قيل لرجل من المعمرين: كيف أصبحت؟ فقال:

أصبحتُ لا رجلاً يغدو لحاجته ولا قصيدة بيتٍ تُحسن العملا

وقيل لمعمّرٍ آخر: كيف أصبحت؟ فقال:

أصبحتُ لا يحمل بعضي بعضا كأنما كان شبابي قرضا

٤١٩١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما رأيتُ شيئاً أسرعَ إلى شيءٍ من الشيب إلى المؤمن، وأنّه وقارٌ للمؤمن في الدنيا، ونور ساطع يوم القيامة، به وقّر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ما هذا يا رب؟ قال: هذا وقار، وقال: يا رب زدني وقاراً».

٤١٩٢ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تبيّتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنّها مقعدُ الشيطان».

٤١٩٣ـ روي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنّه قال: إنّ أعرابياً أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إني كنتُ رجلاً ذكوراً فصرتُ نسيًا،

فقال له النبيﷺ : لعلك اعتدْتَ القائلة[١] فتركتها؟ فقال: اجل، فقال له النبيّﷺ ، «فعد يَرجِع إليك حفظك إن شاء الله».

٤١٩٤ـ قال النبيّﷺ : «سافروا تصِحُّوا».

٤١٩٥ـ قال حسين بن أبي الملا: خرجنا إلى مكة نيف وعشرون رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منزلٍ شاة، فلما أردت أن أدخل على أبي عبد الله عليه السلام قال لي: «يا حسين أو تذِلّ المؤمنين؟» قلت: أعوذ بالله من ذلك، فقال عليه السلام : «بلغني أنك كنتَ تذبح لهم في كل منزلٍ شاة» قلت: ما أردتُ إلاّ الله، فقال: «أما كنت ترى أنّ فيهم من يُحبّ أن يفعل فعلك فلا تبلغ مقدرتُه ذلك فتتقاصر إليه نفسُه؟» قلتُ: أستغفر الله ولا أعود.

٤١٩٦ـ قال رسول اللهﷺ : «من شرف الرجل أن يطيّب زادَه إذا خرج في سفر».

٤١٩٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام : «كان عليُّ بنُ الحسين عليه السلام إذا سافر إلى مكة للحج والعُمرة تزوّد من أطيب الزاد، من اللوز والسكر والسويق الحمّض والمحلّى».

٤١٩٨ـ قال النبيّﷺ : «سيدُ القوم خادمهم في السفر».

٤١٩٩ـ قال النبيّﷺ : «إذا أعيا أحدُكم فليهرْوِل». وقال الإمام الصادق عليه السلام : «عليكم بالنَّسَلان ـ أي سرعة المشي ـ فإنّه يَذهب بالإعياء ويقطع الطريق».

(١) القائلة: نومة الظهر.

٤٢٠٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليكم بالبِكر وإن بارَتْ، والجادّة وإن دارَت، والمدينة وإن جارَتْ».

٤٢٠١ـ روي: أن عمر بن الخطاب اتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال له: إنّا نسمع أحاديث من اليهود تُعجبنا فترى أن نكتب بعضها؟ فقال صلى الله عليه وآله: «أمُتهوِّكون أنتم كما تهوكّت اليهودُ والنصارى ـ أي أمُتحيّرون أنتم كما تحيّرت اليهودُ والنصارى ـ لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو كان موسى حيًّا ما وسِعه إلاّ اتباعي».

٤٢٠٢ـ قيل: إن أحد الوفود الأجنبيّة كان يزور إحدى المدن الإسكندنافية فبينما كانت سيارة الوفد تسير في الشارع العام رمى أحدُهم عقب سيكارته في الشارع فما كان من شرطي المرور إلاّ أن يحمل عقِب السيكارة ويلُفه بمنديل ويلحق بسيارة الوفد ويتقدم إليها قائلاً: لقد سقط منكم شيء أيها السادة فتفضلوا، فلما فتحوا المنديل ووجدوا ما فيه احمرّت وجوههم من الخجل وصار ينظر بعضهُم إلى بعض، ثم اعتذروا من شرطي المرور. وقال رئيس الوفد تعليقاً على الحادث: «بأن هذا درس لن أنساه أبداً طيلة حياتي».

٤٢٠٣ـ قيل: كان «إبراهيم بن هرمة» من شعراء الطرب والمجون في العصر العباسي حتى شاع عنه هذا البيت:

أسأل الله سكرةً قبل موتي وصياحَ الصبيان يا سكرانُ

وقد مدح يوماً المنصور الدوانيقي بقصيدةٍ فقال له:

ما تريد جزاءً على قصيدتك؟ فقال: أريد أن تكتبَ إلى عاملك في المدينة أن لا يحُدَّني على السكر، فقال المنصور: إن هذا حدٌ لا

سبيل إلى تركه، فقال ابن هرمة: وأنا لا أريد جزاءً غير هذا، فكتب المنصور إلى عامله بالمدينة: «أن عليك أن تضرب ابن هرمة ثمانين جلدة إذا جيء به سكران، وتضرب من يجيء به مائة جلدة فكفّ عنه الناس فكانت الشرطة يمرّون به وهو سكران فيدعونه ويقولون: «من يشتري ثمانين بمائة؟!»، وهكذا يتلاعبون بأحكام الله ويعطلّون حدوده.

٤٢٠٤ـ قيل: غضِب الأمين العباسي على أبي نواس فأمر بحبسه، ففكّر ابو نواس في حيلة طريفة يخلص بها نفسه، فاستدعى أحد غلمان السجن وأقنعه أن يحلّقَ رأسه فلما حلقه كتب على رأسه هذه الأبيات يخاطب بها الأمين:

بك أستجير من الردى ... متعوِّذاً من سوء باسك

وحياة راسك لا اعود ... لمثلها وحياة راسك

من ذا يكون ابا نواسك ... إن قتلت أبا نواسك

وكتب تحت هذه الأبيات: «إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة فليمزِقها» ثم أقنعه أن يذهب إلى قصر الخليفة فيصيح عند باب القصر: «نصيحة لأمير المؤمنين ثم يطلُب الدخول عليه ليفسح الجلاوزة له المجال، فإذا وصل إليه مدّ له رأسه ليقرأ ما فيه فسيحصل منه على جائزة ثمينة. ففعل الغلام ما أمره أبو نواس فلما قرأ الأمين الأبيات وما كتب تحتها استغرق في الضحك، وأمر بإطلاق سراحه.

٤٢٠٥ـ قال رجل لأبي الأسود الدؤلي: «إنّك ظرْفُ عِلْمٍ ووِعاء حُلِم غير أنك بخيل» فقال له: «لا خير في ظرفٍ ولا في وعاءٍ لا تُمسِك ما فيه».

٤٢٠٦- قال خالد بن صفوان: «خيرُ الكلام ما طرُفتْ معانيه، وشرُفت مبانيه، والتذّته آذانُ سامعيه».

٤٢٠٧- قيل: مرّتْ امرأةٌ بقومٍ من بني نمير فتغامزوا عليها فقالت لهم: يا بني نمير إنكم لم تعملوا بقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1] ولا بقول جرير:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

فخجلوا من كلامها.

٤٢٠٨- روي عن زيد بن ثابت أنه قال: «إنّ النبيﷺ كان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله».

وروي عن عبد الله بن الحارث الزبيدي أنه قال: «ما رأيتُ أحداً أكثرَ تبسّماً من رسول الله ﷺ».

٤٢٠٩- روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: «من كانت فيه دُعابةٌ فقد برئ من الكِبر» وقد كان هوعليه السلام هشّا بشّا حتى عابه على ذلك من غلُظ طبعُه فقال: «لولا دعابة فيه».

٤٢١٠- قال أمير المؤمنينعليه السلام : «هلك امرؤ لم يعرف قدره»

٤٢١١- روي: أن أبا بكر ونعيمان وسويبط أبن حرملة خرجوا للتجارة، وكان سويبط مسؤولاً عن الزاد فطلب منه نعيمان أن يطعمه ولم يكن أبو بكر حاضراً فقال له: «لا أطعمُك حتى يجيء ابو بكر» فغضِب منه نعيمان وقال له: «والله لأغيظنّك» ثم مرّ بهم قوم فقال لهم

(١) سورة النور، الآية(٣٠).

نعيمان ـ وكان ظريفاً ـ «أتشترون عبداً لي بثمنٍ بخس؟» قالوا: نعم قال: «ولكنّه كثير الكبرياء لا يعترف بعبوديّته ويدّعي أنّه حرّ» فقالوا «وماذا يفيدنا، فليقل ما يشاء فإنا لا نسمع له» فأشار إلى سويبط فجاؤوا إليه ووضعوا الحبل في عنقه وسحبوه بعد أن دفعوا ثمنه إلى نعيمان، فصاح سويبط: «ان هذا الرجل ـ وأشار إلى نعيمان ـ يستهزئ بكم وأنا رجل حرّ» فقالوا له: «قد أخبرنا صاحُبك بخبرك» فلما جاء أبو بكر وعليم بالأمر ردّ عليهم الثمن وأخذه منهم، فلما رجعوا إلى المدينة وقدّموا على رسول الله ﷺ قصّوا عليه وعلى أصحابه قصّتهم فضحِك وضحكِوا، وكلما ذُكرت قصّتُهم أمام النبيَّ ﷺ وأصحابِه يضحكون منها إلى مدّة حولٍ كامل.

٤٢١٢ـ قال ابن سناء الملك:

واظمأ أن ابدى لي الماء منّةً ولو كان لي نهرُ المجرّة موردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلّل رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهوى

٤٢١٣ـ صح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «الولد للفِراش وللعاهر الحجر» ويُحمل قوله: «وللعاهر الحجر» على معنيين: **الأول**: أن العاهر لا حظّ له ولا نصيبَ له في الولد فلا يَنتفع بشيء كما لا يُنتفعُ غالباً بالحجر والتراب، ويؤيّد هذا المعنى ما روي عنه ﷺ أنه قال: «الولد للفراش وللعاهر الأثلب» والأثلب: هو التراب المختلِط بالحجارة. **والثاني**: أنّ العاهر نصيبه الرجم بالحجارة. وهذا المعنى لا يصحّ إلاّ إذا كان العاهرُ محصناً فحكمه الرجم.

٤٢١٤ـ جاء في كتاب «طب النبيّ» أنّه ﷺ قال: «إذا جاء الرطب فهنئوني. وإذا ذهب فعزّوني».

٤٢١٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا أكلتم الفجل وأردتم أن تجتنبوا نتنه فصلّوا علي عند أوّل قضمة منه».

٤٢١٦ـ قال ﷺ: «خيرُ طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب؟».

٤٢١٧ـ روي: أن النبيّ ﷺ دُعِيَ يوماً إلى بيت رجلٍ فقير فقدّم له الخبز والخلّ فقال ﷺ «نعم الإدام الخَل» تطييباً لقلبه لأنّه لا يغدو على ما هو افضل منه. ثم دُعيَ ﷺ في يوم آخر إلى بيت رجلٍ غنيّ فقدم له الخبز والخلّ أيضاً ـ ولعُلّه إنما فعل ذلك بسبب مدح النبيّ للخلّ في بيت ذلك الرجل الفقير ـ فقال النبيّ ﷺ: «بئس الإدام الخلّ» حيث أرادَ أن ينبّه الرجل إلى أنّه لا يليق بمثله أن يبخل على ضيوفه ويقتصر من الإدام على الخلّ فحالُه يختلف عن حال الرجل الفقير.

٤٢١٨ـ حدّثنا التاريخ: أن ميثم بن يحيى التمار اجتمع يوماً بحبيب ابن مظاهر الأسدي أمام ملإٍ من الناس فقال حبيب لميثم: «لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صُلب في حبّ أهل بيت نبيه وتُبقر بطنهُ على الخشبة» فقال ميثم لحبيب: وكأني رجل احمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة» فقال الناس: «ما رأينا أحداً أكذب من هذين الرجلين، وبعد أن انصرفا أقبل على القوم رجل وقور يسأل عنهما فقيل له: إنهما انصرفا، وأعادوا عليه حديثهما فقال مصِبّاً: «رحم الله ميثماً أنه نسي أن يقول: ويُزاد في عَطاء الذين يجيء برأسه مائة درهم» ثم انصرف فسألوا عنه فقيل إنّه «رشيد الهجري» فقال بعضهم لبعض: «هذا والله اكذبُهم»، ثم قال احدهم لصاحبه: «أرأيتهم كيف أصبحوا يخبرون بالمغيبات،

وكأني بهم عن قريبٍ يدّعون النبوّة». ومضى زمان وجاء زمان، فإذا بأقوال هؤلاء الصفوة تتحقق دون زيادة أو نقصان.

٤٢١٩ـ روي عن زيد بن أرقم وعبادة بن الصامت أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير» وصدق الرسول الأمين ﷺ فما اجتمع هذانِ الرجلانِ إلاّ لهدم كيان الحق ودعم كيان الباطل.

٤٢٢٠ـ نقل عن الزعيم السوفيتي السابق «خروشوف» أنه قال قبل موته وهو يخاطب الحاضرين عنده: «إنّ العالمَ لا بدّ أن يسيرَ وأن ينتهيَ إلى الله».

٤٢٢١ـ يفرّق الحنفيّة بين «الواجب» وبين «الفرض» فالأوّل: ما كان دليلُه ظنيّاً في دَلالته وإن كان قطعيّاً في حُجّته كخبر الواحد والإجماع المنقول. والثاني: ما كان دليله قطعياً في دَلالته وحُجّته كالآية المحكمة والحديث المتواتر. أمّا غير الحنفية فاعتبروا الواجبَ والفرضَ اسمينِ لمسمًى واحد. نعم يُطلقون على ما كان وجوبُه بديهياً ودليلُه قطعياً اسمَ «الضروري» والذي يُعتبر منكرُه كافراً خارجاً عن الإسلام.

٤٢٢٢ـ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

غرّ جهولاً أملُه حتى يوافي أجلُهْ
ومن دنا من حتفه لم تُغنِ عنه حيَلُهْ
لا يصحب الإنسانَ مِنْ دنياه إلاّ عملُهْ

٤٢٢٣ـ روى الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه عن الإمام

الصادق عليه السلام أنّه قال: «وصلاة فريضة تعدِل عند الله ألفَ حِجّة وألفَ عمرةٍ مبروراتٍ متقبّلات».

٤٢٢٤ـ قال تعالى في سورة الإسراء ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ وهـذه الآية الكريمة دلّت على أنّ أوقات الصلوات الخمس ثلاثة: **الأوّل**: وقت الظهرين، ويدُل عليه قوله تعالى: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ أي زوالها وهو ابتداء وقتهما وينتهي بالغروب، وتفسير الدلوك بمعنى الزوال هو المشهور بين العلماء وصرحت به روايات كثيرة، منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أتاني جبرائيل لدلوك الشمس حين الزوال فصلى بي الظهر».

الثاني: وقت العشاءين، ويدُلّ عليه قوله تعالى ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ أي نصفه وهو انتهاء وقتهما ويبتدئ بالغروب، وتفسير الغسق بمعنى منتصف الليل هو المشهور عند علماء الأمة، وهو المروي عن أهل بيت العصمة.

الثالث: وقت صلاة الصبح، ويدُل عليه قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار كما نطقت بذلك الأخبار، ويبتدئ من طلوع الفجر الصادق وينتهي بطلوع الشمس.

٤٢٢٥ـ جاء في صِحاح أهل السنة ومَسانيدهم: أن أبا اليَسَر الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها: إن في البيت أجودَ من هذا التمر، فذهب بها إلى بيته فضمّها إلى نفسه وقبّلها، فقالت له: اتقِ الله، فتركها وندِم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وآله:

«انتظر أمر ربي» فلما صلى العصر نزل قوله تعالى في سورة هود، الآية(١١٤): ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ فقال الرجل: أهي لي خاصة؟ فقال ﷺ: «لجميع أمتي كلّهم»، وفي رواية أخرى أنّ رجلاً من الصحابة قال لرسول الله ﷺ: «أهذا له خاصة أم للناس؟» فقال ﷺ: «بل للناس عامة».

٤٢٢٦ـ قيل: إن المرحوم الشيخ كاظم الأزدي ـ صاحب الأُزدية ـ كان جالساً مع جماعة من المخالفين فأرادوا إيذاءه فقالوا: ليذكر كل واحدٍ من الجالسين رافضياً معيّناً لنشتمه ونشتم أباه فلما جاء الدور إلى الأزدي طلّبوا منه أن يشترك معهم فقال: أنا أذكر محمد بن أبي بكر فاشتموه واشتموا أباه فذُهل القوم ولم يتكلّموا بشيء.

٤٢٢٧ـ قيل للحافظ أبي بكر البيهقي الشافعي: «إنّ معاوية خرج من الإيمان بمحاربة عليّ عليه السلام» فقال: «إن معاوية لم يدخل في الإيمان حتى يخرج منه، بل خرج من الكفر إلى النفاق في زمن الرسولﷺ ثم رجع إلى كفره الأصلي بعده».

٤٢٢٨ـ جميع الآيات القرآنية التي تعرّضتْ لأوقات الصلوات وعددها(١١) تنصّ على أنّ أوقاتها ثلاثةٌ لا خمسة. والأحاديث متضافرة من طرق الفريقين على أنّ رسول اللهﷺ جمع بين الظهرين والعشاءيْن من غير عذرٍ من خوفٍ أو سفرٍ أو مطرٍ أو مرضٍ. فما عليه سيرة الشيعة الإماميّة من الجمع بين الصلاتيْن موافق للكتاب الله وسنة رسولهﷺ. وليس عند المخالفين دليل يُعتّد به على عدم جواز الجمع ووجوب التفريق، نعم احتجوا على رأيهم بآيةٍ من كتاب الله ورواية عن رسول الله.

أمّا الآية فهي قوله تعالى في سورة النساء(١٠٣): ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، والاحتجاج بهذه الآية باطل من جهتين:

الأولى: أن «موقوتاً» مفسَّرَةٌ بأحاديث كثيرةٍ من طرقنا وطرقهم بمعنى «مفروضاً وثابتاً» فلا دَلالة فيها ـ بموجب هذا التفسيرعلى الأوقات أصلاً.

الثانية: أن الآية على فرض دَلالتها على الأوقات لا تدُلّ إلاّ على مطلق التوقيت دون إشارةٍ إلى أنها ثلاثة ـ كما نقول ـ أو خمسة ـ كما يقولون ـ فلا حُجّة فيها على ما يدّعون.

وأمّا الرواية فقد رووا عن ابن عباس عن النبيﷺ أنّه قال: «من جمع بين الصلاتين من غير عذرٍ فقد أتى باباً من أبواب الكبائر»، والإحتجاج بهذه الرواية باطل من جهتَيْن أيضاً.

الأولى: أنها مخالفة ومعارضة لتلك الأحاديث المتضافرة التي رويت عن النبيّﷺ ـ وعن طريق ابن عباس بالذات ـ والتي تصّرح بأنهﷺ كان يجمع أحياناً بين الصلاتين من غير عذر.

الثانية: صرّح الكثير من علماء الحديث ورجال الجّرح والتعديل بأنّ الروايةَ ساقطةٌ وموضوعةٌ وأنّ بعضّ رواتها معروفون بالكذب والوضع والسقوط.

٤٢٢٩ـ روى أحمد بن حنبل في «مسنده» عن أبي طعمة أنّه قال: «كنت عند ابن عمر إذْ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أقوى على الصيام في السفر، فقال ابن عمر: سمعت رسولَ اللهﷺ

يقول: «من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثلُ جبال عرفة».

٤٢٣٠ـ ورد عن محمد بن حكيم أنه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الجمع بين الصلاتين إذا لم يكن تطوّع، فإذا كان بينهما تطوّع فلا جمع» يعني: أن الجمع بين الصلاتين (وهو المرجوح شرعاً) إنما يحصل ويتحقق مع عدم النافلة بين الصلاتين، أمّا إذا أتى المصلي بالنافلة فقد حصل وتحقق التفريق (وهو الراجح شرعاً).

قال الإمام الحكيم قدس سره في «مستمسكه»: «فلا بأس بالاكتفاء في حصول التفريق بمجرد فعل النافلة لما دلّ على أن الجمع بين الصلاتين إذا لم يكن تطوّع، فإذا كان بينهما تطوّع فلا جمع».

٤٢٣١ـ قال الإمام الحسن السبط عليه السلام: «هلاك الناس في ثلاث: الكِبر والحِرص والحسد».

٤٢٣٢ـ قوله تعالى في سورة فاطر(١) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يدلّ على حقيقتيْن عظيمتيْن، **أولاهما**: أن هذا الكون حادث لأن فطرَ لغة: بمعنى ابتدع واخترع. **وثانيهما**: أنه صادر عن الذات الإلهيّة، فليس هو منبثقاً من العدم، بل هو مسبوقٌ بالعدم وصادرٌ عن عِلّةٍ فاعلةٍ قادرةٍ حكيمة تلك هي الذات الإلهية الخالقة لكّل شيء، والقادرةُ على كلّ شيء، والعالمةُ بكلّ شيء، وهي التي تأمر وتحكم وتقضي: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١).

٤٢٣٣ـ كلُ حكمٍ من أحكام الإسلام وكلُ فرعٍ من فروعه وكلُ فرضٍ من فرائضه يجبُ أن يُدرس على أنه جزء من الكلّ الإسلامي

(١) سورة الأعراف، الآية(٥٤).

العام، ولَبِنَةً في صرحة الشاهق، وجانبٌ من منهجه الإلهي الشامل. وإلا كانت الدراسةُ ناقصةً ومبتورةً وبعيدةً عن واقع الإسلام وحقيقته.

٤٢٣٤ـ قال الشاعر:

لا يحملِ الحقدُ من تعلو به الرتبُ ولا ينال العُلى من طبعُه الغضبُ

٤٢٣٥ـ لعبادة الله في الإسلام مفهومٌ كليٌّ شامل يُطلق على جميع الأحكام والتكاليف الإلهية التي جاءت بها الشريعة ونزل بها القرآن، ويُدلّ على هذا المفهوم العام كثيرٌ من النصوص الإسلامية في الكتاب الحكيم والسنّة المقدّسة منها ما يلي:

١ـ قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية(٦٤): ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي لا نطبق إلاّ نهاجَه ونظامَه، ولا نطيع إلاّ أوامرَه وأحكامَه.

٢ـ قوله تعالى في سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣)﴾ أي لا أتبع منهجكم في الحياة ولا انتم تابعون منهجي فيها، ولذلك خُتمت السورة المباركة بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾ ومن المعلوم أن كلمة «الدين» شاملة للمنهج كله، فكأن الله سبحانه أراد بهذه الخاتمة أن يوضح المفهوم العام للعبادة في الإسلام.

٣ـ ورد في الحديث الشريف: «قسمت العبادة إلى سبعين جزءاً أفضلها طلب الحلال».

وأما تقسيم الأحكام إلى «عبادات ومعاملات» أو تقسيم الواجب إلى «تعبّدي وتوصّلي» فإنما هو اصطلاح فقهي وأصولي متأخر أريد به

التوضيح والتسهيل وليس هو مفهوم إسلاميّ أصيل.

٤٢٣٦ـ قال الإمام الصادقعليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾: «إن الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء».

٤٢٣٧ـ قد تطلق كلمة النسيان في الكتاب والسُّنّة ويُراد بها معناه زوال صورة الشيء من الذهن كقوله تعالى في سورة الأعلى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ وكقولهصلى الله عليه وآله: «رُفع عن أمتي تسع: الخطأ والنسيان إلخ...» وقد يُراد منها الإهمال والإعراض كقوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ وقوله في سورة السجدة (١٤): ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ﴾ وقوله في سورة الكهف: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ﴾.

٤٢٣٨ـ قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لأصحابه: «أيَسُرُّ أحدَكم أن يكون على باب داره حَمَّة ـ عين ماء حارة ـ يغتسل منها كلّ يوم خمسَ مرات فلا يبقى من درنه شيء؟» قالوا: نعم يا رسول الله، فقالصلى الله عليه وآله: «إنها الصلوات الخمس».

٤٢٣٩ـ سُئل الإمام الصادقعليه السلام عن عِلّة تشريع الصلاة مع أنها تشغل الناس عن حوائجهم، وتُتعِبُهم في أبدانهم؟ فقالعليه السلام: «عِلّة الصلاة أنها إقرارٌ بالربوبية لله عزَّ وجلّ... ومداومةٌ على ذكره بالليل والنهار، لئلا ينسى العبدُ سيّدهَ ومدبّرهَ وخالقهَ فيبطر ويطغَى، ويكون ذكرُه لربّه وقيامُه بين يديه زاجراً له عن المعاصي، ومانعاً له عن أنواع الفساد». وصدق الله حيثُ يقول في سورة العنكبوت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

٤٢٤٠ـ روي عن النبيﷺ أنه قال: «إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج».

٤٢٤١ـ الدنيا ممر عميق وقد هلك فيها عالم كثير، والإنسان وهو يشُقّ عُباب هذا البحر بسفينة الحياة، يحتاج إلى يقظةٍ تامة وملاحظةٍ دقيقة ووعي مستمر لئلا يصطدمَ أو يرتطمَ أو يغرقَ فيكون من الهالكين، وقد يُصابُ بالغفلة والنسيان فيضِلُّ طريقه فيحتاج إلى وقفات للتأمُل والملاحظة والتفكير لِيُبصرَ معالمَ الطريق ويتجنّبَ المزالقَ والمهالك والمتاهات. وما «الصلاة» في الإسلام إلاّ وقفات على الطريق ليتأملَ مواقع السير وليتأكّدَ من سلامة الاتجاه، وليستمد من الله عونه ولطفه وهداه.

٤٢٤٢ـ قال اللغويّون والأصوليون: إنّ لفظَ «الصلاة» كان موضوعاً في اللغة العربية لمطلق الدعاء ثم استعمله الإسلام في هذه العبادة الخاصة المشتملة على الدعاء من باب تسمية الكل باسم الجزء، وكان في أول الأمر بقرينة، ثم استُغنِي عن القرينة بسبب كثرة استعماله في المعنى الجديد حتى صار هو المتبادر إلى الذهن عند الاستعمال وهذا ما يسمى عند الأصوليين بالحقيقة الشرعية، ولكن المسألة لا تخلو من إشكال وتحتاج إلى المناقشة. فإنّ إطلاقَ لفظ «الصلاة» على نوع خاص من الذكر والعبادة لله تعالى قديم في تاريخ البشر، ويرجح بعضهم أنّ اللفظة بابلية وأنها اطلقت على عبادة معينة جاءت بها شريعة إبراهيمعليه السلام وأنها تشتمل على ركوع وسجود، ويؤيّد ذلك قوله تعالى

في سورة الحج: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾. وقوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية(٣٧): ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. وقوله تعالى في نفس السورة، الآية(٤٠): ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ وبمرور الزمن فقدت صلاة إبراهيم صورتها الحقيقية عند العرب فصاروا يُلقون هذه الكلمة على الذكر والتعبّد بين يدي الله حتى جاء الإسلام فأطلقها على هذه العبادة الخاصة التي جعلها من أبرز شعائره وأعظم أركانه.

فظهر من هذا أن الإسلام لم يكن مختصاً بفريضة الصلاة بل هي مفروضةٌ أيضاً في كثيرٍ من الشرائع الإلهية السابقة، وتؤيّد ذلك آياتُ القرآن الكريم قال تعالى عن إسماعيل عليه السلام في سورة مريم، الآية(٥٥): ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾، وقال عن شعيب عليه السلام في سورة هود: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾، وقال عن موسى وهرون عليهما السلام في سورة يونس، الآية(٨٧): ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، وقال عن عيسى عليه السلام في سورة مريم، الآية(٣٠-٣١): ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾.

٤٢٤٣ـ استعمل القرآن الكريم كلمة «الإقامة» بمشتقّاتها في مقام الأمر بالصلاة فقال: (أقيم الصلاة) و (أقيموا الصلاة) و (يقيمون الصلاة) لفرضٍ مهمّ ولكنةٍ بارعة، وذلك أنّ الإقامةَ تَعني الاهتمام الكامل بالشيء وتوفير شروطه، وإبراز وجوده، وإعلاء شأنه، ودعوة الناس إليه، وتحقيق أهدافه الفرديّة والاجتماعية.

فأنت عندما تخاطب أيَّ إمامٍ من أئمة الهدى صلوات الله عليهم بقولك: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة» فلا تقصد ـ قطعاً ـ أنك صليت، فهذا ما لا ريب فيه ولا يحتاج إلى بيان، وإنما المقصود أنه عليه السلام قام بمسؤوليته الكبرى في تعظيم هذه الفريضة العظيمة وإحياء أمرها وإعلاء ذكرها ونشر أحكامها وحكمِها بين الناس وإظهار فوائدها الكثيرة ومنافعها الجليلة التي تعود على الفرد والمجتمع بخير الدنيا والآخرة. ومما يؤكد هذا المعنى هو حثّ الشارع المقدس ـ بما لا مزيد عليه ـ على إقامة الصلاة جماعة وفي بيوت الله لتحقق دورها الكبير في تهذيب الإنسان وإسعاد حياتنا العامة والخاصة.

ومما يؤيّد ذلك أيضاً أن «مادة الإقامة لا تُستعمل في القرآن إلاّ في الأمور الاجتماعيّة المهمّة التي يَتوقف عليها صلاح الأمة، كقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾، وقوله في سورة الرحمن: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾، وقوله في سورة الطلاق(٢): ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾، وقوله في سورة البقرة: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾.

٤٢٤٤ـ قد يتبادر إلى ذهن من لم يفقه الإسلام على حقيقته أنّ الصلاة والذكرَ والتهجّد تصرِفُ الإنسان كليًا عن دنياه، وتمنعه عن مزاولة الأعمال أو اكتساب الأموال، وتجعلُه يعيش حياة الرهبنة والكسل والخمول، ولكن لو ألقينا نظرة فاحصةً واعيةً على آيات الصلاة والتهجّد في القرآن لرأيناها تقرِنُ في الغالب إقامة الصلاة بإيتاء الزكاة مما يُشعر بأن المصلّين هم أهلُ العمل والكسب والإنتاج وهم

الذين يحصلون على المال الحلال من طرقه المشروعة فيُخرجون منه حقَّ الله عزَّ وجلَّ ويُنفِقون منه في سبيل مرضاته، قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾، وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾. وقال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. وقال تعالى في سورة النمل: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾.

٤٢٤٥- من روائع التشريع الإسلامي أنْ جعل النظافة والطهارة شرطاً إلزامياً وإرشادياً لكثيرٍ من الفرائض والسُّنن والعبادات بحيثُ لا تصح ولا تُقبل إلاّ مع طهارة البدن والثياب. وهذا الأسلوب الإلهي العظيم يختلف تماماً عن أسلوب التوعية الصحيّة الحديثة الذي يقوم على نشر الثقافة الصحيّة وبيان المنافع والمضار والذي لا يجد استجابةً كبيرةً من أكثر الناس. وأكبرُ شاهد على ذلك أنّ الطبّ يؤيّد ويؤكّد غَسل البدن عند الجنابة أو الحيض أو الاستحاضة أو النفاس ولكن لم نعلم أن احداً استجاب إلى هذا التأييد أو التأكيد، لأنّ الطب لم يستطع أن يُلزم أحداً بهذا الغَسل، بينما استطاع الإسلام - بأسلوبه الخاص - أن يُلزمَ اتباعَه بالغُسل - في هذه الحالات - حتى من كان أبعدَ الناس عن الوعي الصحيّ لأنّه واجبٌ عليهم ولأنّه شرطٌ في صحّة عباداتهم ولأنّ الله ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ وهذا من فضل الله ونعمته على المسلمين وصدق الله حيث يقول في سورة المائدة: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾.

٤٢٤٦ـ يظهر من استعمالات القرآن لكلمة «فاحشة وفحشاء» أنّ معناها هو المحرم الجنسي سواء كان ظاهراً أو باطناً، وسواء كان بالفعلِ أو القول كالزنى واللواط والتعرّض لأعراض الناس قولاً وفعلاً وبذاءةِ اللسان في الأمور الجنسيّة وما شابه ذلك قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾. وقال تعالى في سورة الأعراف عن قوم لوط: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وقال تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ واعتبر الفقهاء أنّ بذاءة اللسان من الفاحشة. وقال تعالى في سورة الأنعام، الآية(١٥٢): ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ وقال في سورة الاعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

وأما كلمة «المنكر» المعطوفة على الفحشاء في قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ وقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ فمعناه: كل ما نهى الله عنه. وهو من باب عطف العام على الخاص للتأكيد.

٤٢٤٧ـ يقولون: إن في صميم كلّ إنسان مجموعة من المفاهيم والغرائز قد اكتسبها واكتنزها في قرارة نفسه، والقويّ من هذه المفاهيم والغرائز تتحوّل إلى مشاعر وأحاسيس ينطوي عليها قلبُه. والقويّ من هذه المشاعر والأحاسيس تتحوّل إلى واقعٍ عمليٍّ ويتجسّد سلوكاً لذلك الإنسان.

وهنا يبرز دور الدين بصورةٍ عامة. والصلاة بصورةٍ خاصة في تهيئة وتنمية المفاهيم الصالحة والغرائز الطيّبة لتأخذ طريقها في عالم

الإحساس والشعور، ومن ثمَّ تتحوّل إلى سيرةٍ عمليّةٍ فذّة تجعل من صاحبها مثلاً أعلى في جميع صفات الخير والكمال. وعلى ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نُدركَ عمقَ وصدق قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ وقولهﷺ: «من لم تنهه صلاتُهُ عن الفحشاء أو المنكر لم يزدد من الله إلاّ بُعداً» لأنّها لم تُحدث في نفسه تلك العمليّةَ الضخمةَ من التغيير والتهذيب.

٤٢٤٨ـ قال النبيّﷺ «لا يزال الشيطان ذَاعِراً من ابن آدم ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا ضيّعن اجترأ عليه فأدخله في العظائم».

٤٢٤٩ـ أذان الصلاة باسلوبه الإعلامي الفريد، وبصيغته الجامعة الرائعة البليغة، وبإيقاعه المؤثر الجميل، وبفقراته القويّة النَديّة وما فيها من إيجاز وإعجاز وإبداع وتركيز يُعتبر ميزةً عظيمةً من مزايا هذا الدين الحنيف. فكلمة «الله اكبر» ترتفع بخصائصها وايحاءاتها وجمالها وجلالها عن الوصف والبيان لأنّها تجسّد حقيقةً كُبرى يجب أن تستقرّ في أعماق كلّ مؤمن ثم تتحوّلُ إلى واقعٍ عمليٍ وسلوكٍ حياتي، تلك الحقيقة هي أن الله سبحانه وتعالى أكبرَ من أنْ يوصف وأكبر من أن يُحد بزمان أو مكان. واكبرُ من كلّ شيء، واكبرُ من تصوّراتنا، وأكبرُ من طاقاتنا، واكبرُ من قُدُراتنا، وأكبرُ من آمالنا، واكبرُ من حاجاتنا ومشاكِلنا، واكبرُ من حاضرنا ومستقبلنا، وأكبرُ من كلّ كبيرٍ نتصوّره في أذهاننا. إنها الصيغة الخالدة التي تعبّر عن الحقيقة الخالدة. والتي يكررّها المؤذّن، أربع مرّات في ابتداء الأذان ليتزوّدَ العقلُ منها ما يشاء من عطاءٍ شهيّ وثمرٍ جنيّ وأنها الكلمة التي تفتتح بها الصلاة لتأهيل

العبد للمثول بين يدي مولاه، وأنها عطاء من الله لهذه الأمة، كما جاء في الحديث الشريف. والشهادة لله تعالى بالوحدانيّة ولمحمّدﷺ بالرسالة وهي الأساس المتين والقاعدة الرصينة التي يقف عليها الكيانُ الإسلامي كلّه شامخ الأركان راسخَ البنيان لا يهتز ولا يتزلزل أمام العواصف العاتية والعواصفِ الهوجاء. إنّ كلمة «الشهادتين» هي المنطلَق لكلِّ أصول الاسم وفروعِه، ولكلِّ مبادئه وتعاليمه، فمن آمن بها فقد آمن بالإسلام ومن كفر بها فقد كفر بالإسلام. ثم تأتي الدعوة إلى الصلاة بهذا الأسلوب الإلهيّ العجيب، وبهذه النبرات الحلوة العذبة التي تنسكب في القلب وتنساب مع الروح: «حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل». ثم يأتي التكبير مرّةً أخرى ليؤكّدَ ويجسّدَ تلك الحقيقةَ الكبرى فيبعث في النفس الثقة والسكينة والطمأنينة والإيمان، ثم يُختم الأذان بكلمة التوحيد ليتردّد صداها في مسامع الكون وتستقِرُّ في ضمير الوجود.

وهكذا بدأ الأذان بكلمة «الله» وخُتم بكلمة «الله» فهو من الله وإلى الله، وهو نداء الخالق إلى خلقه ليردّدوا صداه، ويستلهموا هداه.

هذا هو الأذان بحقيقته ودلالته ومحتواه، وحيٌ من الله إلى رسول الله ليكون إعلاماً للصلاة ودعوةً إلى الخير والفلاح، وأن تعجب فعجبٌ قولهم: إن النبيّﷺ تحيّر كيف تجمع الناس للصلاة فتردّد بين أن يتّخذ ناقوساً كناقوس النصارى، أو بوقاً كبوق اليهود، ثم اختار الناقوس على البوق وأمر بإعداده أو إحضاره، فرأى أحدُ الصحابة ـ بزعمهم ـ في منامه من أذّن بهذا الأذان فحفِظه ووعاه فلما أفاق جاء إلى النبيﷺ فعرضه عليه فاستحسنه وأمر به. ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ

عَظِيمٌ﴾[١] أيشترع أحكام الله بمنامات الناس؟؟ مع أن العبادات توقيفيّة وليس لأحدٍ ـ كائناً من كان ـ أن يَزيدَ أو يُنقصنَ منها شيئاً!! وقد قال رجلٌ للإمام الصادق عليه السلام: إنّ الناسَ يقولون إن أبيّ بن كعب وإن الأذانَ في النوم فقال عليه السلام: «كذِبوا، فإن دينَ الله عزّ وجلّ أعزُّ من أن يُرى في النوم».

٤٢٥٠ـ إنَ الحضارة الحديثة وفّرت لجسم الإنسان حاجته من الغِذاء والكِساء وغيرهما من الأشياء، ولم توفِرّ لروحه ونفسه حاجتَها من الرحمة والمحبّة والاطمئنان والإيمان وما أشبه ذلك، مما سبّب ردود فعلٍ عنيفة، وأحدث انفجاراً داخلياً في أعماق النفس الإنسانية، وأما الانتحارُ المتفشي في مجتمع الحضارة الكافرة، وموجات «البتلز والهيبيين»، والإسرافُ في المسكرات والمخدّرات، والانغماسُ في الموبقات والشهوات، والتمردُ على القيم والضوابط والقبور، والاستهتار، بالشرائع والأديان، وارتكابُ الجرائم الوحشيّة إلاّ مظاهر لردود الفعل هذه، فترى الناس في ظل هذه الحضارة يعيشون كتلاً بشريّة في دُوّامة من العمل الدائب إلاّ أنها قطعت ما بينهم من الأواصر والوشائج والصلات: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[٢].

٤٢٥١ـ تُعتبر «صلاةُ الجمعة» أعظم وسيلة للدعاية والإعلام والتبليغ للحكومة الأسلامية، لأنّها اللّقاء الأسبوعي بين الحاكم والمحكومين ليعرِضَ عليهم ـ من الجمعة إلى الجمعة ـ آخر تطوّرات الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة للأمّة، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، ويحذّرهم من جميع الأخطار الداخليّة

---

(١) سورة النور، الآية(١٦).

(٢) سورة الحشر، الآية(١٤).

والخارجيّة، ويُبيّن لهم مسؤولياتهم تِجاهَ الأحداث، وما يجب عليهم فعلُه كأفرادٍ وجماعات. قال الإمام الرضا عليه السلام: «إنما جُعلت الخطبة يوم الجمعة، لأن الجمعة مشهد عام فأراد الله أن يكون للأمير سببٌ إلى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية، وتوقيفهم على ما أراد من مصلحة دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليه من الآفات من الأحوال التي فيها المضرّة والمنفعة».

فإذا كان الحكمُ الإسلامي عادلاً وجّه هذه الوسيلةَ العظيمةَ من وسائل الإعلام والتبليغ في طريق الخير والمنفعة والإصلاح، وإذا لم يكن الحكم كذلك فربّما وجهها في طريق الشر والمضرّة والإفساد، كما نرى بانفسنا عِياناً ووجداناً أجهزةَ الدعاية اليوم كيف تعكِس سياسةَ الحكومات المسيطرة عليها، وكيف تعبّر عن إرادتها في الخير أو الشر على السواء. ومن هنا كان طبيعياً ومنطقياً اشتراطُ الإسلام في وجوب صلاة الجمعة وجودَ الإمام العادل ليسيطر على هذا الجهاز الحسّاس ويجعلَه أداةَ خير وصلاح ورحمة للإسلام والمسلمين. وإلاّ كان أداة شرّ وفسادٍ ونقمة للناس أجمعين.

٤٢٥٢ـ الإنسان ـ في نظر الإسلام ـ كيانٌ موحّد يتكوّن من روحٍ وجسمٍ وهما يتفاعَلانِ ويتبادلاَنِ التعاون في كلّ شيء بانتظامٍ وانسجامٍ وليسَ بينهما ـ كما يرى الغربيّون ـ أيُّ انفصالٍ وانفصام. والعباداتُ الإسلاميّة ـ ولا سيما الصلاة ـ تتفق تماماً مع نظرة الإسلام إلى وحدة الإنسان. فالصلاة بما فيها من أفعالٍ وأقوالٍ وتأمّلاتٍ وتِلاواتٍ وركوعٍ وسجُودٍ وقيامٍ وقعودٍ، ونيّة وخشوعٍ تمزجُ بين حاجة الروح والجسدِ وتربُط بينهما في عمليةٍ واحدةٍ ينعكس أثرُها على الروح والجسد معاً

بدون أيّ تفاوتٍ أو انفصام.

٤٢٥٣ـ التكبّر في الإنسان منشؤه الشعور بالنقص، فهو عمليّة إراديّة أو لا إراديّة لتغطية ذلك النقص، وهذا ما أثبتته الدراسات النفسيّة الحديثة، وصرّح به أئمة الهدى صلوات الله عليهم، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من أحد يتيه إلاّ من ذِلّةٍ يجدها في نفسه»، وقال: «ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلا لذلّة وجدها في نفسه» وأخطر آثاره في النفس هو انغلاقُ القلب وانطفاءُ نوره فيعمى الإنسانُ عن إدراك الحقائق، ويرى الأشياءَ على خلاف حقيقتها الناصعة، ويزنُ الأمورَ بغير ميزانها الصحيح، فيضع ويرفع ويؤخرّ ويقدّم بصورةٍ تعسُّفيّةٍ عُدوانية، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة في سورة غافر، الآية (٣٥): ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

٤٢٥٤ـ إني لأَعجبُ لهذا الإنسان يأبى الخضوعَ لخالقه ورازقِه والمنعِم عليه بكلّ شيء، ثم يخضع لسلطةٍ ظالمة أو شهوةٍ عارمة أو إنسانٍ شقيّ أو شيطانٍ غويّ، إنه يأبى الانحناء بعزٍّ أمامَ عظمة الخالق القادر، ولكنه ينحني بذلّ أمام مخلوقٍ ضعيف لا يقدر على شيء.

٤٢٥٥ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائطٍ له فوقف عليه وقال: «ألا أدلّك على غرس أثبتُ أصلاً، وأسرعُ إيناعاً، وأطيبُ ثمراً وأبقى؟» قال: بلى فدُلّني يا رسول الله، فقال: «إذا أصبحت وأمسيت فقل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» فإن لك إن قلتَه بكل تسبيحةٍ عشر شجراتٍ في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهنّ من الباقيات الصالحات».

٤٢٥٦ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنَ العبدَ ليُرفع له من صلاته نصفُها أو ربعُها أو خمسُها فما يُرفع له إلاّ ما يُقبِلُ عليه منها بقلبه». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «والله إنّه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قَبِل الله منه صلاةً واحدةً، فأيُ شيءٍ أشدُّ من هذا؟ والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبِلها منه لا استخافة بها. إن الله لا يقبل إلا الحسن فكيف يقبل ما يُستخف به». وأساس ذلك كِلّه قوله تعالى في سورة الأحقاف، الآية(١٦): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾.

٤٢٥٧ـ إن الصلاةَ في الإسلامِ ـ فريضة كانت أو نافلة ـ قد قُسّمت على الأوقات تقسيماً حكيماً وقويماً يدعو إلى الدهشة والتأمّل، فهي بطبيعة توقيتها الديني تُنظِّم أعمالَ الإنسان وتدفعُه إلى الراحة في بعض الفترات، وتمنعُه من الاستمرار في السعي والعمل ومواصلة الجهد والعناء بدافع الطمع والجشع مما يؤثر على قواه النفسيّةِ والفكريّةِ والبدنيّة، وتلك الصلوات الواجبة أو المستحبة في تلك الفترات تمدُّ الإنسان بطاقةٍ كبيرةٍ من القوّة والحيويّة والنشاط الجسمي والروحي مما يَزيد في إعمار الأرض وإسعاد الحياة. وقد يذهب الوهم ببعض الناس إلى أن الرجل المؤمن الحريص على تطبيق المنهج الإلهي القويم هو الذي يقضي مُعظم أوقاته ويصرف جُلَ طاقاته في الصلوات، وهذا خطأ بالغ، فالإسلام إنما دعا إلى الصلاة في أوقاتٍ معينةٍ لتكون مصدرَ عطاءٍ وإيحاءٍ وإمداد، ومبعث قوّةٍ وعزيمةٍ ونشاط وإليك هذه النصوص الشريفة:

قال تعالى في سورة هود، الآية(١١٤): ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾. وقال في سورة الإسراء: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ

ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾. وقال الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصلي من النهار شيئاً حتى تزول الشمس». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى العِشاء الآخرة أوى إلى فراشه فلا يصلي شيئاً إلاّ بعد انتصاف الليل لا في شهر رمضان ولا في غيره». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا صلاة بعد العصر حتى تصلّي المغرب». والغريب حقًّا: أنّ الذين يَستنكِرون ويستكبرون على الإسلام أن يدعوَ إلى تخصيص فتراتٍ في آناء الليل وأطراف النهار ليقفَ الإنسان بين يدي ربّه يَستلهمُ جَلالَه، ويتفيأ ظِلالَه، ويَستمدُّ منه عونه ورعايته وهداه. هم الذين يهدِرون أعزّ الأوقات والطاقات في اللهو واللَّعِب والعبثِ والفساد. إنهم يَحرِصون على أوقات الإنسان وجهوده أن تضيعَ منها ساعةٌ - كلَّ يوم - يصرِفها في عبادة الله وطاعتِه، ولا يحرِصون على الساعات الكثيرة التي تُبدَّد - كلَّ يوم - في البطالة والسَّفاهة والموبقات، مع أنّ تلك الصلوات والوقفات بين يدي الله يحتاج إليها الإنسان أكثر من حاجته إلى الغِذاء والماء والهواء. وتلك الأوقات والطاقات التي تُبدد معصية الله تجرّه إلى الهاوية وتعرّضه للدّمار والفَناء، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1].

٤٢٥٨ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وتجد الرجل لا يُخطئ بلام ولا واو... خطيباً مصقعاً[2]، ولَقلبُه أشدُّ ظلمةً من الليل المظلم. وتَجد الرجلَ لا يستطيع يعبّر عمّا في قلبه بلسانه، وقلبُه يزهَرُ كالمصباح».

---

(١) الروم آية، الآية(٦).

(٢) المصقع: البليغ

٤٢٥٩ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: حبي وحبُ أهلِ بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وعند القبر، وعند النشر، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط».

٤٢٦٠ـ إن العبد بكمال معرفته وقوةِ بصيرته وحسنِ طاعته وكثرةِ عبادته ورسوخ يقينه يصل إلى درجةٍ من السُموّ العُلوّ والقُرب لا يكاد يتصوّرها العقل أو يحيط بها الإدراك بحيث يكون مصداقاً للحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي» وبحيثُ يكون الحبُ والرضا بينه وبين ربّه متبادلاً: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾[١]، ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٢] فهو سبحانه يذكرعباده إذا ذَكَرُوه ويشكرهم إذا شَكَرُوه وينصرهم إذا نَصَرُوه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[٣]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٤]، ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٥]، وهو يستجيب لهم إذا استجابوا له: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾[٦]، وهم يصلّون له وهو يصلي عليهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾[٧]، وهم يتقربون إليه وهو يتقرب إليهم: «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً». وهكذا يكون العبد مندمِجاً برحمة الله، محفوفاً برعايته ورضاه، مستغرِقاً بمحبّة مولاه.

---

(١) سورة المائدة، الآية(٥٤).
(٢) سورة المجادلة، الآية(٢٢).
(٣) سورة البقرة، الآية(١٥٢).
(٤) سورة البقرة، الآية(١٥٨).
(٥) سورة محمد، الآية(٧).
(٦) سورة البقرة، الآية(١٨٦).
(٧) سورة الأحزاب، الآية(٤٣).

٤٢٦١ـ قال الشاعر:

حبيبٌ يُشبه القمرا إذا ما لاح أو ظهرا
يزيد جمالُه حسناً إذا ما زِدْتَه نظرا

٤٢٦٢ـ نادى واعظٌ في الناس: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فقال له رجلٌ من أهل العقل والمعرفة: «يا هذا اقلِبْ كلامَك وضعْ يدَك على من شئت من الناس».

٤٢٦٣ـ روي: أنّ شخصاً شتم أبا ذر «رضوان الله عليه» فقال له أبو ذر: «يا هذا إن بيني وبين الجنة عقبةً، فإن أنا جُزْتُها فوالله ما أبالي بقولك، وإن انا لم أَجُزْها فإني أهلٌ لأشَدَّ مِمّا قلتَ لي».

٤٢٦٤ـ قال العالم الطبيعي الكبير الدكتور «ماريت سانلي كونجدن»: «إنّ جميعَ ما في الكون يشهد على وجود الله، ويدُلّ على قدرته وعظمته، وعندما نقوم ـ نحن العلماء ـ بتحليل ظواهر هذا الكون ودِراستِها حتى باستخدام الطريقة الإستدلاليّة فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته».

٤٢٦٥ـ قال الدكتور «رابل تشارلز ارنست»: «إنني أعتقد أنّ كلَّ خَلِيّة من الخلايا الحيّة قد بلغت من التعقيد درجةً يصعُب علينا فهمُها، وأنّ ملايينَ الملايين من الخلايا الحيّة الموجودة على سطح الأرض تشهد بقدرة الله شهادةً تقوم على الفكر والمنطق، لذلك فإنني أؤمن بوجود الله إيماناً راسخاً».

٤٢٦٦ـ قال العالم الرياضي الهندي الكبير «عناية الله المشرفي»: «كنت في زيارة العالم الفلكي الإنجليزي المشهور «جيمس جينز»

فقلت له: لماذا تذهب إلى الكنيسة أيام الأحد؟ فأخذ جيمس يلقي عليّ محاضرة عن تكوين الأجرام السماويّة ونظامها المدهش، وأبعادها وفواصلها اللامتناهية، وطرقها ومداراتها وجاذبيّتها، حتى شعرتُ بقلبي يهتزّ لجلال الله وهيبته. أما «جيمس» فوجدت شعر رأسه واقفاً والدموع تنهمر من عينيه، ويداه ترتعشان من خشية الله، ثم قال لي: يا عناية الله عندما ألقي نظرة على روائع خلق الله يبدأ وجودي يرتعش من الجلال الإلهي، وعندما أركع أمام الله أجد كل جزء من كياني يهتز، وأشعر بسكونٍ واطمئنانٍ عظيمين، وأحِسّ بسعادةٍ تفوق سعادةَ الآخرين ألف مرة، أفهمت يا عناية الله لماذا أذهب إلى الكنيسة؟»، فقلت له: «يا سيدي لقد تأثرتُ جداً بالتفاصيل العلمية التي ذكرتها لي، وإني تذكرتُ بهذه المناسبة آيةً من آيات القرآن الكريم فهل تسمح لي بقراءتها عليك؟» فهزّ رأسه قائلاً: «بكل سرور» فقرأتُ عليه قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فصرخ «جيمس» قائلاً: «مدهش وغريب جداً، إن كانت هذه الآية موجودة في قرآنكم فاكتب شهادة مني أنّ القرآن كتابٌ موصى من عند الله، وأن محمداً أميّ ولا يمكنه أن يكتشِفَ هذا السرّ بنفسه ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السر».

٤٢٦٧ـ أجرى العالم الألماني الدكتور «يترت» تحقيقاً دقيقاً حول عقائد وآراء «٢٩٠» عالماً من أكابر علماء القرون الأربعة الأخيرة فتبين له أن «٢٨» منهم لم يتقيّدوا بأية عقيدة، وأنّ «٢٠» منهم كانوا ملاحدة، وأنّ: «٤٢» منهم كانوا مؤمنين بالله. ومعنى هذا أن «٩٢%» من هؤلاء العلماء الكبار كانوا مؤمنين.

٤٢٦٨ـ قال الشاعر:

للخير أهلٌ لا تزال وجوهُهم تدعو إليهِ
طوبى لمن جرتِ الأمُورُ الصالحاتُ على يديهِ

٤٢٦٩ـ قال الصاحب بن عباد:

لم يشترِ الناس ولا باعوا خيراً من الخبز إذا جاعوا

٤٤٧٠ـ قال الشاعر:

المال يذهب حِلّة وحرامُه وعليك تبقى في غدٍ آثامُه
ليس التقيُ بمتّقٍ لإلهه حتى يَطيبَ شرابُه وطعامُ
نطق النبيُ لنا به عن ربّه فعليه منه صلاتُه وسلامُه

٤٢٧١ـ قال أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحيّ مخلِق لديباجتيْه[1] فاغتربْ تتجدَّدِ
فإني رأيت الشمس زيدتْ محبّةً إلى الناس أنْ ليست عليهم بسرمدِ

٤٢٧٢ـ قيل: أسّس الخليفة الفاطمي «العزيز بالله» مكتبة كبرى بالقاهرة كانت تحوي أكثر من مليون ونصف مجلّد. وهذا من مفاخر حضارتنا العلميّة الزاهرة.

٤٢٧٣ـ قال الغزالي: «الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرةٌ نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وتصوير، وهو قابلٌ لكلّ ما يُنقش عليه، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه».

٤٢٧٤ـ دخل جنديٌ عربيٌ ـ وكان شاعراًـ حماماً مع حمامات

---

(١) الديباجة: الوجه بصورة عامة أو الخد بصورة خاصة.

«اشبيلية» بالأندلس فرأى تمثالاً من مرمر لفتاةٍ جميلةٍ فقال:

ودُمـيـةٍ[1] مـرمـرٍ تـزهـو بـجـيـدٍ   تـنـاهـى فـي الـتـورّدِ والـبـيـاضِ
ونـعـلـم أنـهـا حـجـرٌ ولـكـنْ   تـتـيّـمُـنـا[2] بـألـحـاظٍ مِـراضِ

٤٢٧٥ـ دخل «شرف الدين الحموي» إلى أحد الحمّامات وشرع «المدلّك» بتدليك جسده بشِدّةٍ وعُنف، فقال يصف حال معه:

إنه أمسك اليدّ منّي كاد يَخلَعُها   أو سَرح الشعرَ أنكاني[3] وأبكاني
فليس يُمسك إمساكاً بمعرفةٍ   ولا يُسرّح تسريحاً بإحسان

يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

٤٢٧٦ـ قال جميل صدقي الزهاوي:

إذا كان في بيتٍ مريضٍ عزيزهُ   فسُكّانُ ذاك البيت كلُّهم مرضَى

٤٢٧٧ـ اختلف العلماء قديماً وحديثاً في وجود ألفاظٍ أعجميةٍ في القرآن وعدم وجودها. فقال فريقٌ منهم: ليس في القرآن لفظٌ أعجميّ بل كلّ ألفاظه عربيّة واحتجّوا على قولهم بآياتٍ من الكتاب المبين كقوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾. وقال ابن فارس: «لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهّم متوهّمٌ أنّ العربَ إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغاتٍ لا يعرِفونها» وقال أبو عبيدة: «إنّما أنزل القرآن بلسان عربّي مبين، فمن زعَم أنّ فيه غيرَ العربية فقد أعظم القول»، واعتبر بعضُهم: إنّ وجودَ

---

(١) الدُمية: التمثال.
(٢) تيمنا: تستعبدنا بحبها.
(٣) أنكاني: آذاني.

كلماتٍ في القرآن مشابِهة لكلماتٍ في لغاتٍ أخرى لا يَعني أنها مأخوذةً من تلك اللغات، وإنما هو من باب توارد الخواطر وفي هذا المعنى يقول أبي جرير الطبري: «ما ورد عن أبي عباس وغيره من تفسير الفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطيّة أو نحوِ ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والأحباش بلفظٍ واحد».

وقال الفريق الآخر: إنّ في القرآن ألفاظاً أعجميّةً مأخوذةً من لغاتٍ متعدِّدة حتى قال أبو ميسرة: «في القرآن من كلّ لسان» وقالوا: «إن القرآن محيطٌ بعلوم الأولين والآخرين وفيه تبيانُ كلّ شيء فلا بدّ أن يكونَ فيه من كلمات اللغات الأُخرى ليتمّ الإحاطةُ بكلّ شيء، وأنّ وجود هذه الكلمات لا ينافي أنّ القرآن عربي وأنّه نزل بلسانٍ عربيّ مبين».

وهناك رأي ثالث تؤيّده الدّراساتُ والأبحاثُ اللغوية الحديثة مفاده: أنّ بين اللغات وشائج وصِلاتٍ، وأنّ تأثّر بعضها ببعض قانونٌ اجتماعي وظاهره طبيعيّة. وأنّ العربَ في الجاهليّة ـ رغم عُزلتهم ـ كانت لهم صِلات ـ ولو قليلة ـ بغيرهم من الأُمم والشعوب كالروم والفرس واليهود والسريان والأحباش، فتسربت ـ بحكم هذه الصّلات ـ بعضُ الكلمات العربيّة إلى تلك اللغات، وبعض الكلمات الأعجمية إلى اللغة العربية، وقد أجرى العرب عليها تغييراً وتحويراً لتتلاءمَ مع لغتهم ولتنطبق عليها قواعدُها وأحكامُها. وهو ما يُسمى بالتعريب في علم اللغة. فلمّا استعمل القرآنُ الكريم هذه الكلمات كانت معرَّبَةً ومستعمَلةً عند العرب الجاهليين بعد إجراء عمليّة التغيير والتحوير التي أشرنا إليها. فالنزاع بين الفريقين الأول والثاني يمكن أن ينتهي إلى نقطة

واحدة وهي: أن هذه الكلمات وإن كان أعجمية في أصولها القديمة ولكنها أصبحت عربيةً بعد استعمال العرب لها في الجاهلية.

٤٢٧٨ـ قيل: لما كبر أبو الأسود الدؤلي وتقدمت به السنّ قيل له: يا أبا الأسود نراك تكثر الركوب والخروج من منزلك وقد ضعُفْتَ وكبرْت فلو لزِمْت بيتك وكان أودعَ لك، فقال: صدقتم، ولكنّ الركوبَ يشدُّ أعضائي، وأسمعُ من أخبار الناس ما لم أسمعه في بيتي، وأستنشقُ الريح، وألقى إخواني. ولو جلستُ في بيتي لاغتمّ بي أهلي، واجترأ عليَّ الخادم، وكلّمني من أهلي من يهاب كلامي لإتفهم إيّاي وجلوسِهم عندي، حتى لعَلّ العنزات قد تبول عليّ فلا يقول لها احد: «هش».

٤٢٧٩ـ روي أنّ النبيﷺ قال أمام ملأٍ من أصحابه: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر».

فقال أحدهم: أو يَعْدِلان[1] يا رسول الله؟ قال: «نعم».

ومن هنا ندرك عظمة كلمة أمير المؤمنينعليه السلام «كاد الفقرُ أن يكون كفراً».

٤٢٨٠ـ يقول العرب في مقام التذمّر من شخص: «لقيت منه الأمَرَّين» أي لقيت منه شراً كثيراً، ويقصدون بالأمرّين: الفقر والهرم، وكفى بواحدٍ منهما شراً فكيف إذا اجتمعا؟.

٤٢٨١ـ روت الصحف الإنكليزية حادثةً عجيبةً ملخَصُها: أنّ امرأةً ذهبت إلى طبيب الأسنان لمعالجة أسنانها ومعها طفلتها الصغيرة،

(١) يعدلان: يتساويان.

فبينما هي جالسةٌ على الكرسي والطبيب مشغول بمعالجتها إذ أصابتها نوبةٌ قلبية مفاجئة وتوفيت في الحال. فأثر هذا الحادث في نفس الطفلة أثراً عميقاً لم تَمْحُه الأيّام. وبعد مضيِّ ثلاثين عاماً على الحادث وبعد أن كبرت الطفلة أصابها ألم في أسنانها فخافت من مراجعة طبيب الأسنان لأنّ شبحَ أمِّها وهي تموت فجأةً على كرسيّ المعالجة لا زال شاخصاً أمام عينيها، فلما اشتد ألمُ أسنانها نصحها أقرباؤها وأصدقاؤها بالذهاب إلى الطبيب وأكّدوا لها أنّ موتَ أمّها كان بسبب نَوْبةٍ قلبيّة ولا علاقةَ لطبيب الأسنان به، فاضطرّتْ إلى الذهاب إلى «عيادة الموت» كما كانت تسمّيها وهي تحمل معها كلَّ مشاعر الخوف والفزع والهلع حتى أنّها صحِبتْ طبيبها الخاص ليكونَ إلى جانبها عند معالجة أسنانها، وما كاد يستقِر بها المقام على الكرسيّ حتى اضطرب قلبها ثم توقف فجأة عن الخَفَقان، وأكدّتِ التقاريرُ الطبيّةُ أنها ماتت بنوبةٍ قلبيةٍ كما ماتت أمُّها من قبل، وأنّ ذلك كان بسبب خوفها وقَلَقها الشديدين.

٤٢٨٢ـ كان العربُ ولا يزالون يسمون الحُبَّ البريء بالحب العُذري نسبةً غلى قبيلة «بني عُذرة» في الحجاز، ومنها جميل بن معمر الذي أحب «بثينة»، وعروة بن حزام الذي أحب «عفراء». وسمِعت جاريةٌ أعرابياً يقول: وإننا من قوم إذا أحبّوا ماتوا» فقالت: «عُذري وربِّ الكعبة» أي أنه في بني عُذرة.

٤٢٨٣ـ قال امرؤ القيس يصف فرسَه:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجُلمود صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

٤٢٨٤ـ قال البوصيري في قصيدة البردة:

والنفسُ كالطفل إنْ تُهمِلْه شبَّ على حبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفطِمْه يَنفطِمِ

٤٢٨٥ـ قال علي محمود طه:

اخي جاوز الظالمون المدى فحقَّ الجهاد وحقّ الفِدى

٤٢٨٦ـ لفظ «الوِزارة» مشتقٌ من «الوِزر» أي الثِقل لأنّ الوزير يحمل أثقال الملك وأعباءه على قولٍ، أو من «الأزر» أي الظهر لأنّه قوّة للملك كما أن الظهر قوة للبدن على قولٍ ثانٍ، أو من «الوَزَر» أي الملجأ لأنّ الملك يلجأ إليه في الشدائد والمهمات على قولٍ ثالث.

٤٢٨٧ـ قيل: إنّ ابا القاسم الجهني ـ وهو من أصحاب الوزير المهلّبي ـ كان فاحش الكذب شديد المبالغة، يورد من الحكايات ما لا يُعقل ولا يُقبل. وفي يوم من الأيام كان جالساً في مجلسٍ قد حضره أبو الفرج الأصفهاني «صاحبُ الأغاني» فجرى حديث عن «النّعناع» فقال أبو القاسم الجهني: في بعض البلدان يكون النّعناع شجراً عالياً بحيث يعملون من خشبه السلالمَ وأثاث البيوت فاغتاظ أبو الفرج من هذه المبالغة المنكرة وأراد أن يسخرَ منه فقال له: نعم عجائبُ الدنيا كثيرة وعندي منها الشيءُ الغريب وهو زوج حَمام يبيض في كل عشرين يوماً بيضتين فآخذهما وأضع مكانهما كُرَتيْن من النحاس مختلفتين بالحجم، فإذا انتهت مدّة الحَضانة تفقسّت الكُرتان عن طَشْتٍ وإبريق. وهكذا في كلّ مرّة. فضحك جميعُ الحاضرين، وفطِن الجهني لما قصده أبو الفرج من السُخريّة به فعدل عن الإكثار في المبالغة.

٤٢٨٨ـ لصيغة المبالغة من الفعل الثلاثي عشرُ صور مهمّة وهي:

أولاً: فَعّال، مثل حَلاّف وقَذّاف.

ثانياً: مِفعال، مثل مِقدام ومِطعام.

ثالثاً: فَعول، مثل صَبور وغَبور.

رابعاً: فَعيل، مثل عَليم وحَليم.

خامساً: فَعِل، مثل فَرِح ومَرِح.

سادساً: فاعول، مثل ناظور وناطور.

سابعاً: فِعْيل مثل خِمِيّر وسِكِيّر.

ثامناً: فَعَالة، مثل عَلاّمة وفَهّامة.

تاسعاً: فُعَلة، مثل هُمَزة ولُمَزة.

عاشراً: بفعيل، مثل بعطير ومِنطيق.

وهناك صور أخرى للمبالغة يِقِلّ استعمالُها عند العرب.

٤٢٨٩ـ صيغة «فعيل» يستوي فيها المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى المفعول نحو: رجل قتيل أو جريح وامرأة قتيل أو جريح إلاّ إذا كان الموصوف مجهولاً فيقال: حبيب وحبيبة، ويُفرقُ بين المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى الفاعل نحو: رجل نصير وامرأة نصيرة.

٤٢٩٠ـ لابن حزم الأندلسي الظاهري ـ الذي كان جده مولى ليزيد بن أبي سفيان ـ آراءٌ شاذّة وفتاوى غريبة خالف بها الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة.

منها: قوله في كتابه «المحلى»: إنّ الفتاة البكر إذا استأذنها أبوها في تزويجها فنطقت بالموافقة فزوّجها فإنّ نكاحها باطل. واحتج على ذلك بقول رسول الله ﷺ: «إذنُها صُماتُها» أي أنّ سكوتَها دليلٌ على الرضا والموافقة لغلبة الحياء عليها، ولكن ابن حزم اعتبر الصمت شرطاً

في صِحّة النكاح مخالفاً بذلك إجماع المسلمين.

ومنها: أنّ الحاجّ إذا لم يصلِّ صلاة الفجر من يوم العيد في المزدلفة مع الإمام فحجّه باطل مخالفاً بذلك إجماع المسلمين.

ومنها: أنّ السعيّ بين الصفا والمروة يجب أن يكون أربعَ عشرةَ مرّة، بمعنى أن السعي من الصفا إلى المروة ثم الرجوع إلى الصفا يُعتبر مرة واحدة ويُحسب شوطاً واحداً، وهكذا إلى سبعة أشواط. وبهذا خالف إجماع المسلمين.

ومنها: أنّ الاضطجاع بعد صلاة الفجر واجبٌ وهو شرط في صحّة الصلاة وهو مخالفٌ لإجماع المسلمين.

ومنها: جواز الأغاني والمعازف وجميع أنواع اللهو والطرب، وهذا ردٌّ على الكتاب والسُنّة ومخالفَةٌ لإجماع علماء الأمة حتى قال أحدهم.

فاجزمْ على التحريم أيّ جزمِ والرأيُ أن لا تَتبع ابن حزمِ
من حللّ القيثارَ والأوتارا والعود والطُنبورَ والمزمارا

٤٢٩١ـ قيل: مرّ إبراهيم بن ادهم ـ الزاهد المعروفَ بأسواق البصرة فاجتمع عليه الناس وشكوا إليه غلاء اللحم وطلبوا منه الدعاء، فقال لهم: إني لعجب من أمركم تشكون من غلاء اللحم وبإمكانكم أن تُرخَصوه، فقالوا: كيف؟ قال: اتركوه وازهَدوا فيه فإنّه يرخُص ثم أنشد يقول:

وإذا غلا شيءٌ عليَّ تركتُه فيكون أرخصَ ما يكون إذا غلا

فأخذ الناس بقوله وتركوا شِراء اللحم فبقي مكدّساً في حوانيت

القصابين فاضطرّوا إلى ترخيصه وعاد الناسُ إلى شِرائه.

٤٢٩٢ـ قال بعض العلماء وقد أحسن فيما قال: «الحقُّ اسمٌ من أسماء الله تقدّست أسماؤهُ، وبه قامت أرضُه وسماؤُه، وبه صدع رسلُه وانبياؤُه».

٤٢٩٣ـ كان «فرويد» يهودياً وصهيونياً متعصِباً جداً ليهوديته وصهيونيته، وقد كتب إليه مرة صديقه اليهودي «ماكس جراف» يسأله عما إذا كان من الخير أن يوجّه اليهود أبناءهم إلى اعتناق المسيحيّة إذا اقتضى الأمر ذلك؟ فأجابه فرُويد بغضبٍ قائلاً: «إذا لم تُنشئ ابنك على أنّه يهودي فسوف تحرِمُه من مصدر طاقةٍ لا يمكن أن تُعوضَ بأي شيء آخر، إن عليه كيهوديٍ أن يكافح، ومن واجبك أن تنمي في نفسه الطاقةَ اللازمة لذلك الكفاح. فلا تحرمْه من هذه الميزة». وكان هو عضواً في جمعية «بناي برث» الصهيونية المتطرّفة. وقد احتفلت هذه الجمعية احتفالاً رسمياً كبيراً بعيد ميلاده السبعين وبما أنه كان مريضاً فقد أناب عنه طبيبه الخاص البروفسور «لودنيج» لحضور الاحتفال وإلقاء خطابٍ بالنيابة عنه جاء فيه: «إنّ كونكم يهوداً الأمر يوافقني كلَّ الموافقة لأنني أنا نفسي يهودي، فقد بدا لي دائماً أنّ إنكار هذه الحقيقة ليس أمراً غير خليق بصاحبه فحسب بل هو عمل فيه حماقة إيجابية. إنني لتربطني باليهودية أموراً كثيرة إلخ..». وقد هاجم فرويد جميع الأديان والمعتقدات إلاّ اليهودية فإنّه اشاد بها في كثيرٍ من مؤلفاته وكتاباته، وكان في كثير من تحليلاته الاجتماعية والنفسيّة يلتقي تماماً بالآراء اليهودية التي وردت في كتبهم المقدّسة. وما أشاع عن نفسه أو أشيع عنه أنه ملحد فإنما هو للخِداع والتضليل ليوهموا الناس أنّه محايد

في آرائه وموضوعيّ في أبحاثه. فإلى متى ينخدع شبابنا المسلم بهذا الحياد أو الإلحاد؟؟

٤٢٩٤ـ قيل: لما سكن بلالُ بن رباح الحبشي ـ مؤذّنُ الرسولﷺ ـ الشامَ في خلافة عمر بن الخطاب وطالت مدتُه فيها رأى ذاتَ ليلةٍ رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له: «ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني» فلما انتبه بلال من نومه تعجّب من رُؤياه وأزمع على السفر إلى المدينة من يومه فلما وصل إليها توجّه إلى القبر الشريف وانكبّ عليه يبكي ويجهش في البكاء، ثم طلب منه الناس أن يؤذّن فلما أخذ في الأذان ارتجت المدينةُ بالبكاء، وتذكر الناسُ رسولَ اللهﷺ فما رُئي يومٌ أكثر باكياً في المدينة من ذلك اليوم.

٤٢٩٥ـ الاحتياط ـ للشاك في وجوب صلاة الجمعة في الغيبة ـ بالجمع بين الظهر والجمعة ـ إن أقيمت بشروطها ـ حسن لأنَّ تنقيح المناط يقضي بهذا الاحتياط، حيثُ إنّ الشاك متيقّن بأصل التكليف وهو وجوب صلاةٍ عليه في هذا الوقت من يوم الجمعة، وإنّما يشُكّ في أنَ الواجبُ عليه هل هو صلاة الظهر أو صلاة الجمعة. والشك في المكلّف به يقتضي الاحتياط وهو هنا الجمع بين الصلاتين المردّد بينهما التكليف الإلزامي.

٤٢٩٦ـ روى الشيخ في التهذيب وغيرهُ عن رسول اللهﷺ أنه قال: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت عنهم البركات، وسُلّطَ بعضُهم على بعض، ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض ولا في السماء».

٤٢٩٧ـ ذُكر: أنّ للشهيد الثاني قدس الله سرّه رسالةً ذكر فيها

الإجماعات المنقولة التي ناقض فيها الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه نفسه فأنهى عددها إلى ما يَزيد على السبعين. ثم قال رحمه الله: «إنما أفردناها للتنبيه على أن لا يغترّ الفقيهُ بدعوى الإجماع فقد وقع فيه الخطأ والمجازفة كثيراً».

٤٢٩٨ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: «أعظم الذنوب ذنب استهان به صاحبه» وقال زين العابدين عليه السلام: «الابتهاج بالذنب أعظم من الذنب».

٤٢٩٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعاهدوا المساجد فإنها بيوت ربكم وإنّها تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكبُ لأهل الأرض».

٤٣٠٠ـ قيل: إنّ اطول مدّة قضاها رجلٌ بغير نوم هي «أحد عشر يوماً وثلاثَ عشرة ساعة» وقد قام بهذه التجربة رجلٌ أمريكيٌّ وُضع تحت الرقابة الطبيّة. وأعجب من ذلك ما قيل عن رجل إنه لم ينم طيلةَ حياته!!

٤٣٠١ـ عالج الشاعر المعروف «كشاجم» أحدُ أطباء عصره واسمه «عيسى» فلم يستفد شيئاً من معالجته بل احسّ بالضرر فهجاه بقوله:

عيسى الطبيبُ ترفّق فأنت طوفانُ نوحِ
يأبى عِلاجُكَ إلاّ فِراقَ جسمٍ لروحِ
شتانَ ما بين عيسى وبين عيسى المسيحِ
فذاك محيي مَواتٍ وذا مميتُ الصحيحِ

٤٣٠٢ـ قيل: إنّ المحقّق الطوسي «نصير الدين» حضر درسَ المحقّق الحلّي «نجم الدين» وكان موضوعُ بحثه في استحباب التياسر

في القبلة فقال الطوسي: لا وجه للاستحباب لأنّ التياسر إن كان من القبلة إلى غيرها فهو حرام، وإنْ كان من غيرها إليها فهو واجب. فقال الحلّي في الحال: بل منها وإليها، فسكت المحقق الطوسي، ثم ألف المحققُ الحلّي رسالةً قيِّمَةً في موضوع البحث وأرسلها إلى الطوسي فاستحسنها.

٤٣٠٣ـ من شعر المحقّق الحلّي (قده) في الموعظة:

يا راقداً والمنايا غيرُ راقدةٍ ... وغافلاً وسهامُ الدهر ترميهِ
بسم اغترارُك والأيامُ مُرصِدةٌ[١] ... والدهر قد ملأ الأسماعَ داعيهِ
أما ارتك الليالي قبْحَ دِخْلَتِها[٢] ... وغدرَها بالذي كانت تصافيهِ
رِفقاً بنفسك يا مغرور أنّ لها ... يوماً تَشيب النواحي[٣] من دواهيهِ[٤]

٤٣٠٤ـ لما توفي أبو تمام حبيبُ بن أوس الطائي رثاه جماعةٌ من شعراء عصره. ومنهم الحسن بن وهب حيثُ قال:

فُجع القريض بختمِ الشعراءِ ... وغديرِ مروضتها حبيبِ الطائي
ماتا معاً فتجاوروا في حفرةٍ ... وكذاك كان قبلُ في الأحياء

٤٣٠٥ـ قال مسلم بن الوليد:

ولا خير في ودّ امرئ متكاره ... عليك ولا في صاحب لا توافقُه
إذا المرءُ لم يبذِل من الودّ مثلما ... بذلتُ له فاعلم بأني مفارِقُهُ

---

(١) مرصدة: مراقبة.

(٢) الدخلة: باطن الشيء ودخيلته.

(٣) النواحي: جمع ناحية وهي مقدم شعر الرأس.

(٤) دواهيه: أهواله.

٤٣٠٦ـ حدّثنا التاريخ: أنّ عمرو بن الجموح ـ وهو آخر الأنصار إسلاماً ـ أراد الخروج مع رسول اللهﷺ إلى «بدر» فمنعه بنوه لشدّة عَرَجِه، فلما كان يوم «أُحد» قال لبنيه: منعتموني الخروج إلى بدر فلا تمنعوني الخروج إلى أحد، فقالوا: إنّ الله قد عذرك، فأتى رسولَ اللهﷺ وقال: يا رسول الله إن بنِيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك للجهاد ووالله إني لأرجو أن أطأ بَعَرجتي هذه الجنة، فقال الرسولﷺ: «أمّا أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك» وقال لبنيه: «لا عليكم أن لا تمنعوه لعلّ الله أن يرزقه الشهادة»، فأخذ سلاحَه وذهب إلى الحرب وهو يقول: «اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني إلى أهلي» وقاتل حتى قُتل شهيداً بين يدي رسول الله فقالﷺ: «والذي نفسي بيده لقد رأيتُه يطأ الجنّةَ بعَرجَته».

٤٣٠٧ـ قيل: جاء رجلٌ إلى أحد الأئمة الطاهرين أو إلى أحد الحكماء الزاهدين فقال له: «إني مسرف على نفسي فعِظني»: فقال: إن قدِرتَ على خمس خصال فلا تضرك المعصية. قال: ما هي؟ قال: إذا أردت أن تعصِ الله فلا تأكل رزقَه، قال الرجل: فمن أين آكل وكلُّ ما في الأرض من رزقه؟ قال الواعظ: أين العقل أن تأكل رزقهُ وتعصيه؟ قال: لا، هات الثانية؟ قال: إذا أردت أن تعصي الله فلا تسكن في بلاده، قال الرجل: وأين أذهب والمشرقُ والمغربُ كلُّها له؟ قال الواعظ: أين العقل أن تسكُن بلاده وتعصيه؟ قال: لا، هات الثالثة، قال: إذا أردت أن تعصيّ الله فاختر موضعاً لا يراك فيه أبداً، قال الرجل: وكيف والله لا تخفى عليه خافيةٌ وهو معنا أينما كنا ومطلّعٌ علينا وهو يرانا ولا نراه؟ قال الواعظ: أين العقل وأن تعصيه وأنت تعلم أنه يراقبك ويراك؟ قال: لا، هات الرابعة، قال: إذا جاءك ملك

الموت ليقبضَ روحَك فقلْ له: أخّرني إلى أن أتوبَ وأعملَ صالحاً. قال الرجل: لا يَقبلُ مني. قال الواعظ: فإذا كنت لا تقدّر أن تدفعَ عنك الموت حتى تتوبَ فكيف تتجرّأ على معصية الله. قال: أجل، هات الخامسة، قال: إذا جاء الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهبْ معهم: قال الرجل: لا يَدَعوني على أيّ حال، فقال الواعظ: إذا كنت تعلم ذلك فكيف ترجو النجاة والخلاص وأنت مصرٌّ على معصية ربك؟ فقال الرجل: حسبي حسبي فإني أستغفر الله من كل ذنب وأتوب إليه، وصار بعد ذلك من المتقين الأبرار.

٤٣٠٨- قيل: كان ابو نؤاس يوماً يمشي في بعض الطرق إذ رأى صبياناً يُنشِدون بيتَه المشهور في الخمر:

ألا فاسْقِني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تَسقِني سِرًّا إذا أمكن الجهرُ

ثم سمِع أحدَهم يقول لأصحابه: هل تعلمون لِمَ قال الشاعر: «وقل لي هي الخمر» فقالوا: لا، فقال لهم: «إنما أراد أبو نؤاس أن تكون مُتعتُه ولذّتُه من الخمر تامةً في جميع الحواس، فهو يلمسها ويذوقها ويشمّها ويراها، فلم يبقَ إلاّ السمع لذلك قال الساقية: «وقل لي هي الخمر» حتى يسمعَ ذلك فتشترك الحواسُ جميعُها بهذه المُتعة. فتعجّب أبو نؤاس من دِقّة فهم هذا الصبيّ وحسنِ استنباطه وقال له: «والله إنني لم أقصُد ذلك، ولكن أحسنتَ وأحسنت».

٤٣٠٩- قيل: إنما سميت مدينة «حلب» العريقة في التاريخ بهذا الاسم لأنّ إبراهيم الخليل عليه السلام كان يسكن فيها وكان يدع غنمه وبقره في مغارة في اسفل قلعتها، وكان إذا حلبها شرِب من لبنها، فكان الناس يسأل بعضُهم بعضاً ويقولون: «حلَبَ أم لا؟» فسميت حلباً،

وإنما قيل لها: «حلب الشهباء» لأنّ إبراهيم عليه السلام على هذه الرواية - كان عنده بقرة ممتازة اسمها «الشهباء» فإذا حلبها تسابق الناسُ إلى لبنها لجودته فيقولون: «حلَبَ الشهباء» فغلب على المدينة هذا الاسم.

٤٣١٠- قال السيد إبراهيم الطباطبائي في وصف بلده:

بلدٌ به يُرشى علانيةً والمرتشي هو حاكمُ البلدِ

٤٣١١- قال الطبيب النفساني الأمريكي «دايل ميرس»: «إنّ أفضل مركزٍ للعناية بالأطفال لا يستطيع أن يوفّر لهم العناية التي خُلقت الأم من أجلها، فهي التي تحمل طفلَها في أحشائها، وهي التي تفهم لغتَه وهو يبكي بين ذراعيها، وتُغدق عليه عنايةً مستمرةً يعجز عن القيام بها أيُّ مسؤولٍ يعمل في أيِّ مدرسةٍ من مدارس الحضانة.

٤٣١٢- حدّث طبيبٌ فرنسي قائلاً: دخل عليّ في عيادتي - في يوم من أيام الشتاء - رجلٌ قد ظهر الذعر على وجهه ولا يكاد يستطيع الكلام إلاّ تمتمة مبحوحة، وفهمت من الإشارات والتمتمات أنه أصيب ببردٍ شديد ليلةَ أمس فلما استيقظ عند الصباح وجد نفسه لا يستطيع الكلام، فشقّ عليه ذلك لأنّ عملَه الطرب والغناء فلما فحصتُه وجدتهُ مصاباً بالتهاب الحنجرة. فلما اردتُ وصف الدواء همس في أُذُني متمتِماً: إني مدعوٌّ مساء غدٍ لحفلٍ رسميٍ كبير لأُغنّي فيه فرجائي أن تصنعَ كلَّ شيء لتعيدَ لي صوتي قبل موعد الحفل، فقلت له: إنني لا أستطيع أن أفعل المعجزات ولا بدّ لي - على أقل تقدير - من ثمانٍ وأربعين ساعة لأشفيك من مرضك، فقال لي بصوته المبحوح: أرجوك يا دكتور فإنّ خسارتي المعنوية والمادية عظيمة إذا لم أشترك في هذا الحفل الكبير، فبينما أنا أفكّرُ في أمره إذ خطر على بالي الثوم فقلتُ

له: كل قليلاً من الثوم أربع أو خمس مرات في هذا اليوم وفي الغد فأرجو أن يكون سبباً في شفائك، فشكرني المريض وخرج. وفي مساء غد ذهبت إلى الحفل الكبير ـ فقد كنت مدعواً إليه ـ وكلّ همي وتفكيري أن أرى صاحبي المريض ومدى تأثير الثوم عليه، وهل أنّه سيشترك في الحفل أم لا؟! وبينما أنا جالس أفكر فيه إذ ظهر على المسرح وقدّم أغنيته بصوتٍ رائع كأنّه لم يُصب بشيءٍ قط، وصفّق له المستمعون وكنت أنا أكثرَهم تصفيقاً له. فلما نزل من المسرح أقبل عليّ وشدّ على يديّ شاكراً.

٤٣١٣ـ قال حافظ إبراهيم:

يا ردائي جعلتني عند قومي ... فوق ما أشتهي وفوق الرجاءِ
انّ قومي روّقهم جِدّةُ الثوب ... ولا يعشقون غيرَ الرّداءِ
قيمةُ المرء عندهم بين ثوبٍ ... باهرٍ لونُه وبين الحِذاءِ

٤٣١٤ـ روي عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال: «وما أكثر الشجر وليس كلُّها بمثمرٍ، وما أكثر الثمر وليس كلُّها بطيّب، وما أكثر العلوم وليس كلُّها بنافعٍ».

٤٣١٥ـ قال الشاعر لمن قالت له: كيف تبكي عند المصيبة وأنت بهذه المنزلة الرفيعة بين قومك:

لا تقولي: أفيبكي رجلٌ ... بملاء الأعينَ قدراً وجَلالا؟
حكمةُ الجبّار فينا جعلت ... من صروف الدهر ما يُبكي الرجالا

٤٣١٦ـ قال أبو العباس ثعلب الشيباني:

بلغتُ من عمري الثمانينا ... وكنتُ لا آمُلُ خمسينا

فالحمدُ لله وشكراً له إذ زاد في عمري ثلاثينا
فأسأل الله بلوغاً إلى مرضاته آمين آمينا

٤٣١٧ـ قال الشاعر:

قالوا: امْتَدِحْ خيرَ البريّة أحمداً بقصيدةٍ تشدو برفعة شأنهِ
فأجبتهُم: ماذا أقول بمدح مَنْ اثنى عليهِ الله في قرآنهِ

٤٣١٨ـ قيل: رأى أحدُ العلماء الكبار نفسَه في المنام وكأنّ القيامةَ قد قامت، ووقف الناس للحساب فبينما هو وهم كذلك إذ رأى جمعاً غفيراً من الناس يركُض إلى الجنة بغير حساب، والحسين عليه السلام قائدهم وشفيعهم. فأراد العالم أن يدخلَ في صفوفهم ويركُضَ معهم فمنعته الملائكة، ثم حاول مرةً ثانيةً وثالثةً فمُنع أيضاً، فلما سأل عن سبب المنع قيل له: أنت رجلٌ عالم فلا بدّ وأن تحاسَب على قدر عقلك وعلمك، أمّا هؤلاء فهم السواد والعوام من زوّار الحسين وشيعته ومحبيّه ومن القائمين بشعائره ومجالسه، وقد تشفّع بهم الحسين عليه السلام، فشُفِّع وذهب بهم إلى الجنة. وهكذا كل إنسان يوم القيامة يعامل على قدر عقله وعلمه.

٤٣١٩ـ بلغ إعجاب النحويّين بسيبوَيه وبكتابه الكبير في النحو أن قال قائلهم: «من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي». وكانوا يسمونه «قرآن النحو»، حتى أن المبّرد كان إذا اراد أحد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: «هل ركِبت البحر» تعظيماً لشأنه وتهويلاً لأمره.

٤٣٢٠ـ كان التلاميذ يعترفون لأساتذتهم بالتفوّق في العلم

والتقدّم في الفضل، فهذا البحتري الشاعر كان يُشيد دائماً بفضل أستاذه أبي تمام عليه، ولمّا قيل له: أنت أشعر من أبي تمام قال: «كلا والله ذلك الأستاذ الرئيس، والله ما أكلت الخبز إلاّ به». وقال مرة أخرى: «إني والله تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمي يركُدُ عند هوائه، وارضي تنخفِضُ عند سمائه». وهذا الفراء النحوي كان يعترف أيضاً بتفوق أستاذه الكسائي عليه ويُشيد بتقدمه وفضله، ولما قيل له: ما اختلافك إلى الكِسائي وأنت مثلُه في النحو؟ أعجبته نفسُه فأتاه وناظره مناظرة الأكفاء، وحادثه محادثة الأنداد فلما خرج من عنده صغُرت عنده نفسُه وقال: «كأنّي كنت عنده طائراً يغرِف من البحر بمنقاره».

٤٣٢١ـ روي: أنّ عبدَ الله بن العباس رضي الله عنه كان يُمسِك للحسن والحسين عليهما السلام ركابيْهما فقال له بعض من حضر: أتُمسِك لهذيْن الحدثَين ركابهما وأنت أسنُّ منهما؟ فقال له ابن عباس: «اسكت يا جاهل، لا يعرف الفضلَ لأهل الفضل إلاّ ذوو الفضل».

٤٣٢٢ـ دفع المأمون العباسي بوالديْه إلى يحيى بن زياد الفرّاء ـ أحد أقطاب أئمة النحو واللغة ـ ليعلمهما فكانا شديدي التعلّق به والاحترام لهن حتى بلغ من احترامهما أنه نهض يوماً ليذهب إلى بعض حوائجه فابتدرا إلى نعله يقدّمانِه له، فتنازعا أيّهما يقدمها، فاصطلحا على أن يقدّم كلُّ واحد منهما فرداً من النعل فقدماهما كذلك. فلما بلغ خبرُهما المأمون استدعاه، فلما حضر عنده قال له: من أعزّ الناس؟ قال الفراء: ما أعرِف أعزَّ من أمير المؤمنين. فقال المأمون: بلى مَنْ إذا نهض تنازع على تقديم نعله وليّا عهد المسلمين حتى تصالحا على أن يقدم كلُّ منهما فرداً. فقال الفراء: لقد أردتُ منعَهما عن ذلك ولكن

خشيت أن أدفعهما عن مكرُمةٍ سبقا إليها، أو أكسِرَ نفوسهما عن شريفة حَرِصا عليها. فقال المأمون: لو منعتهما لأوجعتك عتباً، وألزمتُك ذنباً، وقد عوضتُهما بما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرةُ آلاف درهم على حسن تأديبك لهما».

٤٣٢٣ـ كان العربُ الأوائل بحكم طبعهم وحسن سليقتهم ينطِقون بالكلام الفصيح، ولا يجد اللحن إلى ألسنتهم سبيلاً حتى قالوا: «ألسنتنا لا تقوى على النطق بالخطأ»، حتى أنّ أعلامَ اللغة كانوا إذا أرادوا معرفة حقيقة اللغة العربية الفصحى توغلّوا بين الأعراب وأخذوا عنهم النطق الصحيح والكلام الفصيح، فقد روي عن الكِسائي أنه لمّا أعجبه علم أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي بمفردات اللغة العربية قال له: من أين أخذت علمك هذا؟ قال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فما كان من الكِسائي إلاّ أن يشُدَّ رحالَه إلى تلك البوادي يجمع من نوادر اللغة ما أنفد في كتابته خمسَ عشرةَ قنينة حبر.

٤٣٢٤ـ ذكر الحنبلي في شذراته، والزبيدي في طبقاته، وابن خلّكان في وفياته وغيرُهم: أن الفراء دخل على هارون الرشيد يوماً فتكلم معه بكلام لحن فيه مرّات، وكان جعفر بن يحيى البرمكي حاضراً فقال للرشيد: إنه قد لَحَن يا أميرَ المؤمنين، فقال الرشيد للفراء: أتلْحَن؟ فقال الفراء: يا أميرالمؤمنين إنّ طباعَ أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللّحن، فإذا تحفظتُ لم ألحن، وإذا رجعتُ إلى الطباع لَحَنت. فاستحسن الرشيد قولهَ وقبِل عذره. والرواية رغم شهرتها لا تخلو من غرابة. وفيها مجال للنظر والمناقشة.

٤٣٢٥ـ قال حاتم الطائي:

إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فإني لستُ آكله وحدي
أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإنني ... أخاف مذمّات الأحاديث من بعدي
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً ... وما فيّ إلاّ تلك من شيمة العبد

٤٣٢٦ـ قال حاتم الطائي:

وقائلة أهلكتَ بالجود مالنا ... ونفسّك حتى خرّ نفسَك جودُها
فقلتُ: دعيني انما تلك عادتي ... لكل كريم عادةٌ يستعيدُها

٤٣٢٧ـ السنة القمريّة أقصر من السنة الشمسية بمقدار أحدَ عشرَ يوماً، وكل «٣٣» سنة شمسية تساوي «٣٤» سنة قمرية. وبالضبط تكون كلُّ «٦٥» سنة شمسية تساوي«٦٧» سنة قمرية إلاّ يوماً واحداً وثلْث اليوم.

٤٣٢٨ـ اختلف اللغويون في معنى كلمة «الضعف» من قولك مثلاً: «اعطاه ضِعف قيمته» أو «ضعفي قيمته» على عِدّة أقوال:

الأول: الضِعف بمعنى المثل وقالوا: ضِعف الشيء مِثله، وضعفاه مِثلاه، واضعافه امثاله.

الثاني: اضِعف بمعنى المثلين وقالوا: ضِعف الشيء مثلاه، وضِعفاه أربعة امثاله وهكذا.

الثالث: الضِعف بمعنى المثل وما زاد دون الاقتصار على المثلين وقالوا: ضِعف الشيء مثلُه أو مثلاه أو امثالُه فاقلُه محضوراً بالمثل واكثر، غير محصور.

الرابع: الضِعف إذا اضيف فمعناه المثلان، فمثلاً ضعف الشعرة عشرون، وضعف المائة مئتان وهكذا وإذا لم يكن مضافاً فمعناه المثل. وفسروا قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية(٣٠): ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾، وقوله: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ بالمثلين. وأرجح هذه الأقوال رابعها والله أعلم.

٤٣٢٩ـ المعروف عند الناس أنّ استعمال الشاي كثيراً في الليل يسبّب الأرقَ وقِلّةَ النوم، وقد شكا بعضُهم حالتَه هذه إلى أحد الأطباء الحاذقين فوصف له أن يأكلَ شيئاً ولو قليلاً من الطعام عندما يشتدّ به الأرق فسوف يذهبُ أثرهُ ويتمكنُ من النوم الهنيء، فجرّب الرجلُ ذلك فاستفاد فائدةً كبيرة.

٤٣٣٠ـ قيل: إن سُرّاقاً هجموا على بيت وصاروا يجمعون ما فيه من أثاث وأرادوا حملَها فانتبهت أمُ البيت فصاحت بولدها النائم إلى جنبها: «قم يا بني وساعد أخوالك» ولعلّها أرادت بهذا أن تستعطف قلوب أولئك السراق المجرمين. وبالفعل أثّرت هذه الكلمة في قلوبهم وتركوا السرقة لأنّه ليس من المعقول ـ في عرف السرّاق ـ أن ينهبَ أحدُهم أثاث أخته أو أبناءِ أخته، بل يحتّم عليه العرفُ أن يحميهم من اعتداء الآخرين.

٤٣٣١ـ قيل: إنّ المجلسي ـ أعلى الله مقامه ـ كان يكتُب في اليوم ما مقداره خمسون ألف كلمة. والظاهر أنّ المقصود بذلك ما يكتبه هو بيده وما يأمر كُتّابه بكتابته كما هو شأنه وطريقتهُ في تأليف كتابه الضخم «بحار الأنوار». وكان رحمه الله مولعاً إلى حدّ كبير باقتناء الكتب من مختلف الأطراف في سبيل النهوض بتأليف

موسوعاته الجليلة، وقد بلغه أنّ أحدَ الكتب النادرة التي كان محتاجاً إليها موجودة في اليمن فأخبر الشاه المعاصر له بذلك فأرسل سفيراً من قِبله إلى ملك اليمن يحمل إليه هدايا كثيرة بُغيَة الحصول على ذلك الكتاب فحصل عليه عن هذا الطريق.

ويُقال: إنّ كتاباً واحداً من كتبه وهو «حقُّ اليقين» صار سبباً في دخول سبعين ألف سُنيّ من الإيرانيين إلى مذهب التشيّع. وهو قول لا يخلو من مبالغةٍ وتهويل إذ ليس إلى ضبط هذا العدد وإحصائه من سبيل.

٤٣٣٢ـ قال الصاحب بنُ عبّاد:

وشادنٍ[١] جمالُه فقصُر عنه صفتي
أهوى[٢] لتقبيل يدي فقلت: لا بل شَفَتي

٤٣٣٣ـ توفرت واجتمعت في شخص أمير المؤمنين عليه السلام صِفاتٌ وسِماتٌ كثيرة جعلته وحده الجدير بمقام الإمامة والخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وكان الواجب على المسلمين يومئذٍ أن لا يعدلون عنه إلى غيره بسبب توفر تلك الصّفات واجتماعِ تلك السّيمات، ولكنّهم ـ وا أسفاه ـ اتخذوا من صِفاته وسِماته هذه ذريعةً لهم إلى غصبهم حقّه الذي فرضه الله، وعدولِهم عنه إلى سواه خلافاً لما كان يجب عليهم وردّاً على الله ورسوله، حتى اعتزلهم في بيته صابراً على طول المدّة وشدّة المحنة، ولسان حاله يقول:

تُعدّ ذنوبي عند قومي كثيرةً ولا ذنب لي إلاّ العُلى والفضائلُ

---

(١) الشادن: الغزال. (٢) أهوى: انحنى

ويقول:

إذا محاسنيَ اللاتي أُمتُّ بها صارت ذنوباً فقل لي: كيف أعتذر؟

ونذكر من تلك الصفات التي هي اكبرُ حُجّةٍ على تعيين إمامته ولزوم متابعته ووجوب مبايعته بينما اتخذها القوم حُجّةٌ لهم على عدولهم عنه ومبايعتِهم ومتابعتِهم لغيره خمسة وذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

الأولى: لأنه عليه السلام كان يمثّل الحقَّ ويجسّده في جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته وأوامره ونواهيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ مع الحق والحقُّ مع عليّ يدور معه حيثما دار» وأكثرُ الناس لا يميلون إلى الحق لأنّ الحقَّ عندهم مرّ، بل هم إلى الباطل أميل، وقد صَرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة حيثُ يقول في سورة المؤمنون: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾، وأوضح أميرُ المؤمنين عليه السلام نفسُه جليّة الأمر بقوله: «ما ابقى لي الحقُّ من صديق». وكان الواجبُ على المسلمين أن يشايعوه ويبايعوه ويتابعوه لأنه يمثل الحق «والحقُّ احقُّ أن يُتبع»، ولكنهم بسبب ذلك عدلوا عنه إلى غيره.

الثانية: لأنه عليه السلام وترهم بسيفه، وضرب خراطيمَهم حتى قالوا: لا إله إلاّ الله، وقتل آباءهم وإخوانهم وعشيرتهم في الله حتى ظهر أمرُ الله وهم كارهون، فامتلأت قلوبُهم حِقداً وضغناً عليه، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي: «إن في قلوب القوم اضغاناً دفينة وسوف يُظهرونها لك بعد مماتي». وكان الواجبُ على المسلمين أن يشكروا له مواقفَه هذه في سبيل الله فلا يتقدّمون عليه فيهلكوا، ولا يتخلفّون عنه فيضِلّوا لأنّه ما قام الإسلامُ إلاّ بسيفه، ولا ثبت إلاّ بجهاده، ولكنّهم

بسبب ذلك عدلوا عنه إلى غيره.

الثالثة: لأنه عليه السلام كان يمثّل العَدل المحض في سيرته وسياسته، فهو يعدِل في الرعيّة، ويحكمُ بالسويّة، القريبُ والبعيدُ والقويُّ والضعيفُ عنده في الحقّ سواء، فما كان يروقهم هذا العدلُ وهذه المساواة، وهم يريدون أن يستأثروا بالمغانم والمنافع، وكان الواجبُ على المسلمين أن يستظلوا بظله ويفيئوا إلى عدله، ولكنهم بسبب ذلك عدلوا عنه إلى غيره.

الرابعة: لأنه عليه السلام آتاه الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين، وفضّله على الناس أجمعين. وزيّنه بأحسن الصفات، وحلاّه بالفضائل والكمالات، فدبّت في قلوب القوم عقاربُ الحسد فهو وأهلُ بيته صلوات الله عليهم المعنيّون بقوله تعالى في سورة النساء، الآية(٥٤): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، وصدق الشاعر حيث يقول مخاطباً له عليه السلام:

إني لأعذِر حاسديك على الذين أولاك ربُّك ذو الجلال وفضّلا
إن يحسُدوك على عُلاك فإنما متسافل الدرجات يحسِد من علا

وكان الواجب على المسلمين أن يعتزّوا بمثله، وأن يغترفوا من بحار علمه وفضله، ولكنّهم بسبب ذلك عدلوا عنه إلى غيره.

الخامسة: لأنه عليه السلام في الذّروة من بني هاشم، وهو اخُ النبيّ ونفسُه وصهرُه وابنُ عمّه، وقد كرِهوا أن تجتمعَ النبوّةُ والخِلافةُ في بني هاشم مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلُّهم من بني هاشم». ولئن احتجّ الذين تقدّموه بأنّهم عشيرةُ رسول الله صلى الله عليه وآله

فهو عليه السلام سيدُ تلك العشيرة، ولئن احتجّوا بأنّهم شجرةُ رسول الله صلى الله عليه وآله فهو عليه السلام ثمرةُ تلك الشجرة، وقد اوضح ذلك بقوله: «احتجّوا بالشجرة واضاعوا الثمرة». كما احتجّ عليّ ابي بكر بقوله:

فـإن كـنـتَ بـالـقـرى مـلـكـت أمـورهـم
فـغـيـرك أولى بـالـنـبـيّ وأقـربُ

وكان الواجبُ على المسلمين أن يعترفوا له بهذه القرابة القريبة والمنزلة الخصيصة فيسلِّموا الأمرَ إليه، ولا يقدّموا أحداً عليه. ولكنّهم بسبب ذلك عدلوا عنه إلى غيره.

٤٣٣٤ـ مما قلته في تصوير موقف امرأةٍ مؤمنة بطلة عادت من ميادين الكفاح والجهاد وهي تحُضّ أبناءَها وقومَها على سلوك طريق العِزّة والقوّة والكرامة والتمسكِ بمحاسن الصفات ومكارمِ الأخلاق:

قـد راعـنـي مـنـهـا دمـوعٌ ودَم ... وهـزّنـي مـنـهـا عِـنـاقٌ وشَـمْ
عـادت مـن الـمـيـدان فـي عِـزّةٍ ... وقـبّـلـت ابـنـاءَهـا فـي شـمـمْ
قـالـت لـهـم: قـد ضـاق صدري بما ... ألـقـاه مـن كـربٍ وهـمٍّ وغـمْ
لا بـدّ مـن حـشـدِ الـقِـوى كـلِّـهـا ... في ساحة الحرب وشحذِ الهِممْ
لـنـبـلـغَ الـمـجـدَ الـذي يُـرتـجـى ... ونـأخـذَ الـحـقَّ الـذي يُـهـتـضـمْ
قـد كـنـتُ ارجـو الـمـوتَ حـتـى أرى ... فـي جـنّـة الـخُـلـد فـيـوضَ الـنـعـمْ
فـلا أرى الـمـوتَ سـوى راحـةٍ ... ولا أرى الـحـيـاةَ إلاّ نـدَمْ
ومـا سـمِـعـتُ الـقـصـفَ مـهـمـا عـلا ... فـي الـحـرب إلاّ خِـلـتُـه كـالـنَّـغـمْ
يـروق لـي فـيـهـا صـلـيـلُ الـظّـبـا ... وهـزّةُ الـرمـح وخـفـقُ الـعـلَـمْ
سـجـيّـةً فـيّ، عـلـيـهـا نـمـا ... لـحـمـي، وطـبـعٌ فـيّ مـنـذُ الـقِـدَمْ

أُحِبُّ مِن قومِيَ مَن أحرزوا حُسنَ السجايا وجميلَ الشِّيَمْ
ومن سموا في درجات العُلى ومن تحلَّوا بمزايا الكرَمْ
ومن بنوا مجداً لهم عالياً يشمَخُ بالعِزّة فوق الغِمَمْ
هيهات تسمو أمَّةٌ لم تكن أبناؤها يقدِّسون القِيَمْ
هيهات تعلو دولةٌ لم تكن تحمي النواميسَ وترعى الذِّمَمْ
لا بدَّ للقوم - لكي يسعَدُوا - أن يستنيروا بضياء الحِكَمْ
وأن يسيروا في طريق الهدى لكي يكونوا قادةً للأُمَمْ
تبارك الله فِمن لطفه أخرجنا من ظلمات العَدَمْ
لنسلكَ الدربَ الذي خطَّه ونَتَّبِع النهجَ الذي قد رسَمْ
قالت: فهل أدّيتُ؟ قالوا: بلى قالت: فهل بلَّغتُ؟ قالوا: نعمْ

٤٣٣٥ - الف الشيخ عبد الوهاب ياسين جي زادة كتاباً في وجوب طاعة السلاطين باعتبارهم أولياء أمور المسلمين وأسماه «البرهان في طاعة السلطان» ثم جاء الشيخ أبو الثناء الألوسي فشرحه وزاد عليه واسماه: «التبيان في شرح البرهان في طاعة السلطان»، وقد درّ عليه كتابُه هذا أرباحاً كثيرةً من قِبَل السلطة العثمانيّة الحاكمة يوم ذاك، فمنحه السلطان العثماني رتبة «توريس الأستانة» كما أجازه الوالي علي رضا باشا بتوليه أوقاف جامع مرجان، ونصبه مفتياً للحنفية. وهكذا أثبتت الدنيا على الألوسي لأنّه اقبل على من بيدهم تقاليدها واقتنى داراً في محلة العاقوليّة تعتبر من أضخم دور بغداد في ذلك الوقت. ولكنّ الوالي نجيب باشا غضِب عليه فجرّده من مناصبه حتى اصبح في ضنكٍ وضيق.

٤٣٣٦- قال عبد الباقي العمري يخاطب بني أمية:

وواحَربا(١) يا آلَ حزبٍ منكمُ   يا آلَ حربٍ منكمُ واحَربا
لكمْ ومنكمْ وعليكمْ وبكمْ   ما لو شرحناه فضحنا الكتبا

٤٣٣٧- قيل: إنّ أوّلَ من سمح بإقامة مجالس التعزية والشعائر الحسينية في العراق عامّة وفي بغداد خاصّة في العهد العثماني هو الوالي علي رضا باشا. وفي سنة ١٨٣٢م أقامت إحدى الأُسر الشيعية في بغداد مجلساً حسينياً كبيراً بمناسبة حلول محرم الحرام فحضره الوالي المذكور بنفسه. ومنذ ذلك الوقت أخذت تلك الشعائر بالزيادة والظهور والإنتشار عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل، حتى أن الوالي مدحت باشا حاول منعها والقضاء عليها فلم يتمكّن من ذلك.

٤٣٣٨- بُنيت مدينةُ «الناصريّة» في عهد الوالي العثماني «مدحت باشا» والمشرف على تعميرها «ناصر السعدون» متصرف «المنتفك» أو «المنتفق» يومئذٍ وسميت المدينة باسمه وقد تبرع لإكمال بنائها وتشييد جسر فيها بمبلغ «٥٢٥٠» ليرة ذهبية من ماله الخاص.. والذي أشرف على تخطيطها وتصميمها المهندس البلجيكي «درس تلي».

٤٣٣٩- قيل: لما جاء ناصر الدين شاه إلى العراق في عهد الوالي العثماني «مدحت باشا» وزار العتبات المقدّسة، ذهب إلى زيارة أحد أكابر علماء كربلاء في بيته وهو «أعلا آغا الدربندي» وكان معروفاً بالجرأة بحيثُ لا يهاب احداً مهما كان، فلما نظر العالم إلى شارب الشاه وهي طويلة جِدّاً امتعض وقال له: «أنت سلطان مسلم وعدم قصّ

---

(١) واحربا: كلمة تأسّف.

شاربك مخالفٌ لتعاليم الإسلام» فما كان من الشاه إلاّ أن يطلُبَ مِقصّاً ويبادر إلى قص شاربه قبل أن يقوم من مجلسه.

٤٣٤٠ـ قيل: لما دخل ناصر الدين شاه إلى الروضة الحسينيّة قام أحد الخطباء فألقى كلمة ترحيبيّة بين يديه ومما قال فيها وهو يخاطب الحسين عليه السلام:

«السلام عليك يا أبا عبد الله، لقد كنتَ في يوم عاشوراء تنادي: «هل من ناصر». فأثّر كلامُه هذا في قلب ناصر الدين وبكى بكاءً شديداً.

٤٣٤١ـ من المواقف البطوليّة للعلماء الأعلام ما أبرق به الشيخ الاخوند ـ اعلى الله مقامه ـ إلى قياصرة الروس لما زحفت جيوشُهم على إيران وقد قال في برقيته: «إن لم تكُفّوا عن إيران فسوف لا أدع ناقوساً على وجه الأرض في بلاد المسلمين» مما حمل الروس على التراجع والانسحاب. وما قاله السيد البروجردي ـ قدس الله روحه ـ لشاه إيران ـ حين عزم على إصدار قوانين جديدةٍ تخالف الشريعة الإسلامية ـ بواسطة رسله إليه: «إن لم تترك مثلَ هذه الأعمال فسوف اطرُدُك وجميعَ افراد العائلة المالكة من أرض إيران» مما اضطرّ الشاه إلى العدول عن إصدار مثل هذه القوانين، حتى إذا لحِق السيّدُ بالرفيق الأعلى تمكّن الشاه من تنفيذ إرادته.

٤٣٤٢ـ انخفض عدد سكان العراق ـ بسبب سوء أوضاعه الاقتصاديّة والاجتماعية والصحية ـ في منتصف القرن التاسع عشر إلى المليون والربع نسمة، ثم أخذ العدد يرتفع شيئاً فشيئاً حتى بلغ الآن ـ ونحن في سنة ١٩٨٤م ـ أكثر من اثني عشر مليون نسمة. وكان عددهم

في زمن الدولة العباسية أكثر من أربعين مليون نسمة.

٤٣٤٣ـ اتفق عقلاء البشر من أهل الأديان على أنّ العقلَ هو موهبةٌ عُليا خلقها الله في الإنسان ليميّزَ بها بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الضار والنافع، ولم يُشِذْ عن هذا الاتّفاق إلاّ أمثال الدكتور علي الوردي ـ على فرض أنّهم منهم ـ حيثُ يقول في الجزء الثاني من كتابه الشاذ «لمحات اجتماعيّة»: بَالغَ القدماء في تقدير العقل واعتبروه موهبةً عُليا خلقها الله في الإنسان لكي يجعلَه قادراً على التمييز بين الخير والشر، ويُرشِدَه إلى الحق. وقد اتّضح الآن خطأ هذا الرأي. ولم يعُدْ يؤمن بصِحته إلاّ الذين لا يزالون يعيشون في تراث الماضي، وهم كثيرون عندنا مع الأسف».

٤٣٤٤ـ قال المستشرق «براون» بعد أن زار إيران ودرس أحوالها السياسيّة والاجتماعيّة بصورة دقيقة «لقد حاول الكثيرون من حكّام إيران تقليص نفوذ العلماء والمجتهدين فلم يُوفّقوا في محاولاتهم إلاّ قليلاً. لأنّهم يؤلّفون طبقةً وطنيّة حقيقية. ويمثّلون في كثيرٍ من الأحيان مطامحَ الشعب ووجهة نظره. واستطاعوا أن يدرؤوا عن الشعب جورَ الحكّام».

٤٣٤٥ـ قيل: إن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ـ قدس الله روحه ـ لمّا كثر تلاميذه وانتشروا في الأقطار الشيعية ولا سيما في البلاد الإيرانيّة قال الشاه محمد القاجاري معلِقاً على ذلك: «إن عند الشيخ محمد حسن مصبغةَ اجتهاد يصبغ فيها الطلبة ويُرسِلُهم إلى إيران» فلما بلغ قولُه هذا مسامع الشيخ قال ـ وهو على مِنبر الدرس ـ يردّ عليه: «كتب إليّ بعضُ أخواني من طهران يقول: إنّ السلطان محمد شاه القاجاري قال بأنّ عند الشيخ محمد حسن مصبغة اجتهاد يصبغ فيها

الطلبة ويرسلهم إلى إيران. مع أنه يعلم بأني لم اشهد باجتهاد هؤلاء الذين كتبتُ لهم بالرجوع إليهم في المسائل والقضاء، فإنّ مذهبي في المسألة معروف فإنني أجوّز القضاء بالتقليد، نعم ما شهدتُ في كلّ عمري باجتهاد أحدٍ إلاّ أربعة».

٤٣٤٦ـ قيل: لما وقع القحطُ والغلاء واشتدت الضائقة على أهل النجف عامة والطلاب خاصةً أمر الشيخ ميرز حسن الشيرازي بتوزيع الحبوب على الطلاب والمحتاجين إلى أن حلّ موسم الحصاد، وبهذا اشتهر اسمُه ولمع نجمُه.

٤٣٤٧ـ من مواقف الميرزا الشيرازي الكبير طاب ثراه الخالدة: أن ناصر الدين شاه لما وقّع اتفاقيةً مع شركةٍ بريطانية يمنحها امتيازاً لاحتكار «التنباك» في إيران اعتبر العلماء والمؤمنون ذلك إيذاناً بتدخّل الأجنبيّ الكافر في شؤون الدولة الإسلاميّة ولا سيما وقد رافق إعطاء ذلك الامتياز فسح المجال لأعدادٍ كبيرةٍ من الأوربيّين لدخول المدن الإيرانيّة ونشرِ الفجور والسفور والخمور فيها مما يُشكِل خطراً جسيماً على بيضة الإسلام ومقدسات الدين، فثار الشعبُ المؤمن بقيادة علمائه المخلصين يطالب الشاه بإلغاء الاتفاقية فلم يستجب الشاه لهم فاضطر المرجعُ الديني الأعلى في ذلك العصر الإمام الميرزا حسن الشيرازي الكبير ـ قدس سره ـ إلى إصدار فتواه الشهيرة التي يقول فيها: «اليوم استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحوٍ كان ومن استعمله كان كمن حارب الإمامَ عجل الله فرجَه» فانتشرت هذه الفتوى بين الناس ولا سيما في إيران انتشاراً عجيباً، وأثّرت في نفوسهم تأثيراً غريباً. وأمر الشيخ محمد حسن الاشتياني ـ كبير العلماء في إيران ـ أن تُقرأ على المنابر،

وأمر أيضاً باستنساخ مائة ألف نسخة وإرسالها إلى جميع أنحاء إيران. فامتنع الناس عن التدخين وقاطعوا الشركة البريطانية مقاطعةً تامة، وبلغ تأثير هذه الفتوى في الناس إلى حدٍّ لا يكاد يتصوّره العقل حيثُ إنّ الشاه نفسه أمر زوجته وخادمته بإحضار «الغليان» أي «النرجيلة» فامتنعا من تنفيذ الأمر محتجين بلزوم طاعةِ الإمام الشيرازي في فتواه مما غضب الشاه وأذهل لُبّه. فأرسل الى الشيخ الأشتياني يخيّره بين أن يصدر فتوى تنقض فتوى السيد الشيرازي وتبيح التنباك وبين أن يغادر طهران فاختار الشيخ المغادرة، فلما سمِع الناس بذلك هاجوا وماجوا وخرجوا رجالاً ونساءً إلى الشوارع في مظاهرةٍ شعبيّةٍ صاخبة، وعلا البكاء من كل مكان حتى من حريم الشاه وجواريه فاضطّر الشاه إلى إلغاء الاتفاقية، وباء الأجنبيُ بالخذلان والخُسران، وأعلن الشعب فرحته في كل مكان، وأخذت رسائلُ التهنئة والتأييد تتقاطر على الإمام الشيرازي من جميع الأقطار ومن الشخصيات الإسلاميّة، بل ومن الشاه نفسِه ووزارئه واركانِ دولته.

٤٣٤٨ـ تنُصّ المادةُ الثانية من الدستور الإيراني السابق الذي تمت صياغتُه في عهد الشاه مظفر الدين سنة ١٩٠٧م، على: «أنّ المجلس المِلّي لا يجوز له أبداً أن يسُنّ أيَّ قانونٍ مناقضٍ لشرائع الإسلام المقدسة. . . ومن الواضح أنّ العلماء هم الذين يقرّرون ذلك، ولهذا فالواجب رسمياً في كلّ دورةٍ من دورات المجلس أن تكون فيه لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص هم من المجتهدين والفقهاء الوارعين، والعارفين بحاجات العصر ومقتضياته. . . وعلى المجلس أن يعتبر هؤلاء أعضاء فيه، ووظيفتهم هي أن يدرسوا جميعَ اللوائح التشريعيّة فإذا وجدوا فيها ما يخالف الشرائع الإسلامية المقدّسة رفضوه. وأنّ قراراتِهم

في هذا الصدد واجبةُ التنفيذ ونهائيّة. وأن هذا الشرط من الدستور لا يمكن تغييره إلى حين ظهور إمام العصر عجل الله فرجه». كما تنصّ المادةُ الأولى من الدستور على أن دينَ الدولة الرسمي هو الإسلام على طبق المذهب الجعفري الاثني عشري، وأنه يجب على الشاه أن يقرَّ به ويحميه.

٤٣٤٩ـ اختلف الناس ولا سيما في النجف الأشرف بين من يدعو إلى «المشروطة» تأييداً لرأي المرجع الديني الشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالاخوند، وبين من يدعو إلى «المستبِدّة» تأييداً لرأي المرجع الديني السيد محمد كاظم اليزدي وقد أفرط الناس في الخلاف والخصام مما يتنافى مع تعاليم الإسلام الداعية إلى الأخوّة والوِئام حتى قال بعض الشعراء المعاصرين لتلك الفترة العصيبة:

تغيّرت الدنيا وأصبح شرُّها يروح بإفراط ويغدو بتفريطِ
إلى أين يمضي من يروم سلامةً وما الناس إلاّ مستبِدٌ ومشروطي

٤٣٥٠ـ قيل: لما أعلن جميل صدقي الزهاوي رأيَه في تحرير المرأة ودعا إلى السفور والاختلاط تصدت له ثلاثة من أشداء الرجال وطرقوا عليه الباب ليلاً فلما خرج قالوا له: لتخرج معنا زوجتُك إلى المقهى. فاستنكر الزهاوي طلبهم فقالوا له: كيف إذن تطلُب من نسائنا وبناتنا أن يرفعن الحِشمةَ والحجاب ويختلطن بالرجال؟! ثم هددّوه بالقتل إن لم يكف عن دعوته المارقة فخاف من بأسهم وحلف لهم أنه لا يعود إلى ذلك أبداً.

٤٣٥١ـ قيل: لمّا دخل «التلغراف» إلى العراق في أواخر الدولة العثمانيّة قابله الناس بالدهشة والعجب، ومن طرائف ما يُحكى عن تلك

الفترة: أنّ جماعةً من الأهالي أرادوا أن يرفعوا برقيّة شكوى من أحد الموظفين إلى المراجع المسؤولة في الدولة فقدّموا إلى مأمور الآلة التلغرافيّة مبلغاً من المال ـ زائداً على أجرته البرقية ـ لكي يدُقّ على الآلة دقاً شديداً ظناً منهم أن الدّق الشديدَ أسرعُ وصولاً وأقوى تأثيراً على المراجع العُليا من الدقّ الخفيف.

٤٣٥٢ـ اختلف الناس في أصل السيد جمال الدين الأفغاني هل هو إيراني أم افغاني، والقول الأصح والأرجح أنّه لم يكن افغانياً وإنما هو إيراني، وقد وُلد في قرية «أسد آباد» ـ وهي من قرى همدان ـ سنة ١٨٣٨م ولا يزال فيها عددٌ كبير من السادة الحسينيين يقولون إنهم اقرباء السيد جمال الدين، بل إنّ القريةَ نفسَها تُعرف عند أهل القرى المجاورة بقرية السيد جمال الدين، ويقال: إن الغرفة التي وُلد فيها لا تزال باقيةً حتى اليوم. وفي النجف الأشرف رجل عالم اسمه «السيد حسين الحسيني الهمداني» يقول: إنه حفيد عم الأفغاني، وإنه يسكن في نفس الدار التي كان يسكنها السيد جمال الدين عندما كان طالباً في النجف. وقد أصدر الميرزا لطف الله خان ـ وهو ابن اخت السيد الأفغاني ـ كتاباً بالفارسية اسمه «جمال الدين الأسد آبادي» طبع في برلين سنة ١٩٢٦م ثم تُرجم إلى العربية في مصر سنة ١٩٧٥م. ويحتوي الكتاب على صور فوتوغرافيّة تجمع الأفغاني بمؤلف الكتاب مع جماعةٍ من علماء الدين الإيرانيين. وعندما نُفي من مصر سنة ١٨٧٩م لم يأتِ لتوديعه في السويس سوى القنصل الإيراني «أحمد النقاوي» وجماعة من التجار الإيرانيين الساكنين في مصر، وعرضوا عليه المساعدة الماليّة ولكنّه رفض قبولها. وكان في أثناء تجواله في الأقطار المختلفة ينزل غالباً في ضيافة شخصيات إيرانية، ففي تنتاسيا نزل في ضيافة محمد علي خان

الكاشاني، وفي موسكو نزل في ضيافة القنصل الإيراني نعمة الله الأصفهاني، وفي بغداد نزل في خان عبد الصمد الأصفهاني وهو خان خاص بالإيرانيين، وفي البصرة كان يكثر التردد على دار السيد توفيق الهمداني الواقعة على نهر العشار ويأكل عنده «الكليجة» الإيرانيّة. وأبو السيد جمال الدين اسمه السيد «صفدر» وهي كلمة فارسيّة مركبة معناه: «ممزق الصفوف» ويقصدون بها علياًعليه السلام. وقد هاجر هذا الرجل مع ولده السيد جمال الدين إلى النجف الأشرف وعمره يوم ذاك اثنتا عشرة سنة، وبقي الولد يواصل دراسته بينما رجع الوالد إلى بلاده، ويقال: إنّه كان زميلاً للمرحوم السيد محمد سعيد الجبوبي - طاب ثراه - في بعض دروسه العلميّة. وفي سنة ١٨٥٤ سافر من النجف إلى الهند ودرس فيها بعض العلوم الحديثة، ثم عاد إلى النجف. وفي سنة ١٨٦٥ غادر النجف متوجهاً إلى طهران وبقي فيها ستة أشهر ثم سافر إلى خراسان وبقي فيها ثلاثة أشهر ثم إلى افغانستان. وهناك تظاهر بأنّه أفغاني واتصل بالأمير محمد أعظم خان وعظُم في عينه حتى جعله وزيرَه الأوّل ومستشارَه في عظائم الأمور. وبعد أن انقلبت الدنيا بالأمير هاجر السيد جمال الدين إلى الهند ومن هناك ذهب إلى مصر، ثم غادرها متوجهاً إلى اسطنبول. واتصل بالصدر الأعظم عالي باشا ونال عنده حُظوةً عظيمة حتى عيّنه عضواً في مجلس المعارف الأعلى. وهناك قامت ضده ضجّةٌ اضطرّ على أثرها من الهجرة إلى مصر، واستقرّ في القاهرة قريباً من المسجد الحسيني، وصار يجمع حوله التلاميذ والمريدين ويجتذبهم بحسن بيانه وفصاحة لسانه مع علمٍ غزير واطلاعٍ واسع. وكان الشيخ محمد عبده في طليعة من انضم إليه وتتلمذ عليه وأُعجب به. وفي سنة ١٨٧٩ نفاه الخديوي توفيق باشا إلى الهند

واستقرّ في مدينة «حيدر آباد ركن» مدة ثلاث سنوات وفيها ألف كتابه «الرد على الدهريين» باللغة الفارسيّة وترجمه إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده. وفي سنة ١٨٨٢م خرج من الهند وتجوّل في بعض البلاد الأمريكيّة والأوربيّة ثم استقرّ به المقام في باريس، وهناك أصدر مجلته الشهيرة «العروة الوثقى» بعد أن التحق به تلميذه الشيخ محمد عبده وأصبح رئيس تحريرها. وفي سنة ١٨٨٦ سافر إلى إيران واجتمع في طهران بناصر الدين شاه فاحترمه غايةَ الاحترام وأظهر له الاعتزاز والافتخار بعلومه ومواقفه ومساعيه، وقدّم له السيّد نصائحَه وتوجيهاتِه السديدة التي فيها رقيُّ إيرانَ بصورةٍ خاصة ورقيُّ المسلمين بصورةٍ عامة، فقدّر الشاهُ نصائحه وتوجيهاتِه وعرض عليه منصِبَ رئاسةِ الوزراء فرفضه السيّد وقال: إني لم ولن أطلُبَ الرئاسة في الدنيا ولكنّي أريد الخير والصلاحَ للإسلام والمسلمين، فشكره الشاه على ذلك، ثم جمع الوزراء والرؤساء وعرض عليهم مقترحات السيد وطلب منهم العمل على تنفيذها قدر الاستطاعة. ثم سافر السيد إلى روسيا ومن هناك إلى فرنسا ثم عاد إلى إيران في أواخر سنة ١٨٨٩ وقال عند الشاه «حُظْوةً عظيمة ولكن سرعان ما انقلبت إلى كراهية ونفور واستفحل الأمر بينهما فنفاه الشاه إلى العراق. وقيل: ذهب إلى سامراء واجتمع بالإمام الشيرازي الكبير، وكان في مهجره يراسله ويستفتيه في كثيرٍ من الأمور. ثم دعاه السلطان عبد الحميد إلى اسطنبول وألحّ عليه في الدعوة فاضطرّ إلى قبولها وسافر إلى هناك سنة ١٨٩٢، وصار له عند السلطان مقامٌ عظيم بحيثُ لا يرُدُّ له أيّ طلب أو شفاعةٍ لأحد. وكان كلُّ همّه إينما يحلّ هو العمل على توحيد كلمة المسلمين ورفع راية الإسلام ودعمِ فكرة الجامعة الإسلاميّة. وبقي في اسطنبول إلى أن وافاه الأجل

المحتوم سنة ١٨٩٧ ودُفن فيها. وفي سنة ١٩٤٤ سعت الحكومة الأفغانية لنقل رفاته إلى «كابُل» في أفغانستان وقد تم نقل الرفاة عن طريق العراق واستُقبِل في كابُل استقبالاً رسمياً وشعبياً عظيماً اشترك فيه الملك محمد ظاهر شاه ورجال دولته ودُفن في ضريحٍ فخم يتوسّط جامعةَ كابُل.

٤٣٥٣ـ قيل: لما وقعت الهُدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩١٨م كان قائد حامية المدينة «فخري باشا»، وفي ذلك الوقت كانت الثورة العربية قد نشبت بقيادة الملك الحسين بن علي «شريف مكة»، فظلّ فخري باشا يقاوم الثورة بكلّ ما يملك من قوّة حتى أنّه أعتصم بالحرم النبويّ وهدّد بإشعال النار في الأعتدة التي كانت مخزونةً في المسجد الشريف. وأخيراً وتحت ضغط ضبّاطه أنفسِهم اضطر إلى الاستسلام وجيء به إلى مقرّ الأمير عبد الله. ثم ركبا معاً في سيارة، وأخذ الأمير يلاطفه في الحديث لتطييب قلبه، فقدّم فخري باشا ناظورَه العسكري هديّةً منه للأمير، فما كان من الأمير إلاّ أن يقدّمَ له ساعتَه الذهبيّة ذاتَ الغِطاء المغلّفِ بالميناء الأزرق، وقد كُتب عليه هذان البيتان:

لـي خـمـسـةٌ أُطـفـي بـهـم ... نـارَ الـجـحـيـم الـحـاطِـمـهْ
الـمـصـطـفـى والـمـرتـضـى ... وابـنـاهُـمـا وفـاطِـمـه

ففرِح الباشا بهذه الهديّة فرحاً عظيماً واعتزّ بها غايةَ الاعتزاز.

٤٣٥٤ـ قيل: لما أخذت تتوافد على السماوة قوافلُ المجاهدين لحرب الإنكليز في الحرب العالمية الأولى حينما هجموا على العراق، وكانت بعضها بقيادة السيد هادي مكوطر، والقوافل الكردية بقيادة

الشيخ كاكا أحمد، وتشكّلت من السماوة نفسِها سريّةٌ بقيادة الشيخ بربوتي السلمان. فأخذ أهلُ السماوة يُحيّون هذه القوافلَ الزاحفةَ لميادين الشرف والجهاد ويردّدون «هوستهَم» المعروفة:

ثـلـثـيـن الـجـنـة لـهـا ديـنـا   وثـلـث الـكـاكـا أحـمـد وأصـحـابـه
وشـــويـــة شـــويـــة لـــبـــربـــوتـــي

٤٣٥٥ـ قيل: إنّ السيد طالب النقيب ـ الحاكم بأمره في البصرة في العهد العثماني ـ كان يتحكّم بمقدّرات الناس دون رادع أو مانع حتى كان يبعث على من يشاء من التجّار الكبار ـ ولا سيما الذمّيين منهم ـ فيأخذ منهم مبلغاً كبيراً من المال بعنوان القرض، ويدفع لهم سنداً موقّعاً باسمه ولكنّه لا يُرجِع لهم المال. وفي ذات يوم اجترأ أحد التجار بمطالبة السيد النقيب بتسديد السند الموقّع فغضِب النقيب من جُرأة هذا التاجر وأمره أن يبلعَ السند حالاً ويشربَ فوقه الماء، وما كان يسعُ التاجرَ إلاّ الامتثال، ومرةً أخرى طلّب النقيب من هذا التاجر نفسِه مبلغاً آخرَ من المال وأراد أن يكتبَ له السند فتوسّل التاجر إليه أن يكتبَه على صفحة «قمرالدين» ليسهُلَ عليه بلعُه بعد ذلك.

٤٣٥٦: قال أبو القاسم الزمخشري يمدح تفسيرهَ «الكشاف»:

إن التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ   وليس فيها ـ لعمري ـ مثلُ كشّافي
إن كنتَ تبغي الهدى فالزمْ قِراءتَه   فالجهلُ كالدّار والكشّافُ كالشافي

٤٣٥٧ـ قال الزمخشري في الغزل:

مليحٌ ولكن عنده كلُّ جفوةٍ   ولم أرَ في الدنيا صفاءً بلا كدَرْ
ولم أنسَ إذ غازلتُه قربَ روضةٍ   إلى جنب حوضٍ فيه للماءِ منحدَرُ

وقلتُ له: جئني بوردٍ وإنما　　أردتُ به وردَ الخدود وما شعَرْ
فقال: انتظرني رجْعَ طرفٍ أجي به　　فقلتُ له: هيهات ماليَ منتظَرْ
فقال: ولا وردٌ سوى الخدِّ حاضرٌ　　فقلتُ له: إنّي قنَعتُ بما حضَرْ

٤٣٥٨ـ أوصى الزمخشري أن تُكتبَ على قبره هذه الأبيات الثلاثة:

يا من يرى مدَّ البعوضِ جناحُها　　في ظلمة الليل البهيم الأليلِ
ويرى عروقَ نياطها في نحرِها　　والمخَّ في تلك العظام النُّحلِ
اغفِرْ لعبدٍ تاب من فرطاتِه　　ما كان منه في الزمان الأولِ

٤٣٥٩ـ قيل: مرّ رجلٌ اعتاد السلبَ والنهب على واعظٍ يصف الجنّة ويشوّق الناسَ إليها، فقال له الرجل: أفي الجنّة سلبٌ ونهب؟ قال الواعظ: لا، قال الرجل: إنّ الجنّةَ التي لا يكون فيها سلبٌ ونهبٌ لهي أسوأُ من الجحيم.

٤٣٦٠ـ مرّ رجلٍ أعمى في الطريق ـ في ليلةٍ مظلمة ـ وهو يحمل كوزاً وبيده مصباح، فقال له رجل: ماذا ينفعك هذا المصباح وأنت أعمى لا تميّز بين النور والظلام؟ فقال الأعمى وهو يضحك: إنّي إنّما أحمل هذا المصباح في الظلام حتى لا يصطدمَ بي من يسير بغير فكرٍ وبصيرةٍ فيحطّم كوزي.

٤٣٦١ـ تعشّقُ «الحريّة» والهيامُ بها والدعوةُ إليها عريقٌ في تاريخ البشرية، ففي الماضي السحيق ومنذ ٨٤٥ قبل الميلاد وقف «دوق جو» بين يدي ملك الصين «لي وانج» يقول: يعرف الملكُ كيف يحكم الناس إذا كان الشعراءُ أحراراً فيما يقولون، والناسُ أحراراً في

تمثيل المسرحيّات، والمؤرخون أحراراً في قول الحق، والوزراءُ أحراراً في إسداء النصح، والفقراءُ أحراراً في التعليم، وجمهرةُ العمال أحراراً في مدح مهارتهم وفي السعي إلى العمل، والشعبُ أحراراً في أن يتحدّثوا عن كلّ شيء، والشيوخُ أحراراً في نقد كلّ شيء».

٤٣٦٢- مرّ فيلسوف بقبرٍ في الصحراء فرأى امرأةً طاعنةً في السن تبكي عنده، فسألها الفيلسوف عن سبب بكائها فقالت: إن والد زوجي وزوجي وولدي قد افترستهم السباع في هذا المكان، ودفنوا في هذا القبر، فقال لها: لماذا تقيمين هنا مع وجود هذا الخطر؟ فقالت: «ليس في هذا المكان حاكمٌ ظالم» فقال الفيلسوف: «واعجباً من هذه المرأة فإنّها ترى الحاكم الظالم أشدُّ وحشيّةً من السباع المفترسة».

٤٣٦٣- قال بعضُ الحكماء: «إذا كان الرجلُ مذكّراً والمرأةُ مؤنّثة فالرجالُ قوّامون على النساء، وإذا كان الرجلُ مؤنّثاً والمرأةُ مذكّرة فالنساء قوّامون على الرجال، وإذا كان الرجلُ مؤنّثاً والمرأةُ مؤنّثة فإنّهما في الحياة لا يُفلحان، وإذا كان الرجلُ مذكّراً والمرأةُ مذكّرة فإنّهما طولَ العمر يتناطحان».

٤٣٦٤- قامت إسرائيل على أساسٍ دينيّ وحاربت العرب باسم العقيدة والدين، ولعلّها انتصرت عليهم بسبب ذلك، وللبرهنة على ذلك نشير إلى الحقائق الآتية:

أوّلاً: أصرّ اليهود على اتخاذ «فلسطين» مقراً لدولة «إسرائيل» رغم أنّ عدداً من الدول عرضت عليهم إقامةَ دولتهم في أراضيهم مثل «كندا» و«أستراليا» و«البرازيل» فرفضوا كلَّ تلك العُروض وقالوا: «لا نرضَ عن فلسطين بديلاً لأنّها أرض الميعاد».

ثانياً: صرّح مؤسس الصهيونيّة العالمية «هرتزل» بقوله: «نحن لا نعتبر أنفسنا أمّةً بعد اليوم، بل جماعةً دينيّة».

ثالثاً: في إسرائيل اليوم وزراءُ للشؤون الدينيّة ودارٌ للحاخامية، وهما يسيطرانِ على جميع الوِزارات ويهيمنانِ على الحياة المدنيّة بحيثُ لا ينفذ قانونٌ في البلاد دون مراقبتهما وموافقتهما.

رابعاً: في إسرائيل ثلاثةَ عشرَ حزباً سياسيّاً، ومعظمها تسعى إلى أهداف دينيّة، وتطالب بجعل «التوراة» دستوراً للدولة ومصدراً للتشريع.

خامساً: حين عُرضتْ على «الكنيست الإسرائيلي» صيغةُ قسم الولاء للدولة وقد جاء فيها: «أتعهد بالولاء لدولة إسرائيل وقوانينها» رفضت أغلبيةُ الأعضاء هذه الصيغة وأصرّت على حذف كلمة «وقوانينها» بحُجّة أن المسؤولين إذا رأوا في القوانين الوضعية ما يُخالف التعاليمَ الدينيّة فمن حقّهم بل من واجبهم أن يرفضوها أو لا يتقيّدوا بها.

سادساً: لا يزال قانونُ السبت الديني نافذَ المفعول في إسرائيل بحيثُ تتعطّل فيه الأعمال وتتوقّف وسائط النقل، ويمتنع اليهود في هذا اليوم عن إضاءةِ المصابيح أو إشعالِ النار أو تدخينِ السكائر أو ركوبِ السيّارات، حتى أنّ «ابن جوريون» عندما كان رئيساً للوزراء، ذهب إلى لندن لحضور تشييع جنازة «تشرشل» وكان في يوم السبت، فامتنع عن ركوب السيارة التي أرسلتها إليه الحكومةُ البريطانيّة لنقله من الفندق إلى مكان التشييع، وأعلن السير على قدميه مسافة عشرة كيلو مترات، وسار معه جميعُ أبناء الطائفة اليهودية في لندن.

سابعاً: يُمنع قانوناً تقديمُ أيّ طعام محرّم في الديانة اليهوديّة في الفنادق والمطاعم وشركات الطيران والمِلاحة الإسرائيليّة.

ثامناً: اعتبرت إسرائيل اللغةَ العِبريّة ـ وهي اللغة الدينيّة والروحيّة لليهود ـ هي اللغة الرسميّة لجميع العلوم والفنون والآداب حتى حصل بعض أدبائهم بها على جائزة «نوبل» للأدب.

تاسعاً: الإسرائيليون يضعون في كلّ دبّابةٍ نسخة من التوراة ويجعلون مع كلّ كتيبة رجلَ دين يقاتل معهم ويحرّضهم على الهجوم ويَعِدهم الجنّة.

عاشراً: عندما دخل الجيش الإسرائيلي أرض سيناء نزل الجنود من سياراتهم ودباباتهم وخلعوا أحذيتَهم وقبّلوا الأرضَ المقدّسةَ وصلّوا فيها قبل بدء المعركة.

٤٣٦٥ـ روي: أنّ رجلاً عابداً زاهداً كان يعتزل الناس ويعيش وحده، فقيل له: «ما أصبرك على الوحدة؟» فقال: «كلا... إنّي لم اشعُرْ بالوَحدة والوحشة لأنّي مع ربي، فإن شئتُ أن يناجيَني قرأتُ القرآن، وإن شئتُ أن أناجيَه دخلتُ في الصلاة والدعاء». فقالوا: صدقت.

٤٣٦٦ـ قيل لأحد العلماء: هل تجد في القرآن معنى: «الجار قبل الدار»؟ فقال: نعم يقول سبحانه في سورة التحريم: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ فإنها في دعائها قدمت ذكر الجار وهو «عِندَكَ» على ذكر الدار وهو «بَيتاً فِي الْجَنَّةِ».

٤٣٦٧ـ قيل للحسن بن الفضل: هل تجد في كتاب الله المعنى المأثور: «إنّ الحلالَ من الرزق يأتيك كَفافاً، وإن الحرامَ منه يأتيك جُزافاً»؟ فقال: نعم يقول تعالى في سورة الأعراف، الآية(١٦٣): ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ فبنو إسرائيل يرون السمك ظاهراً كثيراً سهلَ المنال يوم السبت حيثُ يكون حراماً عليهم، ويرونه خفيّاً قليلاً صعب المنال في غيره من الأيام حيثُ يكون حلالاً عليهم.

٤٣٦٨ـ من تجارب الحياة: إنّ الشدائدَ وحدها هي التي تصنع الأبطال، وإنّ الأبطالَ وحدهم هم الذين يصنعون التاريخ.

٤٣٦٩ـ من الصحيح أن تقول: «تتوافر» أي توجد بكثرة، وليس من الصَحيح أن تقول: «تتوفر». ومن الصحيح أن تقول: «فسح المجال»، وليس من الصحيح أن تقول: «إفساح المجال» لأنّ الفعل «فسح» وهو «ثلاثي»، ومن الصحيح أن تقول: «سورية»، وليس من الصحيح أن تقول: «سوريا».

٤٣٧٠ـ كتب أحد الولاة إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يخبره أن الجِزية قد نقَصت في بيت المال لكثرة الداخلين في الإسلام، واقترح على الخليفة أن يأمرَ بإبقاء الجِزية على الذِميّين حتى ولو ـ دخلوا في الإسلام ـ خِلافاً للحكم الشرعي القاضي برفع الجِزية عمّن أسلم ـ ليوفرَ لبيت المال مبلغاً أكثرَ من الجزية. فغضِب عمر لهذا الرأي. وكتب إلى واليه يردّ عليه قائلاً: «قبّح الله رأيك، ما بعث الله محمداً جابياً، بل بعثه هادياً».

٤٣٧١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب أصحابَه: «إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كما حدثتكم، فوالله لأنْ أخِرَّ من السماء أحبُّ إليّ من أن أكذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله». ولمّا بلغه صلوات الله عليه أنّ بعضَ المنافقين يتّهمونه بالكذب وهو الصادق المصدّق صعد المِنبر وقال: «بلغني أنكم تقولون: عليٌّ يكذب قاتلكم الله، فعلى من أكذِب؟ أعلى الله؟ فأنا أوّلُ من آمن به، أم على نبيّه؟ فأنا أوّلُ من صدّق به».

٤٣٧٢ـ قال الشاعر على لسان الجليل جلّ جلالُه:

تذكرْ جميلي مذ خلقتُك نطفةً
ولا تنسَ تصويري لشكلك في الحشا
فسلِّمْ إليَّ الأمرَ واعلَمْ بأنّني
أُنفِّذُ أحكامي وأفعلُ ما اشا

٤٣٧٣ـ قال الشاعر:

وفي قبض كف الطفل عند ولادةٍ
دليلٌ على الحِرص المركّبِ في الحيِّ
وفي بسطها عند الممات دَلالةٌ
على أنه يمضي وحيداً بلا شيّء

٤٣٧٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«وكذِب مَن زعَم أنّه مِن شيعتنا وهو متمَسّكٌ بعُروة غيرنا».

٤٣٧٥ـ قال عبد الباقي العمري يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام ويشير إشارةً لطيفة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله له: «قم يا أبا تراب»:

يا أبا الأوصياء أنت لطه صهرُه وابنُ عمّه وأخوهُ

إن لله فــي مــعــانــيــك سِــرّاً أكــثــرُ الــعــالــمــيــن مــا عــرفــوهُ
أنت ثاني الآباء في منتهى الدور وأبــاؤه تُــعَــدُّ بــنــوهُ
خــلــق الله آدمــاً مــن تــرابٍ فــهــو ابــنٌ لــه وأنــت أبــوهُ

٤٣٧٦ـ قال أبو الحسن عثمان بن جعفر المُصحفي الأندلسي:

أما والـهـوى، مـا كـنـت أعـرِفُ مـا الـهـوى
ولا مـا دواعـي الـشـوق حـتـى تـكـلّـمـا
دعـانـي بـلـفـظٍ لـو دعـا «يـذبـلاً»(١) بـه
لـلـبّـاه مـشـتـاقـاً وواخـاه مُـغـرَمـا

٤٣٧٧ـ قال أبو الحسن المُصحفي:

لئن سلبوني شخصَه ووِصالَه لما قدِرَوا أن يسلبوني خيالَه
إذا حجبت عني الحوادثُ وجهَه أقام الهوى لي حيث كنتُ مثالَه

٤٣٧٨ـ قال المُصحفي:

لا تـأمـنـنّ مـن الـزمـان تـقـلّـبـا إنّ الـزمـانَ بـأهـلـه يـتـقـلّـبُ

٤٣٧٩ـ جاء في كتابات بعض المستشرقين التي تدُل على جهلهم: «إن محمداً قد تزوّج من خديجة وعمره سبع سنين، وإنّ علياً قد تولّى الخِلافةَ بعد عُمَر، وإنّ الإمامَ الحادي عشر للشيعة مدفونٌ في الكاظميّة».

٤٣٨٠ـ أكثر الذين اتُّهِموا بالارتداد بعد وفاة رسول الله ﷺ من قِبَل السلطة الحاكمة إنّما هم في الحقيقة امتنعوا عن دفع زكاة أموالهم

---

(١) يذبل: اسم جبل

إلى عمّال وجُباة تلك السلطة لعدم اعترافهم بشرعتها، أو رغبةً منهم في التريّث حتى ينجليَ الأمر ويتّضحَ الحال، ولقد صرّح الشيخ علي عبد الرازق ـ أحدُ شيوخ الأزهر ـ بهذه الحقيقة في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» حيث قال عن هؤلاء الذين اعتُبِروا مرتدّين أنهم «رفضوا الإذعانَ لحكومة أبي بكر كما رفض غيرُهم من جِلّة المسلمين، فكان بديهيّاً أن يمنعوا الزكاةَ عنه لأنّهم لا يعترفون به ولا يخضعون لسلطانه وحكومته».

٤٣٨١ـ كانت الحروب التي سمّاها التاريخ الحروب الرّدّة حروباً سياسيّة بحتة هدفُها إخضاعُ الفئات المتمرّدة على السلطة القائمة، وما دعوى الرّدّة إلاّ لفرض التمويه على واقع تلك الحروب السياسيّة، ولقد أصاب الشيخ علي عبد الرازق الحقيقةَ حين قال في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»: «لسنا نتردّد لحظة في القطع بأنّ كثيراً مما سمّوه حرب المرتدّين في الأيام الأولى من خِلافة أبي بكر لم تكن حرباً دينية وإنما كانت حرباً سياسيّة صِرفة، حسِبها العامّةُ ديناً وما كانت كلُّها للدين». ثم قال عن أهل الردّة: «وما كان هؤلاء من غير شك مرتدّين،وما كانت محاربتهم لتكونَ باسم الدين. فإن كان ولا بدّ من حربهم فإنّما هي السياسة». ثم قال عن ذلك الصّراع والنّزاع: «كان نزاعاً في ملوكيّة ملك، لا في قواعد دين ولا في أصول إيمان».

٤٣٨٢ـ قال أفلاطون الحكيم: «إنّ أكبرَ أخطاء الأطباء أنّهم يحاولون علاجَ الجسد دون العقل، في حين أنّ العقلَ والجسدَ وجهانِ لشيءٍ واحد، فلا ينبغي أن يعالجَ أحدُ الوجهيْن على حِدة».

٤٣٨٣ـ قال طبيب النفس الكبير الدكتور «كارل يونج» في كتابه

«الإنسان العصري يبحث عن نفسه»: «وإنَّ كلَّ المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كلّ أنحاء العالم كان سببُ مرضهم هو نقصُ إيمانهم وتزعزُعُ عقائدهم، ولم ينالوا الشفاء إلاّ بعد أن استعادوا إيمانَهم».

٤٣٨٤ـ قال «وليم جيمس» أستاذ الفلسفة بجامعة «هارفارد»: «إنّ أعظم علاجٍ للقلق ولا شك هو الإيمان» وقال «ديل كاربنجي»: «إن أطباءَ النفس يُدركون أنّ الإيمانَ القويّ والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلقَ والتوتّرَ العصبي وأن يَشفيا هذه الأمراض». وقال الدكتور «بريل»: «إن المرء المتديّن حقّاً لا يعاني قطّ مرضاً نفسيّاً».

٤٣٨٥ـ قال الفيلسوف الشهير «وليم جيمس»: «كنْ سعيداً لتقبّل ما ليس منه بُد، فإنّ تقبّل الأمر الواقع من صِعاب». وقال الفيلسوف المعروف «سو بنهور»: «إنّ التسليمَ بالأمر الواقع ذخيرة لا غِناء عنها في رحلاتنا الطويلة عبر الحياة». وقال الأستاذ «ديل كارنيجي» مؤسس معهد العلاقات الإنسانية بنيويورك، «لقد قرأت خلال الأعوام الثمانية الماضية كل كتاب وكل مجلة وكلّ مقالة عالجتْ موضوعَ القلق، فهل تريد أن تعرف أحكم نصيحة وأجداها خرجْتُ بها من قِراءاتي الطويلة؟ إنها: «ارضَ بما ليس منه بُدّ».

٤٣٨٦ـ من الظواهر العجيبة في بيت الله الحرام أن الآلاف من الحَمامِ الذي يسرح ويمرح ويروح ويغدو في فناء المسجد وبين الناس لا يفزع ولا يجفُل. وقيل إنّه لم تحطّ واحدةٌ منه على الكعبة ـ لا على سطحها ولا على جُدرانها ـ من يوم قامت الكعبة وحتى الآن. كما أنه لم يُشاهَد في المسجد الحرام أيُّ فضلةٍ من فضلات هذه الطيور الكثيرة

فإنّها إذا أرادت أن تُخرجَ فضلاتها ابتعدتْ عن البيت وذهبتْ خارج المسجد ثم عادت إلى مأمنِها. فهل تعلم هذه الطيور من قدسيّة المكان ما لا نعلم وترى ما لا نرى؟!!!هذا ما قيل عن هذه الظاهرة، وهي غير ثابتة فبعض الحجاج يدّعي أنه رأى حماماً على ظهر الكعبة، والله أعلم.

٤٣٨٧ـ روى المسعودي في «مروج الذهب». وابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن مطرف بن المغيرة بن شعبة أنّه قال: «وفدتُ مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث معَه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه. إذْ جاء ليلةً فأمسك عن العَشاء فرأيتُه مغتمّاً فانتظرتُه ساعة وظننت أنّه لشيءٍ حدث فينا أو في عملنا. فقلتُ له: ما لي اراك مغتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني جئتُ من عند أخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: خلوتُ بمعاوية فقلت له: أنّك قد بلغتَ مُناك يا أميرَ المؤمنين فلو اظهرتَ عدلاً وبسطتَ خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرتَ إلى إخوتِك من بني هاشم فوصلتَ أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيئٌ نخافه. فقال لي: هيهات هيهات، ملك اخو تَيْم فعدل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكرُه إلاّ أن يقولَ قائل: ابو بكرٍ ثم ملك أخو عَدِيّ فاجتهد وشمرّ عشرَ سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكرُه إلاّ أن يقولَ قائل: عمر. ثم ملك أخونا عثمان. فملك رجلٌ لم يكن أحدٌ في مثل نسبه! فعمِل ما عمِل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكرُه، وذكرُ ما فُعل به. وأن أخا هشام يُصرَخ به في كلّ يوم خمسَ مرّات: «أشهد أنّ محمداً رسول الله» فأيّ عمل يبقى بعد هذا لاَ أمّ لك. إلا دفناً دفناً». فانظر إلى معاوية كيف يصرّح أمام أحد شياطينه وصنائعه بكفره، وكيف يعبّر عن نصرته الجاهليّة وعصبيته

القُبليّة بنسبة كلّ رجل ممن ذكرهم إلى قبيلته، وكيف يمدح عثمان خاصة ويشيد بنسبه الأموي بقوله: «فملك رجل لم يكن أحدٌ في مثل نسبه!». وليس بعجيب أن يصدرُ من معاوية مثلُ هذا وشرّ منه. إنه معاوية بنُ أبي سفيان وابنُ آكلة الأكباد وكفاه ذلك عاراً وشَناراً.

٤٣٨٨ـ روى ابن أبي الحديد عن «أبي الدرداء» أنه أنكر على معاوية لِبْسَه للحرير وشُرْبَه في آنية الذهب والفِضّة ، وقال له: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ الشاربَ فيهما ليجرجر في جوفه نار جهنم» فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرى بذلك بأساً. فقال أبو الدرداء: «من عزيزي من معاوية أنا أخبره عن رسول الله ﷺ وهو يُخبرني عن رأيه، لا أساكنُه بارضٍ أبداً».

٤٣٨٩ـ روي: أنّ حجرَ بنَ عدي وعمرو بن الحمق «رضوان الله عليهما» كانا يَلعنان أهلَ الشام ويُظهِران البراءةَ منهم ـ بعد أن تجاهروا بلعن أمير المؤمنين عليه السلام والبراءةِ منه ـ فأرسل الإمام عليه السلام إليهما: أن كُفّا عما بلغني عنكما. فأتيا وقالا: يا أميرَ المؤمنين أولسنا محقيّن؟ قال: بلى، قالا: أوليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قالا: فلِمَ منعتنا عن شتمهم؟ فقال عليه السلام: «كرهتُ لكم أن تكونوا لعّانين شتامين تشتِمُون وتتبرّؤون. ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: إنّ من سيرتهم كذا وكذا. . .ومن أعمالهم كذا وكذا. . .كان أصوبَ في القول وأبلغَ في العذر. وقلتم مكان لعنِكم إيّاهم وبراءتِكم منهم: اللهم احقِن دماءَنا ودماءَهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهْدِهِمْ من ضلالتهم حتى يعرِفَ الحقَ منهم من جهله، ويرعوي عن الغيّ والعُدوان منهم من لهِج به، لكان أحبُ إليّ وخيراً لكم» فقالا: «يا أميرَ المؤمنين نقبلُ عِظتك

ونتأدّبُ بأدبك». هذه هي تعاليم الإمام التي هي تعاليم الإسلام.

فأين الثُّريّا وأين الثرى ... وأين معاويةُ من علي؟

٤٣٩٠ـ من الخواطر الغزليّة التي سنحت لي وهي «عاطفة حبٍّ صادق» قولي:

آه يا بهجةَ قلبي ... آه يا شمعةَ بيتي
كم أناجيكِ فلا أسمعُ منك ... أيَّ صوتِ
كم أنا غيّكِ فلا أحظى ... بشيءٍ غيرَ صمتِ
كم أناديكِ بشوقٍ: ... أين أنتِ أين أنتِ؟آ
إنّ حبيّ سوف يبقى ... راسخاً في كلّ وقتِ
لم ازلْ أسأل عنكِ ... أينما كنتُ وكنتِ
أنتِ روحي وأنا روحُكِ ... ما دمتُ ودمتِ
أنتِ قلبي وأنا قلبُكِ ... ما عِشتُ وعِشتِ
هل سمعتِ، ربما تُمزَجُ ... روحَانِ بحبٍّ، هل سمعتِ؟
هل رأيت، ربما يُمزَجُ قلبان ... بشوقٍ، هل رأيتِ؟
أنتِ للقلب حياةٌ ... وهوَ لولاكِ كميتِ
أنتِ للروح ضياءٌ ... ورجاءٌ لو دريتِ
هكذا قلتُ عن الحب ... فماذا أنتِ قلتِ؟
أنا لم أكتُمْ شعوري ... فلماذا قد كَتَمْتِ؟
حدِّثيني بوضوحٍ ... واكشِفي عما نويتِ
فحديثُ الحبِّ عذبٌ ... وبه هِمتُ وهِمتِ

ولــقــد عــبّــرتُ عــن حــبــي بــصــدقٍ كــالــكــمْــتِ
أنــا قــد قــلــتُ كــمــا شــئــتُ فــقــولــي كــيــفَ شــئــتِ
إنــمــا الــحــبُّ مــن «الله» إلــى «الإنــســانِ» يــأتــي
إنــه ســرّ وجــودي وحــيــاتــي لــو عــلــمــتِ
إن «قــلــبــي» كــســراجٍ ولــه «الــحــبُّ» كــزيــتِ

٤٣٩١ـ قال البحتري:

أتاكَ الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كادَ أن يتكلّما

٤٣٩٢ـ قال معاوية بن أبي سفيان: «وما عسيتُ أن أعيبَ حسيناً فوالله ما أرى للعيب فيه موضعاً». وصدق لسانه حيث يقول «والفضل ما شهدت به الأعداء».

٤٣٩٣ـ جاء في تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين أنّه قال: «لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلاّ على الحسين، ولمّا قُتل اسودّتِ السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، وسقط ترابُ أحمر».

٤٣٩٤ـ كان جابر الجعفي إذا أراد أن يحدّثَ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «حدثني وصيُّ الأوصياء ووارثُ علم الأنبياء محمدُ بنُ عليّ بن الحسين».

٤٣٩٥ـ جاء في «تاريخ بغداد» عن ابن الخلاّل ـ شيخ الحنابلة في عصره ـ أنّه قال: «ما همّني أمرٌ فقصدت قبرّ موسى بن جعفر فتوسلتُ به إلاّ وسهّل الله تعالى لي ما أحب».

٤٣٩٦ـ قيل: إنّ جابر بن حيان «تلميذ الإمام الصادق عليه السلام» اخترع جهازاً يُشبه التلفون في هذا العصر، وهو عبارة عن صندوقيْن

صغيرَيْنِ يتّصل أحدُهما بالآخر بواسطة سِلْكٍ دقيق فكان يتكلّم مع غيره بواسطة هذا الجهاز مع أنّ المسافةَ الفاصلةَ بين الصندوقَيْن كبيرةٌ وطويلةٌ جداً. واخترع أيضاً ما يُشبه الطائرة في هذا العصر، فكان خالد البرمكي يجلس فيها ويطير في الهواء مدةً من الزمن. واخترع أيضاً مِداداً مضيئاً يُشبه الفوسفور في هذا العصر بحيثُ يستطيع الإنسانُ أن يقرأ الكتابة به في الظلام. وهكذا سبق العلماءَ إلى اكتشاف كثيرٍ من المخترعات العظيمة، وكان ذلك بفضل توجيه وتعليم إمامِه وأستاذِه العظيم جعفرِ بن محمد الصادق عليه السلام.

٤٣٩٧ـ قال الذهبي ـ وهو من أعاظم علماء أهلِ السُنّة ـ في كتابه «ميزان الاعتدال»: «إنّ التشيّعَ كثيرٌ في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلو رُدّ حديثُ هؤلاء ـ أي الشيعة ـ لذهبت جملةُ الآثار النبويّة».

٤٣٩٨ـ قال عالم أوروبيّ كبير: «لولا سيفُ ابن ملجم لكان عليُّ ابنُ أبي طالب من الخالدين في الدنيا لأنّه قد جمع جميعَ صفات الكمال والإعتدال».

٤٣٩٩ـ أنشد قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام هذه الأبيات:

قلت لما بغى العدوُّ علينا: حسبنا الله وهو نعم الوكيلُ
وعليّ إمامُنا وإمامٌ لِسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي: «من كنت مولاه فهذا مولاه» خطبٌ جليلُ
إنّ ما قاله النبيّ على الأُمّةِ حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ.

٤٤٠٠ـ قال الشاعر المصري المعاصر محمود جبر:

ستظلُّ دنيانا على طول المدى تحكي حديثَ نبيِّنا وتعظِّمُ:
من كنت مولاه فإنّ عليَّكُم مولاه» وهو أبو الأسود الضيغمُ

٤٤٠١ـ كلُّ ما وقع بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين غيره من الصحابة من خلافٍ في الحكم أو الفعل أو القول حكمنا ـ دون شك أو ريب ـ أنّ الحقّ مع أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ الباطلَ مع غيره، وأنه عليه السلام هو المصيب وغيره هو المخطئ كائناً من كان لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «عليٌّ مع الحقّ والحقُّ مع عليّ» وقولِه: «عليٌّ مع القرآن والقرآنُ مع عليّ» وقولِه: «اللهم انصرُ من نصره، واخذُل من خذله، وأدرِ الحقَّ معه حيثما دار» وقولِه: «إني تارك فيكم الثقلين كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

٤٤٠٢ـ ذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما قال في غدير خم: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» طار ذلك في الأقطار، وشاع في البلاد والأنصار فبلغ ذلك الحارث بن النعمان النّهري فأتاه على ناقةٍ له، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل المسجد فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبِلنا منك ذلك. وأنك أمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم والليلة، ونصومَ شهر رمضان، ونحجَّ البيت، ونزكيّ أموالنا، فقبِلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلتّه على الناس وقلتَ: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد احمرت عيناه ـ: والله الذي لا إله إلا هو أنه من الله وليس منّي، «قالها

ثلاثاً». فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمدُ حقّاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دُبره ومات. فانزل الله تعالى على رسوله قوله في سورة المعارج: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢﴾. فهل يعتبر بهذا الحادث من «ينكر على عليّ عليه السلام حقّه في إمرة المؤمنين وخِلافة المسلمين بعد رسول رب العالمين؟ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾(١)

٤٤٠٣ـ قصيدة رائعة للشيخ عبد العظيم ـ نزيل مكة ـ يذكر فيها مناقبَ أمير المؤمنين عليه السلام وخصائصَه يقول:

يا قوم مَنْ كان ابنَ عم المصطفى ... بل نفسَه حقّاً عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي قد ولدته أُمُّه ... في وسط البيت عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي غذّاه من إبهامِه ... محمدٌ دَرّاً عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي ربّاه في مدرسة الوحي ... السماويّ عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي لازمه كظِلّهِ ... ولم يفارقه عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي يسمع ما يسمعه ... من وحي ربّهِ عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي سبعَ سنينٍ وحده ... صلّى وراءَه عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي استقبله مرّحباً ... به محمدٌ عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي كان إذا دارت رحى ... الهيجاء قطبَها عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي خفّ بحمل راية الإسلام ... في بدرٍ عليٌّ أم عمرْ؟

---
(١) سورة ق، الآية(٣٧).

مـن الـذي جـنـدل أبـطـالَ الـوغـىَ أضـرابَ عُـتـبـةٍ عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي فـي أُحُـدٍ قـد نـكّـس الـرايـة بـالـسـيـفِ عليٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي جـبـريـل نـادى: لا فـتـى إلا عـلـيّ، عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَن الذي قد عجبت أهلُ السما من حَـمَـلاتِـه عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي مـا قـام لـولا سـيـفُـه ديـنُ مـحـمـدٍ عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي آمـن جِـنُّ الأرض مـن خـيـفـة بـأسِـه عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي أروى ابـنَ وَدٍّ بـطـلَ الـشـركِ صـريـعـاً عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي ردّ الـذيـن كـفـروا بـغـيـظِـهـم قـسْـراً عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَن الـذي شـفـاه ريقُ المـصـطـفى من رمد الـعـيـنِ عليٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي قـد نُـصـرت فـي خـيـبـرٍ رايـتُـه بـهِ عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي قـدَّ هـنـاك مـرحـبـاً بـالـسـيـف نـصـفـيْنِ عليٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي لـقـلـع بـابِ خـيـبـرٍ أقـدم وحـدَه عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَن الذي صيّره جسراً على الخندق لـلـجـيـشِ عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي أبـلـي بـلاءً حـسـنـاً في «يومِ أوطاس» عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي لا زال مـن دمِ الـعِـدى يسقي ثرى الأرض عليٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي آخـى الـنـبـيُّ بـيـنـه وبـيـن نـفـسِـه عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي زوّجـه بـضـعـتَـه وردّ غـيـره عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي دعـا بـه مـبـاهِـلاً وفـودَ نـجـران عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي آتـى الـزكـاةَ راكـعـاً فـهـو ولـيّـكـم عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟
مَـن الـذي رُدّت لـه الـشـمـسُ كـمـا رُدت لـيـوشـعٍ عـلـيٌّ أم عـمـرْ؟

مَن الذي «مدينة العلم» لقد كان لها باباً عليٌ أم عمرْ؟
مَن الذي قال «سلوني» قبل ما أن تفقدوني عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي قد كان في طرق السما أدرى من الأرض عليٌّ أم عمرْ؟
من الذي لو كُشف الغطاءُ لم يزدد يقيناً أعليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي أذهب عنه الرجسَ في كتابه المولى عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي بلّغ في «براءةٍ» ورُدّ من رُدّ عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي كانت نصوص المصطفى تترى بحقّه عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي قد كان من محمدٍ هارونَ مِن موسى عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي في خم قد أقامه للناس حُجّةً عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي بايعه أصحابُه امتثالَ أمرِهِ عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي قال: أنا وليّكم وهو وليّكم، عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي لا زال في تقديمه يبالغ الهادي عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي كان وصيَّه وقاضي دينِه حقاً عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي ناجاه تحت ثوبه عند وفاته عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي في غُسْله عاونه الملأ الأعلى عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي قد مات بين سَحْره وبين نَحرِهِ[1] عليٌّ أم عمرْ؟
مَن الذي كفّنه؟ مَن الذي أنزله اللَّحدَ عليٌّ أم عمرْ؟
يا قوم لاحظوا بخاريَّكُمُ أكلُّ هذا للعليّ أم عمرْ؟

---

(١) بين سحره وبين نحره: على صدره.

٤٤٠٤ـ قامت دولة العلويين في بلاد الديلم ومؤسسها الحسن بنُ زيد بنِ محمد بنِ إسماعيل بنِ زيد بنِ الحسن بنِ الحسن بنِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي ظهر في طبرستان سنة ٢٥٠هـ وبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسوله، واستمر في الحكم ١٩ سنة وأشهرُ. ثم جاء من بعده أخوه محمد بن زيد الذي استمر في الحكم ١٧ سنة وأشهر. ويحدثنا التاريخ عن محمد هذا أنه جلس ذات يوم يوزع الأموال على الناس فقام إليه رجل فسأله محمد: من أيّ قبيلة أنت؟ فقال الرجل: من بني عبد مناف، قال: من أي عبد مناف؟ قال من بني أميّة، قال محمد: من أي رجل منهم؟ فسكت، فقال محمد: لعلك من ولد معاوية؟ قال: نعم، قال: فمن أي ولده؟ فسكت، فقال محمد: لعلك من ولد يزيد؟ قال: نعم. فنظر الناس إليه شزراً وهمّوا به فصاح بهم محمد وقال: لعلكم تظنون أن في قتله إدراكاً لثأر الحسين عليه السلام، إن الله سبحانه قد حرّم أن تُطالبَ نفسٌ بغير ما كسبت. ثم حدّث محمدُ أصحابَه فقال: حدّثني أبي عن أبيه أنّ المنصورَ كان بمكة في سنةٍ من السنين فعُرضت عليه جواهر كانت عند هشام بن عبد الملك فقال: بلغني أنّ عند محمد بن هشام جواهر غير هذه. ـ وكان محمد بن هشام حاجاً في تلك السنة ـ فانتظر المنصور حتى اجتمع الناس في المسجد الحرام فأمر وزيرَه الربيع أن يُغلِقَ جميع الأبواب ويوكل بها من يطمئنّ إليه ويُبقي باباً واحداً يقف عليه الربيع ولا يدع أحداً يخرج إلاّ من يعرفه حقَّ المعرفة. وفعل الربيع ذلك، وكان ابنُ هشام في المسجد فعرف أنّه المطلوب فاضطرب وخاف، فرآه محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لا يعرِفُه فسأله عن شأنه وعن سبب اضطرابه وخوفه فقال محمد بنُ هشام: ليَ الأمان إنْ أخبرتُك؟

قال محمد بن زيد: نعم وأنت في ذِمّتي حتى اخلّصَك، فقال ابن هشام له وهو لا يعرِفُه: أنا محمد بنُ هشام بن عبد الملك بن مروان، وقِصّتي كذا وكذا فمن أنت؟ قال ابن زيد: أنا محمد ابن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ، فاشتدّ اضطرابُ الأموي وقال: عند الله احتسب نفسي، قال ابن زيد: لا بأس عليك وسأعمل لخلاصك ما استطعتُ على أن تعذِرَني إن أوصلتُ لك مكروهاً في سبيل ذلك. فقال الرجل: أنت وذاك. فنزع محمد بن زيد رِداءَه وطرحه على رأس الأموي ووجهه وأخذ يجرّه من خلفه حتى إذا وصلا إلى الباب جعل يضربه على رأسه ويقول للربيع وهو واقفٌ على الباب: يا أبا الفضل إنّ هذا الخبيث جمّالٌ من أهل الكوفة اكراني جِمالَه ذَهاباً وإياباً ولكنه هرَب مني واكرى جماله لغيري، فأعطني رجليْن من رجالك يحرُسانِه حتى يؤدّيَ إليّ حقي. فاعطاه الربيع رجلين من شرْطته فمضيا معه فلما بَعُد عن المسجد قال لصاحبه: يا خبيث تؤدي إليّ حقي؟ قال: نعم فقال للحارسين: انطلقا فإنّه عزم على أداء حقي. فلما انصرفا قام محمد بن هشام الأموي إلى محمد بن زيد العلويّ فقبّل رأسه وقال: بأبي انت وامي، الله اعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَهُ. ثم اخرج جواهر كثيرة ودفعها إليه وهو يقول: ارجو أن تشرّفَني بقبولها. فقال العلويّ: «نحن أهل بيت لا نقبل على المعروف ثمناً. وقد تركتُ لك اعظمَ من هذا وهو دم أبي زيد الشهيد الذي قتله ابوك هشام، فانصرِفْ ودارِ شخصَك» فانصرف الرجل وهو يلهج بشكره والثناء عليه.

٤٤٠٥ـ قِصّة بني بويْه الذين أسسوا دولة البويهيين العظيمة عجيبةٌ وغريبةٌ تكاد تُشبه الخرافات والأساطير ولكنّها حقيقة واقعة في التاريخ وملخّصُها: أنّ رجلاً فقيراً اسمه «أبو شجاع بويْه» كان يعيش في بلاد

الديلم في القرن الرابع الهجري فماتت زوجته وتركت له ثلاثة أولاد، هم «عليّ والحسن واحمد» فاشتدّ لفقدها حزنُه وانهدّ ركنُه وضاقت به الأرض فقال له احدُ اصحابه: ارفِقْ بنفسك واولادك المساكين، ثم اخذه مع اولاده إلى بيته، وقدّم لهم الطعام والشراب، وخفّف عليهم المصاب. فبينما هم عنده إذ مرّ رجل يصيح ويُعلن عن نفسه أنه منجّم ومفسِّر للرؤيا، فدعاه بويْه وصار يقصّ عليه رؤياً رآها فقال: رأيتُ في منامي أنني قد بُلتُ فخرج من «ذكري» شيء يُشبه النار العظيمة حتى علت وكادت تبلغ السماء، ثم صارت ثلاث شعب، وتفرع من كل شعبة عدة شعب حتى أضاءت الدنيا بنورها، وخضعت لها البلاد والعباد، فقال المنجّم: هذه رؤيا عظيمة ولا أفسرها إلاّ بخِلعة. فقال بويه: والله ما أملك إلاّ الثياب التي ألبَسُها فلو خلعتُها عليك بقيت عُرياناً. فقال المنجّم: فأعطني عشرة دنانير، فقال: والله ما املك ديناراً واحداً. فقال المنجم: اعلم أنّ أولادَك الثلاثة سيملكون في الأرض، ويعلو ذكرهم في الآفاق ـ كما علت تلك النار ـ فقال بويْه: أتسخر منا؟ أنا رجل فقير واولادي مساكين فكيف يُصبحون ملوكاً في الأرض؟! فقال المنجّم: أخبِرْني بوقت ميلادهم، فلما أخبره قال: إن ولدَك هذا سيملك أولاً ثم ولَدك هذا يملك من بعده، فلم يتمالك بويه من شدة غضبه أن يضربَ المنجم ويأمر أولادَه بضربه لأنّه أفرط في السخريّة والإزدراء. فقال لهم المنجّم: اذكروا لي هذه البشارة إذا قصدتكم بعد أن تُصبحوا ملوكاً، فضحِكوا منه وتركوه حتى مضى لسبيله، فما مضت الأيّام حتى تحققت نبوءةُ المنجّم بكاملها حيثُ إنّ بويْه أدخل أولاده في الجيش ليجدوا فيه لقمة العيش، وسرعان ما ارتقت مناصبُهم بسبب جِدّهم ومثابرتهم حتى صاروا قادرة في الجيش، واستطاعوا أن يستميلوا

أفراده إليهم بحسن معاملتهم حتى تمكّنوا من السيطرة على الحكم والخروج عن طاعة أميرهم «مرداويج». وأول من ملك منهم أكبرهم عليُّ بنُ بويه الذي لُقّب بعِماد الدولة، وقد ابتدأ ملكه في شيراز سنة ٣٢١هـ ثمّ امتدّ إلى إيران والعراق وغيرها من بلاد بني العباس. وقد ساعدته الظروف والأقدار على تثبيت ملكه وتوسيع سلطانه، من ذلك ما روي أنّ الجندَ طلَبوا ارزاقهم منه فلم يجدْ ما يُسدّ طلبَهم، فجلس في غرفته مغموماً مفكّراً في امره ثم استلقى على قفاه وإذا به يُبصر حيّة تدخل في ثَقْب فدعا حراسّه فحفروا ذلك الثقب فإذا به يصل إلى باب ففتحوه فإذا هم بحُجرةٍ فيها صناديق فأخرجوها وفتحوها فإذا هي مملوءةٌ بالذهب والفِضّة، فأخذها عماد الدولة مسروراً وأنفقها في أرزاق جنده وشؤون مملكته. ومن ذلك ما روي أنّه أراد أن يخيطَ لنفسه ثياباً فأرشدوه إلى خيّاطٍ في شيراز كان يخيط ثيابَ الحاكم السابق «ياقوت» فلما جيء به إليه ارتعدت فرائصه بين يديه ـ وكان في أذنه صمم ـ فقال له عماد الدولة: لا تخفْ، إنما أحضرناك لتخيط لنا ثياباً فلم يفهمْ ما قال وصار يحلِف له أنَّ الصناديق التي أودعها عنده ياقوت ما فتحها وما أخذ منها شيئاً قط، فتعجّب عماد الدولة من هذه المصادفة ـ فما كان يدور في خِلده أنّ عند هذا الخياط شيئاً من أموال الحاكم السابق ـ ثم أمره بإحضار الصناديق فاحضرها وعددها ثمانية، وفيها كثير من النقود والجواهر والثياب.

٤٤٠٦ـ قال السيد مير علي في كتابه «مختصر تاريخ العرب»: «لقد شجّع البويهيون الروحَ الأدبيّةَ في البلاد، وعضدوا مدرسة بغداد التي كان قد اضمحلّ شأنها في أثناء تدهور الخِلافة، وصغروا الجداول وهيأوها إلى المِلاحة حتى مدينة شيراز، فأزالوا بذلك خطر الفيضانات

الدوريّة التي كانت تغمُر المناطق». وقال الغناوي في كتابه «الأدب في ظلِّ بني بويْه»: «امتاز عهد آل بويْه بالخِصْب العلمي والأدبي بتأثيرهم الخاص، أو بتأثير وزرائهم، ذلك أنهم استوزروا أبرعَ الكُتّاب وأبرزَهم، واعتمدوا عليهم في تدبير شؤون الحرب وأمور السياسة والإدارة والمال جميعاً، فلمَعت اسماؤهم. وعظُمت هيبتهم، وطار صيتُهم في الآفاق، فقصدهم أهل العلم والأدب فأفادوا منهم كثيراً، وانتجوا كثيراً في ميدان الأدب والفلسفة والعلم، فكان اثرُهم في الحياة الفكريّة قويّاً جِدّاً ربما فاق أثر أسيادهم أي الخلفاء العباسيين».

٤٤٠٧ـ قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٥٢هـ: «في هذه السنة أمر مُعز الدولة الناس أن يُغلِقوا دكاكينهم في عاشر المحرم، ويعطّلوا الأسواق والبيع والشراء، ويُظهروا النياحة على الحسين، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسُّنّة قدرةٌ على المنع منه لكثرة الشيعة ولأنّ السلطان منهم. وفي ثامن عشر ذي الحجة أمر مُعزُ الدولة بإظهار الزينة بالبلد، وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وفَتحت الأسواق ليلاً كما يُفعل في ليالي الأعياد، كلُّ ذلك فرَحاً بعيد الغدير».

٤٤٠٨ـ حدثنا التاريخ: أنّ عضُدَ الدولة أقام في المشهد العلوي في النجف الأشرف، هو وجنده قريباً من سنة ليُشرفَ على تعمير القبر الشريف بنفسه، وبنى حوله الدورَ والرّباطات، وأجزل للعلويين العطاء وللمجاورين والخَدَمة، واوجد القَناة المعروفة بقناة آل بويْه. وفعَل مثلَ ذلك في المشهد الحسيني في كربلاء».

٤٤٠٩ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه «دول الشيعة في التاريخ» عند ذكره للحاكم بأمر الله الفاطمي: «وأكثر أهل التاريخ

يصوِّرون الحاكمَ كشخصيّةٍ عجيبةٍ مدهشةٍ تغرق في المتناقضات، فهو فوضويٌّ ومنظمٌ، وكريمٌ وبخيل، وشجاعٌ وجبان، وعاقلٌ ومجنون، وسفّاكٌ للدماء ورحيم، ومحلّلٌ للحرام ومحرّمٌ للحلال، وصاعد ونازل، ومشرِّقٌ ومغرِّب، كلُّ ذلك وما إليه يَعرُضُ له في لحظات وثوان».

٤٤١٠ـ قال الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه «الحاكم بأمر الله»: «إن العصرَ الفاطمي من اسطع عصور مصر الإسلاميّة. إن لم يكن أسطعَها جميعاً».

٤٤١١ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه «دول الشيعة في التاريخ» يصف عهدَ الفاطميين في مصر: «فالمؤذنون ينادون على المآذن «حيّ على خير العمل» والخطباءُ في المساجد يفتتحون كلامهم بالصلاة على محمدٍ المصطفى، وعليٍّ المرتضى، وفاطمةِ البتولِ والحسنِ والحسينِ سبطي الرسول. وحلقاتُ الدروس في الأزهر وغيرِهِ ترتكز على مذهب الشيعة، واحكام القضاة تصدر وِفقاً لهذا المذهب. وكَتَبَ المعزُّ على الأماكن: خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب «وجعلوا اليوم الثامن عشر من ذي الحِجّة ـ وهو يوم غدير خم ـ يومَ عيد، وأصبح الاحتفال به في كلّ سنة من أهمّ الاحتفالات الدينية التي تهتزّ لها جوانبَ القاهرة فرَحاً وسروراً».

٤٤١٢ـ قال الأستاذ سامي الكيالي في كتابه «سيف الدولة وعصر الحمدانيّين» يصف عظمة سيف الدولة الحمداني: «سيفُ الدولة أحد أبطال التاريخ، وصاحبُ شخصيةٍ حافلةٍ بالحياة والنشاط، وذو نواحٍ متعدّدة، تتراقص على جنباتها المغامرة والشعر والسيف والعلم والبطولة

والأدب، فهو من الشخصيات التي تثير الإعجاب وتَسترعي النظر، من تاريخ العرب في فترةٍ كانت الفوضى تقتلها فنجح في أن يُلجمَ الفوضى وأخرج منها نظاماً. وخلق من ضعف العرب قوّة، وصمد لقوّات الروم، وقاد جموعَ العرب يذود عن دولته بحدّ سيفه، وهو في هذا كلّه يذود عن العرب والإسلام».

٤٤١٣ـ كان الشاه عباس الصفوي الكبير من أعظم ملوك إيران بل ملوكِ الشرق على الإطلاق، وقد نالت إيران في عهده أعلى درجات الرقيّ والعظمة والتقدّم، وازدهرت العلوم والفنون والزّراعة والصّناعة والتّجارة، كما أنه بذل جهداً عظيماً في ترويج الدين وتعزيز المذهب وتأييد العلماء، وكان يصِدر عن رأي السيد الداماد والشيخ البهائي في صغير الأمور وكبيرها. وكان يتّصل بالرعيّة ويتفقّد شؤونهم، ويطّلع بنفسه على أحوالهم وأوضاعهم حتى كان يُلقِب نفسه «وكيل الرعيّة» ولا يرضَ بأيّ لقب سواه، وكان في كل ليلة يلبس لباس الدراويش ويسير متنكراً في الأزقّة والشوارع والأسواق ليتفقّدَ حالةَ الناس، ويتعرّفَ على حوائجهم، ويقفَ على أهل الفقر والفاقة منهم. ومن طريف ما يُنقل عنه أنّه عندما هاجم الجيشُ التركي حدودَ إيران ذهب هو وبعضُ رجاله وقد لبِس غير لباسه إلى مواقع الجيش التركي، فرآهم بعضُ الضباط الأتراك فدعوهم إلى تناول الطعام فلبى الشاه الدعوة وأكل معهم وهم لا يعرفونه، فلما ارادوا الانصراف دعاهم إلى زيارة مواقع الجيش الإيراني وتناولِ الطعام هناك فقبِلوا الدعوة بكل سرور، وقالوا: نتمنّى ذلك لعلّنا نشاهد الشاه عباس الذي بلغت شهرتُه الآفاق، ثم جاؤوا إلى المعسكر الإيراني فانكشف لهم أنّ الرجلَ الذي تناول الطعام عندهم ودعاهم إلى هذا المعسكر هو الشاه نفسُه، وقد بالغ في إكرامهم

والتلّطف معهم، والإحسانِ إليهم، ثم أرجعهم إلى أماكنهم بسلام واحترام. فازدادوا به إعجاباً وإكباراً، وظلوا يتحدّثون عن عظمته وعدله، ويلهجون بكرمه وفضله، ويذكرون له هذه المكُرمة التي لا تُنسَ على مرور الأيّام.

٤٤١٤ـ قيل: إنّ المرحومَ المقدّس سيد الطائفة السيد مهدي بحر العلوم «قدس سره» كان يشترك في موكب طويريج منذ بداية تأسيسه، فسُئِل عن سبب اشتراكه فقال: إني رأيتُ الحجةَ المهديَ «عجلّ الله فرجه» يسير فيه.

٤٤١٥ـ قال تعالى في سورة النساء، الآية(٣٤): ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ وقال تعالى في سورة الأحزاب، الآية(٣٣): ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم شرارَكم، وأغنياؤكم بخلاءَكم، وأُمورُكم إلى نسائكم فبطنُ الأرض خيرٌ لكم من ظهرها» ولما بلغه ﷺ أنّ الفرسَ ملكّوا عليهم بنتَ كسرى قال: «لن يُفلحَ قومٌ ولّوا أمرَهم امرأة». هذه النصوص الإسلامية وأمثالُها تدُلُ بوضوح على عدم صلاحية المرأة للتدخّل في شؤون السياسة والحكم وإدارة أمور الدولة، وأنّ وظيفتَها الأساسيّةَ والطبيعيّةَ هي رعايةُ الزوج وتربيةُ الأولاد، وإدارةَ شؤون البيت والأُسرة. نعم لا بأس بقيامها ببعض تلك الشؤون إذا لم تتعارض مع وظيفتها الطبيعية .

٤٤١٦ـ من عظيم مآثر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّ المأمونَ العباسي لما عقد له مجلس البحث والمناظرة مع رؤساء الأديان وأئمةِ المذاهب، وحضر المجلسَ «الجاثليقُ» كبيرُ النصارى، و «رأس

الجالوت» كبيرُ اليهود، و«الهربذُ الأكبر» كبير الفرس، ورؤساءُ الصابئين، وأصحابُ زردشت، ونسطاسُ الرومي احتج الإمامعليه السلام على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيهم، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أرباب الملل والعقائد والمبادئ والنظريات بلغاتهم وباصطلاحاتهم، حتى اعترف الجميع بأنّه أعلمُ من الجميع، وخضعوا لعظمته، وطأطأوا لعبقريّته، ودانُوا له بالأفضليّة والأعلميّة على أهل زمانه.

٤٤١٧ـ حدثنا هشام العباسي قال: دخلت على أبي الحسن الرضاعليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن مسائل، وأن يُعوّذني لصُداعٍ أصابني، وأن يهبَ لي ثوبين من ثيابه أحِرم فيهما، فلما دخلتُ سألتُ عن مسائلي فأجابني، ونسيت حوائجي، فلما قمت لأخرج وأردتُ أن أودّعه قال لي: اجلس فجلست بين يديه فوضع يده على رأسي فعوّذني، ثم دعا بثوبيْن من ثيابه فدفعهما إليّ وقال: احْرِمْ فيهما».

٤٤١٨ـ حدّثنا أبن ابي كثير قال: لما توفي الإمام موسى بن جعفرعليه السلام وقف الناس في أمره، فحججت في تلك السنة فإذا أنا بعليّ ابن موسىعليه السلام فأضمرتُ في قلبي أمراً وقلت في نفسي دون أن يسمعَني أحد: «أبشراً منّا واحداً نتبعُه» فمرّعليه السلام كالبرق الخاطف عليّ وقال: «أنا والله البشرُ الذي يجب عليك أن تتبَعَني» فقلت: «معذِرةً إلى الله وإليك» فقال: «مغفورٌ لك».

٤٤١٩ـ حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي نصير البزنطي قال: كنت شاكاً في أبي الحسن الرضاعليه السلام فكتبتُ إليه كتاباً أسأله فيه الإذنَ عليه،

واضمرتُ في نفسي أني إذا دخلت عليه أسأله عن ثلاث آيات قد عقدتُ قلبي عليها. فأتاني جواب ما كتبت به إليه يقول فيه: عافانا الله وإياك. أمّا ما طلَبْتَ من الإذن عليّ فإنّ الدخولَ عليّ صعب، وهؤلاء قد ضيّقوا عليّ، فلستَ تقدِر عليه الآن، وسيكون إن شاء الله. وكتب عليه السلام في الكتاب جواب أردتُ أن أسأله عن الآيات الثلاث، ولا والله ما ذكرتُ له منهنَ شيئاً، وقد بقيت متعجّباً، وزال شكّي فيه».

٤٤٢٠ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «السخاءُ شجرةٌ في الجنّة، أغصانُها في الدنيا، فمن تعلّق بغصنٍ من أغصانها دخل الجنّة».

٤٤٢١ـ روي عن الشيخ البهائي رحمه الله أنّه قال: «غلبتُ كلَّ ذي فنون، وغلبني ذو الفنّ الواحد» لأنّ ذا الفنّ الواحد يكون عادةً متخصّصاً ومتعمّقاً في ذلك الفنّ إلى أبعد الحدود.

٤٤٢٢ـ إنّ الفراغَ الذي قد يحصل لبعض الناس إذا صُرف في القال والقيل والأضاليل والأباطيل فإنّه بلا ريب «مفسدةٌ للمرء أيّ مفسدة» لذلك جاء في بعض الوصايا النبويّة: «اغتنم فراغك قبل شغلك» لئلا يضيع الوقت في الأُمور التي تُرضي الشيطان وتُسخط الرحمن. وجاء في بعض أدعية الصحيفة السجاديّة للإمام زين العابدين عليه السلام قولُه: «اللهم صلِّ على محمّد وآلِ محمد، واشغِل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر، وألسنَتنا بشكرك عن كلّ شكر، وجوارحَنا بطاعتك عن كلّ طاعة، فإن قدّرت لنا فراغاً من شُغل فاجعَله فراغَ سلامة، لا تُدركُنا فيه تبعةٌ ولا تَلحقُنا فيه سآمة، حتى ينصرفَ عنّا كتابُ السيئات بصحيفةٍ خاليةٍ من ذكر سيئاتنا، ويتولّى كتّابُ الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتِنا».

٤٤٢٣ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه عن «الحسين»: «وأيُّ شيء أفضلُ من الحديث عن العترة الطاهرة ومناقبهم؟ وأيُّ علم أجدى وأنفعُ من علومهم ومواعظهم؟ إنها تذكّر بالله، وتبعث على طاعته، والبعدِ عن معصيته. إنها كالغيث يُحيي النفوس بعد موتها، وتجعلها مع الخالدين والأنبياء والصالحين، وبمقدار ما يبلغ الإنسانُ من علوم أهل البيت يبلغ حدَّه من العظمة والخلود. إن عظمة الكليني والطوسي والمفيد والحلي والمجلسي والشهيد والأنصاري وغيرهِم وغيرِهم، لا مصدر لها إلاّ علوم أهل البيت، وإلاّ لأنهم عرَفوا شيئاً من آثارهم. لقد وُجد في كل عصر أقطابٌ من الشيعة تنحني الرؤوسُ إجلالاً لقدرهم ومقامهم، ويرتبط تاريخُ العلوم بتاريخهم، ولا سرّ إلاّ مدرسة أهل البيت وهدايتُهم وحكمتُهم، ولولاها لم يكونوا شيئاً مذكوراً».

٤٤٢٤ـ كان رسول الله ﷺ عليه هيبةُ الله وجلالُه، فما رآه أحدٌ إلاّ هابه، وما نظر إليه أحدٌ إلاّ أحبّه، حتى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو أقربُ الناس إليه، وأحبُّهم إلى قلبه، وألصَقُهم بنفسه روي عنه أنه قال: «دخلتُ على رسول الله ﷺ وكانت له هيبةٌ وجلالة، فلمّا قعدتُ بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعتُ أن أكلّمَه».

٤٤٢٥ـ لما قُتل سيدُ الشهداء يومَ عاشوراء قالت الصدّيقةُ الصغرى زينبُ الكبرى: «اليوم مات جدي رسولُ الله، اليوم ماتت أمي فاطمة، اليوم قتل أبي عليّ، اليوم سُمّ أخي الحسن» وتفسير ذلك: أنّ الحسينَ عليه السلام كان يوم ذاك يمثّل أهل البيت كلّهم لأنّ النبيّ ﷺ مات أولادُه الذكور في حياته وهم: القاسم وعبدالله الملقبان بالطيب والطاهر

- من زوجته خديجة، وإبراهيم - من زوجته مارية القبطية -. أما الإناث منهم وهنّ: زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة، فقد توفين في حياته ما عدا فاطمة، فانحصرت ذريّةُ النبيّ ﷺ وعترتُه بفاطمةَ من عليّ، وهم أهلُ بيته الذين باهل بهم نصارى نجران، والذين ضمّهم وإياه كساءٌ واحد، والذين أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً، والذين جعلهم قرناء القرآن. وأحدُ الثقلَيْن، والذين هم كسفينة نوح من ركِبها نجا، ومن تخلّف عنها غرِق وهوى، والذين أوجب الله مودّتَهم وفرض طاعتَهم. ولمّا خلا بيتُ النبوّة من الرسول الأعظم ﷺ بقي عامراً وزاهراً بالباقين من أهل بيته الذين هم أحبُّ الناس إليهِ وأعزُّهم عليه. والذين هم يمثلون للمسلمين صورتَه وأخلاقَه وهديه ومزاياه، فلما ماتت فاطمة بعد أبيها بأيام قلائل بقي البيتُ الطاهر مشرقاً وآهلاً بعليّ والحسنين، فلما استشهد عليّ بقي الحسنانِ مثالاً لجدّهما وأبيهما وأمّهما، فلما لحِق الحسن بربّه بقي الحسين وحدهُ البقيّة الباقية من أهلِ بيت النبوّة، ومعدنِ الرسالة، فكان المسلمون ينظرون إليه بأنّه الممثّلُ الشرعيُّ الوحيد لجدّه وأبيه وأمّه وأخيه، فحياتُه حياتُهم جميعاً، ومماتُه مماتُهم جميعاً، لذلك لما قُتل يومَ الطفّ أدركت عقيلةُ الوحي العالمةُ غيرُ المعلّمة هذه الحقيقةَ فقالت كلمتها الخالدة التي تُصورُ الفاجعةَ الكبرى أصدقَ وأعمقَ تصوير.

٤٤٢٦- قال الشاعر:

كـأن كـلّ مـكـانٍ كـربـلاءُ لـدى عـيـنـي وكـلّ زمـانٍ يـومُ عـاشـورا

أن يـبـقَ مـلـقـى بـلا دفـن فـإن لـه قَـبـراً بـأحـشـاء مـن والاه مـحـفـورا

٤٤٢٧ـ قال الشيخ عبد الحسين الأعسم:

آل بيت النبيّ أنتم غِياثي في حياتي وعُدّتي لمعادي
ما تزودتُ للقيامة إلاّ صفوَ وِدّي لكم وحسنَ اعتقادي

٤٤٢٨ـ روي: أنّ زينَ العابدين عليه السلام سقط له ولد في البئر وكان يصلّي، فلم ينصرفْ عن صلاته لعلمه أنّ ولدَه في رعاية الله وحِراسته، ولما فَرغ منها أخرجه سالماً لم يصبْه أذى. ثم قال: «كنت بين يدي جبّار، لو مِلْتُ بوجهي عنه لمال بوجهه عَنّي». وهذا الأمر مختصّ بالمعصوم عليه السلام، أمّا غيره فيجب عليه قطعُ صلاته وإنقاذ ولده.

٤٤٢٩ـ قال أبو الدرداء: «رأيت علياً عليه السلام وقد اعتزل في مكان خفيّ، وسمعتُه ـ وهو لا يشعر بمكاني ـ يناجي ربّه ويقول: «إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظُم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّلٌ غيرَ غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك». ثم ركع ركعات، ولما فرغ اتّجه إلى الله بالدعاء والبكاء والبث والشكوى فكان مما ناجى به: «إلهي أفكّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيمَ من أخذك فتعظُم عليّ بليّتي. آه إن أنا قرأتُ في الصحف سيئةً أنا ناسيها وأنت مُحصيها، فتقول: خذوه فيا له من مأخوذ، لا تنجيه عشيرتُه، ولا تنفعه قبيلتُه، ولا يرحمهُ الملأُ إذا أذن فيه بالنداء. آه من نار تنضج الأكباد والكُلى. آه من نارٍ نزاعةٍ للشوى. آه من غَمرةٍ من ملهبات لظى» ثم امعن بالبكاء، ثم سكت لا يُسمع له حِسّ ولا حركة، فأتيتُه فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركتُه فلم يتحرك، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات والله عليّ بنُ أبي طالب، فأتيتُ منزله أنعاه لفاطمة، فقالت لي: ما كان من شأنه؟ فلما أخبرتُها قالت: هي والله الغشية التي تأخذه من

خَشية الله».

٤٤٣٠ـ روي: أنّ كلّ ما ورثه النبيّ ﷺ من أبويه هو: أمة ـ وهي ام ايمن، وخمسةُ جِمال، وقطيعُ غنم. وقد أعتق أم أيمن حين تزوج بخديجةَ الكبرى رضي الله عنها.

٤٤٣١ـ قال عليّ بنُ الحسين زينُ العابدين عليه السلام: «ما نزل أبي منزلاً ولا ارتحل عنه، في مسيرة إلى العراق إلاّ وذكر يحيى بن زكريا، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل» وكأنّ الحسين عليه السلام أراد بذكره يحيى عليه السلام أن يُشيرَ إلى الشبَه بين موقف يحيى من طغاة عصره، وبين موقفه من طغاة عصره، وإلى الشبه بين مصرع يحيى وكيف انتهى أمره إلى أن يُهدى رأسُه إلى بَغيّ من بغايا بني إسرائيل، وبين مصرعِه وكيف ينتهي أمره إلى أن يُهدى رأسُه إلى باغ من بُغاة بني أمية. وإلى غير ذلك من وجوه الشبه بين هذا النبيّ الكريم وهذا الإمام العظيم اللذين ذهبا ضحيّة الظُلم والطغيان، واستشهدا في سبيل الحقّ والإيمان.

٤٤٣٢ـ لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق إجابةً لدعوة أهل الكوفة المتمثلة بما احتوت عليه كتُبهم وما أتت به رسلُهم، جاء جماعة من وجوه المسلمين ليعَرفوه عن عزمه، وممن جاءه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وكان مكفوف البصر فقال: يا أبا عبدالله أنت ولد رسول الله ﷺ وأحدُ سبطيه، لا أرى إلاّ أن تصالحَ كما صالح أخوك فإنّه كان موفّقاً رشيداً، فقال له الحسين عليه السلام: «يا جابر قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالى ورسوله، وأنا أفعل أيضاً بأمر الله تعالى ورسوله». وهذا الجواب الحاسم يلقي الضوء على حقيقة الموقف، وأن

الحسين عليه السلام لم يضع قدماً ولم يرفع أخرى، ولم يُقدِمْ على تلك التضحية الكبرى إلاّ بعهدٍ من الله ورسولِهِ صلى الله عليه وآله إليه صلوات الله وسلامه عليه.

٤٤٣٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أوحى الله إلى داود: تريد وأريد، ولا يكون إلاّ ما اريد، فإن سَلَّمتُ لما اريد أُعطيتَ ما تريد، وإن لم تسلِّم لما أريد أتعبتُك فيما تريد، ثم لا يكون إلاّ ما أريد».

٤٤٣٤ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه عن الحسين عليه السلام: «يمسّ أحدنا الخطب مسّاً خفيفاً فيملأ الدنيا صراخاً وعويلاً، ويمتحنه الله بنقصٍ من المال والأهل، فيخرج من عقله ودينه، ويجرأ على خالقه بألفاظ تُصمُّ منها المسامع وتَخرَس لها الألسن، وتنهال السهامُ والسيوفُ والرماحُ على الحسين، ويتفجّر جسدُه الشريف بالدماء، ويتساقط القتلى من أولاده وأصحابه بالعشرات، وهو ينظر إليهم، ثم لا يزيد على قول: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله» أجل، لقد قال حين سقط على الأرض مخاطباً ربّه، وهو يُسلِّمه النفس الأخير: «اللهم إنك قريبٌ إذا دُعيت، محيطٌ بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما اردت، ادعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً». أنت خائف من ربّك يا ابا عبد الله، وغيرُك في أمان من عقابه! ومن أي شيء تخاف؟ من ظلمك وطغيانك... وما ظُلم احدٌ في الكون كما ظُلمت... أو من تهاونك بأمر الله، وكنتَ تصلي له في اليوم والليلة ألفَ ركعة... أو من سكوتك عن حكّام الجور، وتركِ الأمر بالمعروف... وما ضحّى أحدٌ في هذا السبيل كما ضحيت. أو تخشى جُبنكَ وخورَك.. وقد لاقيت ثلاثين ألفاً بصدرك وقلبك، وكنت

عِنواناً لصبر الأنبياء، ومثال الشجاعة والإباء لكل جيل كان ويكون.

إذاً ماذا أراد الحسينعليه السلام بقوله: «وأفزع إليك خائفاً». أنه أراد أن يقول لله سبحانه: على الرغم من كل ما حلّ بي يا إلهي فأنا طيب النفس، صابر على امتحانك وبلائك، راضٍ بحكمك وقضائك، وما أنا بمتألم ولا متبرّم. لأنه لا مطمع لي إلاّ رضاك، فإن تألمتُ وخفتُ من شيءٍ فإنما أخاف أن تمنعني حُبّك وقُربَك. وهنا يقف العقل حائراً ومتسائلاً: هل في الكون أعظمُ وأكبرُ من الحسين، وهل وُجد من هو في عمقه ورحابته؟ ولو ابتلي أحداث بما ابتلي به الحسين لوجدنا وجهاً للموازنة والمقارنة. لقد سمعنا بمن ضحى بنفسه أو بماله أو بأولاده، أمّا من ضحّى بكلِ هذه مجتمعة، أما من ذبح أطفاله الصغار والكبار، وقتل جميع اهل بيته وأصحابه، وسُبيت نساؤه، وأحرقت دياره، ونُهبت أمواله، ورُفع رأسه على الرمح، ووطأت الخيلُ صدرَه وظهره. أما كل هذه مجتمعة فلم تكن لأحد غير الحسين، ولن تكون أبداً. وبالتالي فإننا نتساءل: هل في الكون أعظمُ من الحسين؟ ونحن نؤمن بأنه الصورة الكاملة لعظمة جده محمّد وأبيه عليّ».

٤٤٣٥ـ لما سئل الحسينعليه السلام عن سبب خروجه بالعائلة إلى العراق قال: «لقد شاء الله أن يراهُن سبايا». وتفسير هذا الجواب الحكيم: أنّ خروجَهعليه السلام بالعيال من النساء والأطفال صار سبباً لسبيهم والطوافِ بهم من بلدٍ إلى بلد، وصار هذا السبْيُ وهذا الطوافُ سبباً في فضح الأمويين وكشفِ قبائحهم وجرائمهم، وإظهارِ ما ارتكبوه من مجزرةٍ دمويّةٍ شنعاء اهتزت لهولها الأرضُ والسماء، واقشعرت لفظاعتها أظِلّةُ العرش مع أظِلّة الخلائق، حتى امتلأت النفوسُ غيظاً وحِقداً ونِقمة

على المجرمين الطغاة أعداءِ الله وأعداءِ رسوله، وانكشفت حقيقةُ الأهداف الأموية للقاصي والداني والقريب والبعيد، وظهر للمسلمين في كلّ مكان أنّ الأمويين أعداء الإسلام وأنهم يُبطنون الكفر ويُظهرون الإيمان. ولم يتحقق هذا كلُّه لو لم يَعقبِ القتلُ سبي النساء والأطفال الذي هزّ الضمائر وألهب المشاعر أكثر من القتلِ نفسه حتى قال أحد علماء أهل السنة: «ليس العجبُ أن يقتلُ يزيدُ حسيناً، وإنّما العجبُ كلُّ العجب أن يحمل نساؤه سبايا على أقتاب الجمال». ولو فرضنا أنّ زينبَ الحوراء وبقيّةَ عقائل النبوّة بقين في المدينة فما عسى أن يصنعْنَ بعد قتل الحسين غير البكاء وإقامةِ العزاء؟ هل ترضى إحداهُنّ أو يرضى لها المسلمون أن تسير من بلدٍ إلى بلدٍ مكشوفة الوجه لتُألِّبَ الناسَ على يزيد وابنِ زياد وتلعنهما على رؤوس الأشهاد؟ هل كان يتسنّى للسيدة زينب أن تدخلَ على ابن زياد في الكوفة أو على يزيد في الشام. وتخطُب في مجلسيهما بما يَصُكُّ المسامِع ويُقِضُّ المضاجِع مما كان له أبلغُ الأثر في انهيار دولة الظلم والطغيان؟؟. إنها ـ صلوات الله عليها ـ لم تفعل ذلك مختارةً مهما كانت الظروف، ولكن الأمويين هم الذين ساروا بها في البلدان، وهم الذين مهّدُوا لها طريقَ الاتّصال بالجماهير الغاضبة لتحملهم على الثورة، وتبعثَ فيهم روحَ الغضب والنقمة، وهم الذين أوقفوها في مجالسهم لتعلنَ أمامهم وأمام الملأ كلِّه كفرَهم وجورَهم ونِفاقَهم، ولتصرخَ في وجه يزيد: «فوالله ما فريتَ إلاّ جلدك وما حززتَ إلا لحمك» ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

٤٤٣٦ـ قيل لأحمدَ بنِ حنبل ـ إمام الحنابلة ـ بما تقول في معاوية؟ فقال: «إن قوماً أبغضوا عليّاً فتطلّبوا له عيباً فلم يجدوه، فعمدوا إلى رجلٍ قد ناصبه العَداء فأطرَوْه كيداً لعليّ».

٤٤٣٧ـ قال الشاعر يخاطب الحسين عليه السلام :

مـــا روضـــةٌ إلاّ تـــمـــنّـــتْ أنّـــهـــا

لـــكَ مـــضـــجَـــعٌ ولخـــطِّ قـــبـــركَ مـــوضِـــعُ

٤٤٣٨ـ قال الأستاذ عباس محمود العقّاد في كتابه «أبو الشهداء» يصف كربلاء: «وشاءت مصادفة من المصادفات أن يُساقَ إليها ركبُ الحسين بعد أن حيل بينه وبين كل وِجهةٍ أخرى، فاقترن تاريخُها منذ ذلك اليوم بتاريخ الإسلام كلّه، ومن حقّه أن يقترنَ بتاريخ بني الإنسان حيثما عُرفتْ لهذا الإنسان فضيلةٌ يَستحق بها التنويه والتخليد. فهي اليوم حرَمٌ يزوره المسلمون للعبرة والذكرى، ويزوره غيرُ المسلمين للنظر والمشاهدة ولكنها لو أعطيت حقَّها من التنويه والتخليد لحقّ لها أن تصبحَ مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القداسة، وحظّاً من الفضيلة، لأننا لا نذكر بُقعةً من بِقاع هذه الأرض يقترن اسْمُها بجملةٍ من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوع الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين فيها».

٤٤٣٩ـ كان والي المدينة في عهد عبد الملك بن مروان اسمه «هشام بن اسماعيل» وكان شديدَ العداء لأهل البيت عليهم السلام ويتعمد الإساءةَ للإمام زين العابدين عليه السلام. فلما هلك عبد الملك وجاء من بعده الوليد بن عبد الملك غضِب على والي المدينة «هشام» فعزله وأمر أن يوقف في طريقٍ عام ليمرَّ عليه الناس فيقتَصّوا منه، فكان لا يمرّ به أحد ممن ظلمهم وأساء إليهم إلاّ وشتمه وضربه، أو طالبه برد ظلامته. وكان أكثرُ خوفه من زين العابدين عليه السلام لأنه يعلم بكثرة إساءته إليه، ولكنّ الإمامَ عليه السلام ـ وهو من أهل بيت العصمة والرحمة ـ جمع أهلَه

وخاصّته وأوصاهم به خيراً، وطلبَ منهم أن لا يتعرّضوا له بسوء، فكان عليه السلام يمرّ عليه وهو واقفٌ في الطريق فيسلّم عليه ويلطُف به، ويقول له: «انظر إلى ما أعجزك من مالٍ تُطالَب به فعندنا ما يسعدك، فطِبْ نفساً منّا ومن كلّ من يطيعُنا» فيتعجب هشام من عظيم أخلاقه وكريم عفوه ويقول: «الله أعلمُ حَيْثُ يَجْعلُ رِسالَتَه».

٤٤٤٠ـ بعد واقعة كربلاء ثار أهلُ المدينة على الأمويين وطردوا عمّالَهم منها، وخلعوا بيعةَ يزيد من أعناقهم، وأرادوا الثأر للحسين عليه السلام ورهطِه، فخاف مروان على أهله وأولاده منهم فأراد أن يجدَ لهم حامياً ومجيراً فلم يجدْ، فما كان من الإمام زين العابدين عليه السلام ـ وقد لاقى ما لاقى من جور الأمويين وظلمِهم ـ إلاّ أن يضُمّهم إلى أهله، ويشملُهَم بعفوه وفضله، ويدافعَ عنهم ويُحسن إليهم، ولا يدع أحداً يصل إليهم بسوء.

وقد صدق الشاعر «حيثُ يقول على لسان العلويين وهم يخاطبون الأمويين:

ملكنا فكان العفوُ منا سجيّةً ... فلما ملكتم سال بالدم أبطَحُ

وحلّلتم قتل الأسارى وطالما ... غدونا عن الأسرى نعفُ ونصفحُ

وحسبكمُ هذا التفاوتُ بيننا ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضَحُ

٤٤٤١ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا أردتَ أن تعلمَ انّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإنْ كان يحبّ اهلَ طاعة الله عزّ وجل، ويبغضِ أهل معصيته فإنّ فيك خيراً، وإنْ كان يحبّ اهل معصية الله ويبغض أهلَ طاعته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحب».

٤٤٤٢ـ قال الشاعر يخاطب قتلى الطف.

عجباً لقلبي وهو يألَف حبّكم   لِمَ لا يذوب بحرُقة الأرزاءِ
وعجِبت من عيني وقد نظرت إلى   ماء الفرات فلم تسِلْ في الماءِ

٤٤٤٣ـ روي: إنّ الحسينَ عليه السلام لما توجّه إلى العراق كتب إلى بني هاشم: «أمّا بعد: فإنه من لحِق بي استُشهد، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح» فعبّر صلوات الله عليه عن هذه الشهادة بالفتح لأنّ بها تعلو كلمةَ الله وبها يظهر أمرُ الله، ولولا موقفُ الحسين وشهادتُه لما بقي للإسلام عينٌ ولا أثر لأنّ يزيدَ رأسَ الدولة في ذلك الوقت اعلنها صريحةً دون غموض:

لِعبت هاشمُ بالملك فلا   خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزلْ

وإلى هذه الحقيقة أشار زينُ العابدين عليه السلام حين سئل: من كان الغالبُ يومَ كربلاء؟ فقال: «اسمع المؤذّنَ تعرفِ الجواب».

٤٤٤٤ـ جون مولى أبي ذر ـ أحد شهداء الطف ـ هو عبدٌ اشتراه أمير المؤمنين عليه السلام ووهبه لأبي ذر رضي الله عنه، وبعد وفاته انتقل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد وفاته أنتقل إلى بيت الحسن عليه السلام، وبعد وفاته انتقل إلى بيت الحسين عليه السلام، ولما خرج إلى العراق خرج معه، ولما كان يوم عاشوراء طلَب من الإمام عليه السلام الإذنَ فقال له: «اذهب لشأنك إنما طلَبتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا» فانتفض جون وقال: «يا ابن رسول الله أنا في الرخاء الحسن قِصاعكم وفي الشدّة أخذُلكم، والله إنّ ريحي لمنتن، وإنّ حسبي للئيم، وإنّ لوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة، فيطيب ريحي، ويشرُف حسبي، ويبيضُ وجهي، لا والله لا افارقكم حتى يختلطَ هذا الدمُ الأسود بدمائكم» ثم قاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.

٤٤٤٥ـ لقد لاقى رسول الله ﷺ في سبيل دعوته من الفتن والمحن والأذى ما لم يلاقِه نبيّ من قبله، حتى قال: «ما أوذي نبيّ بمثل ما أوذيت» ولكنّ الله سبحانه أمره أن يقابل ذلك كلّه بالصبر والثبات أسوةً بأولي العزم من الرسل، فقال تعالى في سورة الأحقاف، الآية(٣٥) مخاطباً له: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾. وولده الحسين عليه السلام لاقى من المصائب والشدائد والخطوب ما لم يلاقه الأنبياء والأوصياء حتى قال الشاعر:

لقد تحمّل من أرزائها مِحَناً ... لم يحتملها نبيٌ أو وصيٌ نبي

ولكنه عليه السلام صبر حتى تعجّبَتْ من صبره ملائكةُ السماء وقال: «رضا الله رضانا أهل البيت نصبرُ على بلائه ويوفينا أجورَ الصابرين». وأوصى أهلَه وأصحابَه بالصبر فقال: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلاّ قنطرةٌ تعبُر بكم من البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم». وقد ادرك اصحابُ الحسين عليه السلام هذه الحقيقة تمامَ الإدراك ووعَوْها غايةَ الوعي حتى صاروا يستأنسون بالمنيّة دونه استئناسَ الطفل بمحالب أمّه. وقد عبّر بُرير بن خُضَير عن هذا الشعور أصدقَ وابلغ تعبير حين قال لعبد الرحمن الأنصاري: «وإني لمستبشرٌ بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلاّ أن يميلَ علينا هؤلاء بأسيافهم، ووددتُ أنّهم مالوا علينا الساعة».

٤٤٤٦ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «يكون في آخر الزمان قوم سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلاّ إذا أمِنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرّخص والمعاذير، يُقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلفهم في نفس ولا مال، ولو اضرّت الصلاة بأموالهم وأولادهم

لرفضوها كما رفضوا أتمّ الفرائض وأشرفَها ـ يعني الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر ـ».

٤٤٤٧ـ روي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما قال على مِنبر الكوفة: «سلوني قبل أن تفقِدوني» قام إليه رجل اسمه «نمير» ـ وهو ابو الحصين الذي خرج لحرب الحسين ـ فقال له: يا أمير المؤمنين كم شعرة في رأسي؟ فقال عليه السلام: «وما علامة الصدق لو أخبرتك، كيف تعُدّ الشعر؟ ولكن أخبرك أنّ تحت كلّ شعرةٍ في رأسك شيطاناً يلعنك، وعلامة ذلك أنّ ولدك سيحمل الراية ويخرج لقتال ولدي الحسين» وما مضت الأيام حتى تحقق قولُ أمير المؤمنين عليه السلام وخرج الحصين بن نمير على شرطة ابن زياد في كربلاء، ثم خرج لقتال عبد الله بن الزبير في مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق، ثم قُتل عليه لعنة الله في ثورة التوّابين.

٤٤٤٨ـ قال الشاعر:

إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ تبيّن من بكى مِمّن تباكى

٤٤٤٩ـ نشرت مجلة «الغد» المصرية مقالاً قيمّاً لمحررها بمناسبة ذكرى ميلاد الصديقة الصغرى زينب الكبرى جاء فيه: «إنّ السيدة زينب «رئيسة الديوان» رمزٌ لشيءٍ عميقِ الدّلالة، إنها المرأة الباسلة الشجاعة التي ظلّت تضمّد جِراح الرجال في معركة كربلاء من أبناء بيت الرسول واتباع الحسين، حتى سقطوا جميعاً صرعى بين يديها... ورأت أخاها العظيم الباسل «الحسين بن علي» وقد وقف بمفرده أمام جنود يزيد وهو يرفض التسليم، وراح يقاتلهم بعد أن استشهد كلُّ أتباعه وأهله ما عدا زين العابدين الذي كان مريضاً، وقائماً في حُضن عمته «زينب»، فتركوه ظناً منهم أنه سيلفظ أنفاسه الأخيرة من المرض، ولكنّه عاش، وكان

شوكةً في جنب الدولة الأموية ، تلك الدولة التي اقامها معاوية بالدسّ والشرّ والنُكرِ لأعظم مبادئ الإنسانية في ذلك الزمان. . .لرسالة محمد رسول الله ﷺ . . .كانت ترى في نهاية الحسين انهياراً لبناءٍ هائلٍ كبير أقامه جدُّها النبيّ في طول الأرض وعَرضها، ليخلّصَ البشريةَ من انحطاطها واندفاعها نحو الفوضى والشر. ومع ذلك فإنّ مصرعَ الحسين كان نذيراً لدولة معاوية الأفاق، وانهارت الدولة بعد ذلك بنصف قرن وسط أفراح الشعب. . . كان الحسين يعلم أنه يُستشهد لا محالة هو وأهل بيته، ولكنه مضى في طريقه دون خوفٍ أو تردّد، وتلك صفات الزعماء الحقيقيين للشعوب. طلَبوا منه أن يسلم نفسه فأبى، وطلَبوا منه البيعة ليزيدِ فرفض أن يبايع شاباً فاسداً شِرّيراً. . .وامتشق سيفَه وظل يقاتل جنود الشيطان يزيد خليفةِ المسلمين الذي فرضه ابوه معاوية فرضاً على الأُمّة. . .كان الحسينُ عطشاناً جائعاً، ورجاله يفتك بهم الظمأ مثلُه، وأطفالهُ يصرخون في طلب جَرْعةِ ماء. كان الحصار من حوله في كربلاء محكَماً جِدّاً، ألوفٌ من جنود الشيطان يمنعون عنه وعن عياله الماء. ومع ذلك قاتل وصمد ولم يترك سيفَه ورمحَه إلاّ بعد أن تمزّق جسده بعديدٍ من السيوف والحِراب وخلال ذلك كِلّه، خلال أعظم معركة في سبيل العقيدة شِهدها التاريخ برزَت شخصيةُ السيدة زينب «رئيسة الديوان» كما نسميها نحن أبناء مصر، بطلةً باسلةً مؤمنةً شجاعة، حتى أنّ يزيد بن معاوية الأفاق لم يجرؤ على مناقشتها عندما ساقوها إليه، ولعنته، كما لعنتْ كلّ الذين يغدُرون ويطعنون المؤمنين في ظهورهم. ومن اجل ذلك نحن في مصر وفي كل الوطن الغربي نؤمن ببطولة السيدة زينب، كما نؤمن بذلك البطل الخالد «الحسين بن علي» أبي الشهداء جميعاً. نؤمن بأمثال هؤلاء العظام ونحتفل

بمولدهم. . . لأنّنا نُحبّهم ولا أحد يستطيع أن يزيل من قلوبنا الحبَّ الصادق لرائد البطولة الخارقة. وقد نحيا ونمتلئ بالأمل فنعمل ونكافح لأنّ مثلَ هذا الرمز يضيء لنا الطريق، ويشجعنا بالرغبات الطيبة والإيمان بالشرف، ونحن لا نبالغ إذا اعتبرنا مولد السيدة زينب، ومولد الحسين، من الأعياد القوميّة لأُمّة العرب».

والسيدة الحوراء عقيلة بني هاشم كما يقول الكاتب محرر مجلة «الغد» : «رمز لشيء عميق الدلالة» من ناحيتَيْن:

الأولى: أنهّا صارت العامل الأكبر في تحقيق أهداف النهضة الحسينية، وفي فضح الدولة الأموية. بل في انهيارها وزوالها من الوجود.

الثانية: أنها كانت السبّب المهمّ في حفظ الإمام زين العابدينعليه السلام الذي هو الحجةُ في الأرض بعد أبيه، والذي هو حلْقةُ الوصل بين أبيه وبين أولاده الطاهرين الذين حفِظوا في الأمة علومَ جدِّهم (النبيّ) وأبيهم (الوصي). ولو فُقدت هذه الحلْقَة «والعياذ بالله» لفُقدت شريعة الله، ولضاعت علومُ النبوّة والإمامة. وهذا ما كان يهدِف إليه الأمويون، وقد صرّح شمر بن ذي الجوشن يوم عاشوراء لهذا الهدف فقال: «قد صدر أمر الأمير عبيد الله أن اقتلَ جميع أولاد الحسين». ولكنّ العقيلةَ زينب فوّتت عليه وعلى أسياده هذه المحاولة الخبيثة، وحفِظت الإمامعليه السلام في كربلاء وفي الكوفة من القتل وتمت كلمة الله وحجّته، وبقيت شريعته ودعوتُه. وذلك بفضل السيدة الحوراء، بنت الزهراء، وبطلة كربلاء التي هي ـ بحقٍّ وصدق ـ رمزاً لشيء عميقِ الدّلالة.

٤٤٥٠ـ قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب ذا العقل الكامل عند حلول المشكلات».

٤٤٥١ـ قال الشيخ محمد أبو زهرة ـ من علماء الأزهر ـ في كتابه «الإمام الصادق»: «ومن يكون أصدق قولاً ممن لقبه الخصوم والأولياء والتاريخ كلُّه بالصادق، وهو الإمام أبو عبد الله رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الأكرمين الأبرار الأطهار. ومن الأئمة من اختلف فيه الناس بين موالٍ غالٍ في ولايته، وخصم غالٍ في خصومته، والإمام الصادق أجمع العلماءُ على فضله. . .أمّا صفاته النفسيّة والعقليّة فقد علا بها على أهل الأرض، وأنّى لأهل الأرض أن يسامتوا أهل السماء؟ سموّ في الغاية، وتجرّد في الحق، ورياضة للنفس، وانصراف إلى العلم والعبادة وابتعاد عن الدنيا ومآربها، وبصيرة تبدّد الظلمات، واخلاص لا يفوقه إخلاص، لأنّه من معدِنه، من شجرة النبوّة، وإذا لم يكن الإخلاص في عترة النبيّ وأحفادِ عليّ ففيمن يكون؟ فلقد توارث أحفاد عليّ الإخلاص خلفاً عن سلف، وفرعاً من اصل. فكانوا يُحبّون لله، ويّبغضون لله، ويعتبرون ذلك من اصول الإيمان، وظواهر اليقين. . .وكان ذا فراسة قويّة جعلته ذا احساسٍ قويّ يُدرك به مغبة الأمور، والفراسة من أخلاق المؤمنين، كما أن الله سبحانه قد أضفى عليه جلالاً ونوراً من نوره وذلك لكثرة عبادته وصحته عن اللغو. وقد راع أبا حنيفة منظرُ الإمام الصادق واعتراه من الهيبة له ما لم يعتره من الهيبة للمنصور صاحب الطول والحوْل والقوّة، والتقى به ابن أبي العوجاء ـ وهو من دُعاة الزنادقة ـ فارتاع ولم يُحرِ جواباً، فتعجّب الصادق من أمره وقال له: ما لك؟ فقال: ما ينطق لساني بين يديك، فإني شاهدتُ العلماء، وناظرت المتكلمين، فما داخلني قط مثلُ ما

داخلني من هيبتك. . .إنّ الإمامَ الصادق كان قوّةً فكريّةً في هذا العصر فلم يكتف بالدراسات الإسلامية وعلوم القرآن والسنّة والعقيدة، بل اتجه إلى دراسة الكون واسراره، ثم حلّق بعقله الجبّار في سماء الأفلاك ومدارات الشمس والقمر والنجوم، وبذلك علِم مقدارَ نعمة الله على عبيده. . .وقد عُني عنايةً كبرى بدراسة النفس الإنسانيّة. وإذا كان التاريخ يقرر أن «سقراط» قد انزل الفلسفة من السماء إلى الإنسان، فإن «الإمام الصادق» قدر درس السماء والأرض والإنسانَ وشرائع الأديان. . .وكان في علم الإسلام كِلّه الإمامَ الذي يُرجع إليه. . .فقد سُئل ابو حنيفة من أين جاء لك هذا الفقه؟ فقال: «كنت في معدِن العلم «ويقصد بمعدِن العلم الإمام الصادق».

٤٤٥٢ـ يزيد بن معاوية الذي لم يعرِفِ التاريخُ كلُّه اكثر منه لُؤماً وجُزماً وخُبثاً. وُلد من ميسون بنت عبد الرحمن الكلبي التي مكّنت عبداً لأبيها من نفسها فحملت بيزيد. وكان من صفاته أنه سِكّير شِرّير، يشرب الخمر ويلعب القمار، ويلهو بالكلاب والقرود، وينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، وينتهك الحرمات. ويستبيح المقّسات. تولى الحكم بعد أبيه ثلاث سنين ارتكب فيها من العظائم والجرائم ما يهتز لها العرش وترتعد لها الفرائص. ففي السنة الأولى: قتل ريحانة رسول الله وسيّد شباب اهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام وأهلَ بيته وأصحابه الذين ليس لهم على وجه الأرض شبيه.ثم سبى عيالَه واطفالَه، وسار بهم من بلد إلى بلد. وفي السنة الثانية: اباح مدينة الرسول صلى الله عليه وآله لجيشه يسفكون الدماء وينتهكون الأعراض. وينهبون الأموال حتى قُتل من المهاجرين والأنصار والتابعين عشرةُ آلاف سوى النساءِ والأطفال. وأُنهكت أعراضُ النساء حتى وَلدت ألفُ عذراء لا يُعرف لمواليدهن

آباء. وفي السنة الثالثة: رمى الكعبةَ بالمنجنيق، وقذفها بالحجارة. وأحرقها بالنار. ثم مات ميتةً قذِرة وهو سكران، واصبح كأنّه مطليٌّ بالقار. مات في حوارين، - وهي بلدة بين دمشق وحمص - ونُقل إلى دمشق ودفن فيها. وقبره الآن مزبلة. وقد نُبش في عهد العباسيين فوُجد فيه خطٌّ اسود ممتدٌّ من أوله إلى آخره.

ويُحكى: أنّ الشيطانَ لما رأى يزيد تعوّذ منه وقال: ما كنت احسب أنّ في الكون من هو اشقى مني، حتى رأيت يزيدَ بنَ معاوية. ولله در السيد جعفر الحلي رحمه الله حيثُ يقول:

لم أدر أين رجالُ المسلمين مضوْا وكيف صار يزيد بينهم ملكاً؟!

٤٤٥٣- جاء في تاريخ ابن عساكر: أنّ قحطاً اصاب قريشاً. فاستسقى ابو طالب بمحمد، وما إن مدّ بإصبعه حتى اقبلت السُّحب من هاهنا وهنا، وأغدق الوادي. وأخصب النادي، فقال ابو طالب:

وأبيض يُستسقى الغَمامُ بوجههِ ثِمالُ اليتامى[1] عِصمةٌ للأرامل

٤٤٥٤- قال «ماريين» الألماني: بعد وقعة كربلاء انكشفت سرائرُ الأمويّين، وظهرت قبائحُ أعمالهم، وانتشر الخِلاف على يزيد وبني اميّة. وما كان يجرُؤ إنسانٌ قبل كربلاء أن يجهرَ بتقديس عليّ والحسين وبعدها لم يكن للناس من حديث إلاّ في فضل العلويّين ومِحَنِهم، حتى في مجلس يزيد كان يُذكر الحسينُ وابوه بالتقدير والتعظيم».

٤٤٥٥- روى الراغبُ الأصفهاني في «محاضرات الأُدباء» ج٤: «كان عمر يسير مع ابن عباس فقرأ آية في ذكر عليّ بن أبي طالب

---

(١) ثمال اليتامى: عيالهم.

فقال: «أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منيّ ومن أبي بكر» ثم اعتذر بأنهم خشوا الفتنة: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1].

٤٤٥٦- لقد طعن معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام في رسالةٍ كتبها إليه بأنّه أُجبر عليه السلام على مبايعة ومتابعة من سبقه إلى الخِلافة، فأجابه عليه السلام بقوله: «وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتاباً في يقينه».

٤٤٥٧- لما خطبت الحوراء زينب خطبتّها البليغة أمام يزيد ذُهل لها عقلُه وطاش لبُّه، حتى كاد مجلسه أن يضطرب بأهله. وحتى صار يلعنه اقرب الناس إليه، فاضطرّ إلى الاعتذار بأنّه ما كان يريد قتلَ الحسين، وإنما فعل ذلك ابنُ زياد فقالت له الحوراء: «ما قتل الحسين غيرُك، ولولاك لكان ابنُ مرجانة أقلّ وأذلّ، أما خشيتَ الله بقتله؟؟ وقد قال رسول الله فيه وفي أخيه: «الحسنُ والحسينُ سيّدا شباب أهل الجنة» فإن قلت: لا، فقد كذبت، وإن قلتَ: نعم، فقد خصَمت نفسَك» فقال يزيد: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[2].

٤٤٥٨- قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أذنب الرجل خرج من قلبه نكتةُ سوداء فإن تاب زالت، وإن زاد ازدادت، حتى تغلِب على قلبه، فلا يصلح بعدها أبداً».

٤٤٥٩- روي: أنّ الحسينَ عليه السلام كان في يوم عاشوراء كلما اشتدّ الأمر أشرق وجهه، وهدأت جوارحُه، وسكنت نفسُه، حتى قال

---

(١) سورة التوبة، الآية(٤٩). (٢) سورة آل عمران، الآية(٣٤).

الناسُ بعضُهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت. ولما دنت اللحظة التي سيرتحل فيها من دار الفناء إلى دار البقاء. ورقى شمر صدره الشريف وهمّ بحزّ النحر ابتسم صلوات الله عليه مستبشراً بالشهادة والسعادة، فرحاً بلقاء الله تعالى ولقاء جدّه وأبيه، وأمّه وأخيه، ثم قال للشمر بصوتٍ ضعيف: اتعرفني من أنا؟ قال عليه غضبُ الله: اجل أعرِفُك حقّ المعرفة جدُّك محمّدُ المصطفى، وابوك عليّ المرتضى، وأمُّك فاطمةُ الزهراء، وخصمي العليُّ الأعلى». وراح يحزُّ النحرَ غير مراقبِ من الله لا يخشى ولا يتأثم.

٤٤٦٠ـ كانت ربيبةُ الوحي وعقيلةُ النبوة زينب الكبرى تُدرك تمام الإدراك ـ وهي العالمةُ غير المعلّمة ـ أنّ عاقبة هذه المأساة المروّعة العزّةُ والكرامة والرفعةُ والخلود، وقد صرّحتْ بهذه الحقيقة في عدة مواطن:

منها: لما مرّت عائلة الحسين عليه السلام وفيها زين العابدين عليه السلام على الأجساد الطاهرة اشتدّ البكاء والعويل حتى أثّر ذلك على الإمام السجاد وهو مريض فصار يجود بنفسه، فلمّا نظرت إليه الحوراء قالت له معزّية ومسلّية» :ما لي اراك تجور بنفسك يا بقيّة جدي وأبي وإخوتي؟.. فوالله إن هذا العهدُ من الله إلى جدّك وأبيك... إن قبر أبيك سيكون علماً لا يُدرس اثرُه، ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ ائمةُ الكفر واتباع الضلال في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلاّ علوّا».

ومنها: قولها ليزيد بن معاوية في مجلسه بالشام: «فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا».

وصدقت الصديقة بما قالت فآثارهم وأنوارُهم لا تزداد على تعاقب الأجيال إلاّ علواً وظهوراً، وعلومُهم وحكمهم ومشاهدتهم ومراقدهم لا تزداد على مرور السنين إلا رفعةٍ وجلالة، يقصدها الناس من كل حدب وصوب، ويؤمُّها المسلمون من كلّ فَجٍ عميق.

٤٤٦١ـ روي: أنّ أمير المؤمنينعليه السلام وضع بنته الحبيبة «زينب» في حُجره يلاطفها وهي صغيرة فقال لها: قولي: واحد. فقالت: واحد، فقال: قولي: اثنين. فسكتت زينب، فقال لها ابوها: تكلمي يا قرّة عيني، فقالت: يا ابتاه ما اطيق أن أقولَ «اثنين» بلسان أجريتُه بالواحد.

٤٤٦٢ـ قال الأستاذ «علي الدالي» المصري في مقال نشرته جريدة «الجمهورية» المصرية: «أنّ جابرَ بن حيّان الذي اعترفت أوربا أنّ الكيمياء هي صنعته حتى أطلقوا عليها اسم «كيمياء جابر»، هذا العبقري الذي اسّس علم الكيمياء ونظرياته الحديثة، يَنسِبُ كل مواهبه العلميّة إلى التعاليم المحمديّة، وله نظرية تربط بين الدين والعلم، ويقول المستشرق الأوروبي «كراوس» في «دائرة المعارف»: «يربط جابر بين نظريات العلم الطبيعي وعلم الأديان. ويسمي استاذه جعفر الصادق معدنَ الحكمة». وكان الناس في بغداد أيام العباسيين يهرعون إلى جعفر الصادق ليتفقهوا في الدين وفي علوم الإسلام. . .وكان جابرُ بن حيان ينسب كل معارفه في علم الكيمياء، إلى الإلهام المحمدي، فيقول عن ذلك وهو يتحدّث عن كتبه العلميّة: «تأخذ من كتبي علم النبي وعلي وسيدي جعفر الصادق وما بينهم من أولاد» وجعفر الصادق حفيد رسول اللهصلى الله عليه وآله كان من علماء الكيمياء وله كتاب في هذا العلم يقع في ألف صفحة كما تقول دائرة المعارف.

٤٤٦٣ـ قال الدكتور« فيكتور فرانكل» استاذ الأمراض العصبيّة والنفسيّة بكليّة الطب في «فيَنا»: «إنّ الحاجة إلى التديّن مثلُ الحاجة إلى الحُب. عنصرٌ دفينٌ في النفس البشريّة وقد نستطيع أن نخفيَ على غيرنا شعورَنا الديني ولكن إذا تعمدنا إخفاءَه على عقولنا، وحاولنا أن نساير الاتجاه العصري في اعتبار التدين والشوق إلى التعبّد من مخلّفات العقائد التي ورِثناها من الماضي العتيق وليست هناك حاجة جوهرية إليهما، لتعرّضت نفوسنا لصراع داخلي عنيف، أشد خطراً على الأعصاب والصحة النفسية والجسدية من كبْت الغرائز الجنسية».

٤٤٦٤ـ سئل الفيلسوف الروسي المعروف «تولستوي»: ما هي اكثر الكلمات في اللغة إثارةً للخوف والحزن والأسى؟ فقال: «إن اكثرَ الكلمات إثارة للخوف والحزن والأسى هي الكلمة التي ساقت العالم إلى حالته الراهنة وتلك هي كلمة الإلحاد».

٤٤٦٥ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقلُه، فبقدر عقله تكون عبادتُه، أما سمِعتم قول الفُجّار في النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1].

٤٤٦٦ـ قال الله تعالى في سورة الأعراف، الآية(٢٦): ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾. وقال الشاعر:

إذا المرء لم يلبس لباساً من التقى تقلّبَ عُرياناً ولو كان كاسيا
فخيرُ خصال المرء طاعةُ ربّهِ ولا خيرَ فيمن كان لله عاصيا

٤٤٦٧ـ روي: أنّ رسول الله ﷺ رأى رجلاً رثّ الثياب فقال

(١) سورة الملك، الآية(١٠).

له: «أَلَكَ مال؟ قال: نعم، قال: من أي المال هو؟ قال: من الذهب والفِضّة والإبل والغنم، فقالﷺ: «إذاً فلنر اثر نعمة الله عليك، فإنّ الله يحب أن يرى أثرُ نعمته على عبده».

٤٤٦٨ـ ألحّ بعض اساتذة الجامعات في مصر على الشيخ محمد أبي زهرة ـ العالِم المصري المعروف ـ أن يمنحوه شهادة «الدكتوراه» فرفض وقال: «انا امنح شهادةَ الدكتوراه للطلاب، ثم إنني شيخ والشيخ اكبرُ من الدكتوراه».

٤٤٦٩ـ قال معن بن أوس المُزَني:

وذي رحم قلّمتُ اظفار ضِغنِه بحلميَ عنه وهو ليس له حِلْمُ
فما زلتُ في رفقٍ به وتعطُّفٍ عليه كما تحنوعلى الولدِ الأمُّ
وصبري على اشياء منه تُريبُني وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظْمُ
واطفأتُ نارَ الحرب بيني وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سِلْمُ

٤٤٧٠ـ روي: أنّ شبيبَ بن يزيد الشيباني الخارجي حارب الحجّاجَ بن يوسف الثقفي في زمن عبد الملك بن مروان. وقد نذرت امرأته «غزالة» في اثناء ذلك أن تصليَ في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى سورة البقرة وفي الثانية سورة آل عمران، وكانت الكوفة مقرّاً لإمارة الحجاج، فلما زحف شبيب بجيوشه على الكوفة ومعه زوجته خالف الحجاج وتحصّنَ بدار الإمارة فجاءت «غزالة» إلى المسجد وصلّت ركعتيْن وفاءً بنذرها. فقال أهل الكوفة:

وفَت غزالةُ نذرَها يا ربِّ لا تغفر لها

وقال عِمران بن حطّان الخارجي مستهزئاً بالحجاج:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ فتخاءُ[1] تنفِرُ من صفير الصافر
هلاّ كررتَ إلى غزالة في الوغى بل كان قلبُك في جناحي طائر

وشبيب هذا هو الذي دعاه الخوارج بأمير المؤمنين حتى قال شاعرهم «عتبان» مفتخراً بفرساتهم ومخاطباً بني مروان:

فإن يك منكمُ كابن مروانَ وأبيه
وعمرو ومنكم هاشمٌ وحَبيبُ
فمنّا حُصيْن والبُطَين وقَعنَبُ
ومنّا أمير المؤمنين شَبيبُ

فلما قُبض على «عتبان» وأحضر بين يدي عبد الملك بن مروان قال له: أنت القائل: ومنا أمير المؤمنين شَبيبُ؟ فقال متخلصاً: لم اقل ذلك يا أمير المؤمنين. وإنما قلت: ومنا ـ أمير المؤمنين ـ شبيبُ، فنصب أمير على النداء للتخلص من بطش عبد الملك فجعل كلامه كأنّه يقول: ومنا يا أمير المؤمنين ـ شبيبُ. فاستحسن عبد الملك منه ذلك وعفا عنه لحسن تخلّصه.

٤٤٧١ـ قالت المستشرقة «سيجريد هونكه» في كتابها «فضل العرب على أوربا»: «لقد شاء الله أن يظهر من الأوروبيين من ينادي بالحقيقة. ولا يغمط العرب حقَّهم في أنّهم حملوا رسالةً عالميّة، وأدّوا خدمةً إنسانيةً للشفافة البشريّة قديماً وحديثاً. . .إنّ أوربا تدلي للعرب والحضارة العربية، وإن الدين الذي في عنق أوربا وسائر القارات الأخرى للعرب كبير جداً، وكان يجب على أوربا أن تعترفَ بهذا الصنيع منذ زمن بعيد، ولكنَ التعصّبَ واختلاف العقائد اعمى عيوننا

---

(١) فتخاءُ: لينة الجناح.

وترك عليها غِشاوة، حتى أننا نقرأ ثمانية وتسعين كتاباً من مائة، فلا نجد فيها إشارة إلى فضل العرب وما أسدَوْه لنا من علمٍ ومعرفة».

٤٤٧٢ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما عُبد الله بشيء أفضلُ من فقهٍ في دين».

٤٤٧٣ـ لما أخبر رسولُ الله ﷺ أصحابَه بأنّ لمواقعة الزوجة أجراً قال احدهم: أيقضي احُدنا شهوتَه ويؤجر! فقال ﷺ: «أرأيت لو وضعها في حرام أكان يأثم؟» قال: نعم، قال: «فكذلك يؤجر، أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير».

٤٤٧٤ـ كان لضبة بن أد بن طابخة ابنان «سعد وسعيد» فنفرت ابل لضبة في ليلة ممطرة عاصفة، فوجّه ابنيه في طلبها فتفرقا، فوجدها سعد فردّها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب ـ وكان على سعيد بُرذان ـ فسأله ان يهديهما إليه فأبى سعيد فقتله الحارث وأخذ بُرديه. فكان ضبة إذا امسى ورأى في الليل سواداً قال: «اسعد ام سعيد؟» فذهب قولُه مثلاً. ومضى على هذا الحادث زمن فحج ضبة ووافى سوق عكاظ فلقي الحارث ـ وهو لا يعرف انّه قاتل ولده ـ ورأى عليه بردَي ولده «سعيد» فقال له: اخبرني عن هذين البردين اللذين عليك، فقال: بلى، لقيت غلاماً وعليه هذان البردان فطَلبتُهما منه فأبى فقتلتُه وأخذتُهما، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، قال: أعطنيه أنظر إليه فإني أظنّه صارماً، فأعطاه ايّاه فلما أخذه هزّه وقال: «الحديث ذو شجون» فذهب قولُه مثلاً. ثم ضربه به فقتله، فقيل له: أفي الشهر الحرام؟ فقال: «سبق السيفُ العذل» فذهب قولُه مثلاً. فهو أولُ من تكلّم بهذه الأمثال الثلاثة.

٤٤٧٥ـ قال الشاعر:

فـيّ انـقـبـاضٌ ووحـشـةٌ فـإذا جـاورت أهـلُ الـوفـاءِ والـكـرمِ
ارسـلـت نـفـسـي عـلـى سـجـيّـتـهـا وقـلـت مـا قـلـت غـيـر مـحـتـشِـمِ

٤٤٧٦ـ قال العالم الطبيعي الكبير «الدكتور ميرايت ستانلي كونجدن»: «نتائجُ العلوم تقريبيّةٌ وعُرضةٌ للأخطاء المحتملة في القياس والمقارنات، ونتائجُها اجتهاديّةٌ وقابلةٌ للتعديل بالإضافة والحذْف، وليست نهائيّة، وإننا لنرى أنّ العالِمَ عندما يصل إلى قانونٍ أو نظريةٍ يقول: إنّ هذا هو ما وصلنا إليه حتى الآن، ويترك الباب مفتوحاً لما قد يستجدّ من التعديلات».

٤٤٧٧ـ روي: أنّ الحسنَ عليه السلام كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو أباه: أبا الحسين، وكان الحسين يدعو أباه: أبا الحسن، ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله أباهما، فلما توفي صلى الله عليه وآله دعوا أمير المؤمنين عليه السلام اباهما.

٤٤٧٨ـ قال الاستاذ المصري توفيق أبو علم في كتابه «الإمامُ عليٌ ابنُ أبي طالب»: «طالما جاور عليٌّ محمداً في خلواته، وسار على نهجه في الانقطاع عن القرشيين المترد‌ذين في ليلٍ من جهالتهم وجمودهم على ما هم عليه من عاداتٍ وأخلاق، وطالما عاش في ذلك الجوّ الزكي إلى جوار ابن عمه وهو أثيرٌ لديْه حبيب إلى قلبه. وإن مثل هذا الجوار وهذا الإخاء لم يظفر به أحدٌ غيرُ عليٍّ من أصحاب الرسول وتلاميذه. لقد فتح عليٌ بن أُبي طالب عينيه على الطريق التي رسمها ابن عمه، وعرَف العبادة أولَ ما عرَفها من صلاته، ونعِم بعطفه وحنانه وإخائه فإذا هو من محمد ما كان محمد من أبي طالب. وخفَق قلبُ عليٍ أوّلَ ما خفق بحُبِّ ابنِ عمّه، ونطَق لسانُه أولَ ما نطق بما لقّنه إيّاه

من رائع القول، واكتملت رجولتهُ أول ما اكتملت لمؤازرة النبيّ المضطهد، وإذا كان النبيّ ﷺ يُحبّه انصاره ويحترمه أعداؤه فهل يكون ربيبُه وتلميذهُ وابنُ عمّه عليّ إلاّ شيئاً من كيانه، شيئاً كثيراً من كيانٍ عظيم. وإذا اسلم بعضُ الوجوه من قريش منذ أول الدعوة احتكاماً للعقل وتخلصّاً من الوثنية، وإذا أسلم كثير من العبيد والأرِقّاء والمضطهَدين طلباً للعدالة التي تتدفّق بها رسالةُ محمد، واستنكاراً للجور الذي يُلهِب ظهورَهم بسياطه، وإذا اسلم قوم بعد انتصار النبيّ امتثالاً للواقع وتزلّفاً للمنتصِر كما هي الحال بالنسبة لبعض الأمويين - إذا أسلم هؤلاء جميعاً في ظروف تتفاوت من حيث قيمتها ومعانيها الإنسانية وتتحد في خضوعها للمنطق أو للواقع الراهن، فإنّ عليّ بن أبي طالب قد وُلد مسلِماً لأنه من معدنِ الرسول مولِداً ونشأة، ومن ذاته خُلُقاً وفطرة. ثم إنّ الظرفَ الذي أعلن فيه عما يكمُنُ في كيانه من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين ولم يرتبط بموجبات العمر لأنّ اسلام عليّ كان اعمق من ضرورة الارتباط بالظروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من ينابيعها».

٤٤٧٩- كان عليّ عليه السلام إضافةً إلى ما حباه الله به من جميع الكمالات - يتمتع بجمال عظيم، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: «من اراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يُوسف في جماله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب». وقول ولده محمد بن الحنفية في صفته: «كأنّ وجهه القمرُ ليلةَ البدر».

٤٤٨٠- قال الاستاذ توفيق ابو علم في كتابه عن الإمام علي عليه السلام تحت عنوان «اختصاصه بلقب الإمام»: «حدد علماء الكلام معنى

الإمامة فقالوا: «الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص انسانيّ»، فالإمام حسب هذا التحديد هو الزعيمُ العام والرئيسُ المتّبَع، وله السلطة الشاملة على الناس في جميع شؤونهم الدينية والدنيويّة. والإمامةُ ضرورةٌ من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحالٍ من الأحوال، فيها يُقام ما اعوَج من نظام الدنيا والدين. وبها تتحقّق العدالة الكبرى التي يُنشِدها الله في أرضه. ومن أهم الأمور الداعية إلى وجود الإمام إيصال الناس إلى عبادة الله، ونشرُ أحكامه وتعاليمه، وتغذيةُ المجتمع بروح الإيمان والتقوى، ليبتعدَ الإنسان بذلك عن الشر ويتّجه إلى الخير. ويجب على الأمّة كافة الانقيادُ إليه والامتثالُ لأوامره ليقيمَ أوَدَها ويلُمَّ شَعَثَها ويهديَها إلى سواء السبيل. وللإمام واجباتٌ كثيرةٌ منها: حفظ الدين، وحراسة الإسلام وصيانته من المستهترين بالقيم والأخلاق، وتنفيذ الأحكام، وحمايةُ البلاد الإسلامية، وأنصافُ المظلومِ، والجهاد... الخ. وهناك شروط لا بدّ أن تتوافر في الإمام كالعلم والعدالة والشجاعة والنَّجدة، وأخيراً العصمة وقد عُرِّفت: بأنها لطف من الله يفيضها على اكمل عباده، وبها يمتنع عن ارتكاب الجرائم والموبقات عمداً وسهواً، وهذه الأوصاف لم تتوافر إلاّ في أئمة أهل البيت حصنة الإسلام وحُماتِه، والأدلآء على مرضاةِ الله وطاعته... وبذلك اختصّ عليُّ بنُ أبي طالب بين جميع الخلفاء الراشدين بلقب الإمام. وهذا اللقب إذا أُطلق لا ينصرف إلى أحدٍ غيره من بين جميع حُكّام المسلمين».

ثم قال: «فالشروط التي بينتها آنفاً والتي يجب أن تتوافرَ في الإمام كلُّها متوافرةٌ في الإمام عليّ بن أبي طالب وفي مقدمتها تلك الخاصيّة التي ينفرد بها بحقٍ وهي العلم، وسأتكلم عن هذه الميزة فيما

بعد، وأقول هنا: إنّ عبدالله بن عباس كان تلميذاً للإمام. وعُرف ابن عباس بالتبحر في العلم حتى وُصف بأنه «حبرُ الأمة وترجمانُ القرآن» ولما سُئِل ابن عباس: اين علمك من علم ابن عمك؟ قال: «كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط».

وقال له عمر رضي الله عنه: «لا أبقاني الله بأرض لستَ بها يا أبا الحسن» كما قال: «لولا علي لهلك عمر».

٤٤٨١ـ روى ابو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني»: «أنّ ابن عباس سمِع قصيدةً لعمر بن أبي ربيعة مرّةً واحدةً واعادها، وما سمعها قط إلاّ تلك المرة ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة. فقال له بعضُ من حضر: ما رأيتُ أذكى منك قط، فقال ابن عباس: «لكنني ما رأيتُ قط أذكى من عليّ بن أبي طالبعليه السلام».

٤٤٨٢ـ روى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي الأسود الدؤلي أنّه قال: «لما ظهر عليّعليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في اناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال: «غُرِي غيري»، ثم نظر إلى المال وصعّد فيه بصرّه وصوّب. وقال: «اقسِموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة» فقُسّم بينهم، فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقُص درهماً ولا زاد درهماً، كأنّه كان يعرف مبلغَه ومقدارَه. كان المال ستة الآف دِرهم، والناسُ اثني عشرَ الفاً».

٤٤٨٣ـ روى المبرد في الكامل عن عمرو بن العاص أنّه قال لعائشة يوماً: «لوددتُ أنكِ كنتِ قُتلت يوم الجمل»، فقالت: «ولِمَ لا أبا لك»، فقال: «كنتِ تموتين بأصلكِ وتدخلين الجنة، ونجعلكِ أكبرَ

التشنيع على عليّ». ولهذه الحكمة حافظ أمير المؤمنين عليه السلام على حياتها، وأرجعها إلى المدينة سالمة.

٤٤٨٤ـ روي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في «فدك» وبيده المسحاة يعمل في بعض حيطانها فهجمت عليه امرأة في غاية الحسن والجمال والزينة فقالت له: يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوّجني فأُغنيك عن هذه المسحاة، وأدُلّك على خزائن الأرض ويكونُ لك المُلك؟ فقال لها عليه السلام: «من أنت حتى أتزوّجكِ من أهلك؟ فقالت: أنا الدنيا، فقال لها عليه السلام ارجعي واطلبي زوجاً غيري، فلا حاجة لي فيكِ. ثم أنشأ يقول:

فغُري سواي إنني غيرُ راغبٍ ... لما فيكِ من عزّ ومُلْكٍ ونائلِ

وقد قنِعتْ نفسي بما قد رُزِقتُه ... فشأنكِ يا دنيا وأهل الغوائلِ

فإني أخاف الله يومَ لقائهِ ... وأخشى عتاباً دائماً غيرَ زائلِ

٤٤٨٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العالم ينظر بقلبه وخاطره، والجاهل ينظر بعينه وناظره».

٤٤٨٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلمُ بغير عملٍ وبال، والعملُ بغير علمٍ ضلال».

٤٤٨٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن العاقل من يعتمد على عمله، والجاهل من يعتمد على أمله».

٤٤٨٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الذكر الجميل احد العمرين» ومنه أخذ الشاعرُ قولَه:

فاحفظْ لنفسك بعد موتك ذكرَها ... فالذكرُ للإنسان عمرٌ ثاني

٤٤٨٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العاقل يطلُب الكمال، والجاهل يطلُب المال».

٤٤٩٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العاقل من اتّعظ بسواه، والجاهل من انخدع بهواه».

٤٤٩١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغريب من ليس له حبيب». . .

٤٤٩٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

وما طلبُ المعيشةِ بالتمنّي
ولكن ألقِ دلوَك في الدِّلاءِ

٤٤٩٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام يناجي ربّه:

لبيك لبيك أنت مولاهُ ... فارحم عُبَيْداً اليك ملجاهُ
يا ذا المعالي اليك معتمدي ... طوبى لمن كنتَ أنت مولاهُ
طوبى لمن كان نادِماً أرِقاً ... يشكو إلى ذي الجلال بلواهُ
إذا خلا في الظلام مبتهلاً ... اجابه الله ثم لبّاهُ:
سألتُ عبدي وأنت في كنفي ... وكلُّ ما قلتَ قد سمِعناهُ
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فذنبك الآن قد غفرناهُ
سلني بلا خشيةٍ ولا رَهَبٍ ... ولا تخفْ إنّني أنا اللهُ

٤٤٩٤- طالما تردّد على ألسنة الناس هذا السؤال: «إننا نعيشُ لنأكل، أو نأكلُ لنعيش». فأهل المطامع والمنافع يجيبون عن هذا السؤال بأننا نعيش لنأكل، فمثلهم كمثل البهيمة المربوطة همُّها عَلَفُها ﴿هُمْ إِلَّا

كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1] . أمّا أهل البصائر والمشاعر فيجيبون عن هذا السؤال بأننا نأكل لنعيش. فالأكل عندهم وسيلة لا غاية. وفي طليعة هذه الطبقة العُليا من الناس أمير المؤمنين عليه السلام حيثُ يقول: «لا تطلُب الحياةَ لتأكل، بل اطلُب الأكل لتحيا».

٤٤٩٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل، كلما ازداد رِيًّا ازداد مرارة».

٤٤٩٦ـ من أبلغ ما قيل في ذم النفاق والرِياء قولُ أمير المؤمنين عليه السلام : «لا تسُبَّنَّ إبليسَ في العلانية وأنت صديقُه في السر».

٤٤٩٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ليكن سرورُك بما قدّمت، وأسفُك على ما خلّفت، وهمُّك فيما بعد الموت».

٤٤٩٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لا يكوننَّ المحسنُ والمسيء عندك بمنزلٍ سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة».

٤٤٩٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «احذر كلَّ عمل إذا سُئل عنه صاحبُه أنكره أو اعتذر منه». ومثله قوله: «إيّاك وما يُعتذَر منه».

٤٥٠٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «رحم الله امرأً سمع حكماً فوعى».

٤٥٠١ـ لم نعرف خليفة في تاريخ الإسلام ـ من أوله إلى آخره ـ بديع بطريقة الانتخاب ـ التي يزعم جمهور من المسلمين أنه الطريقة

---

(١) سورة الفرقان، الآية(٤٤) .

الإسلاميّة في تعيين الخليفة ـ إلاّ أبا بكر يوم السقيفة. . . على زعمهم ـ وعلي بن أبي طالب بعد مصرع عثمان.

أمّا أبو بكر فلم يكن انتخابُه حرّاً وصحيحاً بل كان قائماً على المغالبة والمباغتة، ومحاطاً بالعنف والإرهاب. وبيعته ـ كما وصفها عمر وهو الذي أمضاها وأرساها ـ كانت فتنةً أو فلتةً وقى الله المسلمين شرَّها، ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه، أو ومن دعا إلى مثلها فهو الذي لا بيعة له ولا لمن بايعه.

وأمّا عليٌّ عليه السلام فهو وإن بُويع من قِبَل أكثريّة الأُمة بمحض حريتهم واختيارهم ولكن سرعان ما انقلب كثيرٌ من المبايعين عليه، وقعدوا له كلّ طريقٍ، ونقضوا العهودَ والمواثيقَ، وأعلنوها حرباً ضاربةً أزهقت فيها ارواح كثيرةٌ وسُفكت فيها دماءٌ غزيرةٌ. ومن هنا نعلم أنّ فكرة تعيين الخليفة بالانتخاب من الناس لم تقم على أساسٍ منطقيٍّ صحيح، لأنّ الناسَ في كلّ زمانٍ ومكان مطبوعون على الخِلاف والنِّزاع والتخاصم في صغير الأمور وكبيرها، كما أنّهم مجبولون على حبّ الذات، وإيثارِ المصالح الشخصيّة على المصالح العامة، وتحكيم المطامع، وتقديم المنافع، إلاّ من عصمه الله سبحانه واجتباه واصطفاه، ولا يعلم به إلاّ الله. فلو أوكل أمرُ التعيين إلى الناس ـ وهذا شأنهم ـ لكان الخلافُ على الخِلافة من أقوى عوامل الفوضى والتصدع والتمزُّق لهذه الأُمّة، وحاشا نبيّ الهدى والرحمة المسدّدَ بالوحي والعصمة أن يوقعَ أمّته في مثل هذه النتيجة الأليمة والعاقبة الوخيمة. لذلك تنبّه أبو بكر إلى خطر هذا الاتجاه في أول تجربةٍ مرّت عليه فعدل عنه إلى نصب الخليفة من بعده بالنصّ والتعيين، فعهد بالأمر إلى عمر من غير

مشورة من المسلمين، ولما انكروا عليه استخلافه عمر وهو فظ غليظ ـ على حدّ تعبيرهم ـ أجابهم بقوله: «لا بد لكم من رجل يلي أمركم ويصلي بكم، ويقاتل عدوكم».

وكذلك فعل عمر فلم يترك الأمر إلى اختيار الناس لِما يعلم من خطره وضرره، بل جعله في ستة زَعَم أن رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عنهم. وهذا ابنهُ عبد الله يقول له عند وفاته: «إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي ابل أو راعي غنم ثم جاء وترك إبله أو غنمه لرأيت أنه قد ضيع أو فرّط، ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عز وجل إذا لَقيتَه ولم تستخِلفْ على عباده». ولم يَخْفَ على عائشة ما في ترك الناس من خطورة بالغة فبعثت إلى عمر عند وفاته من يقول له: لا تدع أمّة محمد بلا راعٍ، استخِلف عليهم. ولا تدَعْهُمْ بعدك هَمَلاً، فإني اخشى عليهم الفتنة» ولست أدري والله كيف خَفيت هذه الحكمة على سيد المرسلين ﷺ ولم تخف على مثل أبي بكر وعمر وابنه وعائشة!! كيف ساغ له ﷺ أن يترك أمّته هَمَلاً ـ كما زعموا ـ وما ساغ لهؤلاء ذلك؟! كيف جاز ـ بحكم الدين والعقل والإنصاف ـ أن يُنسب ذلك إلى خاتم النبيين، بل إلى الله رب العالمين؟؟!! ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾[1].

بلى والله لقد بلّغ رسولُ الله ﷺ عن ربّه، وعيّن خليفةً من بعده. وصرّح ولوّح، وأعذر وأنذر، ولكنّ الناس انقلبوا على أعقابهم كما صدع بذلك القرآن: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[2] كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيثُ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

---

(١) سورة التين، الآية(٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية(١٤٤).

قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(١) ويقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾(٢) بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا بأعينهم وراقهم زبرجها وخدعتهم مطامعها و«اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع».

٤٥٠٢ـ إنّ في تجهيز جيش اسامة قبيل وفاة النبيّ ﷺ تدبيراً نبويّاً حكيماً وعظيماً لإتمام البيعة والخِلافة لأمير المؤمنين عليه السلام من بعده ـ لو تمّ له ما أراد ـ من عدة جهات:

الأولى: أسند قيادة الجيش إلى فتًى يافعاً لم يتجاوز العشرين ليردّ الشبهة التي قد يثيرها البعض حول صغر سنّ الإمام عليه السلام بالنسبة إلى شيوخ المهاجرين والأنصار.

الثانية: عبّأ مشيخة الصحابة ووجوههم وأهل الحل والعقد منهم ليشيرَ إلى عدم صلاحيتّهم للقيادة من ناحية وليخلي الجو للخليفة الشرعيّ من المنافسين والطامعين والمعارضين من ناحية أخرى.

الثالثة: لم يُدخِل في الجيش عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ولا غيرَه من رجال الهاشميين، من الرجال المعروفين بولائهم وملازمتهم له الذين أطلق عليهم أنهم «شيعة عليّ» لشدة متابعتهم ومشايعتهم له عليه السلام.

ونظراً لما في بعث الجيش وتنفيذه من أهميّةٍ كبرى تتوقف عليها مصلحةُ الإسلام والمسلمين إلى يوم الدين نرى النبيَّ ﷺ يؤكّد على وجوب تنفيذه بمختلف الوسائل والأساليب، فعقد الرايةَ لقائد الجيش

---

(١) سورة الأحزاب، الآية(٣٦).
(٢) سورة القصص، الآية(٦٨).

«اسامة بن زيد» بيده الشريفة، وأمره أن يعسكر بالجرف ـ على بعد فرسخ من المدينة ـ ثم لعن المتخلّفين عنه مراراً عديدة وأعلن غضبه عليهم، وردّ على من طعن بإمارته بقوله ﷺ: «إنْ تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وايم الله أنه كان لخليقاً للإمارة وأنّ ابنه من بعده لخليقٌ للإمارة».

ولكنّ القوم فطِنوا إلى ما في هذا التدبير الحكيم من تفويت الفرصة عليهم، فتباطؤوا عن تنفيذ الأمر الحاسم، واعتذروا بأعذارٍ واهية، وتجرّؤوا على مخالفة نبيّهم وتعرّضوا لغضبه ولعنه، وسبّبوا له الأذى وهو على فراش الموت يودّعهم الوداعَ الأخير، والغريب أنّهم اعترضوا على صِغر سنّه فلمّا تمّ لهم الأمر نفذوا الجيش بقيادته الصغيرة دون تبديلٍ أو اعتراضٍ مما يدل على أن وراء هذه الأعذار خِطّةً مرسومةً وامراً دُبّر بليل.

٤٥٠٣ـ لما قال النبيّ ﷺ ائتوني بكتفٍ ودواة لأكتبَ لكم كتاباً لن تضلوّا بعده أبداً» بادر عمر بن الخطاب ـ وهو رجل المبادرات في مثل هذه القضايا ـ فقال: «إنّ الرجلَ ليهجُر!! حسبنا كتابُ الله» فاختلف الحاضرون فيما بينهم فمنهم من يقول: قَرّبوا يكتبْ لكم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما رأى النبيّ خِلافهم ونِزاعهم، ورأى أنّ كتابَه الذي يريده قد طُعن هذه الطعنة النجلاء، بل طُعنت ذاتهُ المقدسة بالصميم، زجرهم ونهرهم قائلاً: «قوموا... فلا ينبغي عند نبيّ نزاع». لعمري إنها لرزيّة ما فوقها رزيّة. وحقّ لابن عباس أن يبكي عندما يتذكر هذه الحادثة ويقول: «إن الرزيّة كل الرزيّة ما حيل بين رسول الله ﷺ وبين أن يَكتُبَ لهم ذلك الكتاب».

ومن سبر غور الحادثة وأحاط بظروفها وقرائِنها علم حقّ العلم: أنّ عمر بن الخطاب ادرك ـ بفطنته ـ أنّ النبيّ ﷺ إنما أراد أن يؤكدَ بكتابه هذا ما سبق أنْ صرّح به يوم الغدير وما قبله من المناسبات والمقامات من النصّ على خِلافة عليّ عليه السلام بصورة خاصة وأهل بيته بصورة عامة حيثُ أعلن للأمّة مراراً: «إني تارك ـ أو مخلف ـ فيكم الثقليْن كتابَ الله وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسّكْتم بهما لن تضِلّوا بعدي ابداً. وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». فتنبه عمر إلى أن مثل هذا التعبير: «لن تضلّوا بعده ابداً» ما كان يستعمله النبيّ ـ على الأغلب ـ إلاّ في مقام النصّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته من بعده، لأنّ امامتهم الباقية إلى يوم القيامة هي التي تضمَنُ للأمّة الهدى وتحفظُها من الضلال إلى الأبد.

وقول عمر: «حسبنا كتاب الله» يؤيّد هذه الحقيقة فكأنّه يردُ على ما كان يؤكّد عليه النبيّ ﷺ في حديث الثقليْن وغيره من أنّ الكتابَ والعترة «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» و «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً». فكان جوابُ عمر على هذا التأكيد قولَه: «حسبنا كتابُ الله». فموقف عمر هذا ما كان إلاّ لتفويت الفرصة على النبيّ أن يُبرِمَ العقد ويُحكِمَ العهد لوصيّه وخليفته من بعده، وإلاّ فهل من المعقول أن يكون عمر قد اعتقد حقاً بأن النبي الذي لا ينطق إلا بوحي يهجرُ في كلامه؟! ويهذي في منطقه؟! كلا...ما هكذا الظنُّ بعمر الذي يعرف نبيّه حقّ المعرفة بأنه منزّهٌ عن الهجرْ والهذَيان، وأنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[1]. ولو كان حقاً يعتقد

---

(١) سورة النجم، الآية(٣و٤).

في النبيّ ذلك «والعياذ بالله» فلماذا لم يعتقد بهجر أبي بكر وهذيانه حين نصّ على خلافته من بعده وهو على فراش الموت يغمى عليه لحظةً بعد لحظة. أكان يرى ابا بكر اكثر يقظةً وشعوراً وانتباهاً من رسول الله ﷺ في ساعة الموت؟ أم لماذا؟؟ اللهم إنّ العقل والنفس لا يركنان إلى شيء في هذا المقام إلاّ إلى نقض بيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإبرام بيعة أبي بكر مهما كلّفه ذلك من مغامرة ومجازفة، وقد تم له ما أراد.

ولله درُّ الشاعر حيثُ يقول:

أوصى النبيُّ فقال قائلُهمْ: قد كان يهجُر سيّدُ البشرِ
لكنْ ابو بكر أصاب ولم يهجُرْ وقد أوصى إلى عمرِ

٤٥٠٤ـ تمّت البيعةُ لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وبنو هاشم وجماعةٌ من خيار الصحابة مشغولون بفاجعة نبيّهم ﷺ لا يصرفهم عنها شيء. فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرَ القوم في المسجد سأل عن الأمر فقيل له: لقد بويع ابو بكر، فقال: بمَ احتجّ على الناس؟ قالوا: احتج بأنه من شجرة رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة». ولما خرج في اليوم الثاني من البيعة قال لأبي بكر: «أفسدتَ علينا أمرَنا، ولم تستشِرْ، ولم ترْعَ لنا حقّاً» فقال أبو بكر: «بلى، ولكن خشيتُ الفتنة» ولمّا قرّعه الإمام عليه السلام بالحُجّة بُهت ولم يُحرْ جواباً، وفي ذلك يقول عليه السلام: «فلما قرعتُه بالحُجّة في الملأ الحاضرين هبّ كأنه لا يدري ما يُجيبني به» ومِمّا حاذّه به هذان البيتان من الشعر يخاطب بهما أبا بكر وفيهما

الحُجّة البالغة يقول عليه السلام :

فَإِنْ كُنتَ بالشورى مَلكتَ أمورهم
فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ؟
وَإِنْ كُنتَ بالقُربى حججتَ خصيمَهم
فغيرُكَ أولى بالنبيّ وأقربُ

فقيل له عليه السلام : هلاّ ناهضت القوم؟ فقال عليه السلام «بكل صراحة ووضوح : «لو وجدتُ أربعين ذوي عزم منهم لناهضتُ القوم». فاجتمع عنده يوماً جماعةٌ بلغوا العددَ المطلوب وهم يطلبُون منه أن ينهضَ ويثورَ فقال لهم عليه السلام : «اغدوا على هذا محلقي الرؤوس» فلما أصبح الصباح لم يغد عليه إلاّ ثلاثة رجال، يقول عليه السلام : «فنظرت فإذا ليس لي معينٌ إلاّ أهل بيتي فضننْتُ بهم على الموت». تُرى ماذا يصنع مع هذه الحالة» أيصولُ بيد جذّاء؟ ام يصبرُ على هذه الطّخية العمياء؟ لنستمعَ إليه عليه السلام يصوّرُ موقفَه الدقيق فيقول: «وطفِقت أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذاء، أو أصبرَ على طِخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه، فرأيتُ أنّ الصبرَ على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً». وهكذا صبر الإمام خشية أن يرى في الإسلام ثلماً أو هدماً على حد تعبيره عليه السلام .

٤٥٠٥ـ ذكر بعضُ العلماء الباحثين في موضوع المهدي المنتظر عليه السلام : أنّ عددَ الأحاديث الواردة من طرف الشيعة والسُنة في هذا الموضوع أكثرُ من ستة الآف حديث. وهو عدد ضخم قلّما يتوفر في غيره من المواضيع الإسلاميّة المهمة.

٤٥٠٦ـ جاء في صحيح مسلم وغيره عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليُقطعَنّ دوني رجال فأقول: أي ربي مني ومن أمتي. فيقول: لا تدري ما عمِلوا بعدك ما زالوا يرجعون على اعقابهم» وهذا الحديث مطابق للآية الكريمة في سورة آل عمران، الآية(١٤٤): ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾. ومع هذا النص الصريح من كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ قال أهل السنة: جميعُ الصحابة عدول، إذاً أين الذين أحدثوا بعد الرسول؟ وأين الذين انقلبُوا على الأعقاب؟ وأين الذين مرّدوا على النفاق من أهل المدينة؟ وأين وأين؟؟.

٤٥٠٧ـ جاء في كتاب «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة وتاريخ الطبري: إنّ ابا بكر قال: «اعلموا أن لي شيطاناً يعتريني احياناً». وقد علّق بعض أهل السّنة على هذا القول بأنّه من وضع الشيعة، ولا دليل لهم على ذلك إلاّ اتباع الهوى، لأنّ نسبة هذا القول إلى أبي بكر لا تنسجم مع اهوائهم. ولنا قياساً على ذلك أن نقول: كل ما في الطبري وغيره من التشنيع على الشيعة والطعن في معتقداتهم فهو من وضع السُّنّة، والفرق بين المقامين تحكّم صرف.

٤٥٠٨ـ قال رسول الله ﷺ: «والله لو وضعوا الشمسَ في يميني، والقمرَ في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهرَه الله أو أهلك فيه، ما تركتُه»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لو أعطيتُ الأقاليمَ السبعة بما تحت أفلاكها على أن اعصي الله في نملةٍ أسلبُها جِبَ شعيرةٍ ما فعلت».

وقال رسول الله ﷺ: «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد

لقطعتُ يدها»، وقال أمير المؤمنينعليه السلام يخاطب أحد عماله وقد اختلس من مال المسلمين: «والله لو أن الحسنَ والحسينَ فعلا مثل الذي فعلتَ ما كان لهما عندي هوادة، ولا ظفِرا مني بإرادة حتى آخذ الحقّ منهما».

وحاربت قريشٌ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله وهمّوا بقتله فلما ظفِر وانتصر عفا عنهم وقالك «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وحارب أهل الجمل وأهل صفين أمير المؤمنينعليه السلام وهمّوا بقتله فلما ظفِر وانتصر عفا عنهم وأحسن إليهم. وهكذا تلتقي وتتشابه خصائصُ النبيّ والإمام في كلّ المجالات.

٤٥٠٩ـ روي: أنّ أمرأةً اقرّتْ بالزّنى عند أمير المؤمنينعليه السلام وتمّت شروط الإدانة، فأمر مناديه أن ينادي في الناس، فلما اجتمعوا حمِد الله واثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إني خارج غداً بهذه المرأة لأقيمَ عليها حدّ الله، فأعزِمُ عليكم إلاّ خرجتم ومعكم أحجاركم». فلما أصبحوا خرج الإمامعليه السلام بالمرأة وخرج الناس ومعهم احجارهم، ولما حان وقت الرجم ركِب الإمام بغلة ووضع اصبعيه في أذنيه. ونادى بأعلى صوته: «ايها الناس إن الله عهِد إلى نبيّه عهداً عهِده إليّ بأن لا يقيمَ الحدّ من كان لله عليه حدّ، فمن كان عليه لله مثلُ ما على هذه المرأة فلا يقمنَ عليها الحد؟ فانصرف الناس كلُّهم ولم يبق إلاّ أمير المؤمنين والحسن والحسينعليهم السلام لأنّهم معصومون من كل ذنب ومنزّهون من كلّ عيب.

٤٥١٠ـ قال الأديب المصري أحمد عباس صالح رئيس تحرير مجلة «الكاتب» المصرية في مقال نشره في المجلة بعنوان «الوسط

يستولي على الحكم»: «كان علي وصحبُه إلى جوار النبيّ يبكون، ويُعِدّون العُدّة لدفنه، وعلى حدّ تعبير بعض المؤرخين: كانت جثةُ النبيّ لم تبرُدْ حين اندفع عمر بأبي بكر إلى السقيفة، ليبُتّوا في أمر الخِلافة، وحين أبْلغَ عليٌ بالنبأ ثار ورفض البيعة، ورفضها معه حزبُه وأنصارُه، واستمرّ عليّ وصحبُه ممتنعين عن البيعة ستة شهور كاملة... وقد اعتَبر عليُّ بنُ أبي طالب اجتماع السقيفة في غيبته تآمراً من جانب عمر، حتى أن الخصام استمرّ بينهما فترةً غير قصيرة».

٤٥١١ـ جاء في صحاح السُنّة كالبخاري ومسلم وغيرهما أنّ النبيﷺ صرّح بأن الخلفاء من بعده اثنا عشر كلهم من قريش أو من بني هاشم، ومع ذلك يأتي في هذا العصر رجل يُعتبر من اعلام الفكر الحديث وهو أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة الإسكندرية الدكتور علي سامي النشار فيقول في كتابه «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام»: «إنّ فكرةَ الأئمة الاثني عشر لا وجودَ لها في الإسلام». فما أجرأ هؤلاء الدكاترة المتفلسفين على الله ورسوله، وما أكثر تماديهم في الباطل.

٤٥١٢ـ في كتاب «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» للدكتور النشار ومضات مشرقة اصاب بها كبد الحقيقة، منها قولُه: «كرِه العثمانية والأموية الإسلام أشد الكراهية وامتلأت صدورهم بالحِقد الدفين نحو رسول الله وآله واصحابه». ومنها قوله عن أبي سفيان: «اعتنق ابو سفيان بن حرب الزندقة، ولم يتنبه الباحثون إلى سبب عداوته الكبرى وضغنه المرير على الإسلام سواء في الجاهلية أو بعد أن أُرغم على اعتناق الإسلام غداة فتح مكة، أما السبب في هذا فهو أنّه

كان في الجاهلية زنديقاً، ونحن نراه يشهد حُنيناً مع رسول الله ﷺ وكانت الأزلام معه يستقسم بها، وكان كهفاً للمنافقين، وكان يتشفى في المسلمين إذا كُشفوا بعض الكشف يوم اليرموك فلم يؤمن حتى بعروبته». ومنها قوله عن عثمان: «أُخذت الخلافة من عليّ لتُعطى لشيخ متهاوٍ متهالك، لا يُحسن الأمر، ولا يقيم العدل، ومنها قوله عن مساويه: «تولى معاوية الطليق وابن آكلة الأكباد الخِلافة بعد مقتل علي بن أبي طالب... ولكن معاوية لم يهدأ له بال والحسن حيّ، لذلك قرّر قتلَه والتخلّص منه بالسّم، ومات الطليق بعد أن قَتل جماعةً من كبار الصحابة صبراً كحجر بن عدي وأصحابه، مات بعد ان بايع بالخلافة لابنه يزيد، وانتهى الأمر إلى مُلكٍ غاشم يتوارثه الأمويون واحداً بعد واحد». ومنها قولُه عن معاوية أيضاً: «عاد الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان ولم يكن المسلون قد تناسوا أباه الثنوي المجوسي الذي لم يؤمن بالله ابداً، وسرعان ما أطلقوا على معاوية الطليق بن الطليق، والوثني بن الوثني. ومهما قيل في معاوية، ومهما حاول علماء المذهب السلفي المتأخر وبعض أهل السنة من وضعه في شق الصحابة فإنّ الرجل لم يؤمن أبداً بالإسلام. ولقد يطلق نفثانه كثيراً على الإسلام، ولكن لم يكن ليستطيع أكثرَ من هذا، وبدأ أبناء فاطمة يكتبون بدمائهم أكبرَ الملاحم» . وهكذا أنطق الحق هؤلاء الكتاب على انحرافهم ـ بالحقيقة الصارخة. «والحق ينطق منصفاً وعنيداً».

٤٥١٣ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه «إمامة علي عليه السلام والعقل»: «واحسب بأني لست بحاجةٍ إلى ضرب الأمثال من سيرة الرجال والمقارنة بينها وبين سيرته، لأُقنعك بأن علياً فوق الناس أجمعين، وأن كان لديّ الكثير من سيرتهم وسيرته الدقيقة العميقة التي

لا يعرف اسرارها على وجهها أو حقيقتها إلاّ من كان فوق عليّ، أو من هو في منزلته وعظمته. لست بحاجةٍ إلى هذا التطويل والتدليل فإن الإشارة التالية كافيةٌ وافيةٌ بالغرض وتحقق القصد.

تصرخ عائشة، ـ وهي على جملها وتنادي محَرضةً على علي بن أبي طالب: من يأتيني برأس الأصلع فله هذه البدرة، حتى إذا ظفِر بها الأصلع، واصبحت حياتُها بين شفتيه بَجِّلها وكَرَّمها وأعطاها بِدَراً لا بَدْرَةً واحدة. ويضربه ابن ملجم ضربتَه القاتلة بتحريض عاهرةٍ فاجرة، فيُطعمه الإمام من طعامه، ويَسقيه من شرابه، حتى إذا شعر بدنوّ اجله أوصى بقاتله خيراً، وقال لأبنائه: وإن تعفوا أقربُ للتقوى.

وتصدىّ لقتله وَغدٌ من الأشرار، فأخذ الإمام بتلابيبه وألقاه على ظهره وجلس على صدره، ووجهه إلى وجهه، وحين رأى الوَغد لمعان السيف وأيقن أنه مقتول لا محالة بصق في وجهه، فقام عنه الإمام وأخلى سبيله، ولما قيل له: لِمَ تركتَه؟! قال: خشيت إذا أنا قتلتُه يكون ذلك غضباً لنفسي لا لله. وفي إحدى المعارك برز لقتاله بطلٌ من المشركين يُلقب بكبش الكتيبة فصرعه الإمام، وألقى به على الأرض، ولمّا رفع السيف ليقطع الرأس قال له: أتقتلني يا عليّ، ومن لصبيتي الصغار؟ فقام عنه وقال: أنت لصبيتك، لقد وهبتُك لهم.

وفي موقعة أخرى شهر السيف على فارسٍ ينازله، وقبل أن يهويَ به على رأسه قال: يا عليّ هَبْني سيفَك هذا، فقال له الإمام: اجل، هو لك، فأعطاه السيف ووقف أمامه أعزل. ولهذه الحوادث مثيلات ومثيلات. وكلُّنا يَعرف قِصّةَ ابنِ العاص وبُسرِ بن أرطاة، والكشفَ عن السيئات والسوءات.

وما تفسير هذا؟ هل هو كرمٌ وأريحيّة، أو إنكارٌ للذات بالكليّة، أو ترجمَةٌ للإرادة الإلهيّة؟ وهل يأبى الله القضاء على العُنف بالعُنف؟ ودفعَ القاتل بالقتل؟. الله أعلم. . . ولكني أعلم علمَ اليقين أنّ هذه الخصائصَ والسمات ليست في شيء من هذه الطبيعة التي عليها الناس».

٤٥١٤ـ قال العالم الإنكليزي «ولز»: «كان العلم يثبتُ قائماً على قدميه في كلّ أرضٍ وطأتها أقدامُ العرب المسلمين».

٤٥١٥ـ قال الفيلسوف الشهير محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين بنظريّة التطور وقررها بشكل أدق وأعمق مما قررها «دارون». لذلك قال «درويير» الأمريكي في كتابه «المنازعة بين العلم والدين»: «إن مذهب النشوء والارتقاء كان يُدرس في مدارس العرب والمسلمين، وكانوا قد ذهبوا فيه إلى مدى أوسع وأبعد مما وصلنا إليه».

٤٥١٦ـ قال الأستاذ قدري طوقان في كتابه «الخالدون العرب»: «لا يُعتبر الطوسي متفوقاً في الهندسة على معاصريه فحسب بل وعلى علماء الهندسة في هذا العصر».

٤٥١٧ـ قيل: اجتمع سيبويه بجماعةٍ من نُحاة الكوفة فتناظر معهم في بعض المسائل النحويّة فلم يُفلح في إقناعهم بوجهة نظره وطال بينهم النقاش فقيل له: لِمَ عجزْتَ عن إقناعهم وأنت من أنت؟ فقال: «أُخطِّئهم على مذهب العرب، ويخطئونني على مذهبهم». أي: إني أتكلم معهم بحسب القواعد العربية، وهم يكلمونني بحسب آرائهم في القضيّة.

٤٥١٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحق سيف قاطع».

٤٥١٩ـ روي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُسمّي السنةَ التي وُلد فيها الإمامُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ وهي السنة الثلاثون بعد عام الفيل الذي وُلد فيه النبيّ ـ سنة الخير وسنةَ البركة، لأنه لا خيرَ ولا بركةَ اعظمُ على الإسلام والمسلمين ـ بعد ولادة سيد المرسلين ـ من ولادة أمير المؤمنين وسيد الوصيين.

٤٥٢٠ـ قال الفضل بن روزبهان ـ من علماء السنة ـ في كتابه «إبطال الباطل»: «كل ما ذكره الشيعة من الفضائل والمناقب لمولانا عليّ بن أبي طالب فنحن لا ننكره، لأنّ فضائل أهل البيت لا تُحصى ولا ينكرها إلاّ مِنكرُ نور الشمس والقمر».

٤٥٢١ـ القرآن يفسّر بعضُه بعضاً ويدل بعضه على بعض، ويُرَدّ متشابهه إلى محكمِه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ القرآنَ لم ينزل ليكذِّبَ بعضُه بعضاً، ولكن نزل يصدّق بعضه بعضاً، فما عرَفتم فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يشهد بعضه على بعض، وينطق بعضُه ببعض». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المحكم ما يُعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله». وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من ردّ متشابهَ القرآن إلى محكمه هُدِي إلى صراطٍ مستقيم». وقال أيضاً: «إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، فردّوا متشابهَها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها فتضِلّوا» وبهذا المعنى أخبارٌ متضافرة عن النبيّ والعترةِ الطاهرة.

٤٥٢٢ـ تنقسم سور القرآن إلى مكيّة ومدنيّة، فالمكيّ منها ما نزل قبل الهجرة، ولو كان خارج مكة، والمدني منها ما نزل بعد

الهجرة ولو كان خارج المدينة، بل ولو كان في مكّة نفسها. ونزلت سورة الفاتحة مرتين، مرة في مكة ومرة في المدينة على المشهور. والغالب في السور المكية الإيجاز، والغالب في السورة المدنية الإطناب.

٤٥٢٣ـ كُرِّرت آية ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ ٣٠ مرة في سورة الرحمن. وكرِّرت آية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾ ٨ مرات في سورة الشعراء. وكُرِّرت آية ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ ١٠ مرات في سورة المرسلات. وكُرِّرت آية ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ ٤ مرات في سورة القمر. وكُرِّرت آية ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ ٤ مرات في سورة القمر، ثلاث منها آية مستقلة ومرة واحدة في ضمن آية وهي قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾. وكُرِّرت بعض الآيات في سور مختلفة كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ فإنها كُرِّرت في ٦ سور من القرآن. وفي التكرار حِكمةٌ جُلّى وفائدة لا تخفى.

٤٥٢٤ـ قال زين العابدين عليه السلام: «آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر فيها».

٤٥٢٥ـ أولَ ما نزل من القرآن قوله تعالى في سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾، وآخرُ ما نزل منه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ هذا هو المشهور بين العلماء.

٤٥٢٦ـ جاء في كتاب «الدر المنثور»: أن عمر بن الخطاب قرأ ـ

في أيام خلافته - آية ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[١] بحذف الواو من (الذين) لتدلَّ الآيةُ - على قِراءته - على أن الأنصار تبعٌ للمهاجرين، فخاصمه المسلمون في ذلك حتى ألزموه بقِراءتها مع الواو.

٤٥٢٧- كان المرحوم آيةُ الله الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي - قدّس سرّه - يشترط العدالةَ في المستأجَر للقضاء عن الميت، ولكنّه متساهل في أمرها لأنّه حسَنُ الظن بالمؤمنين، فقد جاءه يوماً رجلٌ يطلبُ منه عِبادة عن ميّت، فاعتذر منه بعدم وجود شيء عنده في ذلك الوقت. فلم يُصدِّق الرجلُ وراح يشتِم الشيخ ويتّهمه. وبعد أيام حصلت عنده عبادة فبعثها إلى ذلك الرجل، فقيل له: ألستمْ تشترطون العدالة في المستأجر، وهذا الرجل - حتى ولو كان عادلاً - فإنه قد فسق بسبّكم. فأجاب أعلى الله مقامه: أنه تكلّم بما تكلّم من شدّة فقره وحاجته لا عمداً، ومثل هذا لا يضُرّ بالعدالة.

٤٥٢٨- روى ابن حجر النهيثمي في كتابه «الصواعق المحرقة»: أنّ ابا بكر كان يُكثِر النظرَ إلى وجه عليّ عليه السلام فسألته عائشة عن سبب ذلك فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «النظر في وجه عليٍّ عبادة».

٤٥٢٩- روت كتب أهل السنّة المعتبرة عندهم: إنّ عمرَ بنَ الخطاب قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لو أنّ السمواتِ السبع والأرضين السبع وضعتْ في كفّة ميزان، ووضِع إيمانُ عليّ في

---

(١) سورة التوبة، الآية(١٠٠).

كفّة ميزان لرجح إيمانُ عليّ على السموات و الأرض».

٤٥٣٠ـ روي: أنّ عبدَالله بنَ أحمد بن حنبل سأل أباه عن أفضل الصحابة فقال: ابو بكر وعمر وعثمان ثم سكت، فقال له عبد الله: يا أبةِ أين عليُّ بنُ أبي طالب؟ فقال: «هو من أهلِ بيتٍ لا يُقاس بهؤلاء». وفي رواية أخرى قال له: «سألتني عن أصحاب رسول الله ﷺ وعليّ نفسُه».

٤٥٣١ـ روى الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مررتُ ليلةَ أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على مِنبر من نور والملائكة تُحِدق به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: ادنُ منه وسلِّم عليه، فدنوتُ منه وسلّمتُ عليه فإذا أنا بأخي عليّ، فقلت: يا جبرئيل سبقني عليٌّ إلى السماء الرابعة؟ فقال، لا ولكن الملائكة شكت حبّها لعلي فخلق الله هذا الملك من نوره على صورة عليّ، فالملائكة تزوره كلَّ ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرّة يُسبّحون الله ويقدّسونه ويهدون ثوابَ ذلك لمحبيّ عليّ».

٤٥٣٢ـ قال الشيخ محمد علي الأعسم بمدح أهل بيت النبوّة:

من جاء بالقول البليغ فناقلٌ عنهم وإلاّ فهْوَ منهم سارقُ
ساووا كتابَ الله إلاّ أنّه هو صامتٌ وهمُ الكتابُ الناطقُ

٤٥٣٣ـ قال الشاعر مخاطباً أبا الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا أبى الفضل إلا أن تكون له أبا

٤٥٣٤ـ قال الحريري في «المقامة الدينارية» يمدح الدينار:

أكْرِمْ بـه أصفـرَ راقـتْ صفـرتُـه جـوّابَ آفـاقٍ[1] تـرامتْ سَفـرتُـه
بـه يـصـول مـن صـونـه صـرّتُـه لـولا التقى لقلت: جلّت قدرتُـه

وقال في ذمه في نفس «المقامة»:

تـبّـاً لـه مـن خـادعٍ ممـاذقِ أصفـرَ ذي وجهين كـالمنافقِ
لـولاه لـم تُـقـطـعْ يـمـينُ سارقِ ولا بـدتْ مـظـلِـمـةٌ مـن فـاسـقِ

٤٥٣٥ـ قال ابو بكر الطرطوشي:

إذ كـنـتَ فـي حـاجـة مـرسِـلاً فـارسِـلْ حـكـيـمـاً ولا تـوصـهِ
وإن بـابُ امـرٍ عـلـيـك الـتـوى فـشـاوز لـبـيـبـاً ولا تـعـصـهِ

٤٥٣٦ـ قال السيد جعفر الحلي:

مـلـكـت فـكـرتـي بِـكـارَ الـمـعـانـي وإلـى الآنَ مـا مـلـكـتُ كـتـابـا

٤٥٣٧ـ كتب عاشق ظريف إلى معشوقته يقول:

هـل تـعـلـمـين وراء الـحـب منـزلـةً تُـدنـي الـيـكِ؟ فـإنّ الـحـبَّ اقـصـانـي

فأجابته تقول:

إجـعـل شـفـيـعَـك ديـنـاراً تـفـزْ أبـداً إنّ الـدنـانـيـرَ تُـدنـي كـلَّ انـسـانِ

٤٥٣٨ـ وممّا قلتُه في ذم الدينار والدرهم قولي:

آخـر الـديـنـار «نـارٌ» وكـذا آخـرُ الـدرهـم «هـمٌّ» فـاعـتـبِـرْ
حـيـاةُ الـمـرء مـا بـيـنـهـمـا فـي عـنـاءٍ وشـقـاء مـسـتـمِـرْ

---

(١) جوّاب آفاق: كثير الأسفار.

وهـما مـا وُجِـدا إلاّ لـكـي يـهلـكـا النـاسَ فـهل من مـذّكِـرْ؟
كـم كـنـوزٍ جـمـعـوا وادّخـروا ثم أضحتْ كهشيم[1] المحتضِرْ[2]

وصدق رسول الله ﷺ حيثُ يقول: «إن الدينار والدرهم قد أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكانكم».

٤٥٣٩ـ حُكي: أنّ الحجّاجَ تزوّج هنداً بنتَ النعمان ـ وهي معروفة بالجمال والكمال ـ فكَرِهته حتى سمَعها يوماً تنشد معرِّضةً به:

ومـا هـنـد إلاّ مُـهـرةٌ عـربـيّـةٌ سـلالـةُ افـراسٍ تـحـلّـلـهـا نـغـلُ
فـإن ولـدت «مُـهـراً» فـلّـلـه درّهـا وإن يك «إقراف» فما أنجب الفحلُ

فغضِب الحجاج وطلّقها، فلما سمِع عبد الملك بن مروان خطبها فاشترطت عليه أن يقود محملها الحجاج إذلالاً له وانتقاماً منه، فأرسل إليه عبد الملك يأمره بذلك، فما كان يسَعهُ إلاّ أن يمتثلَ الأمر ويصبرَ على مشقّة ومذلّة ذلك السير، وفي اثناء الطريق رمت من محملها ديناراً إلى الأرض وقالت للحجاج: يا جمّال سقط منا درهم فارفعْه إلينا، فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يرَ إلاّ ديناراً، فقال: بل هو دينار، فقالت: «الحمد لله الذي أبدل درهمنا بدينار» تشير إلى أن الله أبدل الحجاج بعبد الملك بن مروان.

٤٥٤٠ـ حكي: أنّ رجلاً دخل مطعماً فلما استقرّ به المقام اعطى صاحبَه ديناراً وقال له: إني جائع وأريد أن أشبعُ بهذا الدينار، فرحّب صاحب المطعم بذلك، وقدّمَ له أجودَ ما عنده من الطعام، فأكله بسرعةٍ

---

(١) الهشيم: فتيت الزرع اليابس.

(٢) المحتضر: صاحب الحضيرة، وهي مربط الماشية.

مذهلة، فقدّم له وجبة أخرى فازدردها بنفس السرعة، فقدّم له ثالثة ورابعة فلا يزداد إلا نهمًا، فجاءه بكوز ماءٍ بارد، وقاله له هذا ماءٌ بارد فاشرب، فقال له الرجل: ان من عادتي أن لا اشرب الماءَ إلاّ في منتصف الأكل، فأمهلني حتى أصلَ إلى النصف. فلما سمع صاحب المطعم بكلامه هذا طاش لبُه وقال للرجل: «خذ دينارك هذا واكفِنا شرّك» فأخذ الرجل الدينار وانصرف.

٤٥٤١ـ قال الطغرائي في قصيدته الشهيرة «لامية العجم» في مدح السفر:

إنّ العُلى حدثتني وهي صادقةٌ
فيما تُحدِّثُ إنّ العِزَّ في النُّقَلِ[1]
لو كان في طلب المأوى بلوغُ منًى
لم تبرح الشمسُ يوماً دارة الحَمَلِ[2].

٤٥٤٢ـ قال الشاعر:

سافرت أبغي العُلى والمجدَ والأدبا وطالُب المجد مرهونٌ بما طلبا

٤٥٤٣ـ قال الشافعي يمدح رسول الله ﷺ وقيل أمير المؤمنين عليه السلام:

وله كمالٌ ليس فوق كمالِه إلاّ كمالُ الله عزّ كمالُه
وله جلالٌ ليس فوق جلالهِ إلاّ جلالُ الله جلّ جلالُه

٤٥٤٤ـ روي: أنّ يوسف الثقفي ـ والدَ الحجاج ـ دخل على امرأته وطلب أن يواقعَها، فقالت له: إنك قمتَ عني الساعة، فذُعر

(١) النُّقل: الانتقال.
(٢) الحَمل: أول بروج السماء.

يوسف من ذلك إذْ إنّه لم يقْرَبْها في ذلك اليوم ولكنّها اكّدت له ذلك. فلما علِم منها الجّدَ سأل بعضَ أهلِ المعرفة عن هذا الأمر الغريب فقالوا له: لعلّ الشيطان قد تصوّر بصورتك وقاربها فلا تقربْها أنت حتى تلد، فاعتزلها فترةً من الزمن فولدت «الحجّاج» الذي تجسّدت فيه خصائص الشيطان، وأصبح مضرِب المثل في القسوة والبطش والطغيان، في كل زمان ومكان.

٤٥٤٥ـ قالوا: كل ما كان من أعضاء الإنسان اثنين فهو مؤنّث إلاّ الخد والحاجب فإنهما مذكّران. وكل ما كان منها واحداً فهو مذكّر إلاّ الكبد والطِحال فإنهما مؤنّثان.

٤٥٤٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «راكب الظلم يكبو به مركبُه».

٤٥٤٧ـ الفصيح: أن يُقال للذكر والأنثى: «انسان»، وليس من الفصيح أن يُقال: «انسانة». وإن جاء في شعر المتنبي قوله: «لاعبتُ بالخاتم إنسانةً» والصحيح أن يُقال: رجل عضو في اللجنة وامرأة عضو فيها، وليس من الصحيح أن يُقال: عضوة.

٤٥٤٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «المرء كثيرٌ بإخوانه».

٤٥٤٩ـ روي: أنّ موسى عليه السلام طلّب من ربّه تعالى أن يبيّن له صورة من عدله في خلقه ـ مما يخفى ظاهرُه على الناس ـ فأمره سبحانه أن يذهبَ إلى عين ماءٍ في الصحراء ليرّ ما يقعُ هناك، فلما ذهب موسى إلى تلك العين وجد فارساً قد نزل عندها ثم انصرف وقد سقط كيسُ نقوده في ذلك المكان» وبعد برهةٍ من الزمن جاء طفل ليشربَ من تلك العين فوجد الكيس فأخذه وانصرف، فجاء بعده رجل أعمى وجلس

يتوضأ من مائها، فبينما هو كذلك إذ بالفارس قد أقبل يفتّش عن كيس نقوده، فلما وجد الأعمى اتهمه بأخذه، ووقع بينهما كلام وخِصام انتهى بقتل الفارس لذلك الأعمى بُحجّة أنه السارقُ لنقوده، وولّى الفارسُ هارباً. فلما سأل موسى ربّه أن يُعلمه بحقيقة ما جرى وكيف أنه صورة للعدل الإلهي الذي يخفى ظاهره على الناس، أوحى الله إليه: أن هذا الفارس كان قد سرق هذه النقود من أب هذا الطفل، وقد مات الأب فرددنا المال إلى وارثه وهو هذا الطفل. وأما الرجل الأعمى فقد كان قاتلاً لأب الفارس، وهو لا يعلم أنّه قاتل أبيه، فمكنّاه منه ليأخذ بثار أبيه. ويقتصّ من قاتله.

٤٥٥٠ـ قال ابن الرومي بيتين في ذم بغداد:

ـ وقد نسبهما ياقوت الحموي خطأً إلى عبد الله بن المعتز في معجم البلدان وهما:

اطـال الله فـي بـغـداذَ هـمّـي وقـد يـشـقَى الـمـسـافـر أو يـفـوزُ
ظـلَلـتُ بـهـا عـلـى بـغـضٍ مـقـيـمـاً كَـعِـنّـيـنٍ تـعـانـقـه عـجـوزُ

٤٥٥١ـ قال النعمان بن المنذر:

قد قيل ما قيل إنْ صِدقاً وإن كذِباً فـمـا اعـتـذارُكَ مـن قـولٍ إذا قـيـلا؟

٤٥٥٢ـ قال بعض الشعراء في سبب وضع الخليل بن احمد الفراهيدي لعلم العروض:

عـلـم الـخـلـيـل رحـمـة الله عـلـيـهْ سـبـبـه مـيْـلُ الـورى لـسـيـبـويـهْ
فـخـرج الإمـام يـسـعـى لـلـحـرمْ يـسـأل ربَّ البيت من فيض الكرمْ
فـزاده عـلـمَ الـعـروض فـانـتـشـرْ بـيـن الـورى فـأقـبـلـت لـه الـبـشـرْ

وقيل: إنما سمي هذا العلم بالعَروض لأن الخليل وضعه في الموضع الذي يسمى «عَروَ» بين مكة والطائف.

وقيل أيضاً: إنه أخذه من أحد أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام بتعليم من الإمام عليه السلام.

٤٥٥٣ـ قال الشاعر وفيه اقتباس من القرآن:

أقول لِمقلتيه حين ناما ... وسحر النوم في الأجفان ساري
تبارك من توفاكم بليلٍ ... «ويعلم ما جرَحتُم بالنهار»

٤٥٥٤ـ قال الشاعر:

من ذا الذي تصفو له أفكارهُ ... طرّاً ويبلغ كلَّ ما يختارهُ

٤٥٥٥ـ قال الشاعر في ذم الدنيا:

يا خاطبَ الدنيا الدنيّةِ إنها ... شَرَكُ الردى وقَرارةُ الأقذارِ
دارٌ متى ما أضحكتْ في يومها ... أبكتْ غداً تبّاً لها من دارِ

٤٥٥٦ـ قال الشاعر:

أمثلي تُقبلُ الأقوالُ فيه ... ومثلكَ يستمرُ عليه كذبُ
فقلْ ما شئت فيَّ مليء لسانٌ ... فلي بالثناءِ عليك رطْبُ

٤٥٥٧ـ قال الشاعر:

كم كريم أزرى به الدهرُ يوماً ... ولئيمٍ تسعى إليه الوفودُ

٤٥٥٨ـ قال التلمساني:

لا تُخفِ ما فعلتْ بك الأشواقُ ... واشرحْ هواكَ فكلُّنا عشّاقُ
قد كان يخفى الحبُ لولا دمعُكَ ... الجاري ولولا قلبُكَ الخفّاقُ

فعسى يُعينك من شكوتَ له الهوى في حَمْلِه، فالعاشقون رِفاقُ

٤٥٥٩- قال الشاعر:

لي من هواك بعيدُه وقريبُه ولك الجمالُ بديعُه وغريبُه

يا من أعيذ جماله بجلاله حذراً عليه من العيون تُصيبُه

إن لم تكنْ عيني فإنك نورُها أو لم تكنْ قلبي فأنت حبيبُه

وإذا فؤادي مسّه ألمُ الهوى أو نابه سَقَمٌ فأنت طبيبُه

٤٥٦٠- قال الشاعر في المدح:

متى آتِه يوماً لأطلُبَ حاجةً رجعتُ إلى أهلي ووجهي بمائهِ

٤٥٦١- قال السموأل مفتخراً:

إذا سيدٌ منّا خلا قام سيدٌ قَؤولٌ بما قال الكرام فَعولُ

٤٥٦٢- قال الشاعر:

دخلنا كارهين لها فلمّا أِلفناها خرجنا مكْرَهينا

٤٥٦٣- قال الشاعر:

رأيت خيالَ الظل أكبرَ عبرةٍ لمن هو في علم الحقيقةِ راقي

شُخوصٌ وأشباحٌ تمُرُّ وتنقضي وتَفنى جميعاً والمحرّكُ باقي

٤٥٦٤- قال الله تعالى في سورة الأنفال، الآية(٣٣) مخاطباً لنبيّهﷺ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ فجعل وجودَه أمانةً لأهل الأرض. ثم جعل أهل بيته من بعده أماناً لهم إلى يوم القيامة لأنهم منه وهو منهم كما قالﷺ في حقّهم: «اللهم إنهم مني وأنا منهم» لذلك قال ﷺ: «النجوم أمانٌ لأهلِ السماء، وأهل بيتي أمانٌ

لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

٤٥٦٥ـ أجمعت الأمة على أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطَهوراً». وروى النسائي في صحيحه عن النبيّ ﷺ أنّه قال لأبي ذر رضي الله عنه: «الأرض لك مسجد فحيثما أدركتَ الصلاةَ فصلِّ». وروى البزاز والطبراني عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يمسح الرجل جبهته من التراب حتى يفرغَ من صلاته».

وروى أحمد بنُ حنبل في مسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: «كنّا نصلي مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، وآخذ بيدي قبضة من حصى فأجعلها في يدي حتى تبرُدَ ثم أسجد عليها من شدّة الحر». وروى البيهقي في السُّنن الكبرى عن أنس بن مالك قال: كنّا نصلّي مع رسول الله ﷺ في شِدّة الحر فيأخذ احدُنا الحصباء في يده فإذا برد وضعه وسجد عليه». وذكر مسلم في صحيحه أن الصحابة كانوا يسجدون على الأرض وشكوا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء فلم يشكهم، وكانوا يسوون التراب للسجود عليه. وروى البيهقي أيضاً في سننه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إذا كان احدُكم يصلّي فليحِرِ العِمامةَ عن جبهته». وروي أيضاً عن عبد الله بن عمر أنّه كان إذا سجد وعليه العِمامة يرفعها حتى يضعَ جبهته على الأرض. وروى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود أنّه كان لا يصلّي ولا يسجد إلاّ على الأرض. وروى الطبراني في الكبير والأوسط عن النبيّ ﷺ أنّه كان يصلّي على حصير ويسجد عليه. وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أنّه دخل على النبي ﷺ فرآه يصلّي على حصير يسجد

عليه. وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله يصلّي على الخُمْرةَ ويسجد عليها». والخُمرة هي حصيرة صغيرة يصلون عليها تصنع من سعف النخل. وروي مثل ذلك عن ابن عباس وام سلمة وعائشة.

وهذه الأحاديث الشريفة التي روتّها كتبُ السنة المعتبرة تدُل على وجوب السجود على الأرض وما أنبتت غير المأكول والملبوس كالحصير الذي يُصنع من سعف النخل. وروى الشيخ الطوسي في «التهذيب» عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «السجود لا يجوز إلاّ على الأرض أو على ما انبتت الأرض إلاّ ما أكل أو لُبس». وأما ما ورد في الصحاح عن انس بن مالك قال: «كنا إذا صلينا مع النبيصلى الله عليه وآله فلم يستطعْ أحدُنا أن يُمكّن جبهتَه من الأرض من شِدّة الحر طرح ثوبه ثم سجد عليه» فمحمولٌ على الاضطرار كما هو مصرّح به في الحديث، فمن أين جاؤوا بجواز السجود اختياراً على الفرش والثياب كما هو متعارَفٌ في هذه الأيام؟! إنّها من البدع المحدّثة و«شرُّ الأمور محدثاتُها».

٤٥٦٦- كان عليّعليه السلام - في صغره - أعزّ وَلدٍ لرسول اللهصلى الله عليه وآله، قال ابن عباس: سألت أبي عن وِلد رسول اللهصلى الله عليه وآله الذكور أيُّهم كان أشدّ له حباً؟ فقال: عليُّ بن أبي طالب، فقلت: سألتُك عن بنيه فقال: إنّه كان أحبَّ إليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأيناه زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً.. وما رأينا أباً أبرَّ بابنٍ منه لعليّ، ولا ابناً أطوع لأبٍ من عليّ له». وأمّا - في كبره - فكان أعزّ أخٍ له، حتى قال له صلى الله عليه وآله: «أنت اخي في الدنيا والآخرة».

٤٥٦٧- روي: أن ابا سفيان نظر يوماً إلى رسول الله ﷺ في المسجد - بعد إسلامه الظاهري - فقال في نفسه: «ليت شعري بأيِّ شيءٍ غلبني محمد؟» فعلِم النبي بما وقع في نفسه فأقبل عليه وضرب يده بين كتفيه قائلاً له: «بالله غلبتُكَ يا أبا سفيان».

٤٥٦٨- سأل داود بن فرقد أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية(٢٦): ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، وقال له: «افآتى الله الملكَ بني أمية؟» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس حيثُ يذهب الناس إليه، إنّ الله تعالى آتانا الملكَ واخذه بنو أميّة، بمنزلة الرجل يكون له الثوب ويأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه».

٤٥٦٩- العلماء الربّانيونَ هم الذين بيدهم أمورُ الرعيّة في زمن الغيبة، وهم قادة الأُمّة ووكلاءُ الأئمّة وقد ورد في الحديث: «مجاري الأمُور بيد العلماء بالله» وحكمهم ماضٍ على كلّ حاكم، وأمرهم نافذُ على كلّ آمر، كما ورد في الحديث: «الملوك حُكّامٌ على الناس، والعلماءُ حُكّامٌ على الملوك». وبهذه الشروط والصفات يكون السلطان ملاذاً للناس ومفزعاً للمظلومين ومناراً للمهتدين. كما ورد في الحديث: «السلطانُ ظلُّ الله في الأرض يأوي إليه كلُّ مظلوم».

٤٥٧٠- قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٤٧) في صفة الملك الصالح: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام مقتبساً هذين الشرطين من الآية الكريمة: «أيها الناس ان احقّ الناس بهذا الأمر اقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه» وهكذا تلتقي

كلمات أمير البيان مع آيات القرآن.

٤٥٧١ـ قال الله تعالى في سورة يوسف، الآية(٥٣) عن لسان نبيّه يوسف الصّدّيق عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ وقد رحمه الله وقال في نفس السورة: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ والبرهان هنا هو العصمة. وقال تعالى في سورة الإسراء مخاطباً خاتم رسله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ وقد ثبّته الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام عن نفسه: «فإني لستُ في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمنُ ذلك من فعلي إلاّ أن يكفيَ الله من نفسي ما هو أملكُ به مني» وقد كفاه الله. وهذا الاستدراك والتقييد في هذه المقامات يشير إلى العصمة التي أفاضها الله تعالى على أنبيائه وأصفيائه.

٤٥٧٢ـ روي: أنّ ابا بكر لما تمّ له الأمر يوم السقيفة كتب كتباً إلى الأطراف يدعوهم إلى بيعته، وممن كتب لهم ابوه «أبو قحافة» وقد كان يومئذ بالطائف يقول له: «ومن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبيه أبي قحافة، أمّا بعد: فإن الناس تراضوا بي، فإني اليوم خليفةُ الله، فلو قدمتَ علينا كان أحسنَ بك». فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول الذي حمَل الكتاب إليه: ما منعكم من عليّ؟ قال الرسول: هو حدَثُ السن، وقد اكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسنّ منه. فقال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسِّن، فأنا أحقّ من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقّه، وقد بايع له النبيُّ صلى الله عليه وآله وأمرّنا ببيعته، ثم كتب إلى ابنه يقول: «من أبي قحافة إلى أبي بكر، أمّا بعد فقد أتاني كتابك فوجدتُ كتابَ احمق ينقُض بعضُه بعضاً فمرّةً تقول: خليفة رسول الله، ومرّة

تقول: خليفة الله، ومرّةً تقول: تراضى بي الناس، وهو أمرٌ ملتبس فلا تدخلَنَّ في أمرٍ يصعُب عليك الخروجُ منه غداً، ويكون عقابُك منه الندامةَ وملامة النفس اللوّامة لدى الحساب يوم القيامة، فإنّ للأمور مداخلَ ومخارجَ وأنت تعرِف من هو أولى بها منك، فراقبِ الله كأنّك تراه ولا تدعَنَّ صاحبَها فإن تركها اليوم أخفُّ عليك وأسلَم لك والسلام» . ويا ليته استجاب لنصيحة أبيه، وأطاع امره، وأخذ بشورته. ولو فعل ذلك لكان خيراً له وللأمة إلى يوم القيامة، ولنجا بنفسه إلى شاطئ السلامة.

٤٥٧٣ـ روى الرازي في تفسيره، والطبري في تاريخه، والسمعاني في فضائله، والبلاذري في كتابه «أنساب الأشراف» عن أبي بكر أنه قال بعد بيعته: «اقيلوني. .اقيلوني. . .قلتُ بخيركم. . .وعليّ فيكم». وصدق أمير المؤمنينعليه السلام حيثُ يقول: «فواعجباً بينا هو يستقيلُها في حياته، إذ عقدها الآخرَ بعد وفاته!!!».

٤٥٧٤ـ روى ابنُ أبي الحديد وغيرُه: أنّ عمرَ مرّ يوماً ـ وهو ظمآن ـ بشابٍ من الأنصار فاستسقاه ماء، فقدّم له ماءً ممزوجاً بعسل فلم يشربه عمر وقال: إن الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[1]. فقال له الشاب: إنها ليست لك ولا لأحدٍ من أهل هذه القبلة، اقرأ ما قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ فقال عمر: «كلُّ الناس أفقهُ من عمر».

٤٥٧٥ـ جاء في إرشاد المفيد ومناقب آل أبي طالب: أنّ إمرأتين

(١) سورة الاحقاف، الآية(٢٠).

في زمن عمر تنازعتا في طفلٍ ادّعت كلُّ واحدةٍ منهما أنّه ولدُها دون أن يأتيا ببيّنة، فحار عمر في أمرهما وفزع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما حضرتا بين يديه وعظهما وخوّفهما فاصرتا على التنازع، فقال عليه السلام: «ائتوني بمنشار، فقالتا: وما تصنع به؟ قال عليه السلام: أقدُّه نصفين لكل واحدةٍ منكما نصف، فسكتت أحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا ابا الحسن، إن كان لا بدّ من ذلك فقد سمَحتُ به لها، فقال عليه السلام: «الله اكبر.. .هذا ابنكِ دونها، ولو كان ابنَها لرقّتْ وأشفقتْ» فاعترفت المرأة الأُخرى أنّ الحقَّ مع صاحبتها، والولد لها دونها. ففرِح عمر وقال: «فرّج الله عنك يا أبا الحسن كما فرّجْتَ عنا».

٤٥٧٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يُعزّي والداً بولده: «إنْ صبرتَ جرى عليك القدَرُ وأنت مأجور، وإن جزعتَ جرى عليك القدَرُ وأنت مأزور».

٤٥٧٧- روي: أنّ مالاً جاء إلى بيت المال في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام عند المساء، فقال لعمال بيت المال: قسّموه، قالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره إلى غد، فقال عليه السلام: «تضمنون أن أعيشَ إلى غد؟ قالوا: ماذا بأيدينا، فقال عليه السلام: «لا تؤخِروه حتى تقسّموه».

٤٥٧٨- روي: أنّ أمير المؤمنين بينما كان يحارب المشركين في احدى الغزوات، وبينما هو يهُم بقتل أحد ابطالهم إذْ قال له المشرك: يا عليّ هبْ لي سيفَك، فرماه إليه في الحال، فقال: عجباً يا ابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفَك؟؟ فقال عليه السلام: إنك مددْتَ إليّ يدَ المسألة، وليس من الكرم أن يُردّ السائل، فلما رأى المشرك منه هذا الخلُقَ العظيم رمى بنفسه عليه وقال: هذه سيرة أهل الدين، ثم

قبّل قدميْه، وأسلم على يده.

٤٥٧٩ـ روي عن عمر بن الخطاب أنّه قال: «العلم ستة أسداس، لعلي خمسة اسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو اعلم به منّا».

٤٥٨٠ـ روي: أنّ عمر بن الخطاب سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا الحسن انك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سُئلتَ عنه؟ فأبرز أمير المؤمنين اصابع كفّه وقال: كم هذا؟ قال عمر: خمسة، فقال عليه السلام: عجِلتَ يا أبا حفص؟ قال: لم يخفَ عَليّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وانا أعجل في الحكم لأنّه لا يخفى عليّ».

٤٥٨١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وقد اندمجتُ على مكنون علمٍ لو بُحتُ به لاضطربتم اضطراب الارشيّة في الطوى البعيدة» أي: إنّي انطويت على علم مخزونٍ ومكنونٍ في صدري لو أظهرتُه لكم على حقيقته وسمته لاضطّربتم من الدهشة والذهول كما تضطرب الحبال المتدلية في الآبار العميقة لجهلكم بحقائق الأشياء، وبعدِكم عن دقائق الأُمور.

٤٥٨٢ـ الإسلام دينٌ متطوّرٌ دون ريب، ولكن في إطار قواعده العامة، وفي حدود اصوله القديمة. فهو يحثّ العقلَ على تطوير مناهجه الثقافيةِ في مجالات العلم والمعرفة، ويحثّ الفكر على تطوير مفاهيمه النظريّة في ميادين البحث والدّراسة، ويحثّ المجتمعَ على تطوير تقاليده وعاداته إلى ما هو افضلُ واكملُ في جميع شؤون الحياة، شريطة أن لا يخرُجَ التطوّرُ عن حدود العقل والشرع وهي حدود الإسلام بشكل عام. وإلى هذا المعنى الرفيع يشير الإمام أمير

المؤمنين عليه السلام بقوله: لا تُقْسِرُوا ابناءكم على أخلاقكم، فإنهم مخلوقون ـ أو مولودون ـ لزمانٍ غير زمانكم». فهي دعوةٌ صريحةٌ إلى التطور والتجدّد على ضوء الكتاب والسنّة وفي حدود العقل والشرع، وإلى ترك الجمود على طريقة السلف والتمسك بسيرة الآباء والأجداد بغير وعيٍ وتمحيص. واكبرُ شاهدٍ على ذلك واعظمُ رائدٍ في هذا المجال هو أمير المؤمنين عليه السلام نفسُه حين ضحّى بالإمرة والخِلافة حِرصاً على هذا المبدأ العظيم، فإنه عليه السلام أبى أن يبايعَ القومَ على كتاب الله وسنّة رسوله وسيرة الشيخين، بل أصرَّ على البيعة على الكتاب والسنةِ واجتهاد رأيه، لتأخذَ الدعوةُ الإسلاميّةُ طريقَها إلى التقدم والتطور والانطلاق دون أيّ تعثّر أو توقفٍ أو جمود

٤٥٨٣ـ خمس بغايا كنَّ في الجاهلية مشهورات بالبِغاء ومن ذوات الأعلام، وهنّ «هِند» أم معاوية! و «حَمامة» أم أبي سفيان! و«الزرقاء» أم مروان! و«النابغة» ام عمرو بن العاص! و«سُمَيّة» ام زياد!... فمرحى لهذا الشرف الباذخ والنسبِ الأصيل!! وويلٌ لأُمّةٍ يقودها الأدعياءُ ويحكمها الطلقاء.

٤٥٨٤ـ روي. أنّ ابا سفيان وقف يوم أُحد تحت الجبل والمسلمون في أعلاه ونادى: «اعْلُ هُبَل، اعْلُ هُبَل» فأمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين أن يجيبوه: «الله أعلى وأجَلّ، الله أعلى وأجَلّ». ونادى مرة أخرى: «ان لنا العُزّى ولا عُزّى لكم» فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله المسلمين أن يجيبوه: «الله مولانا ولا مولى لكم».

٤٥٨٥ـ روي: أن معاوية سمع يوماً المؤذِنَ يقول: «اشهد أنّ محمداً رسول الله» فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله، لقد كنتَ عاليَ

الحجة، ما رضيتَ لنفسك إلاّ أن تَقرِن اسْمَك باسم ربّ العالمين.

٤٥٨٦ـ روي: أن معاوية همّ أن ينقُلَ مِنبرَ الرسول ﷺ في مسجد بالمدينة إلى الشام. فلما حرّكه كُشفت الشمس فتركه بمكانه.

٤٥٨٧ـ روي: أن رجلاً في اصفهان اسمه «عبد الرحمن» كان قد تشيع في زمن الإمام الهادي عليه السلام وقال بإمامته، مع أنّ أهل اصفهان كانوا في ذلك الوقت معروفين بالنُّصب، فقيل له: ما السبب الذي أوجب عليك التقول بإمامة عليّ بن محمد دون غيره؟ فقال: شاهدتُ منه ما يوجب عليّ ذلك، فقد خرجتُ يوماً مع جماعةٍ من الناس من اصفهان متوجهين إلى دار المتوكل في سامراء متظلّمين، فبينما نحن على بابه إذ صدر الأمر من المتوكِل بإحضار عليّ بن محمد عليه السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمَر المتوكل بإحضاره؟ فقالوا: إنّه رجلٌ علويّ تقول الرافضة بإمامته، ولعل الخليفةَ سيأمر بقتله! فقلتُ في نفسي: لا ابرح حتى أنظر إلى هذا الرجل، فبينما نحن وقوف إذ أقبل راكباً على فرس، فقام الناس ينظرون إليه، فلما رأيته من بعيد وقع حبّه في قلبي، فجعلت أدعو له في نفسي، وأسأل الله ـ أن يدفعَ عنه شرّ المتوكل، فلما وصل إليّ أقبل عليّ وقال: «استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرَك، وكثّر مالك وولدَك» قال: فارتعدتُ ووقفتُ بين أصحابي، فسألوني ما شأنك؟ فقلت خيراً ولم أخبرهم بشيء، فلما انصرفنا إلى اصفهان فتح الله عليّ ابواب الرزق حتى أني أغلق بابي على ما قيمتُه ألف ألف درهم سوى ما املك خارج الدار ورُزقتُ عشرةً من الأولاد، وقد بلغت من عمري نيفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه لي.

٤٥٨٨ـ قيل: إن رجلاً من علماء أهل السنة قال يوماً لبهلول: ورد في الحديث: إنّ يوم القيامة توضع أعمالُ الشيخيْنِ في كِفّة الميزان وتوضع أعمال الخلائق في الكَفْة الأخرى فترجُح اعمالُ الشيخين على اعمال الخلائق، فما تقول؟ قال بهلول: إن كان هذا الحديث صحيحاً فالسببُ في الميزان.

٤٥٨٩ـ قيل: لمّا انصرف هارون الرشيد من الحج لقيه بهلول في الطريق فناداه بأعلى صوته: يا هرون يا هارون يا هارون، فقال: من هذا؟ فقيل له: بهلول المجنون، فقال له الرشيد: ألا تعرفني من أنا؟ قال: أنت الذي لو ظُلم احدٌ في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عنه يوم القيامة، فبكى الرشيد وقال: هل لك حاجة؟ قال: نعم تغفِرُ ذنوبي وتُدخِلُني الجنّة، فقال الرشيد: ليس هذا بيدي ولكني آمر لك برزقٍ يأتي إليك إلى أن تموت، فقال بهلول: أنا وأنت عبدان لله وحاشا لله أن يذكرَك وينساني. ثم تركه وانصرف.

٤٥٩٠ـ من روائع هاشميات الكميت قصيدتُه البائيّة التي يقول في أولها:

طرِبتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لَعِباً مني وذو الشيب يلعبُ
ولم يُلْهني دارٌ ولا رسْمُ منزِلٍ ولم يتطرّبْني بَنانٌ مخضّبُ
ولا أنا ممن يزجر الطيرَ همّه أصاح غرابٌ أم تعرّض ثعلبُ
ولا السانحاتُ[١] البارحاتُ[٢] عشيةً امرّ سليم القَرنُ أم مرّ أعضبُ

(١) السانحات: الحيوانات التي تأتي من جهة اليمين والعرب تتيمن بها.

(٢) البارحات: التي تأتي من جهة الشمال والعربُ تتشائم منها.

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى وخيرِ بني حواء والخيرُ يُطلبُ
إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرّبُ
بني هاشم رهطِ النبي وإنني بهم ولهم أرضىٰ مراراً واغضبُ
خفضتُ لهم من جناحَ مودّةٍ إلى كنفٍ[1] عِطفاهُ[2] أهل ومرحبُ
فما ليَ إلا آل احمدَ شيعةٌ وما ليَ إلاّ مذهبَ الحق مذهبُ

٤٥٩١ـ مدح الشيخ صالح التميمي الحلي أمير المؤمنين عليه السلام بقصيدةٍ عصماء قال فيها:

غايةُ المدح في عُلاكَ ابتداءُ ليتَ شعري ما تصنع الشعراءُ؟
يا أخا المصطفى وخيرَ ابن عمّ وأميراً إن عُدّت الأُمراءُ
ما نرى ما استطال إلاّ تناهى ومعاليك ما لَهُنّ انتهَاءُ
فلَكٌ دائرٌ إذا غاب جزءٌ من نواحيه أشرقت أجزاءُ
ربما رملُ عالجٍ[3] يوم يُحصى لم يضِقْ في رماله الإحصاءُ
وتضيق الأرقام عن معجزاتٍ لك يا من إليه رُدّت ذُكاءُ[4]
يا صراطاً إلى الهدى مستقيماً وبه جاء للصدورِ الشفاءُ
بُني الدينُ فاستقام ولولا ضربُ ماضيك ما استقام البناءُ
أنت للحق سُلّمٌ ما لراقٍ يتأتّى بغيره الارتقاءُ

---

(١) الكنف: الظِّل.

(٢) عطفاه: جانباه.

(٣) رمل عالج: الرمل المتجمع.

(٤) ذكاء: اسم من أسماء الشمس.

أنت ثاني ذوي الكِسا ولعمري ... اشرفَ الخلق من حواه الكساءُ
معدِنُ الناسِ كِلّها الأرضُ لكنْ ... انتَ من جوهرٍ وهم حصْباءُ

٤٥٩٢ـ قال الشاعر:

أخالط ابناء الزمان بمقتضى
عقولهمُ كي لا يفوهُوا بإنكارِ

٤٥٩٣ـ القصيدة العلوية العينية لابن أبي الحديد المعتزلي من غُرر الشعر، ومما جاء فيها قولُه:

يا برقُ إن جئتَ الغريَّ فقلْ له: ... أتراكَ تعلم من بأرضكَ مودَعُ
فيك ابنُ عِمرانَ الكليم وبعده ... عيسى يقفّيه واحمدُ يتبعُ
بل فيك جِبريلُ ومِيكالُ ... وإسرافيلُ والملأُ المقدسُ اجمعُ
بل فيك نورُ الله جلّ جلالُه ... لذوي البصائرِ يستشِفُّ ويلمعُ
فيك الإمامُ المرتضى، فيك الوصيُّ ... المجتبى، فيك البطين الأنزعُ
الضاربُ الهامِ المقنّعُ في الوغى ... بالخوف للبُهَمِ[1] الكماة[2] يقنَعُ
ومبدِّدُ الأبطالِ حيثُ تألّبوا[3] ... ومفرّقُ الأحزاب حيثُ تجمّعوا
والحَبْرُ[4] يصدَع بالمواعظِ خاشعاً ... حتى تكادُ له القلوبُ تصدّعُ
هذا ضميرُ العالم الموجود عن ... عَدَمٍ، وسرُّ وجوده المستودَعُ
هذا هو النورُ الذي عذباتُه[5] ... كانت بجبهة آدمٍ تتطلّعُ

---

(١) البهم: جمع بُمة، وهو الشجاع.
(٢) الكماة: جمع كَمّي وهي الشجاع.
(٣) تألبوا: تجمعوا.
(٤) الحبرُ: العالم.
(٥) عذباته: أطرافه.

يا من له رُدّت ذُكاء[1] ولم يفُز بنظيرها من قبلُ إلاّ يوشَعُ[2]
يا هازمَ الأحزابِ لا يثنيه عن خوض الحِمام[3] مدجّجٌ ومدرَّعُ
يا قالع البابِ الذي عن هزّه عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ
لولا حدوثُك قلتُ إنك جاعلُ الأرواحِ في الأشباحِ والمتنزعُ
لولا مماتُك قلتُ: إنك باسطُ الأرزاقِ تقدِرُ[4] في العطا وتوسِعُ
ما العالم العُلويُّ إلاّ تربةٌ فيها لجُثتكَ الشريفةِ مضجَعُ
أما في مديحك ألكنُ[5] لا اهتدي وأنا الخطيب الهزبري المِصْقَعُ[6]
أأقول فيك سمَيدَعُ[7] كلاّ ولا حاشا لمثلك أن يقال سَميدعُ
بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ في العالمين وشافعٌ ومشفَّعُ
لي فيك معتقدُ سأكشف سرّه فليُصغِ أربابُ النهى وليَسمعُوا
والله لولا حيدرٌ ما كانت الدنيا، ولا جمعَ البريّةَ مجمعُ
مِن أجله خُلق الزمان وضُوئت شُهُبٌ كَنسنَ[8] وجَنّ[9] ليلٌ أدرعُ[10]
علمُ الغيوب إليه غيرُ مدافَعٍ والصبح أبيضُ مسفرٌ[11] لا يُدفَعُ
وإليه في يوم المعاد حسابُنا وهو الملاذُ لنا غداً والمفزَعُ
هذا اعتقادي قد كشفتُ غِطاءه سيضُرُّ معتقداً له أو ينفعُ

---

(١) ذكاء: الشمس.
(٢) يوشع: نبي من الأنبياء.
(٣) الحِمام: الموت..
(٤) تقدر: تضيّق.
(٥) ألكن: ثقل اللسان
(٦) لهزبري المِصقَع: الفصيح البليغ..
(٧) السَّمَيْدَع: السيد الكريم الشجاع.
(٨) كنسن: غِبْن.
(٩) جنّ: أظلم.
(١٠) أدرع: أسود..
(١١) مسفر: مضيء.

ورأيتُ دينَ الاعتزال وإنني ... أهوى لأجلك كلَّ من يتشيَّعُ
ولقد علمتُ بأنه لا بُدَّ مِن ... مهديكم وليومِه أتوقَّعُ
يحميه من جند الإله كتائبُ ... كاليتيم اقبل زاجراً يتدفعُ

٤٥٩٤ : زار الاستاذ محمد المجذوب السوري قبرَ معاوية بن أبي سفيان في دِمَشق الشام ورأى ما عليه من آثار الذُلة والضَعة والهوان، ثم زار بعد ذلك قبرَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف ورأى ما عليه من آثار العِزّة والعظمة والجلال، فأوحتْ له هاتّان الزيارتانِ قصيدةً غرّاء، يخاطب بها معاويةَ يقول فيها :

أين القصورُ أبا يزيد ولهوُها ... والصافناتُ[1] وزهوُها والسؤء
أين الدهاءُ نحرتَ عِزّته على ... أعتاب دنياً سِحرُها لا ينفَدُ[2]
آثرتَ فانيها على الحقّ الذي ... هو لو علِمتَ على الزمان مخلّد
تلك البهارج قد مضت لسبيلها ... وبقيتَ وحدك عِبرةً تتجدّدُ
هذا ضريحك لو بَصُرتَ ببؤسه ... لأسال مدمعَك المصيرُ الأسودُ
كُتَل من التُراب المَهين بِخَرْبَةٍ ... سكَر الذُبابُ بها فراح يعربدُ
خفيتْ معالمُها على زُوّارها ... فكأنها في مَجهَلٍ[3] لا يُقصدُ
ومشى بها ركب البِلى فجدارها ... عارٍ يكاد من الضَراعة يسجدُ
والقُبّةُ الشماءُ نُكّس طرفها ... فبكل جزءٍ للفناء بها يدُ
تَهمي[4] السحائب من خِلال شقوقها ... والريح في جنباتها تتردّدُ

---

(١) الصافنات : الخيول الجياد.
(٢) لا ينفدُ : لا ينتهي.
(٣) المجهلُ : المغارة التي لا يهتدى فيها.
(٤) تهمي : تصيب.

حتى المصلّى مظلمٌ فكأنّه ... مذ كان لم يحتزْ به متعبّدُ
أرأيت عاقبة الجموح ونزوةٍ ... أودى بُلبّك غيُّها المترصّدُ
أغرتك بالدنيا فرحُتَ تشنّها ... حرباً على الحق الصُّراح وتوقِدُ
تعدو بها ظلماً على من حبُّه ... دينٌ وبغضتُه الشقاءُ السرمدُ
علَمُ الهدى وإمامُ كلِّ مطهَّرٍ ... ومثابةُ العلم الذي لا يُجحدُ
ورِثتْ شمائِلُه براءة أحمدٍ ... فيكاد من بُرديه يُشرقُ احمدُ
وغلوتَ حتى قد جعلت زِمامها ... إرْثاً لكل مُذَمّمٍ لا يُحمَدُ
هتك المحارم واستباح خدورها ... ومضى بغير هواه لا يتقيّدُ
تلك الفواجع ما تزال طيوفُها ... في كل جارحةٍ تُحسُّ وتُشهَدُ
ما كان ضرّك لو كشفتَ شَواظَها[1] ... فسلكتَ نهج الحق وهو معبّدُ
ولزِمتَ ظِلَّ أبي ترابٍ وهو مَن ... في ظِلّه يُرجى السَّداد ويُنشَدُ
ولو إن فعلتَ لصُنتَ شرعَ محمدٍ ... وحَميتَ مجداً قد بناه محمّدُ
ولعاد دينُ الله يغمُرُ نورُه ... الدنيا فلا عبدٌ ولا مستعبِدُ
قُمْ وارمقِ النجفَ الشريفَ بنظرةٍ ... يرتدّ طرفكَ وهو باكٍ ارمدُ
تلك العظام أعزّ ربُّك قدرَها ... فتكاد لولا خوفُ ربِّكَ تُعبَدُ
ابداً تُباكرها[2] الوفود يُحثّها ... من كل صوبٍ شوقها المتوقِدُ
نازَعتَها الدنيا ففزتَ بوردِها ... ثم انطوى كالحُلم ذاك الموردُ
وسعَتْ إلى الأُخرى فأصبح ذكرُها ... في الخالدين وعطفُ ربك أخلدُ

---

(١) شواظها: طيها.

(٢) تباكرها: تبادر إليها.

٤٥٩٥ـ قال السيد الحميري يخاطب أميرَ المؤمنين عليه السلام :

أبـا حـسـنٍ إنّـي بـفـضـلـك عـارفٌ
وإني بـحـبـلٍ مـن هَـواكَ المُـمْـسِـكُ
أبـا حـسـنٍ تَـفـديـك نـفـسـي وأُسـرتـي
ومـالي ومـا أصـبـحـتُ فـي الأرض أمـلِـكُ
مُـوالـيـك نـاجٍ مـؤمـنٌ بـيِّـنُ الـهـدى
وقـاليك[1] مـعـروفُ الـضـلالـة مـشـركُ

٤٥٩٦ـ قيل: لما زار السلطانُ العثماني مراد النجفَ الأشرف ورأى القبّةَ المباركة من مسافة فراسخ ترجّل عن فرسه فسأله بعض اصحابه ـ وهو من النواصب ـ عن سبب ترجّله فقال: لما وقعت عينايَ على القُبّة المطهرة ارتعشت أعضائي بحيثُ لم أستطع البقاء على ظهر الفرس فعزَمتُ على المشي إلى الحرم الشريف، فقال له: المسافة بيننا وبين الحرم بعيدة، قال: وإن كانت المسافةُ بعيدة، فلما ألحّ عليه قال: نتفاءل بكتاب الله، فلمّا فتح المِصحَفَ الشريف خرجت الآيةُ الكريمة من سورة طه، الآية(١٢): ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾، فقال له الناصبيّ: إنك خليفةٌ حيّ وصاحبُ هذه القبة خليفة ميّت واحترامِ الحيّ أوفى من احترام الميت، فقال السلطان نتفاءل مرةً أخرى بالقرآن، فلما فتح المُصحفَ خرجت الآيةُ نفسُها: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ فخلع نعليّه ومشى حافياً إلى المرقد العلوي الشريف وأمر بضرب عنق ذلك الناصبيّ. ولقد صدق الشاعر حيثُ يقول:

تـزاحـمُ تـيـجـانُ الـمـلـوكِ بـبـابـه ويـكـثُـرُ عـنـد الاسـتـلام ازدحـامُـهـا

---

(١) قاليك: مبغضك.

إذا ما رأته من بعيدٍ ترجَلَت وإنْ هي لم تفعَلْ ترجَّلَ هامُها

وقد خمّس المرحوم الإمام المقدس السيد مهدي بحر العلوم «طيب الله ثراه» هذين البيتيْن فقال:

تطوف ملوكُ الأرض حول جنابه وتسعى لكي تحظى بلثم ترابه
كأنّ لبيتِ الله بيتاً علا به «تزاحَم تيجانُ الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامُها»

أتاه ملوكُ الأرض طوعاً وأمّلَت مليكاً سحابُ الفضل منه تهلَّلتْ
ومهما دنتْ زادت خضوعاً به علت «إذا ما رأته من بعيدٍ ترجَلَتْ
وإن هي لم تفعلْ ترجّلَ هامُها[1]»

وشطّرهما أيضاً «قدس الله سرّه» فقال:

وتزاحم تيجانُ الملوك ببابه، ليبلغ من قربٍ إليه سلامُها
وتستلم الأركان عند طوافها «ويكثرعند الازدحام استلامُها»
«إذا ما رأته من بعيدٍ ترجَلت» ليُرْفَعَ فوقَ الفرقدين مقامُها
فإن فعلت هذا على هامِها عَلتْ «وإن هي لم تفعلْ ترجَّل هامُها»

وليس السيد بحر العلوم هو الوحيد الذي خمّس وشطّر هذين البيتيْن بل قام بذلك جماعة من أهل العلم والأدب.

٤٥٩٧- روي: أنّ امّ كلثوم قالت لحامل رأس الحسين عليه السلام: «ويلك هذه ألف درهم خذها إليك واجعلْ رأسَ الحسين أمامَنا واجعلنا على الجِمال وراءَ الناس، ليشتغل الناس بنظرهم إلى الرأس عنّا» فأخذ

---

(١) الهام: جمع هامة وهي رأس كل شيء.

الدراهم وفعل كما طلَبت منه. فلما صار الغد أخرج الدراهم فإذا هي أحجارٌ سوداء مكتوب على أحد جانبيها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١) وعلى الجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٢).

٤٥٩٨ـ روى البيهقي في «دلائل النبوّة»: قال: لما ساروا برأس الحسين عليه السلام، وقعدوا في أول مرحلة من الطريق صاروا يشربون النبيذ فخرج عليهم من حائطٍ قريبٍ منهم قلمٌ من جديد فكتب على الحائط بالدم:

أترجو أمّةٌ قتلت حسيناً شفاعةَ جدّهِ يومَ الحسابِ؟!

فتركوا الرأس وهربوا، ثم عادوا.

٤٥٩٩ـ روى أبو نعيم في «حِلية الأولياء» أنه قيل لجرير بن عبد الحميد: إن موسى بن عبد الملك حرث قبر الحسين عليه السلام وأمر بقطع السّدرة التي عنده، فقال: الله أكبر جاء في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لعن الله قاطعَ السّدرة، لعن الله قاطع السِدرة، لعن الله قاطع السّدرة».

٤٦٠٠ـ روى الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه في أماليه وغيره: أنّ المتوكّلَ بعث ابراهيم الديزج وهارون المغربي في عددٍ من العمال لتخريب قبر الحسين عليه السلام وحرث أرضه، فلما أخذوا في العمل حال الله بينهم وبين القبر، ورُموا بالسّهام، فقال ابراهيم: ارموا أنتم أيضاً، فلما رموا عاد كل سهمٍ إلى صاحبه فقتله، فساق الثيران للحرث فلم تتحرك من مكانها، فضُربت حتى تكسرت العِصيُّ في أيديهم، فرجَعوا

---

(١) سورة إبراهيم، الآية(٤٢).

(٢) سورة الشعراء، الآية(٢٢٧).

خائبين. فسوّد الله وجهَ هارون المغربي وأما إبراهيم الديزج فرأى في منامه أنّ رسول الله ﷺ يبصُق في وجهه فأصابته عِلّةٌ شديدة منكرة فما أمسى حتى مات بالخزي والعار، وعجّل الله بروحه إلى النار.

٤٦٠١ـ روى: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا تزوّج بفاطمةَ الزهراء عليها السلام قال له النبيّ ﷺ: اصنع طعاماً، وبعث إليه كبشاً وخبزاً وقال له: ادْعُ من احببت، يقول عليه السلام: «فأتيتُ المسجدَ فاستحييتُ أن استخُصَّ قوماً وأدَعَ قوماً، فصعَدتُ على رَبوة وناديت: اجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس فاستحييتُ من كثرتهم وقلّةِ الطعام فعلِم رسول الله ﷺ بما تداخلني فقال: إني سأدعو الله بالبركة، فأكل القوم عن آخرهم وهم أكثر من أربعة آلاف ولم ينقُص من الطعام شيء».

٤٦٠٢ـ روي عن أبي حازم أنّه قال: جاء رجلٌ إلى زين العابدين عليه السلام فقال له: تعرف الصلاة؟! فحملتُ عليه، فقال عليه السلام: «مهلاً يا أبا حازم فإنّ العلماءَ هم الحلماء الرحماء»، ثم واجه السائل فقال له: «نعم اعرفها» فسأله الرجل عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها حتى بلغ إلى قوله: ما افتتاحها؟ قال عليه السلام: «التكبير»، قال: ما برهانها: قال عليه السلام: «القِراءة»، قال: ما خشوعُها؟ قال عليه السلام: «النظر إلى موضع السجود»، قال: ما تحريمها؟ قال عليه السلام: «التكبير»، قال: ما تحليلها؟ قال عليه السلام: «التسليم»، قال: وما جوهرها؟ قال عليه السلام: «التسبيح»، قال: ما شعارها؟ قال عليه السلام: «التعقيب»، قال: ما تمامها؟ قال عليه السلام: «الصلاة على محمد وآل محمد»، قال: ما سبب قبولها؟ قال عليه السلام: «ولايتنا والبراءة من أعدائنا»، قال: ما تركتَ لأحدٍ حُجّة، ثم نهض وهو يقول: «الله أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه».

٤٦٠٣ـ روي: أنّ زينَ العابدين عليه السلام كان إذا أتاه سائل يقول: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة».

٤٦٠٤ـ روى أبو بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام لمّا ذهب بصري: أنتم ورثةُ رسول الله؟ قال: «نعم»، قلتُ: ورسولُ الله صلى الله عليه وآله وارثُ الأنبياء؟ قال: «نعم»، قلت: فأنتم تقدِرون أن تُحيوا الموتى وتُبرئوا الأكمهَ والأبرص؟ قال «نعم بإذن الله»، ثم قال: «فادنُ مني يا أبا محمد» فمسح على وجهي وعيني فأبصرتُ الأشياء، فقال لي: أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنّةُ خالصاً؟» قلت: أعودُ كما كنت، فمسح على عيني فعدتُ كما كنت.

٤٦٠٥ـ روى أبو بصير قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: «ما اكثر الحجيج وأعظمُ الضجيج» فقال عليه السلام: «بل ما أكثرَ الضجيج وأقلَّ الحجيج أتحب أن تعلمَ صدق ما اقوله وتراه عِياناً؟» قلت: نعم، فمسح على عيني ودعا بدعوات فعدتُ بصيراً، فقال: «انظر يا أبا بصير إلى الحجيج» فنظرت فإذا اكثر الناس قِردة وخنازير، والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء، فقلتُ: صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج، ثم دعا بدعوات فعُدتُ ضريراً كما كنت. فقال عليه السلام: «ما بخِلنا عليك يا ابا بصير ـ وإن كان الله تعالى ما ظلمك وإنما خار لك ـ ولكن خشينا فتنةَ الناس بنا، وأن يجهلوا فضلَ الله علينا، ويجعلونا أرباباً من دون الله، ونحن له عبيد لا نستكبِر عن عبادته، ولا نسأم من طاعته، ونحن له مسلمون».

٤٦٠٦ـ روى جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لا

يزال سلطان بني أمية حتى يسقط حائط مسجدكم هذا» - يعني مسجد الجعفي - فكان كما أخبر.

٤٦٠٧- روى عمر بنُ حنظلة فقال: سألت أبا جعفرعليه السلام أن يعلمني الاسم الأعظم فقال: ادخل البيت فلما دخلتُه وضع عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت وارتعدت فرائصي، فقال: ما تقول أأعلمك؟ قلت: لا، فرفع يده فرجع البيت كما كان.

٤٦٠٨- روى محمد بن مسلم فقال: كنت مع أبي جعفرعليه السلام، بين مكة والمدينة وأنا على حمارٍ لي وهو على بغلةٍ له، فأقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى الإمامعليه السلام فحبس البغلة ودنا منه حتى وضع يده على قَرَبوس السرج ومدّ عُنُقَه، فأدنى ابو جعفرعليه السلام أُذُنَه حتى إذا أكمل حاجتَه قال لهعليه السلام: امض فقد فعلت، فذهب مهروِلاً، فقلت لُه: لقد رأيتُ عجباً! فقالعليه السلام: إنه قال لي: يا ابن رسول الله زوجتي في ذلك الجبل، وقد تعسّرتْ عليها ولادتُها فادع الله أن يخلِّصَها وأن لا يسلط شيئاً من نسلي على أحدٍ من شيعتكم، فقلتُ: قد فعلت. فعاد الذئب إلى الجبل وقد سهّل الله على زوجته وِلادتَها ببركة دعاء الإمامعليه السلام.

٤٦٠٩- روي: أن رجلاً من المؤمنين جاء إلى الإمام الباقرعليه السلام وشكا له نُصْبَ أبيه وفِسْقَه، وأنه مات وقد أخفى ماله ليَحرِمَه منه، فقال له أبو جعفرعليه السلام: اتحب ان ترى اباك وتسألَه عن ماله؟ قال: نعم، فكتب عليه السلام إليه كتاباً في رِقٍ أبيض وختمه بخاتمه الشريف وقال له: اذهب الليلة إلى البقيع حتى تتوسّطه، ثم تنادي: «يا درجان» فإذا جاءك فادفع إليه الكتاب ففعل الرجل ذلك فجاءه شخص فدفع إليه الكتاب

فلما قرأه قال له: لا تبرح حتى آتيك به، فلم يلبث قليلاً حتى جاءه برجلٍ اسود في عنقه حبلٌ أسود وهو يلهث، فقال له: هذا أبوك وقد غيّره اللهب والدخان والحميم، فسأل أباه عن حاله فقال: يا بُنَيَّ إني كنتُ في حياتي أتولّى بني أميّة، وكنتَ أنت تتولّى آل رسول الله ﷺ وكنتُ أبغضك لذلك وحرمتك مالي عند موتي، وأنا اليوم على ذلك من النادمين، فانطلق إلى بستاني واحتفر تحت الزيتونة وخذ المال وهو مائة وخمسون ألفاً، فادفعْ إلى أبي جعفر خمسين ألفاً وخذ الباقي، ففعل الرجل فقال عليه السلام: «سينفع أباك الندم على ما فرّط من حبّنا وضيّع من حقّنا».

٤٦١٠ـ روى جابرُ الجعفي فقال: شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام ما يلقونه من بني أميّة فدعا عليه السلام ولده الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذَ إلى المسجد الخيطَ الذي نزل به جبرئيل إلى النبيّ ﷺ ويحرّكه تحريكاً ليّناً خفيفاً، فحضر الباقر عليه السلام إلى المسجد وكنتُ معه فصلّى فيه ركعتين ثم وضع خدَّه على التراب وتكلّم بكلمات، ثم رفع رأسه فأخرج من كُمّه خيطاً دقيقاً يفوح منه الطيب واعطاني طرفاً منه فمشيتُ رويداً فقال: «قف يا جابر» ثم حرك الخيط تحريكاً ليناً خفيفاً، ثم قال: «اخرجْ فانظرْ» فذهبتُ فإذا بزَلْزَلةٍ شديدة ورَجفَةٍ عظيمة قد اخربت دور المدينة وهلك تحتها أكثرُ من ثلاثين ألف انسان، ثم صعد الباقر عليه السلام المنارة فنادى بأعلى صوته: «ألا أيها الضالّون المكذّبون» فظن الناس أنه صوتُ من السماء فخرّوا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم ينادون: الأمانَ الأمان. فلما خرجنا من المسجد سألتُه عن الخيط فقال: «هذا من البقيةّ» قلت: وما البقيّة يا ابن رسول الله؟ قال: «يا جابر بقيّة مما ترك آلُ موسى وهارون تحمِله الملائكةُ ويضعه جبرئيل لدينا».

٤٦١١- روي: أنَّ الإمام الصادقﷺ لما بلغه قولُ الحكم بن العباس الكلبي:

صلّبنا لكم زيداً على جذعِ نخلةٍ ولم نرى مهدياً على الجِذعِ يُصلَبُ
وقِستُمْ بعثمانٍ عليّاً سَفاهَةً وعثمانُ خيرٌ من عليٍّ واطيبُ

رفع يديه إلى السماء - وهما يرتعشان - وقال:

«اللهم إن كان عبدُك كاذباً فسلِّطْ عليه كلباً من كلابك» فبعثه بنو أميّة إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق، فلما وصل خبرُه إلى الصادقﷺ خرّ إلى الأرض ساجداً وقال: «الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا، إنّه وليُّنا في الدنيا والآخرة».

٤٦١٢- روي عن مالك بن انس - إمام المالكيّة - أنه قال: «كان جعفر الصادق لا يخلو من إحدى ثلاث خصال، إمّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكراً، وكان من اعاظم العُبّاد وأكابر الزُّهّاد، ولقد حججتُ معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ عن راحلته، فقلت يا ابن رسول الله لا بدّ لك أن تقولها، فقال: «يا ابن أبي عامر فكيف اجرّ أن اقولَ: لبيك، وأخشى أن يقول الله عزّ وجل: لا لبيك ولا سَعْدَيْك[1]».

٤٦١٣- روي عن الإمام الصادقﷺ أنه قال: «إذا انعم الله عليك بنعمة فأحببتَ بقاءَها فأكثر من الحمد والشكر فإنّ الله تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]، وإذا استبطأتَ الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى يقول ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

---

(١) سَعْديك: أسعدك إسعاداً بعد إسعاد. (٢) سورة إبراهيم، الآية(٧).

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾﴾[1]، وإذا أحزنك أمر فأكثر من قول: «لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العليّ العظيم» فإنها مفتاح الفرج، وكنزٌ من كنوز الجنّة».

٤٦١٤ـ روي: أنّ رجلاً كان يحضر مجلسَ الإمام الصادق عليه السلام ففقده أياماً فسأل عنه، فقال رجلٌ وهو يريد انتقاصَه: إنّه نبطي، فقال عليه السلام: «أصلُ الرجل عقلُه، وحَسَبُه دينُه، وكرمُه تقواه، والناس في آدم مستوون» فخجِل الرجل، وعلم أن الإمام عليه السلام ينظر إلى الناس على أنهم متساوون كأسنان المشط، كلهم لآدم وآدم من تراب، وإن أكرمهم اتقاهم.

٤٦١٥ـ قال الإمامُ الصادق عليه السلام: «ما كلُّ من رأى شيئاً قدِرَ عليه، ولا كلُّ من قدِرَ على شيء وُفّق له، ولا كلُّ من وُفِق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمعت النيّةُ والقدرةُ والتوفيقُ والإصابةُ فهناك السعادة».

٤٦١٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «أربعة أشياء القليلُ منها كثير: النارُ والعداوةُ والفقرُ والمرض.

٤٦١٧ـ روي: أنّ رجلاً تاجراً ذهب ماله فجاء إلى الإمامِ الصادق عليه السلام يشكو إليه ذلك فقال له الإمام عليه السلام:

فلا تجزعْ إذا أعسرتَ يوماً ... فقد ايسرت في الزمنِ الطويلِ

٤٦١٨ـ روي: أنّ أبا حنيفة دخل على الإمام الصادق عليه السلام فقال معرِّضاً بولده موسى عليه السلام: رأيت ابنكم موسى يصلي والناس يمرّون بين يديه. فقال أبو عبد الله عليه السلام لولده في ذلك فقال: نعم يا أبه إن

(١) سورة نوح، الآية(١٠-١٢).

الذي أصلّي له كان أقربَ إليّ منهم يقول الله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1] فضمه أبو عبدالله إلى نفسه وقال: «بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار».

٤٦١٩ـ قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام: «لا أبقاني الله بعدك يا ابا الحسن اشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله». ومن قبله قال عمر لجدّه أمير المؤمنين عليه السلام: «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن».

٤٦٢٠ـ روي عن يعقوب السراج أنّه قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقفٌ على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يناجيه طويلاً فلما فرغ قمتُ إليه وسلمتُ عليه فقال لي: «ادنُ إلى مولاك فسلّمْ عليه»، ـ وأشار إلى موسى في المهد ـ فدنوتُ وسلمتُ عليه فردّ عليّ بلسانٍ فصيح، ثم قال لي: «اذهب فغيّر اسم ابنتك» ـ وكنت سميتها الحميراء ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام «انته إلى أمره تُرشد»، فلما خرجتُ غيّرتُ اسمَ ابنتي امتثالاً لأمره.

٤٦٢١ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة، أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلّى ولم يزكِ لم تُقبلْ صلاتُه. وأمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكرْ والديه لم يشكرِ الله. وأمر باتقاء الله وصلةِ الرحم، فمن لم يصلْ رحمَه لم يتقِ الله عزّ وجل».

٤٦٢٢ـ روي: أنّ الإمام الرضا عليه السلام لَمّا دخل «نيشابور» في سفره الذي استُشهد فيه كان في قُبّةٍ مستورةٍ على بغلةٍ شهباء فعرض له

(١) سورة ق، الآية(١٦).

ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يُحصون من طلبة العلم وأهل الرواية والدراية، فقالا: للإمامعليه السلام: أيها السّيدُ الجليل ابن السادة الأئمة، نسألك بحق آبائك الأطهرين وأسلافِك الأكرمين إلاّ ما أريتنا وجهَك الميمون المبارك، ورويتَ لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمدصلى الله عليه وآله نذكرك به، فاستوقف بغلتَه، وأمر غِلمانَه بكشف المظلّة عن القُبّة، وأقرّ عيونَ تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة. والناسُ كلُّهم قيامٌ على طبقاتهم ينظرون إليه، وهم ما بين صارخٍ وباكٍ ومتمرّغٍ في التراب ومقبّلٍ لحافر بغلته، وعلا الضجيج، فصاحَ العلماء والفقهاء: «معاشرَ الناس اسمعوا وعوا وانصِتوا لسَماع ما ينفعكم، ولا تؤذونا بكثرة صُراخكم وبكائكم» فقال الإمامعليه السلام: «حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفرِ الصادق، عن أبيه محمدِ الباقر، عن أبيه عليّ زينِ العابدين، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء، عن أبيه عليّ بن أبي طالب أنّه قال: حدثني حبيبي وقرةُ عيني رسولُ اللهصلى الله عليه وآله قال: حدثني جبرئيل قال: سمِعت ربَّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: «لا إله إلاّ الله حِصْني، ومن دخل حِصْني أمِن من عذابي» ثم أرخى السِّتر فلما سارت الراحلة طلع بوجهه الشريف عليهم وقال: «بشرطها وشروطها وأنا من شروطها». فعدّ الناس أهل المحابر الذين كتبوا هذا الحديثَ الشريف وسمِعوه مشافهةً من الإمام فكانوا أكثر من عشرين ألفاً. وقد اشتهر باسم «سِلسلة الذهب» وصار الناس يكتُبونه ويحفَظونه تبرّكاً به.

٤٦٢٣ـ روي: أنّ المتوكّلَ حبس الإمامَ عليّ الهاديعليه السلام وضيّق عليه فقالعليه السلام: «أنا أكرم على الله من ناقة صالح، تَمتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أيَّام وَعْدٌ غَيرُ مَكْذُوب: فلما كان اليومُ الثالث وثبوا عليه وقتلوه

وجعلوا ولَده «المنتصر» خليفةً من بعده.

٤٦٢٤ـ روي: أنّ امرأةً في زمن المتوكل ادّعت أنها زينب بنتُ أمير المؤمنين، فأُحضرت بين يدي المتوكل فسألَها عن نسبها فَقالت: «أنا زينب بنتُ عليّ بن أبي طالب وقد كنتُ هذه المدة في البادية في قوم من بني كلب». فقال لها: أنت شابة، فقالت: «لَحِقتني دعوةُ رسول الله ﷺ بأن يرُدَّ شبابي كلَّ خمسين سنة» فجمع المتوكِّلُ وجوهَ آلِ أبي طالب وسألهم عن حالها وكيف السبيل لمعرفة كذبها فلم يجد عندهم شيئاً، فقال الفتح بن خاقان: لا يعلمُ بذلك إلاّ عليّ بنُ محمّد فاستدعاه المتوكّل فسأله عن المرأة فقال عليه السلام: «إنّ في ولدِ عليّ علامةً» قال: وما هي؟ قال: «لا تأكل لحومَهم السّباعُ فألْقِها إلى السباع». فصاحت المرأةُ: الله الله فيّ فإنما أراد قتلي، ثم ركِبت حمارَها وجعلت تنادي: ألا إنّني زينبُ الكذّابة. فقال علي بن الجهم للمتوكل: جرّبْ هذا على قائلة، فاغتنمها المتوكل وأجاع السباع ثلاثة أيام ثم طَلَب من الإمام عليه السلام أن يدخلَ عليها ليتبيّن صدقُه قوله في أولاد عليّ، فلما رأته السّباع لاذت به وبصبصت. فلما رأى المتوكل ذلك أمر بإخراجه لئلا تظهر هذه الكرامةُ له عليه السلام وتشتهر بين الناس: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

٤٦٢٥ـ روي: أن المتوكّلَ قال يوماً لجلسائه: ويحكم قد اعياني أمر أبي الرضا ـ يعني الإمامُ عليّ الهاديّ عليه السلام ـ وجهدت أن يشربَ معي وينادمَني فامتنع، وجهِدت أن أجدَ فرصةً في ذلك فلم أجد،

---

(١) سورة التوبة، الآية(٣٢).

فقالوا له: إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده فهذا أخوه موسى قصّاف عزّاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فاحضِرْه واشْهَرْه فيشيع الخبر عن ابن الرضا بذلك فلا يفرّق الناس بينه وبين أخيه، ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فِعاله، فأمر بإشخاصه وإكرامه، وعزم على أنه إذا وافاه أقطعه قطيعة وأسكنه فيها وأسكن معه الخمّارين، فلما وافى موسى إلى سر من رأى تلقّاه ابو الحسن الهادي عليه السلام فسلّم عليه وقال له: إنّ هذا الرجل أحضرك ليهتِكَك فلا تقرّ له إن شرِبْتَ نبيذاً قط ـ واتّقِ الله يا أخي أن تركب محظوراً، فقال له موسى: إنما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: فلا تَضعْ قدرك، ولا تعصِ ربّك، ولا تفعل ما يِشينك، فما غرضه إلاّ هتكُك، فأبى موسى ولم يقبل نصحه ووَعْظَه فقال له عليه السلام: أما إن الذي تريد الاجتماعَ معه عليه لا تجتمعا عليه أبداً، فأقام ثلاث سنين يبكّر كلَّ يوم إلى باب المتوكل فيقال له: قد تشاغل اليوم فأتِ عشيّةً فيأتي فيقال لَه: قد سكر فبكّرْ صباحاً، فيبكر فيُقال له: قد شرِب دواء، وما زال كذلك حتى قُتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب.

٤٦٢٦ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: «ما ترك الحقَّ عزيزٌ إلاّ ذل، ولا أخذ به ذليلٌ إلاّ عزّ».

٤٦٢٧ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: «من الفواقر التي تقصُم الظهرَ جارٌ إن رأى حسنةً أخفاها، وإن رأى سيئةً أفشاها».

٤٦٢٨ـ روي: أنّ الإمام الصادق عليه السلام كان كثيراً ما يقول:

لـكـل أنـاسٍ دولـةٌ يـرقـبـونـهـا ... ودولـتُـنـا فـي آخـر الـدهـر تـظـهـرُ

٤٦٢٩ـ روي: أن جعفر بن احمد بن متبل كان من خواص أصحاب محمد بن عثمان بن سعيد العمري ـ النائب الثاني للحجة

المنتظر عليه السلام - حتى اعتقد الشيعة أنه سيكون النائب الثالث بعده. وروي عنه أنه قال: «لما حضرتُ محمد بن عثمان الوفاةُ كنتُ جالساً عند رأسه أسائله وأحدّثه، وأبو القاسم حسينُ بنُ روح عند رجليْه، فقال لي: أُمِرتُ أن أوصيَ إلى أبي القاسم الحسين بنُ روح، فقمتُ من عند رأسه، وأخذتُ بيد أبي القاسم، وأجلستُه في مكاني، وتحوّلتُ إلى عند رجليه» وكان الحسين هذا معروفاً بوفور العقل وكمالِ التديّن عند جميع الناس، ويستعمل التقيّة.

٤٦٣٠- روي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل فقيل له: يا رسول الله هل يزني المؤمن؟ فقال: قد يكون ذلك، فقيل: هل يسرق المؤمن؟ فقال: قد يكون ذلك، فقيل: هل يكذب المؤمن؟ فقال: لا، إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. والسرُّ في ذلك أنّ الكذبَ والايمانَ لا يجتمعان في قلب إنسان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يوثر الصدقَ حيثُ يضرُّه على الكذب حيثُ ينفعُه».

٤٦٣١- من عادة الغربيين أن يضعوا أكاليل الزهور على قبور موتاهم، ومن عادة الهنود أن يضعوا الرُزّ على قبور موتاهم. ومن الطريف أنّ انكليزياً قال لهنديّ على سبيل المداعبة والتهكّم: «متى يقوم الميت عندكم ليأكلَ الرُزَّ الذي تضعونه على قبره؟» فأجابه الهندي على الفور: «عندما يقوم الميت عندكم ليشُمّ الزهرَ الذي تضعونه على قبره».

---

(١) سورة النحل، الآية(١٠٥).

٤٦٣٢- قيل: إن رجلاً رأى أبا نؤاس في منامه بعد موته فسأله عن حاله فقال: إنّ الله قد غفر لي بأبياتٍ قلتُها في الدليل على وجوده ووحدانيته وهي:

تأمّلْ في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليكُ
عيونٌ من لجينٍ شاخصاتٌ بأحداقٍ هي الذهبُ السبيكُ
على قُضبِ الزبرجدِ شاهداتٌ بأن الله ليس له شريكُ

٤٦٣٣- روي: أنّ رجلاً جاء إلى سليمان بن داودعليه السلام فقال له: يا نبيَّ الله إنّ أحدَ جيراني سرق أوزّتي ولم أعرِفه بشخصه، فجمع النبيُّ الناسَ وخطب فيهم وقال: احدكم يسرق أوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه!!!فمسح أحد الحاضرين على رأسه. فقال سليمان: خذه فهو صاحبُك، فأخذه وقد اعترف بالسرقة.

٤٦٣٤- قال الشافعي وهو على فراش الموت:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سُلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتُه بعفوك ربي كان عفوُك أعظما

٤٦٣٥- قال «هـ. هاروفيل» في كتابه «أبحاث جديدة»: «لم يحدث في التاريخ كلّه أن رُفعت أمةٌ بسرعة غريبة إلى مستوًى حضاريٍ عظيمٍ كما حدث للأُمّة العربية في ظلّ الإسلام)».

٤٦٣٦- من الحوادث الغريبة ما وقع يوماً في بغداد حيث اصطدم القطار بسيارة خاصة تعطلت فجأة على سكة الحديد وهو منها على خطوات فأيقن سائقها بالموت، ولكن الله سبحانه أنجاه بأعجوبة من الهلاك حيثُ إن دعامة القطار الأمامية فيهما رأسان من حديد فنفذا في

البابين «الأمامي والخلفي» بعد تحطيم زجاجتيهما ورفعا السيارة أمام القطار وصاحبها فيها يكاد يموت من شِدّة الخوف والفزع، وبعد أن سار القطار إلى مسافة مائة وخمسين متراً استطاع سائقه أن يوقفه فهرع الناسُ إلى السيارة فرأوا السائق حياً لم يُصبْ بأيّ أذى، والسيارة سالمة إلاّ ما كان من تحطيم الزجاجتين. وصدق رسول الله ﷺ بقوله: «لا حارسَ كالأجل»، وصدق أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كفى بالأجل حارساً».

٤٦٣٧ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال لأصحابه: «إيّاكم والجلوسَ في الطرقات» قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدّ نتحدّثُ فيها، فقال ﷺ: «إذا أبيتم إلاّ المجلسَ فأعطُوا الطريقَ حقَّه» قالوا: وما حقّ الطريق؟ قال: «غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر».

٤٦٣٨ـ الإسلام دين السلام، وتحيّةُ أهله السلام، وخِتامُ صلواتهم السلام، وتحيّةُ أهل الجنة السلام، واسمُ الجنة التي أعدّتْ للمتقين دارُ السلام، وهدف الإسلام هو هداية الناس إلى سُبُل السلام: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾(١)، ومن اسماء الله الحسنى السلام، وكان دعاءُ النبيّ إذا انتهى من صلاته: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك السلام، تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام». والقرآن الكريم يدعو المسلمين جميعاً إلى السلام لأنّه هدف من أهداف الإسلام فقال في سورة البقرة(٢٠٨): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾.

---

(١) سورة المائدة، الآية(١٥-١٦).

٤٦٣٩ـ لما اشتدّ الكافرون في تعذيب عمار بن ياسر وأبيه وأمّه حتى استُشهد أبواه من جَراء ذلك وهما أولُ شهيدَيْنِ في الإسلام اعطاهم ما يريدون بلسانه دون قلبه، فقال بعضُهم لرسول الله ﷺ: إنّ عماراً كفر فقال ﷺ: كلاّ، إنّ عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وأتى عمار إلى النبيّ ﷺ وهو يبكي خوفاً مما قاله لهم فمسح النبي عينيه وهو يقول: «إن عادوا لك فعُد بما قلت». ونزل فيه قولُه تعالى في سورةَ النحل(١٠٦): ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. وقد سأل عبد الله بن عجلان الإمام الصادق عليه السلام فقال: إنّ الضحاك بن قيس الشيباني ـ الخارجي ـ قد ظهر بالكوفة، ويوشك أن نُدعى إلى البراءة من عليّ عليه السلام فكيف نصنع؟ قال عليه السلام: فابرؤوا منه بألسنتكم قال: أي شيء أحبُ إليك؟ قال: أن تمضوا على ما مضى عليه عمارُ بنُ ياسر، أخذ بمكة فقالوا له: ابرأ من محمد فبرأ منه، فأنزل الله عذرَه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. أمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام «وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني» فالمقصود بها البراءةُ القلبيّة وهي الارتداد.

٤٦٤٠ـ قالوا: إنّ بالشمس ثلاثة أنواعٍ من الأشعة لكل نوع منها فوائدُ كبرى للإنسان ولغيره من أنواع الكائناتَ، وهي:

الأشِعَةُ الضوئيّة: وهي التي تعين الإنسانَ على الرؤية، وتمُدّه بالطاقة والحيويّة.

والأشِعَةُ الحمراء: وهي التي تنفُذ إلى داخل الجسم عبر الجلد متخلّلةً جميعَ أنسجته حتى العِظام. وتفيد الإنسانَ في علاج كثيرٍ من الأمراض.

والأشِعةُ فوق البنفسجيّة: وهي التي يمتصّها الجسم وتؤثّر على المواد الدُهنيّة تحت الجلد فتحوِّلها إلى فيتامين «دال» الذي يساعد على تكوين العِظام والأسنان. وهي تمُدّ الإنسان بالطاقة والحيويّة وتنشّط فيه الدورةَ الدمويّة. وهذه الأشعة موجودة في الظل كما هي موجودة في ضوء الشمس. وأشعّة الشمس ـ على اختلاف أنواعها ـ رغم فوائدها العظيمة إذا تعرّض الجسم لها كثيراً ولمدة طويلة في شدة الحر فقد تسبّب له أضراراً خطيرة. مع أن الله جلّت قدرته زوّد الإنسان بجهازٍ لتنظيم الحرارة.

٤٦٤١ـ تشير الإحصائيات الدوليّة إلى أنّ عدد النساء في العالم يزداد بدرجةٍ ملحوظةٍ على عدد الرجال.

ففي امريكا أصبح عدد النساء يزيد عن عدد الرجال بنسبة ٣٠%، وفي السويد أصبح عددهُن يزيد عن عددهم بنسبة ٢٤%، وفي بريطانيا يوجد (١٥) مليون أنثى في سن الزواج مقابل (١١) مليون ذكر، وفي الاتحاد السوفياتي تبلغ زيادة عدد النساء اللائي في سن الزواج (٩) ملايين عن عدد الرجال. ومنشأ ذلك إلى أنّ نسبة الوفيات بين الذكور تزيد كثيراً على نسبتها في الإناث.

٤٦٤٢ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ كتب إلى ملك الروم كتاباً لم يختمه، فقيل له: إنه لا يقرؤه إن لم يكن مختوماً، فأمر ﷺ أن يُعمل له خاتم، وأن يُنقشَ على فَصّه «محمّدٌ رسولُ الله» فعُمِل، وختم به الكتاب، فصار الختم سنّة. وقال بعضهم: إنّ أولَ من ختم الكتاب سليمانُ النبي عليه السلام، وفسّروا قوله تعالى في سورة النمل، الآية(٢٩): ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ بمعنى مختوم.

٤٦٤٣ـ قال ابن عباس رضي الله عنه: «إذا قرأتم شيئاً من القرآن لم تعرِفوا ما غريبُه فاطلُبوه في أشعار العرب فإنّ الشعر ديوانُ العرب».

٤٦٤٤ـ قال سعد الدين بن عربي الأندلسي في التغزّل بفتًى «كحّال»:

إنّ هـذا «الـكـحّـالَ» تـيّـم قـلـبـي ... بـمـحـيّـاً طـلـقٍ وطـرفٍ كـحـيـلِ
رُمْـتُ أنـي أقـبّـلُ الـكـفَّ مـنـه ... عـنـد كـحلٍ فـلـم أجدْ من سبيلِ
كـيـف لـي حـيـلةٌ إلى لثم كفّيْهِ ... وبـيـنـي وبـيـنـهـا قـدْرُ مـيـلِ؟

٤٦٤٥ـ قال سعد الدين متغزلاً بشمّاع:

يـا رُبّ «شـمّـاعٍ» يـروق بـقـدّهِ ... ناديتُه والقلب مني مكْمَدُ[1]:
يـا غـايـةُ الآمـال بـعْـنـي شـمـعـةً ... فـأجـابـنـي والـوجـه مـنـه مـورَّدُ:
أيَّ الـشـمـوع تـريـد؟ قلت له: الـتـي ... فـي الـخـدّ مـنـهـا جـذوةٌ تـتـوقّـدُ

٤٦٤٦ـ قال سعد الدين متغزّلاً:

لا أوحـش الله مـن ظـبـي أنِـسْـتُ بـه ... فـي لـيـلةٍ راقبتُ لـي غـفـلةَ الـزمـنِ
عـانـقـتُ مـنـه قَـوامـاً بـات يـعـطِـفـه ... أنفاسُ وجديَ عطفَ الريح للغُصُنِ
لـمّـا تـنـفّـس أهـدى مـن تـنـفّـسِـهِ ... روحاً إلى النفس بل روحاً إلى البدنِ
فـبِـتُ أسـرح طـرفي[2] في محاسنهِ ... حتى الصباح فليت الصبح لم يكنِ
تـنـام عـنّـي وعـيـنـي فـيـك سـاهـرة ... طرفُ المتيّم[3] في شَغل عن الوسَنِ[4]
وكـيـف تـنـضـمُّ أجـفـانـي عـلى سِنةٍ ... وقـد مُـلـئ بـهـذا الـمـنـظـر الـحَـسَـنِ

---

(١) مكمد: محزون
(٢) طرف: عين.
(٣) المتيم: المحب.
(٤) الوسن: النوم.

٤٦٤٧ـ قال سعد الدين متغزلاً:

قسماً بمن حاز الجمال بأسره ... وبما حواه من الرحيق بثغرهِ
وبسحر مقلته[١] وطيب رَضابه[٢] ... وببدر مبسمه الشهيّ وعِطرهِ
وبورد خدّيه وآسِ[٣] عِذاره[٤] ... وبغصن قامته ورِقّة خِصرهِ
ما ضلَّ قلبي في هواه ولا غوى ... قمرٌ تجلّى في غياهب[٥] شَعرهِ
سلطان حسنٍ والمِلاحُ جنودُ ... والعاشقون بأسرهم في أسرهِ
أضحى عزيزاً في الورى فكأنه ... في الحسن يوسفُ مصرِه في عصرهِ
قد عزَّ في سلطانه بجماله ... لسكنني في ذِلّةٍ من هَجرهِ
أنا قد رضيتُ بما يشافي حكمه ... في حالتي عُسر الغرامِ ويُسرهِ
تبّتْ يدا من لا منني في حبّه ... لم يدرِ ما حُلْوُ الهوى من مُرّهِ
والله لو ذاب الفؤاد من الهوى ... ما بُحتُ يوماً في الغرام بسِرّهِ
فَلأصبرنَّ على جَفاه فربما ... فاز المتيّم بالوِصالِ بصبرهِ

٤٦٤٨ـ قال سعد الدين متغزّلاً:

عفا الله عن عينيكَ كم سفكتْ دماً ... وكم فوّقتْ[٦] نحو الجوانح أسْهُما
تحكَّمْتَ في قتلي لأنّكَ مالكِي ... بروحيَ أفدِي المالكَ المتحكّما

٤٦٤٩ـ قال أبو علي البصير على أثر هطول مطر غزير تداعت له أركان بيته وخرّ عليه سقفُه:

---

(١) مقلته: عينه.
(٢) رضابه: ريقه.
(٣) آس: نوع من تورد.
(٤) عذاره: شعر خدّيه.
(٥) غياهب: كلمات.
(٦) فوّقت: سدّدت.

من تكن هذه السماء عليه نعمةً أو يكن بها مسرورا
فلقد أصبحت علينا عذاباً ولقينا منها أذى وشرورا
أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً لي، وللناس حنطةً وشعيرا

٤٦٥٠ـ قال أبو علي البصير:

لا اجعل المال لي ربّاً يصرّفني لا، بل أكون له ربّاً يُصرِّفُهُ
ما لي من المال إلاّ ما تقدّمني فذاك لي، ولغيري ما أخلّفُهُ

٤٦٥١ـ قال أبو علي البصير:

افعلِ الخير ما استطعتَ وان كان قليلاً فلن تحيطَ بكلّه
ومتى تفعل الكثيرَ من الخيرِ إذا كنتَ تاركاً لأقلّه؟

٤٦٥٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّ البخلَ والجُبْنَ والحِرْصَ غرائزُ شتّى يجمعها سوءُ الظن بالله».

٤٦٥٣ـ قال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «كفى بالمرء خيانةً أن يكون أميناً للخونة».

٤٦٥٤ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اغتنموا الفرص فإنها تمُرُّ مرَّ السحاب». وقال أمير المؤمنين عليه السلام «تضييعُ الفُرصة غُصّة».

٤٦٥٥ـ قال الأستاذ جورج جرداق في الفارق العظيم بين عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر وبين وثيقة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة: «فليس من أساسٍ بوثيقة حقوق الإنسان التي نشرتها هيئة الأُمم المتحدة إلاّ وتجد له مثيلاً في دستور ابن أبي طالب، ثم تجد في دستوره ما يعلو ويَزيد..». ثم يقارن بينهما ويعدّد الفروق التي تميّز العهدَ العلوي على وثيقة حقوق الإنسان، ونحن نلخّص تلك الفروق

بما يلي:

الفرق الأول: إنّ الوثيقةَ الدوليّةَ وضعها ألوفٌ من المفكرّين من جميع دول العالم بينما وضع العهد العلوي عبقريٌّ واحدٌ هو عليّ بن أبي طالب.

الفرق الثاني: إن واضعي الوثيقة ملؤوا الدنيا عجيجاً حول ما صنعوه وحمّلوا الإنسانيةَ ألفَ منّة، بينما يتواضع عليّ لله وللناس، ويرجو منه ومنهم أن يغفروا له ما عمِل وما لم يعمل.

الفرق الثالث: أنّ عليّ بن أبي طالب سبق واضعي الوثيقة ببضعة عشر قرناً.

الفرق الرابع والأهم: هو أنّ مُعظم الدول التي ساهمت في وضع هذه الوثيقة هي التي مزقتها وسلبت الإنسان حقوقه وهدرت كرامتَه، بينما مزّق ابن أبي طالب صورَ الاستبداد والاستئثار حيثُ حطّت له قدم، وحيثُ تلامع سيفُه مع نور الشمس، ثم قضى شهيد الدفاع عن حقوق الأفراد والجماعات بعد أن استشهِد في حياته ألفَ مرة.

٤٦٥٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «أيما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله، وهو محتاجٌ إليه، لم يذِقه الله من طعام الجنة ولم يشرب من الرحيق المختوم».

٤٦٥٧ـ قال رجل للإمام الباقر عليه السلام: كم يُعطى الرجل من الزكاة؟ فقال عليه السلام: «أعطه من الزكاة حتى تغنيه». وقال رجل للإمام الصادق عليه السلام: أعطي الرجل من الزكاة مائة درهم؟ قال: نعم،

قال: مائتين؟ قال: نعم، قال: خمسمائة؟ قال: «نعم حتى تغنيه».

٤٦٥٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الأرض لله، يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وإنا أهل البيت الذين أورثنا الأرض. ونحن المتقون، والأرض كلُّها لنا، فمن أحيى أرضاً ميتةً من المسلمين فليعمرها وليؤمن خراجها إلى الإمام». وقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام «إنَّ الأرضَ كلُّها لنا فما أخرج الله تعالى منها من شيء فهو لنا».

٤٦٥٩ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ان الله يحب الجمال والتجمل، ويكره البُؤسَ والتباؤس. وإن الله عزّ وجلّ إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى عليه أثر نعمه».

٤٦٦٠ـ روى ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» أنّ حواراً جرى بين معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص قبل حرب صفين فقال عمرو لمعاوية: واما علي فوالله إن له في الحرب لحظّاً ما هو لأحد من الناس، وإنّه لصاحب الأمر، قال معاوية: صدقت ولكني أقاتله على ما في ونُلزمه دمَ عثمان. فقال عمرو: واسوأتاه إنَّ أحقّ الناس أن لا يذكر عثمان لأنا وأنت، فقال معاوية: ولِمَ؟ قال عمرو: أما أنت فخذلْتَه ومعك أهل الشام، واستغاثك فأبطأت عليه، وأما أنا فتركته عياناً وهرَبتُ إلى فلسطين فقال معاوية: دعْني من هذا...هلّم فبايعني.

٤٦٦١ـ كان أبو موسى الأشعري منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام ومبغضاً له حتى صار يخذلُ الناس عن الخروج مع الإمام عليه السلام لحرب أهل الجمل ويقول لهم:

وأمّا سبيلُ الآخرة ففي أن تَلزَموا بيوتكم. وأمّا سبيلُ الدنيا

فالخروج مع من أتاكم». وهو الذي مكّن لمعاوية يوم التحكيم وخذل أمير المؤمنين عليه السلام. وكان ولده أبو بردة أشدّ منه بغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام حتى أنّه شهد امام زياد ابن أبيه أن حُجر بن عدي قد كفر بالله، وقال يوماً لأبي العادية الجهني - قاتل عمّار يوم صفين -: آأنت قاتل عمّار بن ياسر؟ قال: نعم، قال: ناولْني يدَك، فلما ناوله يدَه قبّلها وقال: لا تمسّك النار أبداً؟؟. وهكذا إذا أضل الله عبداً خذله وأخزاه، ومنع عنه لطفه وهُداه، فأصبح يتخبطُ في الظلمات، ويترددُ في المتاهات، ويتقحم مواردَ الهلكات.

٤٦٦٢ـ روي: أنّ عبد الله بن مسعود لما قرأ قوله تعالى في سورة الشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ قال: «لن يغلب عسره يُسريْن» وذلك لأن الله لما ذكر العسر بالألف واللام وأعاده بالألف واللام عُلم أنه هو، ولما ذكر اليسر بلا ألف ولام وأعاده كذلك بلا ألف ولام عُلم أنّ الثاني غيرُ الأول، فجعل الله يسرين في مقابل عسرٍ واحد «ولن يغلب عسرٌ يسرين».

٤٦٦٣ـ قيل: إن كلّ اسم ثلاثي مضموم الأول على وزن «فُعل» يصِحَ ضمُّ وسطه وتسكينُه مثل: «عُمُر وعُمر» و «حُلُم وحُلْم» و «عُسُر وعُسْر» و «قُفُل وقُفْل» وهكذا. . .

٤٦٦٤ـ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يتباروا بعقر الإبل ليتفاخر بعضهم على بعض، ويُعَجِزَ بعضُهم بعضاً، وكان من عادتهم أيضاً أنهم يعقِرون الإبل على قبور موتاهم، ويقولون: إن صاحبَ القبر كان يعقر إبلَه للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته. وقد نهى الإسلام عن ذلك كله فقال صلى الله عليه وآله: «لا عقر في الإسلام».

٤٦٦٥ـ ورد في الحديث: «التاجر تاجر ما لم يتفقه في الدين»، وورد أيضاً: «إن التجار يُبعثون يومَ القيامة فُجّاراً إلاّ من اتقى الله».

٤٦٦٦ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كتب إلى معاوية يقول: «غرّك عزّك، فصار قُصارُ ذلك ذُلّك، فاخشى فاحشَ فعلك، فعلّك تُهدا بهذا».

٤٦٦٧ـ قيل: إنّ رجلاً أعرابياً دخل المطعم فلما سأله العامل عما يريد من الطعام تحيّر في الجواب، فنظر إلى رجل قريب منه فرآه يأكل الزيتون، فقال للعامل: اريد مثل هذا ـ وأشار إلى الزيتون ـ فجاءه به، ونظر إلى الرجل القريب فرآه يأكله بالشوكة، فأراد أن يفعل مثلَه، فأخذ الشوكة بيده فصار يضرب بها الزيتونة فتفلِت منها فتقع الشوكة بقوة على الإناء، فلما تكرر منه ذلك خشيَ صاحب المطعم على إنائه أن ينكسر، فجاء إلى الرجل وأخذ منه الشوكة وغرزها في الزيتونة وقال له: تفضل وكل هكذا، فقال له الأعرابي: ليس الفخر لك إنّما الفخر لي لأني أنا الذي دوّختُها فتمكنتَ أنت من صيدها!.

٤٦٦٨ـ روي: أنّ النبي صلى الله عليه وآله أتاه رجل فقال: يا رسول الله رأيتُ كأنّ رأسي قُطع وأنا اتبعه، فقال «لا تتحدثْ بتلاعب الشيطان بك في المنام».

٤٦٦٩ـ روي عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنه قال: «رأيتُ عيسى ابنَ مريم عليه السلام في النوم فقلت: يا روح الله إنّي أريد أن أنقُشَ على خاتمي فما أنقُشُ عليه؟ قال: انقُشْ عليه: (لا إله إلاّ الله الملكُ الحقُّ المبين) فإنّه يذهب الهمّ والغمّ»

٤٦٧٠ـ قيل: كان رجلٌ يلعنُ فرعونَ ويذُمُّ أقواله وأفعاله، فسمعه آخرَ فقال له: «اسكتْ ما نحن والأنبياء!!».

٤٦٧١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس كلُّ ما يُعرف يُقال، ولا كلُّ ما يُقال جاء أوانُه، ولا كلُّ ما جاء أوانُه حضر أهله. أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟».

٤٦٧٢ـ ذكرت مجلة «المسلم» المصرية حديثاً عن جندي عاد من ساحة المعركة التي دارت بين مصر وإسرائيل في شهر رمضان سنة ١٣٩٣هـ يقول فيه: بعد وقف إطلاق النار وقف جنودُنا يصلّون فلما رفع المؤذِن صوتَه بالأذان ونادى: «الله اكبر» تخيّل العدو أن هذا الصوتَ إيذانٌ ببدء القتال فاستعدّ للمجابهة، فلما تبيّن له أنّه أذانٌ للصلاة وليس إيذاناً بالقتال هدأ روعُه، ولكنِ واحداً منهم صعد على ربوةٍ وأشرف على جنودنا المصلّين، وصار يهزأ بأذاننا وصلاتنا، فقلت في نفسي: اما يتصدّى لهذا المجرم أحدٌ يوقفه عند حدّه، أبلغت بهذا اليهودي الوَقاحةُ إلى درجة الاستهزاء بمقدّساتنا؟! وبينما أنا أحدّث نفسي بهذه الخاطرة إذ زلّتْ قدمُ الجندي اليهودي فسقط من الربوة على الأرض ووقع على لُغم وضعه الجيش الإسرائيلي لحماية موقعه فانفجر بهذا اليهودي المتغطرس انفجاراً هائلاً وتمزقت أشلاؤه في الهواء، وصار عبرةً لغيره من الجبناء.

٤٦٧٣ـ قال الشريف الرضي:

يا نفسُ من هَمّ إلى هِمّةٍ   فليس من عِبء الأذى مُستراح
قد آن للقلب الذي كدّه[1]   طولُ مناجاة المنى أن يُراحْ

---

(١) كدّه: أتعبه.

لا بـدّ أن أركـبَـهـا صـعـبـةً[١] وَقـاحـةً[٢] تـحـت غـلامٍ وَقـاحْ[٣]

٤٦٧٤ـ قال قيس بن عاصم التميمي ـ الذي قال فيه رسول الله ﷺ لما رآه: «هذا سيد أهل الوبر» وهو يخاطب زوجته.

إذا ما صنعتِ الزاد فالتمّسي له أكـيـلاً فـإني لسـت آكِـلَـه وحـدي
اخـاً طـارقـاً، أو جـارَ بـيـتٍ فـإنـنـي أخاف ملاماتِ الأحاديث من بعدي

٤٦٧٥ـ قال لبيد بن ربيعة العامري ـ الشاعر المخضرم ـ وهو البيت الوحيد الذي روي عنه في الإسلام:

ما عـاتـب الـحـرّ الـكـريـمَ كـنـفـسـهِ والـمـرء يُـصـلـحـه الـجـلـيـسُ الـصـالـحُ

٤٦٧٦ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله اختار من الأيام يومَ الجمعة، ومن الشهور شهرَ رمضان، ومن الليالي ليلةَ القدر».

٤٦٧٧ـ قال جميل بثينة:

خـلـيـليّ فـيـمـا عـشـتـمـا هـل رأيـتـمـا قـتـيـلاً بـكـى مـن حُـبّ قـاتـلـه قـبـلـي؟
أفي «أم عمروٍ» تعذِلان[٤] ـ هُديتما ـ وقـد تـيّـمـتْ قـلـبـي وهـامَ بـهـا عـقـلـي

٤٦٧٨ـ قال عمر بن أبي ربيعة:

كُـتـب الـقـتـلُ والـقـتـالُ عـلـيـنـا وعـلـى الـغـانـيـات[٥] جـرُّ الـذيـولِ[٦]

---

(١) صعبة: فرس صعبة وهي التي لم تركب.

(٢) وقاحة: صلبة الحافر.

(٣) وقاح: لا يبالي بالعواقب والصعاب.

(٤) تعذلان: تلومان.

(٥) الغانيات: النساء المستغنيات بجمالهن.

(٦) جر الذيول: كناية عن التبختر بملابسهن.

٤٦٧٩ـ قيل: مرَّ ملك في أحد شوارع عاصمته فرأى جُثّةً مرميّةً على الأرض، فتحقق الملكُ من الحادث فظهر له أنّ الرجلَ مقتول، فأمر بإحضار مدير الشرطة فسأله عن القاتل فقال: لا اعلم، فقال له الملك: كيف لا تعلم وأنت المسؤول عن المنطقة، يجب عليك أن تُحضِرَ القاتلَ خِلال ثلاثة أيّام وإلاّ قدمتُك للمحاكمة مكانَه. فقال: نعم سأفعل، وبدأ مدير الشرطة بعمليّة تفتيشٍ واسعةِ النّطاق فأسفرت العمليّةُ عن تقديم شخصٍ إلى الملك قيل إنّه هو القاتل، فقال له الملك: أنت القاتل؟ قال: نعم وهو يجهَش بالبكاء، فقال له الملك: لمَ تبكي، ألستَ القاتل، أخبرني كيف قتلتَه؟ فقال الرجل وهو يبكي: سيدي الملك ليذهب هذا الرجل ـ واشار إلى مدير الشرطَة ـ وأنا أخبرك بحقيقة الأمر. فأمر الملك المدير بالانصراف ثم قال للرجل: تكلّمْ ولا تخَفْ، فقال الرجل: سيدي الملك إني رجل نجّار وكنت اعمل في بيتٍ قريبٍ من موضع الحادث، فبينما أنا في عملي إذ جاءني مدير الشرطة ومعه عددٌ من رجاله، وطلَب منّي أن اذهبَ معهم فما وسِعني إلاّ الامتثال، فجاؤوا بي إلى دائرة الشرطة، فهناك سألني عن المقتول، فقلتُ: لا اعلم عنه شيئاً قط، فأمر بتعذيبي، ثم قال لي: اعترف بأنك القاتل حتى تنجوَ من الموت، فقلت: كيف أعترف بجريمةٍ لم أرتكِبْها ولم أعرف عنها شيئاً؟؟ فاشتدَّ في تعذيبي حتى خشيتُ على نفسي من الموت، فقلتُ: أعترف بما تريدون وسلّمتُ أمري إلى الله الواحدِ القّهار. هذه هي حقيقة الأمر يا سيدي الملك. والله على ما أقول شهيد. فلما تبيّنَ للملك صدقُه أطلق سراحَه، وعاقب مديرَ شرطَته على هذا الظلم الفاحش والتعسّفِ المقيت.

٤٦٨٠ـ لقد بلغ سوءُ الطّباع وفسادُ الأوضاع في زمن الحجّاج

حذاً أن يقف له رجل ويصيح: أيها الأمير إن أهلي عقوّني فسموني علياً، وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك الحجّاج وقال: «للطف ما توسلتَ به، قد وليتك موضع كذا!!!» فإن لله وإنا إليه راجعون.

٤٦٨١ـ قال أحمد شوقي يصف سِكيّراً قد أفقد السكرُ وعيَه وأطاش لُبَّه:

٤٦٨٢ـ قال الأمويون عن الإمام الحسن عليه السلام إنه مِزواجٌ مِطلاق، ونسبوا لأبيه أمير المؤمنين أنّه قال: «لقد تزوّج ولدي الحسن وطلق حتى خفت أن يثيرَ عداوة» وهذه كذبة أموية، فلم يثبتْ في التاريخ أنّه تزوج بأكثر من تسع زوجات كما لم يثبتْ أنّه طلّق أكثر من امرأتين وهما: حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر لأمرٍ بلغه عنها» والأخرى امرأة من بني شيبان قيل له بعد أن تزوّجها أنها ترى رأي الخوارج فطلّقها وقال: «إني أكره أن أضمّ إلى نحري جمرةً من جمر جهنم» ولو كان ما يقول الأمويون حقاً فأين هن بقية زوجاته؟! وأين هنّ بقية مطلّقاته؟! وأين أولاده منهنّ؟ مع أن التاريخ لم يذكّر له أكثر من خمسةَ عشرَ ولداً.

والموضوع سنعود إليه مرّة أخرى في غضون هذا الكتاب بشكلٍ أوسع وأجمع.

٤٦٨٣ ـ روي عن أم المؤمنين «أم سلمة» رضي الله عنها أنها قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يسير إذ هاتف يهتف به: يا رسول الله فالتفت فلم ير أحداً. فمشى غير بعيد فإذا به يهتف مرةً أخرى: يا رسول الله. فاتبع صلى الله عليه وآله الصوت فإذا بظبية مشدودةٍ في وثاق وإلى جنبها أعرابي نائم

في الشمس. فقالت الظبية: يا رسول الله إنّ هذا الأعرابي النائم صادني قبل قليل ولي خشفان في هذا الجبل. فإن رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقي، قال: وتفعلين؟ قالت: نعم، فأطلقها رسول الله ﷺ فمضت إلى الجبل وأرضعت الخشفين وجاءت. فصار رسول الله ﷺ يعيدها إلى وثاقها. فبينما هو كذلك إذ انتبه الأعرابي، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني أصبتها قبل قليل فلك فيها حاجة؟ قال: نعم، قال: هي لك يا رسول الله، فأطلقها النبي ﷺ فانطلقت تعدو إلى الجبل تضرب برجليها الأرض وهي تقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله».

٤٦٨٤ ـ قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقدّر عظمة الله بقدر عقلك فتكون من الهالكين».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «كلّ ما ميزتموه بأوهامكم بأدقِ معانيه فهو مخلوق مثلكم ومردود إليكم». وقال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾: «إذ انتهى الكلام إلى الله فامسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش».

٤٦٨٥ ـ قال أبو شاكر الديصاني للإمام الصادق عليه السلام: دلّني على معبودي، فقال له: اجلس وإذا بغلام له عليه السلام صغير وفي كفه بيضةٌ يلعب بها، فقال عليه السلام للغلام: ناولني البيضة، فناوله إيّاها فقال عليه السلام: «يا ديصاني هذا حصّ مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وبيضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب

المائعة. فهي على حالها لم يخرج منها خارج فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها داخل فيخبر عن فسادها، لا يُدرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً؟» فأطرق الديصاني ملياً ثم قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه».

٤٦٨٦ ـ قيل للإمام الرضا عليه السلام: ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال عليه السلام: «إنك لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنك لم تكوّنْ نفسك ولا كوّنك من هو مثلك».

٤٦٨٧ ـ حكى الفخر الرازي في تفسيره فقال: «وقع في بعض الأزمنة جدب وقحط شديد فخرج الناس للاستسقاء ودعوا الله فلم يستجب لهم، فصعد رجل إلى الجبل فرأى ظبياً يسرع إلى غدير ماء وهو يلهث من العطش فلما انتهى إليه رآه جافاً، فتحيّر وجعل يكرّر النظر إلى السماء ويحرّك رأسه، فظهرت سحابةٌ فوق ذلك الغدير فأمطرت حتى امتلأ الغدير ماءً فشرب الظبي وانصرف».

٤٦٨٨ ـ قال المؤرخ الإغريقي «بلو تارك» منذ نحو ألفي سنة: «من الممكن أن نجد مدناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب، ولكن ليس من الممكن أن نجد مدينة بلا معبد أو لا يمارس أهلها عبادة».

٤٦٨٩ ـ قانون الزوجيّة كما يجري في الإنسان والحيوان والنبات يجري فيما لا نعلم من الأشياء كما أكدّ على ذلك العلم الحديث وصرّح به القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً قال تعالى: في سورة

الشورى، الآية(١١) ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ وقال تعالى في سورة يس: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وقال تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ فكل شيء في الوجود من أصغر ذرة إلى أكبر مجرّة يخضع لهذا القانون ويقوم عليه. وصدق الله حيث يقول في سورة فصلت، الآية(٥٣)﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

٤٦٩٠ ـ إنّ الله سبحانه أمرنا أن نتوغّل في معرفة أسرار الكون. ونتعمّق في دراسة عوالمه العلوية والسفلية لنزدادَ بذلك بصيرة في الدين ورسوخاً في اليقين، قال تعالى في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾.

٤٦٩١ ـ سئل الإمام الصادق عليه السلام عن القرآن ما باله لا يزال غضاً؟ فقال عليه السلام: «لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة».

٤٦٩٢ ـ ذكروا: إنّ من خصائص النبي صلى الله عليه وآله في بدنه الشريف أنّ جبينه يضيء كالقمر، وأنّ عرقه أطيب من المسك، وإذا مرّ بطريق عبقه من طيب شذاه، وإذا مشى في الشمس لم يظهر له ظل، ومع أنه مربوع القامة لم يظهر لأحدٍ علوٌّ عليه إذا مشى فيه، ولم يعطّل النوم حواسه ويرى خلفه كما يرى أمامه، وإذا مشى في الأرض الرخوة لم يؤثر فيها قدمه، ولم يحتلم في نومه قط، وكانت الطيور لا تعلو عليه، وكان

البعوض والذباب لا يقف على بدنه المبارك. ولم تثبت بعض هذه الخصائص بطريق قطعيٌ، وفي بعضها مجال للمناقشة والله أعلم.

٤٦٩٣ ـ قال علماء الدين وعلماء الفسيولوجيا: إنّ كل حركة جسميةٍ أو فكريةٍ تصدر من الإنسان أو الحيوان تستوجب تلاشي جزء من الخلايا الحيّة التي اشتركت في صدور تلك الحركة ثم تأتي مكانها خلايا جديدة لتقوم مقامها في أداء مهمتّها، وهكذا كلما ذهب جزء خلفه جزء آخر مكانه. فهناك تلف مستمر يقابله تعويض مستمر بواسطة ما يتناول الإنسان أو الحيوان من الماء والغذاء.

فنحن في كل ساعة نموت ونحيا حتى نموت الموتة الكبرى ونحيا الحياة الأخرى. فظهر من هذا التحقيق أن أجزاء الجسم تفنى بأجمعها عدا أجزائه المنوية الأصلية خلال فترة من الزمن لتحلّ مكانها أجزاء جديدة ليس فيها جزء من الأجزاء القديمة، ومقدار هذه الفترة التي تفنى فيها جميع الأجزاء وتتجدّد مكانها أجزاء أخرى ـ غير معلومةٍ على وجه الدّقة. نعم قال «مولنيت»: إنها ثلاثون يوماً، وقال «فلورنس»: إنها سبع سنين، والله سبحانه هو العالم بحقائق خلقه ودقائق صنعه.

ولما كانت قوّةُ الإدراك والتفكير والشعور مرتبطةً بالنفس المجرّدة عن المادة والمستقلّة في وجودها لذلك لا تتأثر ولا تتغير بتغيّر الأجزاء الماديّة.

ولا تفنى بفنائها، بل هي باقية ببقاء النفس لذلك يبقى الكثير من المعلومات التي يحصل عليها الإنسان في جميع مراحل عمره مرتسمة على صفحة ذهنه إلى آخر أيام الحياة، لا تتغير بتغير المادة ولا تفنى

بفنائها. ولعلها ترتبط بتلك الأجزاء المنوية الأصلية التي تبقى محفوظة من التغيّر والفناء، والتي بها يتميّز بتشخيص كل إنسان عن الآخر.

٤٦٩٤ ـ هناك شبهة حول المعاد الجسماني اشتهرت على ألسن المتكلمين قديماً وحديثاً يطلق عليها «شبهة الأكل والمأكول» وخلاصتها: إنّ كلاً من المؤمن والكافر قد يدخل إلى جسمه أجزاء من جسم آخر بعد أن تتحوّل إلى مواد غذائية، فالمؤمن قد يأكل من أجزاء الكافر، والكافر قد يأكل من أجزاء المؤمن بعد أن تتحوّل الأجسام إلى مواد وعناصر أخرى تكون من أجزاء الغذاء الذي يتناوله الإنسان فيكف يعذّب الكافر وفيه من جسم المؤمن شيء؟ وكيف ينعم المؤمن وفيه من جسم الكافر شيء؟ هذه هي خلاصة الشبهة. ونرّد عليها من عدة وجوه:

الأول: إنّ العذاب والنعيم إنّما يتعلّقان بالأرواح لا بالأجسام. فالروح هي التي تتعذّب وتحسّ بالعذاب. وهي التي تتنعّم وتحسّ بالنعيم.

الثاني: إنّ الشيء الذي يأكله الإنسان لا يبقى على صورته وهيئته وإنما يتحول من صورة إلى صورة ومن هيئة إلى أخرى حتى يتفاعل مع أجزاء الجسم وخلاياه، والعبرة بالصورة لا بالمادة، وقديماً قال الحكماء: «إنّ الشيء بصورته لا بمادته».

الثالث: إنّ جميع أجزاء الجسم ـ عدا أجزائه المنّوية الأصلية ـ في تغيّر وتبّدل مستمر فهي تتلاشى وتفنى بين فترة وأخرى لتحلّ محلّها أجزاء وعناصر جديدة. فما يأكله المؤمن من أجزاء الكافر وما يأكله الكافر من أجزاء المؤمن معرّض للتلاشي والفناء وأما

أجزاؤه المنوية الأصلية فهي محفوظة من التبدّل والتغيّر ومن التلاشي والفناء، وأمّا جزاؤه المنويّة الأصلية فهي محفوظة من التبدّل والتغير ومن التلاشي والفناء حيثما كانت واينما تكون، والله قادر على ان يجمع اشتاتها المتفرقة وهو على كل شيء قدير، قال تعالى في سورة الشورى، الآية(٢٩): ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾، فلا تصح في العقول شبهة الأكل والمأكول.

٤٦٩٥ ـ قال الشيخ محمد حسين الأصفهاني «قدس سره» في أرجوازته يصف شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام:

سل خندقاً وخيبراً وبدراً فإنها بما أقول أدرى

سل أحداً وفيه بالنص الجلي ن ادى الأمين «لا فتى إلا علي

٤٦٩٦ ـ قال أحمد شوقي يمدح فاطمة الزهراء عليها السلام:

ما تمنّى غيرها نسلاً ومن يلد الزهراء يزهد في سواها.

٤٦٩٧ ـ ذُكر الإمامُ زين العابدين عليه السلام بعد وفاته عند عمر بن عبد العزيز فقال: «ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين».

٤٦٩٨ ـ سئل زين العابدين عليه السلام عن العصبية فقال: «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم».

٤٦٩٩ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: لما حضرت أبي عليّ بن الحسين الوفاة ضمني إلى صدره و قال: يا بني أوصيك بما أوصاني أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به: يا بني إيّاك وظلم

من لا يجد عليك ناصراً إلا الله».

٤٧٠٠ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «أربعة تذهب ضياعاً: مودةٌ تمنحها من لا وفاء له، ومعروف تصنعه مع من لا شكر له، وعلم تصنعه عند من لا استماع له، و سرّ تودعه من لا حصانة له».

٤٧٠١ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «اسأل العلماء ما جهلت، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة. وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً. واهرب من الفتيا هروبك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً».

٤٧٠٢ ـ قال الإمام الكاظم عليه السلام: «اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لا يثلم المروءة، وما لا سرف فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنّه ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه».

٤٧٠٣ ـ سأل الفضل بن سهل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس المأمون فقال: يا أبا الحسن الناس مجبرون؟ فقال: الله أعدل من أن يجبر ثم يعذّب» قال: فمطلقون؟ قال: «الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه».

٤٧٠٤ ـ روي: أن قوماً من الصوفيّة دخلوا على الإمام الرضا عليه السلام بعد أن عقد المأمون له ولاية العهد فقالوا: «إنّ أمير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاّه الله من الأمور فرآكم أهل البيت أولى من قام بالأمر في الناس، ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى الناس من كل أحد، فرّد هذا الأمر إليك. والإمامة تحتاج إلى من يأكل

الخشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيّع الجنائز».

وكان الإمام عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: «كان يوسف بن يعقوب نبيّاً فلبس أقبية الديباج المزركشة بالذهب، وجلس على متكئات آل فرعون، وحكم وأمر ونهى. وإنما يراد من الإمام القسط والعدل، وإذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز. إنّ الله لم يحرّم ملبساً ولا مطعماً». ثم تلا قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية(٣٢) ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

٤٧٠٥ ـ روى الصدوق عن إبرهيم بن العباس أنه قال: «ما رأيت ولا سمعت بأحدٍ أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام، ومن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه، شاهدتُ منه ما لم أشاهد من أحد، وما رأيته جفا أحداً بكلامه، ولا رأيتهُ قطع على أحدٍ كلامه حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجليه بين يدي جليسٍ له قط، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه. ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبّسم. وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس عليها مواليه ومماليكه حتى البّواب والسائس، وما رأيته سئل عن شيء قط إلاّ علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره».

٤٧٠٦ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس، وواحد في الصمت».

٤٧٠٧ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «أفضلُ المال ما وُقيَ به المرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه».

٤٧٠٨ ـ قال الإمام الرضاعليه السلام: «المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، وإذا رضيَ لم يدخِلْه غضبُه في باطل، وإذا قدِر لم يأخذ أكثر من حقِّه».

٤٧٠٩ ـ عقد المأمون ولاية العهد للإمام الرضاعليه السلام من بعده. ثم سمّه وقتله وفي ذلك يقول أبو فراس الحمداني في ميميته الشهيرة:

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعتهِ وأبصروا بعضَ يوم رشدهم وعموا

٤٧١٠ ـ قال الأمام الهاديعليه السلام: «الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون».

٤٧١١ ـ قال الإمام الهاديعليه السلام: «من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه».

٤٧١٢ ـ قال الإمام الهاديعليه السلام: «الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال».

٤٧١٣ ـ قال الإمام العسكريعليه السلام يخاطب شيعته: «اتّقوا الله وكونوا زيْنا ولا تكونوا شيْناً جرّوا إلينا كلَّ مودة، وادفعوا عنا كلّ قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسنٍ فنحن أهله، وما قيل من سوءٍ فما نحن كذلك، لنا حقّ في كتاب الله، وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله».

٤٧١٤ ـ قال الإمام العسكريعليه السلام: «لا يعرف النعمة إلاّ الشاكر، ولا يشكر النعمة إلاّ العارف».

٤٧١٥ ـ قال الإمام العسكريعليه السلام: «إنّ للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد

مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر».

٤٧١٦ ـ روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنّ رجالاً يأتوكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوهموا بهم خيراً».

٤٧١٧ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا تساووا هلكوا». وصدق عليه السلام إذ لو كان الناس كلّهم أغنياء مثلاً لهلكوا، ولو كانوا كلّهم فقراء لهلكوا أيضاً».

٤٧١٨ ـ جاء في إقبال السيد أبي طاووس عن حماد بن عثمان أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام بعد أن فرغ من دعائه يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان فقال له: جعلت فداك سمعتك وأنت تدعو بفرج من يفرّج فرج أصفياء الله وأوليائه، أو لست أنت هو؟ قال عليه السلام: «لا، ذاك قائم آل محمد» قلت: فهل لخروجه علامة؟ قال: «كسوف الشمس عند طلوعها ثلاث ساعات من النهار ـ وقد قيل إنّه قد وقع ـ وخسوف القمر ثلاثاً وعشرين من الشهر ـ وقد قيل إنّه قد وقع أيضاً ـ وقطع النيل ـ ولعله يشير إلى سدّ أسوان في مصر ـ اكتف بما بينتُ لك، وتوقّع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ الله كلّ يومٍ هو في شأن».

٤٧١٩ ـ قالوا: إنّ لفظ «الفاسق» ولفظ «المنافق» حدثا في الإسلام ولم يستعملهما أهل الجاهلية في كلامهم وأشعارهم. كما أنّ لفظ «الجاهلية» حدث في الإسلام وهو اسم يطلق على الفترة التي سبقت البعثة المحمديّة، وعلى كل مجتمّع لا يحكم بحكم الإسلام ولا يقيم حدوده ولا يطبق نظامه.

٤٧٢٠ ـ الفرق بين لفظ «شمال أو جنوب العراق» مثلاً ولفظ «شمالي أو جنوبي العراق» هو أنّ الأول يطلق على البلاد التي تقع خارج العراق من جهة الشمال أو الجنوب كتركيا والكويت والثاني يطلق على القسم الشمالي أو الجنوبي من بلاد العراق كالموصل والبصرة.

٤٧٢١ ـ ليس من الصحيح أن تقول: «الأيام أو الليالي السوداء» بل الصحيح أن تقول «السود» وليس من الصحيح أن تقول: «الوجودة أو السواعد السمراء» بل الصحيح أن تقول: «السمر» لأن السوداء والسمراء مفرد ولا يوصف بها الجمع.

٤٧٢٢ ـ قال الغزي ـ وقد بلغ الثمانين من عمره ـ:

أصبحت مثل الطفل في ضَعْفِه تشابه المبدأ والمنتهى.

٤٧٢٣ ـ قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد. «وإن الله يظلّه بظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه» وقال ابن عباس: «ما آتى الله عز وجل عبداً علماً إلاّ شاباً والخير كلّه في الشباب» ثم تلا قوله تعالى في سورة الكهف، الآية(١٣): ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾.

٤٧٢٤ ـ قال الشاعر:

لا يغرنك من المرء قميص رقعة
أو إزاءٌ فوق كعب الساق منه رفعة
أو جبين لاح منه أثر قد صنعة
أره الدرهمَ والدينارَ وانظر ورعَة

٤٧٢٥ ـ قال الله تعالى في سورة الحجرات، الآية(١٣): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليّة وتعاظمها بالآباء والأجداد، الناس لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجميّ ولا لأسود على أحمر إلاّ بالتقوى» وقال ﷺ: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبيّة، وليس منّا من مات على عصبيّة». فليعتبر بهذه التعاليم الإسلامية الغراء المتعصبّون.

٤٧٢٦ ـ قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتّخذ الناسُ رؤساء جُهّالاً فسئِلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

٤٧٢٧ ـ قال الشاعر:

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا   لا خير والله في دنياً بلا دينِ

٤٧٢٨ ـ العَمر والعُمر ـ بالفتح والضم ـ: مدة عمارة البدن بالحياة، ولكن في حالة القسم به لا يصلح استعمال الضم بل يجب استعمال الفتح كقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢﴾. وهو قسمٌ من الله تعالى بحياة نبيّه محمد ﷺ وفيه من التكريم والتعظيم ما لا يخفى على البصير. قال عبد الله بن عباس: «ما خلق الله عزّ وجل ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعتُ الله عزّ وجل أقسم بحياة أحدٍ إلاّ بحياته صلى الله عليه وآله وسلم».

٤٧٢٩ ـ قال جميل صدقي الزهاوي يحثُّ الحكّام على خدمة الشعب:

اخـدمـوا الـشـعـب بـصـدقٍ واذكـروه بـاحـتـرام
لا تـخـونـوا الـشـعـب فـالـشـعـب عـزيـزٌ ذو انـتـقـام

٤٧٣٠ ـ قال الزهاوي:

تـخـشـى بـطـون شـبـاعٌ مـن الـبـطـون الـخـمـاص[1]
سـيـطـلـبـون مـنـاصـاً ولات حـيـن مـنـاص[2]

٤٧٣١ ـ قال الزهاوي:

إنّ الأكـفَّ الـتـي قـد كـنـتُ آمـلـهـا
لـلـذودِ صـارتْ مـع الأيـام تـرمـيـني
أمـسـت رمـاحُ بـنـي عـمـي ـ وقـد صـنِـفـوا ـ
تـنـاثـر جـسـمـي، وكـانـت شـرّعـاً دوني
بـقـيـت والـحـقُّ مـنـبـوذتـي فـي نـكـدٍ
أبـيـتُ فـي الـدار أبـكـيـه وتـبـكـيني

٤٧٣٢ ـ نظرتُ إلى قبّة أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً وهي تتلألأ بمصابيحها وانبهرتُ بجمالها وجلالها فقلتُ على البديهة:

عـلـيـهـا جـلالُ الله جـلّ جـلالـه وفـيـهـا ولـيُّ الله عـزّ مـثـالـهُ
فـأعـظـم خـلـق الله طـرّاً مـحـمـدٌ وأشـرف آلٍ فـي الـبـريّـة آلُـهُ

٤٧٣٣ ـ سئل الفنان البلجيكي المعروف «روبنز فيليس»: «ما هي أجمل وأروع صور الحياة من حولك؟» فقال: «صورة الأم التي وضعت

(١) الخماص: الجياع.
(٢) مناص: خلاص.

مولودها الصغير ثم مدت يديها وهي راقدة في فراشها لتحتضن هذا المخلوق الجديد الذي أمضت تسعة أشهر من حياتها تنتظر وصوله إلى الدنيا». قالوا: ثم ماذا؟ قال: «صورة الجرّاح الذي أمسك بمبضعه وراح يعمل في هدوء وثقة بعد أن انتصف الليل أو كاد محاولاً إعادة الحياة لإنسان حملوه إليه بين الموت والحياة».

قالوا: ثم ماذا؟ قال: «وأخيراً صورة المدرّس الذي بقي وحده مع بعض تلاميذه، بعد أن انصرف كلُّ تلاميذ المدرسة ومدرسيها عائدين إلى بيوتهم، لأنه وعد هؤلاء البعض أن يشرح لهم ما يصعب عليهم فهمه».

٤٧٣٤ ـ قال الفيلسوف اليوناني الكبير «سقراط»: «العقول مواهب، والآداب مكاسب».

٤٧٣٥ ـ قال الرازي:

المرء ما دام حيّاً يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقدُ

٤٧٣٦ ـ من الظواهر الاجتماعية: إنّ الطبقات الضعيفة والفقيرة يكثر فيها النسل أكثر من الطبقات القويّة والغنيّة. وينطبق عليها قول الشاعر:

ضعافُ الطير أكثرُها فراخاً وأمُّ الصقر مقلال نزورُ(١)

ومن الظواهر الطبيعيّة: أنّ الكائنات الحيّة الضعيفة تنضج وتبلغ كمالها قبل الكائنات القويّة. ففي الإنسان تبلغ الأنثى سنّ الرشد قبل الذكر لأنّها أضعف منه. وفي الحيوانات تبلغ الضعيفة منها كمالها قبل

(١) مقلال نزور: قليلة الولد.

القوية. وفي النباتات تنضج الضعيفة منها قبل القوية.

٤٧٣٧ ـ قيل: إنّ صحفيّاً يابانياً كتب رسالة لصديقه في أثناء الحرب العالميّة الثانية وكتب في آخرها يقول: «لعلّ هذه الرسالة لا تصلك لأملة لأنّ المراقب العسكري الياباني قد يفتحها». وبعد أسبوع تلّقى الصحفيُ رسالةً من إدارة البريد اليابانية تقول: «إنّ قولك في رسالتك إلى صديقك لا صحّة له إطلاقاً، لأنّنا لا نفتح الرسائل أبداً!!!».

٤٧٣٨ ـ قال الشاعر:

أطع الحكيم إذا الحكيم نهاكا وإذا استشارك من تودُّ فقل له:
سُبُل بريت وإذا أطعت هواكا واعلم بأنك لن تسود ولن ترى

٤٧٣٩ ـ روى المسعودي في مروجه وغيره عن موسى بن صالح الأسدي ـ أحد رجال المتوكل العباسي في بغداد ـ أنه رأى في منامه ذات ليلة رسول الله ﷺ وهو يقول له: «اطلق القاتل» فارتاع لذلك وأمر بإحضار الموكلّين على الحبوس فسألهم عن رجل محبوس عندهم بتهمة القتل؟ فقال أحدهم: نعم، فأمره بإحضاره في الحال، فلما حضر قال له موسى: «إنّ صدقْتني أطلقتُك» فقال الرجل: «إني كنت مع جماعة من أصحابي نرتكب العظائم في منزل ببغداد وكانت معنا امرأة عجوز تعاوننا على اقتراف الموبقات، وفي هذا اليوم جاءت إلينا ومعها جارية بارعةٌ في الجمال فلما أردنا القرب منها صرخت صرخةً عظيمة، فسألتها عن حالها فقالت: «الله الله فيّ، فإن هذه العجوز خدعتني وأدخلتني في هذا البيت، وجدّي رسول الله ﷺ وأمي فاطمة الزهراء عليها السلام وأبي الحسن بن عليّ عليه السلام فاحفظوهم فيّ» فضمنت

خلاصها، وأنقذتها من أصحابي، وقد أصابتني في سبيل ذلك جراحات كثيرة. ثم عَمَدتُ إلى أشدّهم في أمرها واكلبهم على هتكها فقتلتُه، فلما خلّصتُ الجارية وأخرجتها من الدار سمعتها تقول: «سترك الله كما سترتني، وكان لك كما كنت لي». فلما سمع الجيران الضجّة تبادروا إلينا والسكين بيدي والرجل يتشحّط بدمه، فأخذت على هذه الحالة».

فقال موسى: «إنّي قد وهبتك ورسوله» وأطلق سراحه. فقال الرجل: «فهو حقّ من وهبتني لهما لا عاودتُ إلى معصية، ولا دخلتُ في ريبة»، وتاب إلى الله توبةً نصوحاً، وصار من عباده الصالحين.

٤٧٤٠ ـ ممّا قلتُه في حبّ آل محمدﷺ:

أنا هائم في حبّ آل محمد ... وبه عروقي قد نمت وعظامي
همّ في الحياة وفي المماة وسيلتي ... وهمّ الود بمبدئي وختامي

٤٧٤١ ـ روى عن أبي الدرداء أنه قال: سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: «ما أوحيَ إليّ أن أكون تاجراً. ولا أجمعَ المال متكاثراً، ولكن أوحيَ إليّ: «أن سبح بحمد ربّك وكن من الساجدين، واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين».

٤٧٤٢ ـ من الأمثال الطبيّة القديمة: «كلّ طعام الصباح مع الملوك، وطعام الغداء مع التجار وطعام العشاء مع الفقراء» ويقصدون بذلك أن تكون وجبة الصباح غنيّة بقيمتها الغذائية، وتليها في ذلك وجبةُ الغداء، أمّا وجبة العشاء فالأحسن أن تكون خفيفةً في الكم والكيف.

٤٧٤٣ ـ روي: أن شاباً من الصالحين وجد في طريقه كيساً من

إبرسيم فأخذه وجاء به إلى بيته، فلما فتحه وجد فيه عِقداً من لؤلؤ لم ير مثله قط.

فلما خرج إلى ذلك المكان في اليوم التالي سمع رجلاً ينادي: «مَن وجد كيساً من إبرسيم فيه عقد من لؤلؤ»؟ وبيده مبلغ من المال وهو يقول: هذا المال وقدره خمسمائة دينار لمن يدفع لي العقد. فقال له الشاب الذي وجده: هلّم معي فأخذه إلى بيته فسأله عن علامات العِقد وخصائصه فأعطاه جميع ذلك حتى عدد اللؤلؤ، فلما اطمئن بأنّ الرجل صاحبُه دفعه إليه، فلما قدّم له المال وهو خمسمائة دينار أبى أن يأخذه ـ مع شدة حاجته إليه ـ واحتسب عمله عند الله سبحانه. مضى على هذه الحادثة زمن طويل فخرج هذا الشاب الصالح مسافراً عن طريق البحر فانكسرت السفينة وغرِق ركابها، وأنجى الله صاحبنا من الموت وقد تعلّق بلوحة من ألواح السفينة كانت قد انفصلت منها، فبقي عائماً عليها والأمواج تتقاذف بها حتى أوصلته إلى ساحل جزيرة فنزل فيها فإذا هي عامرةٌ بأهلها. فقصد أحد مساجدها، فبقيَ فيه مدةً يعبُدُ الله ويقرأ القرآن، فلما رأى أهل الجزيرة منه حسن العبادة وحسن القراءة جاؤوا إليه وهم يلتمسون منه أن يعلّمهم القرآن، فأجابهم إلى ذلك فصاروا يكرمونه غاية الإكرام حتى حصل له بسبب ذلك مال كثير. ثم علموا أنّه يحسن الخط والكتابة فجاءه منهم خلقٌ كثير يتعلمون عنده ذلك وهم يجزلون له العطاء.

ثم إنهم جاؤوا إليه في يوم من الأيّام وقالوا له: أيّها الشاب الصالح إنّا لم نر أحسن منك هدياً وعقلاً وفضلاً، وعندنا بنت جليلة قد خلّفها فينا رئيسنا وكبيرنا وأوصانا أن نزوّجها من رجلٍ تقيّ صالح ولم

نر أتقى ولا أصلح منك، فنريد أن نزوّجها منك فوافق الشاب، فلما زفّت إليه وجد بعنقها ذلك العقد بعينه فتعجّب من هذه المصادفة الغريبة، وشغلَهُ النظر إليه عن النظر إليها، حتى أنها شكت ذلك إلى جماعتها فلما عاتبوه على ذلك قصّ عليهم قصّة العِقد فهلّلوا جميعاً وكبّروا وأظهروا الدهشة والعجب. فقال لهم ما بالكم وما دهاكم؟ فقالوا: إنّ صاحب العقد هو أبو هذه الفتاة، وكان يحدثنا دائماً عن قصّة العقد ويظهر إعجابه بالشاب الذي لقيه وأعاده إليه دون أن يأخذ مكافأةً على ذلك، كان يتمنى ويسأل الله أن يجتمع به ليزوّجه من ابنته الحبيبة هذه والآن وبعد موته استجاب الله دعاؤه وحقق رجاءه، وبقيت البنت معه مدةً طويلة فرزقه الله منها ولدين ثم ماتت. فصار العِقد له ولولديه. ثم مات ولداه فصار العِقد له وحده، ثم احتاج إلى المال فباعه بمائة ألف دينار. وهكذا كافأه الله على حسن صنيعِه في الدنيا قبل الآخرة.

٤٧٤٤ ـ قيل: تزوّج شاب من ابنة عمّه ـ وهي فائقة في الجمال ـ في إحدى القرى الشماليّة من العراق، وكان جمالها حديث أهل القرية والقرى المجاورة لها فأحبها وأحبته، وأخلص لها وأخلصت له، وكان في القرية رجل غني متنفّذ فلما نظر إليها مرةً ـ وهي تحمل جرّة الماء على كتفها راجعةً إلى بيتها ـ شُغف بها حبّاً. فراودها مرّةً عن نفسها فاستعصمت، وكتمت ذلك عن أهلها وزوجها، فلما اشتدّ هيامُ الرجل بها وحبّه لها صمّم على قتل زوجها ليحظى بها من بعده، وفي يوم من الأيام خرج الشاب مع زوجته لحصاد زرعه فقضيا يومهما في ذلك العمل المشترك وهما في غاية الجهد والنصب، وعند أول الليل أرسلها إلى البيت تستريح أولاً ولتُعِدّ له الطعام ثانياً حينما يعود. وبعد أن أكمل

الشاب عمله عاد إلى البيت وكلّه شوق إلى لقاء حبيبته. وفي أثناء الطريق وتحت جنح الظلام كمن له ذلك الرجل الثريّ وصوّب نحوه بندقيته وأرداه قتيلاً. وعاد متسلّلاً إلى القرية لا يعلم بجريمته أحد إلاّ الله. ولما طالت على الزوجة مدّة رجعته أخبرت بذلك أهلها فخرجوا إلى مزرعته يسألون عنه فوجدوه في أثناء الطريق جثّةً هامدةً على الرمضاء وهو متشّحِطٌ بالدماء. فلما علمت الزوجة بالنبأ المفجع امتلأ قلبها حزناً وأسى، وأعلنت الحداد ولبست السواد وواكبت سير التحقيق في هذا الحادث الغامض. وأخيراً أعلن رجال التحقيق بأنهم لم يقفوا على أيّ أثر لهذه الجريمة، وأغلقت القضية وطويت ملفاتها، واعتقد الناس أنّ الجاني نجا من العقوبة ولكن الله سبحانه كان له بالمرصاد. وبعد عِدّة شهور من الحادث تقدّم لخطبة الزوجة الفاتنة عدة من الرجال كان من بينهم ذلك الرجل الغنيّ صاحب الجريمة الشنعاء.

وبسبب كثرة أمواله وقوّة نفوذه استطاع التغلّب على بقية المنافسين، وحِظي بمعشوقته وزفتْ إليه، ولكنّها ما تفتأ تذكر حبيبها الأول وتبدي أسفها عليه.

وفي يوم من الأيام دُعي الرجل إلى وليمة في إحدى القرى المجاورة ثم عاد منها إلى قريته في الهزيع الأول من الليل، وفي أثناء الطريق وبين الوديان والمنعطفات سمع إطلاق النار فسحب مسدسه ليدافع عن نفسه وأطلق عِدّة طلقات لغرض التخويف ثم آوى إلى حفرة كبيرة يتقي بها الخطر المحدق.

وبعد بُرهةٍ من الوقت أقبل رجال الشرطة ومعهم جمهور غفير من الناس إلى جهة الصوت ليتبيّنوا الأمر فوجدوا في هذه الحفرة

الكبيرة جثّةً هامدةً ملطّخةً بالدم ووجدوا الرجل الثري قابعاً فيها وبيده مسدّسه، ولم يجدوا أيّ أثر لغيره في تلك المنطقة، فألقوا القبض عليه وساقوه للتحقيق. ولما مثل أمام المحكمة حاول أن يؤكد بأنه عابر سبيل، وأنّ الصدفة هي التي جمعت بينه وبين القتيل في تلك الحفرة، وأنّه أخرج المسدس بيده ليدافع عن نفسه، ولكنّ جميع محاولاته باءت بالفشل، وحكمت عليه المحكمة بالإعدام. ومن الغريب أنّ الحفرة التي كمِن فيه الآن هي نفس الحفرة التي كمِن فيها لاغتيال الزوج الأول الذي أرداه قتيلاً.

وفي يوم تنفيذ حكم الإعدام به، حضر أهله وحضرت الزوجة المسكينة ليودّعوه الوداع الأخير، فقال لزوجته ـ وقد اختلى بها ـ: «أرجو عفوك يا حبيبتي فإني أنا الذي قتلت زوجك الأول من أجل أن أظفر بك وحدي، وأما هذا الرجل القتيل الذي أُدان به الآن فلا علاقة لي به ولست بقاتله، ولكن الله كان لي بالمرصاد، وها هو ينتقم مني لزوجك بعد حين»، فذهلت المرأة ووقفت مدهوشةً لا تنطق بشيء. ونفّذ القضاء العادل حكمه في الرجل المجرم، وأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وصارت قضيّته عبرةً لكل معتبر.

٤٧٤٥ ـ قال حافظ إبراهيم:

فإذا ارزقت خليقة محمودةً ... فقد اصطفاك مقسّم الأرزاق
فالناس هذا حظّه مال، وذا ... علم، وذاك مكارم الأخلاق

وكأنّ الشاعر اقتبس معنى هذين البيتين الجميلين من البيت المشهور المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله:

رضينا قسمة الجبّار فينا ... لنا علم، وللأعداء مالُ

٤٧٤٦ ـ كان أبو نواس يحبّ امرأةً اسمها «جنان» وكان يخاطبها ويتغزّل بها في كثير من أشعاره فيقول لها:

جِنانُ إنْ جُدْتِ ـ يا مناي ـ بما آمِلُ لم تقطر السماءُ دما

وسمع مرّة أنها أزمعت الرحيل إلى حجّ بيت الله الحرام فازمع هو الرحيل أيضاً وقال:

حَجَجْتُ وقلتُ: قد حجّت جنان فيجمعني وإيّاها المسير

وقال أيضاً:

وعاشقَيْنِ التفّ خداهما عند التثام الحجر الأسود

فالتقيا من غير أن يأثما كأنما كانا على موعد

٤٧٤٧ ـ قال أبو نواس مخاطباً نفسه:

يا نفسُ توبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي

٤٧٤٨ ـ قال أبو نواس نادماً على ما اقترف:

جريتُ في كل فنّ من الهوى فكأنّي

مما فعلت بنفسي عليّ كنتُ بضغنِ

٤٧٤٩ ـ قال أبو نواس:

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبكَ اكبرْ

أعظم الأشياء في أصـ ـغر عفو الله أصغرْ

٤٧٥٠ ـ «تاج محل» في مدينة، «اكرا» في الهند من أكثر مباني العالم روعةً وجمالاً. وسبب تشييد هذا البناء المفخم أنّ «شاه جيهان» المغولي أمبرطور الهند كان مُغرماً بزوجته «ارجو ماند بانو بيجام»

ومولعاً بحبّها إلى أبعد الحدود، وقد ولَدتْ له أربعة عشر ولداً وماتت وهي تلد ولدها الأخير وذلك سنة ١٦٣١م، فتألّم لفقدها غاية التألّم فبنى لها هذا القبر العظيم وأوحى أن يدفن هو معها فيه. وقد اشترك في بنائه حشد كبير من المهندسين والعمال بلغ عددهم أكثر من عشرين ألفاً، واستغرقت مدّة العمل اثنين وعشرين عاماً. والأصل في تسمية هذا المبنى «ممتازي محل» وهو لقب الأميرة التي دفنت فيه ومعناه «خير من في المكان» غير أن الهنود يلفظون حرف «ز» وكأنّه «ج» فيقولون: «ممتاج محل» ثم تحوّر الاسم مع الأيام إلى «تاج محل». والجدير بالذكر أن «شاه جيهان» هذا بنى لنفسه أحد عشر عرشاً وأخيراً انتهى أمره إلى الإفلاس والمرض، فثار عليه ابنهُ وزجّه في السجن واستولى على ملكه. وقد سجنه في غرفة لها نافذة تطلّ على «تاج محل»، وقد أمضى فيها ثمان سنوات وهو ينظر إلى قبر زوجته الحبيبة، ثم مات ودُفن إلى جنبها.

٤٧٥١ ـ قال رسول الله ﷺ: «من توكّل على الله كفاه الأمور، ومن وثِق بالله أراه السرور».

٤٧٥٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «نعم العون على الدين الغنى».

٤٧٥٣ ـ ورد في الحديث الشريف: «رحم الله امرءاً عرفَ قدره، ولم يتعدّ طوْره».

٤٧٥٤ ـ ورد في الحديث الشريف: «لا بدّ للإنسان من فقيهٍ يرشدهُ، وسفيهٍ يعضدهُ».

٤٧٥٥ ـ يشتمل كتاب «الجواهر» لفقيه الطائفة الشيخ محمد

حسن النجفي على أكثر من ستين ألف مسألة في الفقه الإسلامي. ويعتبر هذا الكتاب من أهم الموسوعات في الفقه الجعفري.

٤٧٥٦ ـ جاء في المثل: «إنّ نقطة من العسل تجلب الذباب ما لا يجلبه برميل من العلقم».

٤٧٥٧ ـ ورد في الحديث الشريف: «من جلس عند العالم لحظتين، وتعلّم منه مسألتين، بنى الله تعالى له جنتيْن، كلُّ جنةٍ أكبر من الدنيا مرتين».

٤٧٥٨ ـ قال الشاعر:

وأحزم الناس من لم يرتكب عملاً
حتى يفكّر ما تجني عواقبه

٤٧٥٩ ـ روي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحلِقُ عند حلاّق فقال له: يا أمير المؤمنين اطبق شفتيك حتى أقصَّ شاربك، فقال له عليه السلام «قص ما يمكن فإني لا أترك الذكر لأجل ذلك».

٤٧٦٠ ـ من روائع القرآن الكريم:

إنّ الله سبحانه جمع في آيتين كلّ ما يحتاج إليه الجيش في الحرب وهما قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

٤٧٦١ ـ قال الشاعر:

إنّ السيوف جميع الناس تحملُها
وليس تعمل إلاّ في يدي بطل

٤٧٦٢ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لو كانت الدنيا ذهباً ـ وهو فاني ـ والآخرة خزفاً ـ وهو باقي ـ لآثرت الخزف الباقي على الذهب الفاني، فكيف والدنيا خزف فاني والآخرة ذهب باقي».

٤٧٦٣ ـ قال مهيار الديلمي:

إذا سمنت همّة في الضلوع فأيّتُها البدن الناحل

قال الحاج عبد المهدي آل حافظ الكربلائي:

هو وردة حمراء أم خد أم صعدة[1] سمراء أم قد[2]
متقلد من لحظه سيفاً يفوق على المهند
ما مرّ إلاّ والجمال يصيحُ: صلّ على محمد

٤٧٦٤ ـ قال عمر بن الفارض:

تِه دَلالاً فأنت أهل لذاكا وتحكم فالحسْنُ قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاضٍ فعليّ الجمال قد ولاكا

٤٧٦٥ ـ قيل: إنّ اسم «لويّ» جدّ النبي صلى الله عليه وآله تصغير «اللاي» وهو النور. وإنّ «نزار» جدّه أيضاً إنما سميّ بذلك لأنّه حين ولد ورأى أباه النور بين عينيه فرح فرحاً عظيماً فنحر وأطعم وقال: «إنّ هذا نزر ـ أي قليل ـ في حق هذا المولود» فسميّ «نزاراً» ـ بكسر النون .. وسميّ أحد أجداده «النضر» لنضارة وجهه وقيل: هو الذي اسمه «قريش». وسُميّ أحدُ أجداده «مدركة» لأنّه أدرك كلّ ما كان في آبائه من المجد والشرف.

---

(١) الصَّعْدة: الرمح. (٢) القد: القامة.

٤٧٦٦ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما نسب إليه:

الموت لا والداً يبقي ولا ولداً هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
للموت فينا سهام غير خاطئةٍ من فاته اليوم سهمٌ لم يُفته غدا

٤٧٦٧ ـ يظهر من أخبار أهل البيت عليهم السلام أنّ مشيئة الله وإرادته من صفات الأفعال المحدَثة، وأنها هي نفس الفعل والإيجاد، فإرادتُه ومشيئته فعله وإيجاده قال تعالى في سورة يس، الآية(٨٢): ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المشيّة محدثة» وقال الإمام الرضا عليه السلام: «فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول كن فيكون».

وقال عاصم بن حميد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم يزل الله مريداً؟ فقال عليه السلام: «إنّ المريد لا يكون إلاّ المراد معه، بل لم يزل عالماً قادراً ثم أراد». والمشيّةُ غير العلم، لأن العلمَ من صفات الذات الأزليّة والمشيّة ـ كما قلنا ـ من صفات الأفعال المحدثة. قال بكير بن أعين: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيّته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال عليه السلام: «العلم ليس هو المشيّة، ألا ترى أنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله ..... وعلم الله سابق للمشيّة».

٤٧٦٨ ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«من لم يكن عقله أكمل ما فيه كان هلاكه أقرب ما فيه».

٤٧٦٩ ـ سأل رجل أبا عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل له رضا وغضب؟ فقال: «نعم،

وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكنّ غضب الله عقابه ورضاه ثوابهُ».

٤٧٧٠ ـ قيل: إنّ أحد العلماء العاملين رأى في الطريق العام موكباً حاشداً بالزعماء والكبراء. ومعهم الخيول المطّهة والمراكب المعظّمة، وعليهم مظاهر الخيلاء والكبرياء، فسأل عن الغاية من هذا الاجتماع الكبير فقالوا له: هذا موكب ابن الملك وولّي عهده وهو يريد الذهاب إلى الاجتماع السنوي الضخم الذي ينعقد كلّ عام في مثل هذه الأيام. فارتأى العالم أن ينتظره ليتفرّس فيه فإن رأى فيه خيراً وعظه وإلاّ تركه. فلما خرج ونظر إليه توسّم فيه الخير فعزم على وعظه وتذكيره بما يلائم الوضع ويناسب المقام، فسبق الركب الملكي، وجلس على قارعة الطريق الذي يمرّ به وعلى ربوة مرتفعة من الأرض، فلما وصل ابن الملك بموكبه الحاشد لفت هذا الرجل الجالس نظره فدنا منه فسمعه ينادي: «من يشتري مني كلاماً ينفعه» فتعجّب ابن الملك من ندائه. فقال له مستهزئاً: «بكم تبيع الكلام؟» فقال العالم: «إنّه على ثلاثة أنواع، نوع بدينار، ونوع بدينارين، ونوع بثلاثة دنانير» فقال له ابن الملك: «بعني الكلام الذي بدينارين» فقال له العالم: «هل عندك ملابس غير هذه التي أنت لابسها؟» قال: نعم وهي كثيرة، ولكنّ هذه أحسن ملابسي ولا ألبسها إلاّ في مثل هذه المناسبة المهمّة في كلّ عام» قال له: «لماذا؟» قال: «لأنه اجتماع كبير يحضُره أكابر الرعيّة ولا أحبّ أن يتفوّق أحد منهم عليّ بملابسه» فقال له العالم: «إنهم جميعاً من رعيتكم ومع ذلك تريد أن لا تظهر أمامهم إلاّ بمظهر العزّة والكرامة؟ فهل أعددت لنفسك ملابس ليوم يجتمع فيه الأولون والآخرون ويحضرّه الملائكة والأنبياء والرؤساء والعظماء والزعماء

والملوك من أوّل الدنيا إلى آخرها؟ أليس الأجدر بك يا بنيّ أن تهتمّ أكثر فأكثر لذلك اليوم العظيم الذي يجمع الله فيه جميع الخلائق ليحاسبهم على أعمالهم ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[1] فمن كان من المؤمنين الصالحين شمله الله بعفوه ورحمته وأسكنه دار كرامته، ومن كان من الكافرين الفاسقين أذاقه الله الخزي والعار وعذّبه بالنار. ثم سكت العالم، فاستحسن ابن الملك كلامه ونفذ إلى أعماق قلبه فقال له: «زِدْني من كلامك أيها الرجل الصالح» فقال: «كلاّ هذا الكلام الذي قيمته دينار قد انتهى إلى هذا الحدّ» فقال له ابن الملك: «يعني الآن الكلام الذي بدنيارين» فقال العالم: «هل عندك قصر؟» قال: «نعم، وهو في غاية الفخامة والضخامة» قال: «كم استغرق وقت بنائه؟» قال: «سنة كاملة» قال: «هلا أتممته بشهر؟» قال: «لا يمكن ذلك فإنّ ثقل مواد البناء فقط احتاج إلى عدّة شهور» قال العالم: «هلاّ ضاعفت الحمل للحيوانات التي كانت تحمل المواد؟» قال: «إنّها لا تطيق أكثر من ذلك، ولو زاد حملها هلكت» قال: «إذا كانت الحيوانات لا تستطيع أن تحمل أكثر من طاقتها ولو زاد حملها هلكت. فكيف تستطيع أنت أن تحمل على ظهرك كلّ هذه الأوزار الثقال، وكلّ هذه الجرائم والموبقات، أليست طاقتك محدودة، فلما تحمّل نفسك فوق طاقتها، ولماذا تعرّضها للهلاك الأبدي والعذاب السرمدي؟ فارفقْ بنفسك يا بنيّ ولا تحمّلها ما لا تطيق ولا تعرّضها لعذاب الحريق، فإنّ لقمان قال لابنه وهو يعظه: «يا بنيّ احكم السفينة فإنّ البحرَ عميق، وخفّف

(١) سورة الزلزلة، الآية(٧-٨).

الحمل فإنّ السفر بعيد، واخلص العمل فإنّ الفاقد بصير» فأثّر كلامه في ابن الملك تأثيراً بالغاً ولان قلبه وخشعت جوارحه، وجلس على الأرض مع العالم وقال: «زدني أيها الرجل الصالح» فقال: «لقد انتهى الكلام الذي قيمته ديناران» قال: «بعني الآن الكلام الذي بثلاثة دنانير» فقال العالم: «هل تعصي الله تعالى وترتكب الفواحش؟» قال: «نعم» قال: «أين؟» قال: «في أماكن خاصة لا يطّلع عليّ فيها أحد» قال: «ولم لا تفعل ذلك في الطريق أمام الناس؟» قال: «لا يليق بي أن أرتكب القبائح أمام الناس» قال العالم: «ولم تتخفى منهم هل ترجوهم أو تخشاهم، أليسوا جميعاً من رعاياكم؟» قال: «نعم ولكن لا أحبّ أن أظهر أمامهم بمظهر المرتكب لهذه الأعمال فإنّ ذلك يزري بي»، قال العالم: «أتختفي عن أنظار رعيتك وأنت لا ترجوهم ولا تخشاهم، ولا تختفي من خالقك ورازقك وموجدك من العدم والمتفضل عليك بكلّ النعم، فلا أنت تخاف من سطوته ونقمته، ولا أنت تخجل من فضله ونعمته»:

تعصيه لا أنت في عصيانه وجل
من العذاب ولا من مَنّه خجلُ؟

أتختفي من الناس ولا تختفي من الله، أتستحي من المخلوقين ولا تستحي من الخالق، وأنت ترجوه وتخشاه وتفتقر إليه في كلّ الأمور وتحتاج إليه في كلّ الشؤون؟ فكنْ منه يا بنيّ على حذر، فالله محيط بك ومطّلع عليك، يعلم ما توسوس به نفسك وهو أقرب إليك من حبل الوريد. لا تخفى عليه خافية في السموات والأرض وهو السميع العليم» فاضطرب ابن الملك وارتعدت فرائصه من خوف الله، وأشرق قلبه بنور الإيمان، فقال للعالم: «هل عندك ثياب زائدة غير التي أنت

لابسها؟» فقال: «نعم» وأخرج له من «الخُرج» ثياباً باليةً فلبسها بعد أن خلع ثياب الملك وألقاها على ظهر فرسه وقال لرجاله وغلمانه ورفقائه: «اذهبوا لشأنكم فإني سألازم هذا الرجل الصالح ولن أفارقه أبداً، وقولوا لوالدي: هذا فراق بيني وبينك وإني قد طلّقتُ الدنيا وأهلها وتوكلت على الله ربي وربكم، ما من دابةٍ إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم».

ثم سار مع العالم وبقي معه يلازمه ملازمة الظلّ لصاحبه، ويتبعه اتباع الفصيل لأمه، يتلّقى عنه ويستنير بنوره ويهتدي بهداه».

٤٧٧١ ـ قال الشاعر:

مـن كـان ذا ولـدٍ عـزّت مـكـانـتـه إنّ الـذلـيـل الـذي مـا عـنـده ولـدُ

٤٧٧٢ ـ روي: عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلتُ على حكيمة بنت الإمام الجوادعليه السلام وأخت الإمام الهاديعليه السلام في سنة اثنتين وستين ومائتين. فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها، فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة ابن الحسنعليه السلام فقلت لها: أين الحجة؟ قالت: مستور، قلت: إلى من ترجع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة أم أبي محمد العسكريعليه السلام ـ واسمها حديث أو سليل ـ فقلت لها: اقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ قالت: نعم اقتداءً بالحسين بن عليعليه السلام والحسينعليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت عليّعليه السلام في الظاهر. وكان ما يخرج عن علي بن الحسينعليه السلام من علم ينسب إلى زينبعليها السلام ستراً على عليّ بن الحسين زين العابدينعليه السلام.

٤٧٧٣ ـ روي عن محمّد بن الأقرع قال: كتبتُ إلى أبي محمّد العسكريعليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي ـ بعد

إرسال الكتاب ـ : الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك فورد الجواب: «حال الأئمة في النوم حالهم في اليقظة، لا يغيّر النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدثتك نفسك».

٤٧٧٤ ـ روى أبو هاشم الجعفري: إنّ الفهفكي سأل الإمام العسكري عليه السلام فقال: ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: عليه السلام «إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقله ـ وهي الديّة ـ إنّما ذلك على الرجال» قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليه السلام فقال لي: «نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما فضلهما».

٤٧٧٥ ـ روي عن أبي حمزة نصير الخادم أنه سمع أبا محمد العسكري عليه السلام يكلّم غير مرة غلمانه بلغاتهم وهم ترك وروم وصقالبة، فتعجّب في نفسه من ذلك، فأقبل عليه الإمام عليه السلام فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى يبيّن حجّته من سائر خلقه بكل شيء ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب، والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق».

٤٧٧٦ ـ روي عن إسماعيل بن محمد العباسي قال: «قصدتُ يوماً لأبي محمّد العسكري عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم ولا غداء ولا عشاء.

فقال لي: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار؟ وليس قولي هذا دافعاً لك عن العطيّة. اعطهِ يا غلام ما معك، فأعطاني مائة دينار، ثم أقبل عليّ فقال لي: «إنك تحرم الدنانير التي دفنتها وأنت أحوج ما تكون إليها» وصدق الإمام عليه السلام وكان كما قال فقد دفنت مائتي دينار وقلت تكون لنا ظهراً وذخراً لوقت الحاجة، فاضطررت ضرورةً شديدة إلى مال وانغلقت عليّ أبواب الرزق فنبشتُ عن الدنانير المدفونة فلم أجدها وتبيّن لي أن ابني عرف موضعها فأخذها وهرب وما حصلت منها على شيء».

٤٧٧٧ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مطلاً عليه، وتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فإنا دونه».

٤٧٧٨ ـ روى أبو هاشم الجعفري فقال: «ركب الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام يوماً إلى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دينٍ كان عليّ قد حان أجله، فجعلت أفكّر فيه فالتفت إليّ وقال: الله يقضيه، ثم انحنى على قربوس سرجهِ فخطّ بسوطه خِطّة في الأرض فقال: «يا أبا هاشم انزل فخذ واكتم» فنزلتُ فإذا بسكبية ذهب فأخذتها وسرنا فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدين وإلاّ فإني أرضي صاحبه بها، ثم فكرتُ في نفقة الشتاء وما تحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثم انحنى ثانية فخطّ بسوطه مثل الخطّة الأولى ثم قال لي: «إنزل وخذ واكتمْ» فنزلت فإذا بسبيكة فضّة، فأخذتها وسرنا يسيراً ثم انصرف إلى

منزله وانصرفت إلى منزلي، فجلست وحبستُ ذلك الدين وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذهب فكانت بقدر ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت ما نحتاج إليه للشتاء فعرفت مبلغه الذي لم يكن بدٌ منه على الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضّة فكانت على القدر ما زادت ولا نقصت».

٤٧٧٩ ـ قال الإمام العسكريعليه السلام: «من أنس بالله استوحش من الناس». وقال عليه السلام: «حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن».

٤٧٨٠ ـ روي عن أحمد بن إسحاق أنه قال: «دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي العسكريعليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ الأرض منذ خلق آدم، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض» فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال لي: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماء يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من يثبّته الله على القول بإمامته، ووفّقه للدعاء فرجه».

فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق

الغلام عليه السلام بلسانٍ عربيّ فصيح فقال: «أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد» فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه ـ صلوات الله عليه ـ فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: «طول الغيبة يا أحمد» فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: «أي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلاّ من أخذ الله عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك، واكتمه وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في علّيّين».

٤٧٨١ ـ روي: إنّ أبا محمد الدعلجي كان له ولدان أحدهما من المؤمنين الأخيار والثاني من الفاسقين الأشرار. ودفع إليه يوماً حجّة نيابة عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة في ذلك الوقت، فدفع منها شيئاً إلى ولده الفاسق فلما خرج إلى الحج وجاء إلى الموقف رأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون كثير الابتهال والتضرع والدعاء فالتفت إلى الدعجلي قائلاً: يا شيخ أما تستحي؟ فقلت: من أي شيء؟ قال: يُدفع إليك حجّة عمّن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر؟! يوشك أن تذهب عينك هذه» وأومأ إلى إحدى عينيه، يقول شيخنا المفيد ـ وكان معاصراً للرجل ـ: «فما مضى عليه أربعون يوماً بعد وروده حتى ذهبت عينه التي أومأ إليها».

٤٧٨٢ ـ روى المجلسي عن والده رحمه الله أنه سمع من رجلٍ صالح اسمه «أمير إسحاق الإستراباذي» هذه الحكاية العجيبة وهي: إنه في سنةٍ

من السنين ذهب إلى حج بيت الله الحرام، وفي أثناء الطريق نزل لقضاء حاجته فتركته القافلة ومضت في سبيلها، فبقي في البيداء، متحيّراً وقد غلبه العطش وأشرف على الهلاك فاستغاث بالله تعالى وبأوليائه، فتراءى له من بعيد شبح فلما قرب رآه شاباً علوياً حسن الوجه أسمر اللون نقيّ الثياب راكباً على جملٍ ومعه إناء فيه ماء فسلّم عليه وقال له: أنت عطشان؟ قال: نعم، فأعطاه الإناء فشرب ثم قال له: أتريد أن تلحق بالقافلة؟ قال: نعم. فأردفه خلفه وتوجه نحو مكة. وفي الطريق صار يقرأ بعض الأدعية ـ على عادته ـ فكان الشاب يصحّح قراءته ويقول في بعض المواضع: اقرأ هكذا، فما مضى إلاّ زمن يسير حتى قال له: أتعرف هذا الموضع؟ فنظر فإذا هو بالأبطح، فقال: انزل فلمّا نزل نظر فإذا به قد غاب عن عينه، فتيّقن أنّه الحجة عليه السلام فندم على تقصيره بخدمته وأسف على فراقه له. وبعد سبعة أيام وصلت القافلة إلى مكة فوجدوا صاحبهم قد سبقهم إليها ففرحوا بلقائه ونجاته بعد أن أيسوا من حياته.

٤٧٨٣ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، أي أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عزّ وجل: عبادي آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فابشروا بحسن الثواب مني، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي» فقيل له: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: «حفظ اللسان، ولزوم البيت».

٤٧٨٤ ـ روي: إنّ معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله أيّنا أدهى؟ قال عمرو: أنا للبديهة وأنت للرويّة، قال معاوية: قضيت لي على نفسك، وأنا أدهى منك في البديهة، قال عمرو: فأين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف؟ قال: بها غلبتني يا أبا عبد الله أفلا أسألك عن شيء تصدقني فيه؟ قال: والله إنّ الكذب لقبيح فاسأل عمّا بدا لك أصدقك، قال معاوية: هل غششتني منذ نصحتني؟ قال عمرو: لا قال: بلى والله لقد غششتني، أما إني لا أقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد، قال: وأيّ موطن هذا؟ قال: يوم دعاني علي بن أبي طالب للمبارزة فاستشرتك فقلت لك: ما ترى يا أبا عبد الله ؟ فقلت لي: كفؤ كريم فأشرت عليّ بمبارزته وأنت تعلم من هو، فعلمت أنك غششتني، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعاك رجل إلى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر، فكنت من مبارزته على إحدى الحُسنيين، إما أن تقتله فتكون قد قاتلت قتال الأقران، وتزداد به شرفاً على شرفك، وتخلو بملكك، وإما أن تعجل إلى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. قال معاوية: هذا شرّ من الأولى، والله إني لأعلم أني لو قتلته دخلت النار، ولو قتلني دخلت النار. فقال له عمرو: فما حملك على قتاله؟ قال: الملك عقيم، ولن يسمعها مني أحد بعدك.

٤٧٨٥ ـ روي: إنّ معاوية كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً يقول فيه: «إن لي فضائل كثيرة كان أبي سيداً في الجاهلية فصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي». فلما قرأ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب قال: «أبفضائله يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد؟! اكتب إليه يا غلام:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يُضحي ويمسي ويطير مع الملائكة ابن أمّي
وبنت محمدٍ سكني وعرسي[١] منوط[٢] لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ
فويل ثم ويلٌ ثم ويلٌ لمن يلقى الآله غداً بظلمي

فقال معاوية: «اخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلوا إلى علي بن أبي طالب».

٤٧٨٦ ـ قال الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائر أطنين أجنحة الذباب يضيرُ؟

٤٧٨٧ ـ روي عن الحسن عن أبيه عليّ عن أبيه يقطين أنه قال: وُلّيَ علينا بالأهواز رجل من الدهّاقين يقال له «النجاشي»، وكان عليّ بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي عن ملكي فقيل لي: إنّه يتشيّع، فخشيت أن ألقاه وأسأله التخفيف عنّي مخافة أن لا يكون ما بلغني حقاً فهربت منه إلى الله تعالى، وأتيت إلى الإمام الصادق عليه السلام مستجيراً فكتب عليه السلام إليه رقعة صغيرةً يقول فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم إن لله في ظلّ عرشه ظلالاً لا يسكنها إلاّ من نفّس عن أخيه كربة أو أعانه بنفسه أو صنع إليه معروفاً ولو بشق

---

(١) عرسي: زوجتي. (٢) منوط: متعلق.

تمرة، وهذا أخوك والسلام» ثم ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه. فلما رجعت إلى بلدي صرت ليلاً إلى منزله فاستأذنت عليه وقلت لحاجبه: قلْ له: رسول الإمام الصادق عليه السلام بالباب، فإذا به قد خرج إليّ حافياً، فلما نظر إليّ سلّم عليّ، وقبّل ما بين عيني، ثم قال: يا سيدي كيف خلفت مولاي الإمام؟

فقلت: بخير، ثم ناولته الرقعة فقرأها وقلبّها على عينيه، ثم قال: يا أخي مرّ بأمرك، فقلت له: «في جريدتك عليّ كذا مقدار من المال، وفي دفعه عطبي وهلاكي» فدعا بالجريدة فمحا عني كلّ ما كان فيها عليّ، وأعطاني براءةً منها، ثم دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثم دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة، ثم دعا بغلمانه فجعل يأخذ غلاماً ويعطيني غلاماً، ثم دعا بثيابه فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً حتى شاطرني جميع ملكه وهو يقول لي: هل سررتك؟ وأقول: أي والله وزدت في السرور. فلما كان الموسم خرجت إلى الحج لأدعو له ولألقى مولاي عليه السلام فأبشره بما صنع معي، فلما دخلت عليه عليه السلام رأيت السرور في وجهه فقال لي: يا يقطين حدثني بخبرك مع الرجل، فصرت أحدثه بخبري ووجهه يتهلّل من السرور، فقلت: سيدي هل سررت بما كان منه إليّ؟ فقال عليه السلام: لقد سرّني، وسرّ آبائي، وسرّ أمير المؤمنين، وسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّ الله في عرشه».

٤٧٨٨ ـ روي: أنّ محمّد بن سعيد جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام يلتمس منه رقعة إلى أحد عمال الدولة في تأخير خراجه، فقال عليه السلام له: اذهب إلى العامل وكان يتشيّع وقل له: سمعت جعفر بن محمد يقول: «من أكرم لنا موالياً فبكرامة الله تعالى بدأ ومن أهانه فلسخط الله

تعرض، ومن أحسن إلى شيعتنا فقد أحسن إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أحسن إلى أمير المؤمنين فقد أحسن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أحسن إلى رسول الله فقد أحسن إلى الله تعالى، ومن أحسن إلى الله كان والله معنا في الرفيع الأعلى» فجاء محمد إليه وذكر له ما سمعه من الإمام عليه السلام، فقال العامل: بالله سمعت هذا الحديث من الصادق عليه السلام؟ فقال: نعم، فقال له: اجلس، ثم قال: يا غلام ما على محمّد بن سعيد من الخراج؟ قال: ستون ألف درهم، قال: امح اسمه من الديوان، ثم أعطاه بدرة وجارية وبغلة، ثم جاء محمد إلى الصادق عليه السلام فلما رآه تبسم، فقال له: يا محمد تحدّثني أو أحدّثك؟ قال: يا ابن رسول الله منك أحسن، فحدّثه الحديث كلّه كأنّه كان حاضراً معه.

٤٧٨٩ ـ روي: إنّ المهدي العباسي لما أراد بناء المسجد الحرام وتوسعته بقيت دارٌ مجاورة للمسجد امتنع أربابها من ضمّها إليه فتحيّر المهدي وسأل عن ذلك الفقهاء فقالوا له: لا ينبغي أن تدخل في المسجد شيئاً غصباً. فقال له عليّ بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى ابن جعفر لأخبرك بوجه الأمر في ذلك، فكتب إلى واليه على المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عليه السلام عن حكم هذه المسألة فقال الإمام: لا بدّ من الجواب؟ قال الوالي: نعم، فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها» فلما أتى الكتاب المهدي أخذه وقبّله ثم أمر بهدم الدار. فجاء أهل الدار إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يسألونه أن يكتب إلى المهدي بثمن دارهم فكتب عليه السلام إليه أن يعطيهم شيئاً. فأعطاهم من المال ما أرضاهم.

ومثل ذلك ما روي عن المنصور الدوانيقي أنّه أراد أن يشتري الدور المجاورة للمسجد الحرام ليزيد فيه فامتنعوا من ذلك، فضاق صدره من امتناعهم فجاء إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: إني سألت هؤلاء شيئاً من منازلهم لنزيد في المسجد الحرام فامتنعوا، وقد غمّني ذلك غماً شديداً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أيغمّك ذلك وحجّتُك عليهم فيه ظاهرة؟» فقال المنصور: وبما أحتج عليهم؟ فقال: بكتاب الله، قال: في أي موضع؟ قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[1] فقد أخبر الله أنّه أول بيتٍ وضع للناس، فإذا كان هؤلاء نزلوا قبل البيت فلهم أفنيتُهم، وإذا كان البيت قد وُضع قبلهم فله فناؤه. فلما سمع المنصور بذلك فرِح به ودعا أصحاب الدور فاحتجّ عليهم بهذه الحجّة. فطابت بذلك نفوسهم وقالوا له: اصنع ما أحببت.

٤٧٩٠ ـ قال الشاعر:

كلُّ من في الوجود طالبُ صيدٍ   غير أن الشُّباك مختلفاتُ

٤٧٩١ ـ قال الشاعر:

عبيد للأجانب هم ولكنْ   على أبناء جلدتهم أسود

٤٧٩٢ ـ روي: أن يزيد بن معاوية خرج مع جماعته للصيد، فلما توسّطوا الصحراء ذهب كلّ منهم وراء طلبته، وذهب يزيد يعدو بفرسه وراء ظبي فأعياه طلبه، حتى أنهكه وفرسه التعب فآوى إلى بيت شعرٍ لأحد الأعراب. فرحبّ به صاحب البيت وحيّاه أجمل تحيّة، فقال

(١) سورة آل عمران، الآية(٩٦).

له يزيد: إنك فعلت معي هذا وأنت لا تعرفني. فلو عرفتني ما كنت تفعل؟

فقال الأعرابي: يا عبد الله ومن أنت؟ قال: أنا أمير المؤمنين فقال: إنّ أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» مات قبل عشرين سنة، قال: لا تذهب بك المذاهب وإني ما قصدت علي بن أبي طالب إنما يزيد بن معاوية، فقال الأعرابي ـ وقد انتفض مغضباً ـ:

إنك قاتل الحسين بن علي؟ ثم شهر سيفه في وجهه فاضطرب به الفرس ونفر فرمى به إلى الأرض بقوّة فتعلّقت رجله بالركاب. ولم يزل يضرب به كل حجرٍ ومدر حتى تهشّمت عظامه وعجل الله بروحه الخبيثة إلى النار وبئس القرار.

٤٧٩٣ ـ قيل: إنّ المرحوم الشيخ عباس الفضلي ـ وهو من الفضلاء الأتقياء ـ كان يتألم كثيراً إذ سمع الخطيب يقرأ على المنبر الأبيات الشعبيّة الشهيرة على لسان الصديقة الكبرى(صلوات الله عليها) والتي مطلعها:

أنا الوالدة والگلب لهفانْ   أدوّر عزا أبني وين ما جانْ

ويرى أنّها لا تليق بمقام الزهراء عليها السلام، وقد ينكر على الخطباء قراءتهم لها. وفي ذات ليلة رأى فيما يرى النائم أنّه مسافر إلى بلدٍ غريبٍ في أيام محرّم الحرام فتاقت نفسه لحضور عزاء الحسين عليه السلام ولكنّه لا يعرف أحداً في ذلك البلد ولا يعلم بوجود عزاءٍ فيه، فبينما هو واقف إذ رأى جماعة من الناس فسألهم عن ذلك فقالوا: نحن الآن ذاهبون إلى مجلس العزاء فذهب معهم. فإذا به يبصر مكاناً واسع الأرجاء عظيم البناء وقد ازدحم بالناس وهم يدخلون إليه أفواجاً أفواجاً.

وقد تجلّل المكان بالسواد وخيّم الحزن على الجميع ورأى عند الباب امرأة جليلة معظّمة، قد لبست أبراد الحداد وهي تستقبل الوافدين وترحب بهم، فلما أراد الشيخ الدخول منعته المرأة من ذلك فتأثر غاية التأثر وقال لها: لم تمنعيني من الدخول إلى مجلس الحسين يا أمة الله وأنا رجل من الموالين والمحبّين؟.

فقالت: لا أسمح لك بالدخول، قال: لماذا؟

قالت: لأنك تُبغض ما أحبّه، فقال لها:

وما هو الشيء الذي أبغضه وتُحبّينه؟ قالت: لماذا تنكر على الخطباء أن يقرؤوا على لساني: «أنا الوالدة الخ..» فقال لها ـ وقد تمالكه العجب ـ: أنتِ يا سيدتي فاطمة الزهراء؟ قالت: نعم، وهذا عزاء ولدي الحسين وأنا أحبّ هذه الأبيات، فقال لها الشيخ: «يا سيدتي أنا تائب إلى الله، وإني سأقرأ هذه الأبيات وسأحثّ الخطباء على قراءتها» فأذنت له بالدخول.

٤٧٩٤ ـ روي: أنّ رجلاً من الخوارج لمّا علم أن الرضا عليه السلام تقلّد ولاية العهد بعد المأمون غضب وقال لأصحابه: والله لآتين هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأسأله عن حجته في قبوله لولاية العهد، فإن كان له حجّة وإلاّ أرحت الناس منه، ثم حمل معه في كمّه مديّة مسمومة وجاء إلى الإمام عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فلما مثل بين يديه سأله عن حجّته؟ فقال له عليه السلام: إنّ أجبتك لجواب يلزمك وترضاه تكسر الذي في كمّك وترمي به؟ فذُهل الخارجي وأخرج المدية من كمّه وكسرها، ثم سأله عن الحجّة فقال عليه السلام: «أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حالٍ يزعمون أنّهم

موحّدون، وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب بنيّ وابن بنيّ قال للعزيز وهو كافر: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[1] وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني الخليفة على هذا الأمر وأكرهني عليه، فما الذي أنكرت عليّ؟» فقال: لا عتب عليك إنّي أشهد أنّك ابن رسول الله وأنّك صادق.

٤٧٩٥ ـ مما ينسب إلى الإمام الرضا عليه السلام قوله:

نعى نفسي إلى نفسي المشيبُ الشيب يتعظ اللبيبُ
فإن يكن الشبابُ مضى حبيباً فإنّ الشيبَ أيضاً لي حبيبُ
سأصحبه بتقوى الله حتى يفرّق بيننا الأجل القريبُ

٤٧٩٦ ـ روي: إنّ رجلاً من الخوارج دخل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ قال: «الله تعالى» قال: هل رأيته؟ قال عليه السلام: «لم تره العيونُ بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس، ولا يُدرك بالحواس، ولا يشبّه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه ذلك الله لا إله إلاّ هو، فخرج الرجل وهو يقول: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[2].

٤٧٩٧ ـ روي: أنّ المتوكل أمر الفتح بن خاقان بسبّ أبي الحسن الهادي عليه السلام فأخبر الفتح الإمام بذلك فقال له عليه السلام: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3] فأخبر الفتح

(١) سورة يوسف، الآية(٥٥).
(٢) سورة الأنعام، الآية(١٢٤).
(٣) سورة هود، الآية(٦٥).

المتوكل بمقالة الإمام عليه السلام فقال: اقتله بعد ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الثالث قتل المتوكّلُ وقُتل الفتح معه.

٤٧٩٨ ـ جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «خلق الله آدم وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم فلرسول الله صلى الله عليه وآله، وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للأئمة من آل محمد» وجاء في الحديث أيضاً عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم: «الدنيا وما فيها لله ولرسوله ولنا، فمن غلب على شيء منها فليتق الله وليؤدّ حقّ الله، وليبرّ إخوانه، فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه».

٤٧٩٩ ـ روى أبو القاسم الطبري في كتابه «بشارة المصطفى الشيعة المرتضى» عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» فقال عليه السلام: سُئل والله عنها رسولُ الله صلى الله عليه وآله فقال: «الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمرَ لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمرَ لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعليّ بن أبي طالب مولاه أولى به من نفسه لا أمرَ له معه».

٤٨٠٠ ـ روي عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: كتبت إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أشكو إليه ضيق الحبس والقيد، فكتب إليّ: «أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك». فأخرجت وقت الظهر، فصليت في منزلي كما قال عليه السلام. وكنت في ضيق وعسر فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فأستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار وكتب إليّ: «إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم، واطلبها، فإنك ترى ما تحبّ إن شاء الله تعالى».

٤٨٠١ ـ روي: أن جماعةً من المؤمنين في أيام الغيبة الصغرى اختلفوا فيما بينهم في أنّ الله عزّ وجل هل فوّض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم منهم: هذا محال لا يجوز على الله، وقال آخرون: إنّ الله أقدرهم على ذلك، فقال أحدهم: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر فكتبوا إليه فجاء التوقيع من الناحية المقدّسة: «إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأمّا الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقّهم».

٤٨٠٢ ـ روي عن إسحاق بن يعقوب أنّه دفع محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه كتاباً فيه مسائل أشكلت عليه ليوصله إلى صاحب الزمان عليه السلام، ومنها السؤال عن علّة غيبته، فخرج الجواب من الناحية المقدّسة بخطه عليه السلام يجيب عن أسئلته المشكلة، وممّا قاله فيه عن علّة الغيبة: «وأما علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[1] إنه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من الطواغيت في عنقي. وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب. وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء. فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ في ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب

(١) سورة المائدة، الآية(١٠١).

وعلى من اتبع الهدى».

٤٨٠٣ ـ روي عن الإمام موسى بن جعفرعَلَيْتَلِا أنه قال: «كنت عند أبي يوماً فأتاه رجل فقال: إني رجل من أهل الريّ ولي زكاة فإلى من أدفعها؟ فقال عَلَيْتَلِا إلينا فقال الرجل: أليس الصدقة محرمةً عليكم؟ قال: بلى إذا دفعتها إلى شيعتنا فقد دفعتها إلينا، فقال: إني لا أعرف لها أحداً، فقال: فانتظر بها سنة، قال: فإن لم أصبْ لها أحداً؟ قال: انتظر بها سنتين، حتى بلغ أربع سنين، ثم قال له: إن لم تصب لها أحداً فصُرها واطرحها في البحر، فإنّ الله عزّ وجل حرّم أموالنا وأموال شيعتنا على عدوّنا». وروي عن يعقوب بن شعيب أنه سأل الإمام موسى بن جعفرعَلَيْتَلِا فقال له: الرجل منا يكون في أرض منقطعة كيف يصنع بزكاة ماله؟ قال: «يضعها في إخوانه وأهل ولايته» قال: فإن لم يحضره منهم فيها أحد؟ قال: «يبعث بها إليهم» قال: فإنْ لم يجد من يحملها إليهم قال: «يدفعها إلى من لا ينصب» قال: فغيرهم؟ قال عَلَيْتَلِا: «ما لغيرهم إلاّ الحجر». وروي عن الإمام علي الهاديعَلَيْتَلِا أنه قال: «من تصدّق على ناصبٍ فصدقته عليه لا له».

٤٨٠٤ ـ حدّثنا التاريخ: إنّ عبد الملك بن مروان ـ أحد جبابرة بني أمية وطواغيتها ـ كان يتظاهر ـ قبل تولّيه الخلافة ـ بالعبادة والتقشّف وقراءة القرآن، فلما أفضت الخلافة إليه رمى القرآن من يده وقال مخاطباً له: «هذا فراق بيني وبينك» ثم تمادى في طغيانه وجبروته وفسقه وفجوره. حتى قال على المنبر في المدينة المنورة وأمام أبناء المهاجرين والأنصار:

«والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلاّ ضربتُ

عنقه». ولما قالت له أم الدرداء: «بلغني أنك شربت الطلا بعد العبادة والنسك؟ قال: «أي والله والدماء شربتها» وما اكتفى بما ارتكب هو من سفك الدماء وهتك الحرمات حتى سلّط على الناس طاغيته الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أفسد البلاد والعباد وأهلك الحرث والنسل. وقد سئل الحسن البصري عن عبد الملك فقال: «ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته». وما اكتفى بكلّ ما فعل في حياته حتى أوصى ولده الوليد عند وفاته بقوله: «يا وليد، حضر الوداع، وذهب الخداع، وحلّ القضاء» ثم قال: «إذا أنا متُّ فغسلني وكفّني وصلِّ عليّ وأسْلمني إلى عمر بن عبد العزيز يدليني في حفرتي، واخرج أنت إلى الناس، والبس لهم جلد نمر، واقعد على المنبر، وادع الناس إلى بيعتك، فمن مال بوجهه كذا فقل له بالسيف كذا، وتنكّر للصديق والقريب، واسمع للبعيد، وأوصيك بالحجّاج خيراً».

٤٨٠٥ ـ قال أبو العلاء المعري:

نزول كما زال آباؤنا ... ويبقى الزمان على ما ترى
نهار يضيء وليل يجيء ... ونجم يغور ونجم يُرى

٤٨٠٦ ـ قيل: اجتمع في مجلس لهوٍ ثلاثة رجال، أحدهم أعمى والآخر مقعد، والثالث أقطع، فقال المقعد والأقطع للأعمى: غنّ، فقال:

إني رأيت عشيّة النفرِ ... حوراً نفَين عزيمة الصبر

فقالا له: «ويلك كيف رأيتَ وأنت أعمى؟!» ثم قال الأعمى والأقطع للمقعد: غنّ فقال:

إذا اشتدّ شوقي وهاج الألم عدوت على بابكم في الظُّلَمْ

فقالا له: «ويلك كيف عدوت وأنت مقعد؟!» ثم قال الأعمى والمقعد للأقطع: غنّ، فقال:

شبكتُ عَشْري على رأسي وقلت له

يا راهب الدير هل مرّت بك الإبلُ؟

فقالا له: «قاتلك الله أنت أكثرنا كذباً، وأجودنا غناء».

٤٨٠٧ ـ الغطس في مياه البحار والأنهار حرفة قديمة يقوم بها الإنسان للبحث عن اللؤلؤ والأحجار الكريمة الأخرى. وكان الغاطس فيما مضى من الزمان لا يحمل معه إلاّ كمامةً من الزجاج تحمي عينه من الماء ليرى بواسطتها الأشياء. ولا يستطيع أن يهبط غالباً إلى أكثر من ٢٥ قدماً. وقد استطاع أحد أعضاء نادي الغطاسين بكلفورنيا سنة ١٩٥٩ أن يسجّل رقماً قياسياً في حبس النفس فقد مكث تحت الماء ما يقارب ١٤ دقيقة. وبواسطة أجهزة الغطس الحديثة استطاع الإنسان أن يهبط إلى أكثر من ٥٠٠ قدم. وقد هبط رجال من الغطّاسين للبحث عن النفط إلى أكثر من ١٠٠٠ قدم مجازفةً فمات منهم غير قليل. والغطس في المسابح رياضة محبّبة تعود على الإنسان بالنفع لو راعى قواعدها الصحيّة.

٤٨٠٨ ـ لم تكن الأرقام المتداولة الآن في مشرق الأرض ومغربها معروفة قبل أكثر من ألف سنة، بل كان العرب يستعملون الحروف الأبجدية بدل الأرقام في الحساب فالألف «١» والباء «٢» والجيم «٣» والدال «٤» والهاء «٥» والواو «٦» والزاي «٧» والحاء «٨» والطاء «٩» والياء «١٠» والكاف «٢٠» واللام «٣٠» والميم «٤٠» والنون

«٥٠» والسين «٦٠» والعين «٧٠» والفاء «٨٠» والصاد «٩٠» والقاف «١٠٠» والراء «٢٠٠» والشين «٣٠٠» والتاء «٤٠٠» والثاء «٥٠٠» والخاء «٦٠٠» والذال «٧٠٠» والضاد «٨٠٠» والظاء «٩٠٠» والغين «١٠٠٠». وفي زمن المنصور الدوانيقي جاء إلى بغداد عالم هندي اسمه «كنكة» متضلع بالفلك والحساب ومعه كتاب هندي في قواعد الفلك وأصول الحساب فأمر المنصور بتعريبه وعهد بذلك إلى عالم فلكي مسلم هو «محمد بن إبراهيم الفزاري» فقام بهذه المهمة وجعل اسم كتابه «سند هند». وفي زمن المأمون العباسي انتشر استعمال هذه الأرقام الهندية حيث إن الخوارزمي ـ أحد علماء الفلك والرياضيات الكبار في ذلك العصر ـ شرح في كتبه طريقة استعمال هذه الأرقام وأشاد بأهميّتها. فشاع استعمالها في دواوين الحكومة ومعاملات التجار في جميع أرجاء العالم الإسلامي الكبير. وذكر بعض المؤرخين: إنّ الخوارزمي أورد الأرقام الهندية على طريقتين مختلفتين. إحداهما هي التي انتشرت في المشرق العربي وأصبحت هكذا: ١، ٢، ٣، الخ...، وثانيهما هي التي انتشرت في المغرب العربي ومن هناك إلى أوروبا وأصبحت هكذا: 1، 2، 3 الخ...، لذلك نلاحظ أن الأوروبيين يسمون أرقامهم الأرقام العربيّة، بينما نحن نسمي أرقامنا الأرقام الهندية.

٤٨٠٩ ـ ذكر البيروني في كتابه «الجماهر في معرفة الجواهر»: أنّ السفينة ضلّت في البحر ورست في جزيرة نائية وقد أصاب ركابها الجوع، فطلبوا من سكانها الطعام وقدّموا لهم بدله عُملةً ذهبية، فنظروا إليها ثم ذاقوها وشموها فلم يجدوا لها طعماً ورائحة.. ورأوها لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تروي من ظمأ، فرموا بها إلى الأرض

وانصرفوا وهذه القصّة تدل على أن قيمة الذهب والفضّة ليست في ذاتهما وإنما هي فيما تواضع عليه الناس واصطلحوا.

٤٨١٠ ـ من الأمثال اليونانية قولهم: «من إعتّز بقراباته، وافتخر بسالف أمواته. فهو الميت وهم الأحياء». ومثله قول الشاعر العربي:

إنّ الفتى من يقول: ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول: كان أبي

٤٨١١ ـ قيل: إن حَجَرَ «الياقوت» إذا ثقب عُدّ معيباً لأنّ الثقب عيبٌ فيه، لذلك قال أبو تمّام:

نَفِقَ المديح ببابه فكسوته عِقداً من الياقوت غير مثقّبِ

وقال أبو نواس:

إني بذلت لها لمّا سمعتُ بها صاعاً بصاع من الياقوت ما ثقبا

٤٨١٢ ـ قال جبيهاء الأشجعي:

وعَدْتَ وكان الخُلفُ منك سجيّةً مواعيد عُرقوب أخاه بيثربِ

وقال علقمة الفحل بن عبدة:

وقد وَعَدْتُكَ وعداً ـ لو وفيْتُ به. كموعودِ عرقوبٍ أخاه بيثربِ

وقال الشماخ بن ضرار:

وواعَدْتني ما لا أحاولُ نفعه مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيثربِ

والبيتُ الأول أحسنها سبكاً وأجودها صياغة.

٣٨١٣ ـ قال أبو الأسود الدؤلي وقيل لبشّار بن برد:

وما كلُّ ذي لُبّ بمؤتيك نُصحَه وما كلُّ مؤتٍ نُصحَه بلبيبِ

٤٨١٤ ـ قال ذو القرنين وجيه الدولة الحمداني:

كفاك بحق الله ـ ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلم

٤٨١٥ ـ روي عن حماد بن عيسى ـ وهو من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام: أنّه قال: «دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فقلت له: جُعلت فِداك، ادع الله لي أن يرزقُني داراً وزوجةً وولداً وخادماً والحجّ كلّ سنة، فقال عليه السلام: اللّهم صلّ على محمد وآل محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحجّ خمسين سنة» فلما اشترط خمسين سنة علمت أني لا أحج أكثر من ذلك». وقد استجاب الله فيه دعاء الإمام عليه السلام فقد رزقه الله داراً وزوجة وولداً وخادماً وحجّ خمسين حجة. ثم خرج في السنة التي بعد الخمسين حاجاً فلما وصل موضع الإحرام في الجحفة نزل في ماءٍ هناك ليغتسل فغرق فيه رحمه الله عليه وذلك في سنة ٢٠٩ للهجرة.

٤٨١٦ ـ قال الحسين بن عبد الصمد العاملي ـ والد الشيخ البهائي ـ رضوان الله عليهما:

من لم يكن ببني الزهراء مقتدياً فلا نصيب له في دين جدّهم
أقصِر حسينُ فلا تُحصي فضائلهم لو أن في كلّ عضوٍ منك ألف فم

٤٨١٧ ـ قال الشاعر:

وكاذب الفجرِ يأتي قبل صادقه وأولُ الغيثِ[1] قطرٌ ثم ينسكبُ

٤٨١٨ ـ لفظ «الوجوديّة» ـ وهو الانتساب إلى الوجود الذي هو في مقابل العدم ـ: قد يطلق في لسان الحكماء قديماً على من يقول

(١) الغيثُ: المطر.

بأصالة الوجود ـ وهو رأي أكثر المحقّقين ـ في مقابل من يقول بأصالة الماهيّة ـ وهو رأي البعض ـ وقد أشار إلى هذين القولين الحكيم السبزواري في منظومته الفلسفية الشهيرة بقوله:

إنّ الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل

والمقصود من أصالة الوجود: إنّ الذي يدرك بالعيان هو الذي يطلق عليه مفهوم الوجود، أما الماهية فهي حدود عدمية للوجود كفقدان الوجود النباتي للحِسّ والاختيار، وفقدان الوجود الجمادي للنموّ والحركة وهكذا..

أمّا في العصر الحديث فقد أطلقت هذه الكلمة «الوجوديّة» على من يقول بالحريّة المطلقة للوجود الإنساني، بحيثُ يحقّ للإنسان ـ فرداً أو نوعاً ـ أن يتصرّف بكامل حرّيته في حياته، وأن يكيّف وجوده بما يراه دون قيدٍ أو شرط، وعلى رأس هؤلاء الوجوديين «حان بول سارتر». ومذهبهم هذا إباحيّ إلحاديّ لا يتّفق مطلقاً مع الأديان بصورةٍ عامة ومع الإسلام بصورة خاصة لأنها تدعو إلى الالتزام التام بالنواميس الشرعيّة والضوابط الخلقيّة، والسير وفق المنهج الإلهي القويم، وفي ضوء التشريع السماوي الحكيم.

٤٨١٩ ـ نظام الرقّ والعتق في الإسلام قائم على أساس الحكمة والرحمة. ولا يتّضح ذلك جليّاً إلاّ إذا لاحظنا النقاط الآتية بتدبّر وإمعان:

الأولى: إنّ «الإسترقاق» قديم وعريق في تاريخ البشريّة، وإنّه موجود في جميع الشرائع السماوية والأرضية، وقد وسّعت العادات والتقاليد بحاله. حتى كثُرتْ مواردهُ، وتعدّدتْ منافذه، فصار الإنسان يستعبد أخاه الإنسان لأتفه الأسباب. فلما جاء الإسلام

أمر بغلق جميع تلك الموارد والمنافذ ولم يبق إلاّ مورداً ومنفذاً واحداً وهو «الحرب الإسلامية» التي تعلنها القيادة الشرعية للأمة، ففيها يكون الأسراءُ من الكافرين الحربيّين ملكاً للمسلمين. أما من اعتصم بذمة الإسلام، أو أعلن الدخول في الإسلام قبل أن يؤسر فلا يشمله هذا الحكم وأما البيع والشراء فهو متفرع منه ومترتبٌ عليه.

الثانية: لما ظهر الإسلام كان استرقاقُ الأسير نظاماً دولياً سائداً في جميع الشعوب. ومعمولاً به عند جميع الأطراف المتحاربة، فلا يمكن إلغاؤه من طرفٍ واحد.

الثالثة: إنّ الكافر المحارب لو علم قبل الدخول إلى المعركة أو بعده أنه في حالة فشله لا يخلو من أحد أمرين. إما القتل وإما الاسترقاق فإنه تنهار عزيمته، وتضعفُ قوّتهُ، وربما يكون ذلك سبباً ودافعاً له إلى الدخول في الإسلام، الذي من دخله كان في أمنٍ وسلام.

الرابعة: إنّ هذا التشريع الإلهيّ القائم على منتهى الحكمة والرحمة يخفّف من ضراوة الحرب وشدّتها وقسوتها، ويقلل من خسائرها فإن الإنسان في الحرب يكون أكبر همّه ـ بطبيعة الحال ـ هو البطش والفتك بعدوّه، فإذا علم أنّه إن أبقى على حياته وأخذه أسيراً صار مِلكاً له ـ والإنسان مجبول بفطرته وطبيعته على حبّ ممتلكاته والمحافظة عليها والرعاية لها ـ فإنه ستقّل قسوته وضراوته، وسيحارب بروح الإسلام لا بروح الانتقام وهذا أكبر دليل على أنّ الإسلام لم يدخل الحرب

لغرض الإبادة والتحطيم، وإنما يدخلها لغرض الإصلاح والتقويم.

الخامسة: إنّ الكافر الأسير إذا صار مِلكاً للمسلم الأسر دخل في حمايته ورعايته، وجعله جزءاً من عائلته، وقام بكلّ ما يحتاج إليه من مسكنٍ وملبسٍ وطعام وشرابٍ وتوجيه وتعليم وهداية وإصلاح، فربما يتطبّع بطباع صاحبه ـ لأن الطبع مكتسب من كل مصحوب ـ وربّما يدخل في دين الله عن عقيدةٍ وبصيرةٍ وإيمان إذا رأى عن كثب سموّ تعاليمه وعظمة مبادئه وجمال أخلاقه، كما وقع ذلك فعلاً في الحروب الإسلامية الأولى، فقد أصبح بعض الأسرى فيما بعد من رجالات الإسلام وحماته ودُعاته والذابين عنه. أمّا إذا بقي الأسير رهين السجون وقرين الهموم فإنّه لا يحظى بهذه الرعاية، ولا يصل إلى هذه الغاية، ولا يستفيد منه الإسلام ولا المسلمون.

السادسة: لتحقيق هذا الغرض المهم أمر الإسلام المالك بإكرام من بيده من المملوكين والإحسان إليهم وحثّ على ذلك بما لا مزيد عليه، وحسبك قول الله تعالى في سورة النساء، الآية(٣٦) ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقول الرسول الكريمﷺ: «إخوانكم خَوَلكم ـ أي مماليككم ـ جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليُطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإنّ كلّفتموهم فأعينوهم عليه».

ومنع من إيذائه والاعتداء عليه حتى قالﷺ: «ملعون من ضرب عبده» وقال: «من لطم مملوكاً وضربه فكفّارته أن يعتقه».

السابعة: أجاز الإسلام للمالك أن يتسرى بإمائه ويكنّ كزوجاته الحرائر، وفي ذلك من الحكمة والرحمة بهن ما لا يخفى على البصير، لأنّه سينظر إليهنّ بعين الحبّ والمودّة والتقدير كما ينظر إلى الحرائر من زوجاته من ناحية أولى، ولأنهن سيحصلنَ على حاجتهنّ الطبيعيّة من إشباع الشهوة الجنسيّة من ناحية ثانية، ولأنهن سيصبحنَ أمهات لأولاده وبذلك سيلْقَيْنَ منه المزيد من الرعاية والعناية والتكريم من ناحية ثالثة. ولأنهن سيُصبْحنَ ـ بسبب أولادهنّ ـ متشبثاتٍ بالحرية. فإنّ أمّ الولد، إنْ مات زوجها تعتق من نصيب ولدها من ناحية رابعة.

الثامنة: إنّ الإسلام لم يكتف بذلك كلّه حتى انتهز كلّ فرصةٍ لتحرير العبيد، فجعل عتق الرقبة من جملة الكفارات في إفطار شهر رمضان، وفي قتل الخطأ، وفي الظهار، وفي مخالفة اليمين، بل من ضرب عبده فكفارته عتقُه كما مرّ في الحديث الشريف. وحثّ مؤكداً على العتق حتى من أفضل الطاعات وأشرف القُربات. وفرض في أموال الزكاة نصيباً لتحرير الرّقاب، إلى غير ذلك من وسائل الترغيب والتشويق حتى يصحّ أن يقال: إنّ الإسلام إنّما جاء بالعتق لا بالرِق.

٤٨٢٠ ـ قال ابن حزم الأندلسي في كتابه «الملل والنحل»: «اختلف الناس هل يعصى الأنبياء أم لا؟ فذهبت طائفة إلى أنّ رسل الله

يعصون في جميع الكبائر والصغائر، حاشا الكذب في التبليغ فقط. وهذا قول الكراميّة من المرجئة، وقول أبي الطيب الباقلاني من الأشعرية ومن تبعه، وهو قول اليهود والنصارى، وسمعت من يحكي عن بعض الكرامية أنّهم يجوّزون على الرسل الكذب في التبليغ أيضاً». وقال: «وأمّا هذا الباقلاني فإذا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمتاني «قاضي الموصل» أنّه كان يقول: إنّ كل ذنبٍ دقّ أو جلّ فإنه جائز على الأنبياء، جائز على الرسل حاشا الكذب في التبليغ فقط.. وجائز عليهم أن يكفروا!!..

وإذا نهى النبيّ عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على أن ذلك النهي قد نسخ لأنه قد يفعله عاصياً لله تعالى.. وليس لأصحابه أن ينكروا عليه. وجوزّ أن يكون في أمّة محمّد أفضل من محمّدﷺ منذ بعث إلى أن مات، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

ورويَ عن السدي ـ وهو من علماء أهل السنة ـ إنّه قال في تفسير قوله تعالى في سورة الانشراح مخاطباً لنبيّه الكريمﷺ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ إنّ وزره هو الشرك فإنهﷺ كان على دين قومه أربعين سنة!!. ورويَ عن برغوث المتكلم ـ وهو من علمائهم أيضاً ـ أنه قال: لم يكن النبيُّﷺ مؤمناً بالله تعالى قبل أن يبعثه لأنّه تعالى يقول في سورة الشورى، الآية(٥٢): ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾. وقال قوم من الحشويّة: قد كان محمّدٌ كافراً قبل البعثة لقوله تعالى في سورة الضحى ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾. هذا هو رأي القوم في عصمة الأنبياء بصورة عامة، وفي عصمة نبيّناﷺ بصورة خاصة. أمّا رأي علمائنا من الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة فإنهم

يقولون بعصمة الأنبياء عن الكبائر والصغائر في الأقوال والأفعال قبل النبّوة وبعدها عمداً أو خطأً أو نسياناً، وعن كل ما يدلّ على الضعة والدناءة. وعن كل ما يوجب نفور الناس عنهم، لأنهم صفوة الله وخيرته من خلقه، وهم حججه على عباده وسفراؤه في بلاده. وهم أمناؤه على وحيه وعلى تبليغ أمره ونهيه، ولهم على ذلك أدلّة كثيرة من العقل والفعل مبسوطةً في كتبهم الكلاميّة.

٤٨٢١ ـ روي عن الحجة المهدي عليه السلام أنّه قال: «أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله عزّ وجل البلاء».

٤٨٢٢ ـ سُئل أحد الأطباء، عن أهمّ عاملٍ في تنظيم أعمال اليوم فقال: «إنّه الصباح الباكر لتوفر لنفسك ساعة أو ساعتين بلا عجلة تبدأ بهما اليوم.

أما إذا بدأت يومك تعدو لاهثاً فإنك لن تلحقَ به أبداً، لأن قدراً كبيراً من الأعصاب يُستهلك، وكثيراً من الأمعاء تصيبها القرحة بالإفطار السريع والاندفاع في عجلةٍ إلى العمل». وتشريع الإسلام لصلاة الصبح عند طلوع الفجر، ودعوته إلى الاستيقاظ المبكر تحقّق هذه المنافع الجّمة، والفوائد المهمّة التي تنبّه لها العلماء والأطباء في العصر الحديث.

٤٨٢٣ ـ كان الطبُّ القديم يوصي باستعمال «الحبّة السوداء» والتي تُسمّى «حبّة البركة» في معالجة كثير من الأمراض كالسعال وضيق النفس، ووجع الصدر والغثيان واليرقان والصداع والزكام وغير ذلك. واكتشف الطبُّ الحديث أهميّة هذه الحبّة ولا سيما في معالجة الربو، وأدخلوها في تركيب بعض الأدوية المستعملة في معالجة الأمراض

الصدريّة ولا سيما الربو. وأول من نبّه على أهميّة هذا الدواء هو الرسول الأعظمﷺ حيثُ قال: «إنّ الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام» والسام هو الموت.

٤٨٢٤ ـ ذكرت إحدى المجلات الطبيّة في المانيا: إنّ الخبز الأبيض الخالي من النخالة يسبّب كثيراً من أمراض التهابات الأمعاء، وقد يسبّب سرطان الأمعاء، حتى أصبح الطبّ الحديث يعالج هذه الأمراض بإضافة «النخالة» إلى تركيب الأدوية المخصّصة لها، وتقول المجلة أيضاً: «إنّ الأطباء اليوم يصرخون ويقولون: أما آن للبشر أن يعقلوا فيرجعوا إلى تناول الخبز الأسمر».

٤٨٢٥ ـ أثبت الطبّ الحديث، وأثبتت التجارب: إنّ أكل التفاح يخفّف من نوبات القلب، ويقلّل من اضطرابه، وإنه يسبّب هبوط الضغط واعتداله بحيثُ لا يحتاج المصابُ معه إلى دواء.

٤٨٢٦ ـ قال العباس بن الأحنف:

وقائل: كيف تهاجرتما؟ فقلتُ قولاً فيه إنصافُ:
لم يكُ من شكلي فهاجرتهُ والناس أشكال وآلافُ[1]

٤٨٢٧ ـ قال الشاعر في مدح أهل البيتعليهم السلام:

البيت بيتُهُم والجدُّ جَدُّهُم
وصاحب البيت أدرى بالذي فيهِ

٤٨٢٨ ـ لما تمّت بيعة السقيفة لأبي بكر وقام في مسجد رسول اللهﷺ خطيباً في الناس تصدّى له من أصحاب رسول اللهﷺ

(١) آلاف: جمع إلف وهو الصديق.

المخلصين اثنا عشر رجلاً فأنكروا عليه غضبه للخلافة من صاحبها الشرعيّ أمير المؤمنين عليه السلام، وذكّروه بنص النبيّ صلى الله عليه وآله عليه في يوم الغدير وما قبله وبعده من المواقف، وحذّروه مغبّة عمله، ومن هؤلاء خالد بن سعيد بن العاص الذي أبى أن يبايع أبا بكر هو وأخوه أبان بن سعيد حتى بايع بنو هاشم مضطّرين فبايعا معهم. وهو أول من تكلّم من الأثني عشر فقال: «يا أبا بكر أذكّرك قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قريظة: «يا معشر قريش احفظوا وصيّتي، إنّ علياً إمامكم بعدي، بذلك أنبأني جبرئيل عليه السلام عن ربي عزّ ذكره، ألا إنكم إن لم تولّوه أموركم اختلفتم وتولّى عليكم أشراركم.

ألا إنّ أهل بيتي هم الوارثون لي والقائمون من أمتي، اللهم من أطاعهم فثبّتهُ، ومن نصرهم فانصره، ومن خالف أمري وأقام إماماً لم أقِمْه، وترك إماماً أقمتُه ونصبته فاحرمه جنّتك، والعنه على لسان أنبيائك» أتعرف هذا القول يا أبا بكر؟ قال: لا !!، ثم قال له عمر: اسكت فلستَ من أهل المشورة، فقال خالد: «بل اسكت أنت يا ابن الخطاب، فإنك تنطق لغير لسانك، وتفوه بغير فيك، وإنّك لجبان في الحرب، ما وجدنا لك في قريشٍ فخراً».

٤٨٢٩ ـ قال أبو زيد النحوي الأنصاري: سألت الخليلَ بن أحمد الفراهيدي فقلت له: لِمَ هجر الناس علياً عليه السلام وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله قرباه، وعناؤه في الإسلام عناؤه؟ فقال لي: بهر نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كل منهل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت الشاعر يقول:

وكلُّ شكلٍ لشكله آلفُ   أما ترى الفيلَ يألفُ الفيلا

وسأله رجل عن الدليل على إمامة أمير المؤمنينعليه السلام فقال: «احتياج الكلّ إليه، واستغناؤه عن الكلّ، دليل على أنّه إمام الكلّ في الكلّ».

وقال المبرد: «فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبيّناصلى الله عليه وآله من اسمه أحمد قبل والد الخليل. فكان ولده بتلك المنزلة من الذكاء والعلم والزهد كرامةً لأول تسميةٍ باسم رسول اللهصلى الله عليه وآله.

٤٨٣٠ ـ للقرآن ظاهر وباطن «ظاهره أنيق وباطنه عميق» والظاهر يعرف بسياق الكلام وقرائن اللفظ، أمّا الباطن فلا يعلم به إلاّ الله والراسخون في العلم، ولا يحتمله إلا أهله، ويدلّ على ذلك ما رواه الصدوق «قدس سره» في الفقيه بسندٍ صحيح عن عبد الله بن سنان قال: أتيتُ أبا عبد اللهعليه السلام فقلت له: جُعلت فداك ما معنى قول الله عزّ وجل ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾[1]؟ قال عليه السلام: «أخذ الشارب وقصّ الأظافر وما أشبه ذلك» فقلت له: جُعلت فداك فإن ذريحاً المحاربي حدّثني عنك إنك قلتَ: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ هو لقاء الإمام قال عليه السلام: صدق ذريح وصدقت. إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما احتمل ذريح.

٤٨٣١ ـ جاء في كتاب «الاختصاص» المنسوب للشيخ المفيد «قدس سره»: أنه لما نزلت على رسول اللهصلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] قام رسول اللهصلى الله عليه وآله في أصحابه فقال: «يا أيها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً

---

(١) سورة الحج، الآية(٢٩).

(٢) سورة الشورى، الآية(٢٣).

فهل أنتم مؤدّوه؟».

فلم يجبه أحد منهم فانصرف عنهم، فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل قوله في اليوم الأول فلم يُجبْه أحد منهم، فلما كان اليوم الثالث قام فيهم فقال مثل قوله في اليوم الثاني، فلما لم يُجبْه أحد قال ﷺ: «يا أيها الناس إنّه ليس بذهبٍ ولا فضّةٍ ولا مطعمٍ ولا مشرب» قالوا له:

فالقه إذاً قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: أمّا هذه فنعم. قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «فوالله ما وفى بها إلاّ سبعةُ نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمّار، والمقداد، وجابر بن عبد الله، وزيد بن أرقم، ومولى لرسول الله ﷺ يقال له: «شبيب».

٤٨٣٢ ـ وردت روايات عديدة في مدح زيد بن علي «رضوان الله عليه» والترحم عليه وأنّه من العلماء والأتقياء منها: ما روي عن الفضيل الرسان أنّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد ما قُتل زيد بن عليّ فقال: «رحمه الله أما إنّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها».

ومنها: ما روي عن أبي الجارود أنّه قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ أقبل زيدُ بُن عليّ، فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام قال: «هذا سيّد أهل بيتي والطالبُ بأوتارهم».

ومنها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ زيداً كان

عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد عليهم السلام، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه».

ومنها: ما روي عن عبد الرحمن بن سيابة أنّه قال: دفع إليّ أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد‏عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد بن عليّ فقسمتُها.

وأمّا ما ورد من الروايات التي تدلّ على ذمّة أو على عدم رضا الإمامَيْن الباقر والصادق‏عليهما السلام عنه فإنّها إمّا ضعيفةُ السند لا يمكن التعويل عليها، وإمّا قويّة السند ولكنّها تحمل على معانٍ تتّفق مع علوّ مقام زيد وجلالة قدره.

وتنسجم مع الروايات التي تطريه أحسن إطراء وتُثني عليه أجمل ثناء.

٤٨٣٣ ـ قال الشيخ زين الدين بن محمد العاملي الجبعي حفيد الشهيد الثاني:

إن خنت عهديَ إنّ قلبي لم يُخنْ عهدَ الحبيب وإن طال جفاءه
لكنّه يُبدي السلوّ تجلّداً حذراً من الواشي، ويُخفي داءه

٤٨٣٤ ـ قال الشاعر:

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهلُ من نفسهِ

وهذا المعنى مأخوذ من الكلمة المأثورة: «يفعل الجاهل بنفسه أكثر، ممّا يفعل العدوُ بعدوّه».

٤٨٣٥ ـ قال الشيخ علي الشرقي في قصيدته «أحلام الحضر»:

أعذبُ أوقات الليالي سحر والليلُ في بغداد كلُه سحرْ

٤٨٣٦ ـ قال الشيخ علي الشرقي في قصيدته «كومة من لآلي»:

أجلال الجمال يغمرُ لُبنان ومن فيه، أمْ جمالُ الجلالِ
شجرات تفيّأ الحسنُ فيها يفرشُ اللطف تحت تلك الظِّلالِ
قد نسينا سود الليالي فغيُر البدر والفجر لا يمرُّ ببالي
ورأينا سماء لبنان لطفاً وانتعاشاً تذوب فوق الجبال
ما أحيلى الغيم الرقيقَ الذي ينشأ بين القُرى وبين التلالِ
منظرٌ فوق منظرٍ يخيبُ اللُّبُّ، وعالٍ من البها فوق عالي
وثي، كأنّ الدنيا قد احتفلت بشراً، ولبنان منبرُ الاحتفال

٤٨٣٧ ـ قال الشيخ علي عوض الحلي المتوفى سنة ١٣٢٥هـ في قصيدة يمدح بها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مطلعها:

قَصَدْتُكَ للجُلى(١) فهل أنت منجدي؟
ومن يكُ باباً للحوائج يُقصد

٤٨٣٨ ـ قال الشيخ علي عوض مخاطباً أهل البيت عليهم السلام:

استغرق الحبُّ قلبي فلست أدري سواكم
وقصّر العقل لمّا أراد وصف عُلاكم
وإنني في حياتي لمهتدٍ بهداكم
وليس ذلك إلاّ من اعتقادي ولاكم

٤٨٣٩ ـ قال الشيخ علي عوض في وصف مجلس شاي:

وربّ شايٍ شربنا يُنشي مع الروح روحا

---

(١) الجُلى: الأمر الشديد.

لــلــهــمِ والــحــزنِ أوحــى: عــن مــجــلــس الــشــرب روحــا

٤٨٤٠ ـ «الهيولى» كلمة يونانية، ومعناها في اصطلاح الفلاسفة: مادةُ الشيء وجوهرهُ، وهي في مقابل «الصورة» وهي هيئة الشيء وشكلُه. فالكرسي مثلاً مادته الخشبية «هيولى» وهيئته الهندسية «صورة».

٤٨٤١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقيم أمر الله سبحانه إلاّ من لا يصانع[1] ولا يضارع[2] ولا يتّبع المطامع».

٤٨٤٢ ـ قال الشيخ حسن البحراني في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

قفْ بالغريّ مقبّلاً عتباتهِ والثم ثراه ناشقاً[3] نفحاتهِ
متأمّلاً ذاك المقام فإنّه روض براه[4] الله من جنّاتهِ
روضٌ تضمّن منبع النور الذي شمس الضحى من بعض إشراقاتِه
أعجوبةَ الكون الذي لجلاله تاهت عقول في مدى غاياته
جبريل في حركاته، ميكال في ملكاته، عزويل في فتكاتهِ
البحر يغرقُ في صفات كماله والعقل يبهر[5] من كمال صفاتهِ
شبحٌ خفيُّ السنخ ما اطلّع امرؤ غيرُ رسول على حقيقة ذاتهِ

٤٨٤٣ ـ قال الفضل بن محمد القصاني:

في الناس من لا يرتجى نفعه إلاّ إذا أمسّ بإضرار
كالعود لا يُطمع في ريحه إلاّ إذا أحرق بالنار

---

(١) لا يصانع: لا يُداهن. (٣) ناشقاً: شاماً. (٥) يبهر: يعجب.
(٢) لا يضارع: لا يتذلّل. (٤) براه: خلقه.

٤٨٤٤ ـ قال المتنبي في وصف حُمّى أصابته وهي تذهب وتعود:

وزائرتي كأنّ بها حياءً فليس تزور إلاّ في الظلام
بذلتُ لها المطارف[١] والحشايا[٢] فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السّقام
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق[٣] المستهامِ[٤]
ويصدُق وعدها والصدقُ شرٌّ إذا ألقاك في الكُرب العِظام
أبنت الدهر عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلت أنتِ من الزُّحام؟

٤٨٤٥ ـ قال الشيخ صادق الأطيمش النجفي:

لعلّ ليالياً ذهبت تعودُ فيورق في زمان الوصل عودُ
فلا تجزع لهجرٍ بعد وصلٍ فأيام الهوى بيض وسود

٤٨٤٦ ـ قال الشاعر:

ولما رأيت الشعر راجت قشوره
وقد بار سوق اللُّب منه لدى الناس
تنحيتُ عن نظم القصائد جانباً
وكسّرت أقلامي ومزّقتُ قرطاسي

---

(١) المطارف: جمع مُطرف وهو رداء من خز.

(٢) الحشايا: جمع حشية وهي الفراش المحشو.

(٣) المشوق: المشتاق.

(٤) المستهام: شديد الحبّ والشوق.

٤٨٤٧ ـ قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه:

«يا أبا ذر إني أكبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج، وأردف خلفي، فمن رغب عن سُنّتي فليس منّي».

٤٨٤٨ ـ قال الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتَيْنِ بعدما
يظُنّان كلَّ الظن أن لا تلاقيا

٤٨٤٩ ـ سئل رسول الله ﷺ عن القضاء والقدر فقال: «طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرُّ الله فلا تتكلّفوه».

٤٨٥٠ ـ قال عيسى عليه السلام: «تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم، والتمسوا رضا الله بسخطهم».

٤٨٥١ ـ قال الشاعر:

يا ربّ عفوك عن ذي شيبةٍ وجلٍ كأنه من عذاب النار مجنون
قد كان أقدم أفعالاً مذممةً أيام ليس له عمل ولا دين

٤٨٥٢ ـ روى الخوارزمي في «مناقبه» عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام: «يا علي لو أن عبداً عبد الله عزّ وجل مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى حجّ ألف حجّةٍ ماشياً على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا عليّ لم يشُمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها». وروى السمان في «أماليه» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أنّ عبداً عبد الله سبعة آلاف عام، ثم أتى الله عزّ وجل ببغض عليّ بن أبي

طالب جاحداً لحقّه، ناكثاً لولايته، لأتعس الله خيره وجدع[١] أنفه».

وروى ابن عساكر في «تاريخه» عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا[٢]، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبّهم الله في النار».

٤٨٥٣ ـ قال سبط ابن الجوزي:

ما المسلمون بأمةٍ لمحمد ... كلاّ ولكن أمّة لعتيقِ
جاءتهم الزهراء تطلب إرثها ... فتباعدوا عنها بكلّ طريقِ
وتألّبوا لقتال آلِ محمّد ... لمّا دعتهم ابنةُ الصدّيق
فقعودهم عن هذه وقيامهم ... مع هذه يُغني عن التحقيق

٤٨٥٤ ـ روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن بعض الطالبيّين أنّه قال مخاطباً الخليفة الثاني:

يا أبا جعفرٍ الهوينا[٣] وما كنت ... مليّاً بذاك لولا الحمام
أتموت الزهراء غضبى ونرضى؟ ... ما كذا تفعل البنون الكرام

٤٨٥٥ ـ قال الشاعر:

وقد رغبت عن لذّة المال أنفس ... وما رغبت عن لذّة النهي والأمر

٤٨٥٦ ـ روى ابن أبي الحديد المعتزلي عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا علي بن جرير الطائي، قال: حدثنا ابن فضل عن الأحلج عن حبيب من تغلبة قال: سمعت علياً عليه السلام

---

(١) جدع: قطع.

(٢) الحنايا: جمع حنيّة وهي القوس.

(٣) الهوينا: الرفق. الحمام: الموت.

يقول: «أما وربّ السماء والأرض، أما وربّ السماء والأرض، أما وربّ السماء والأرض، إنه لعهدُ النبيّ الأميّ إليّ: لتغُدرن بك الأمّة من بعدي».

٤٨٥٧ ـ قال ابن أبي الحديد في شرح النهج:

وقفت في بعض الكتب على خطبة لعليّ عليه السلام من جملتها:

«إن قريشاً طلبت السعادة فشقيتْ، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهدى فضلّتْ، ألم يسمعوا ويحهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(١) فأين المعِدلُ(٢) والمنزع(٣) عن ذرية الرسول الذين شيّد الله بنيانهم فوق بنيانهم، وأعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم، واختارهم عليهم. ألا إنّ الذريّة افنان(٤) أنا شجرتها، ودوحة(٥) أنا ساقها. وإني بن أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، أشباحاً عالية، لا أجساماً نامية. إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه إلاّ ثلاثة: ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فإذا انكشف لكم سرّ، أو وضح لكم أمر فاقبلوه، وإلاّ فاسكتوا تسلموا، وردّوا علمنا إلى الله تعالى فإنكم في أوسع ما بين السماء والأرض».

٤٨٥٨ ـ روي عن ابن أبي عمير أنه قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من كلامه

---

(١) سورة الطور، الآية(٢١).

(٢) المعدل: المصرف.

(٣) المنزع: البعد.

(٤) أفنان: أغصان.

(٥) دوحة: شجرة.

في عِصمة الإمام، فإني سألته يوماً عن الإمام: أهو معصوم؟ قال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه، وبأي شيء تُعرف؟ فقال: «إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها، وهي الحرص والحسد، والغضب، والشهوة، وهي منفيّة عنه. فلا يجوز أن يكون الإمام حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنّه خازن المسلمين فعلام يحرص؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحُسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يُحسد من دونه؟ ولا يجوز أن يغضب لبعضٍ من أمور الدنيا إلاّ أن يكون غضبه لله. لأن الله فرض عليه إقامة الحدود. وأن لا تأخذه في الله لومة لائم. ولا يجوز أن يتبّع الشهوات ويُؤثر الدنيا على الآخرة لأنّ الله عزّ وجل قد حبّب إليه الآخرة كما حُببت إلينا الدنيا. فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا. فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح. وطعاماً طيّباً لطعام مر، وثوباً ليّناً لثوبٍ خشن، ونعمةً دائمةً باقيةً لنعمةٍ زائلةٍ فانية؟!.».

٤٨٥٩ ـ روى الخوارزمي في مناقبه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فاطمة مهجةُ قلبي، وابناها ثمرةُ فؤادي، وبعلُها نورُ عيني، والأئمة من ولدها أمناء ربّي، حبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا ومن تخلف عنه غوى».

٤٨٦٠ ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا فقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر، وإذا فقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين، وإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة» فسأله سلمان رضي الله عنه: ما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة؟ فقال ﷺ: «أنا الشمس وعليّ القمر، فإذا فقدتموني فتمسّكوا به بعدي، وأمّا الفرقدان فالحسن

والحسين إذا فقدتم القمر فتمسكوا بهما، وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين، والتاسع مهديّهم».

٤٨٦١ ـ روت كتب أهل السنة وصحابهم: إن أبا بكر سئل عن قوله تعالى في سورة عبس: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ فقال: «أي سماء تظلّني، أو أي أرض تقلّني إن قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم» مع أنّ الله فسّرها بقوله: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾. وقد سئل عمر بعده عن هذه الآية فقال: «قد نهينا عن التكلّف والتعمّق، وما أُمرنا بهذا».

٤٨٦٢ ـ روى ابن شهراشوب في المناقب وغيره من العلماء عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «لمّا مرض النبيّصلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي منه اجتمع عنده جماعة من أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنْ حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهمصلى الله عليه وآله:

«إذ كان الغد هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو فهو خليفتي فيكم من بعدي والقائم بأمري» ـ ولم يكن فهم أحد إلاّ وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي ـ فلما كان الغد جلس كلُّ واحدٍ منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم في داره، إذ انقضّ نجم من السماء قد علا ضوؤه على ضوء الدنيا حتى وقع في دار عليّ بن أبي طالبعليه السلام فحاج القوم وقالوا: لقد ضلّ هذا الرجل ـ يعنون رسول اللهصلى الله عليه وآله ـ وغوى وما ينطق في ابن عمّه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى في سورة النجم ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾.

٤٨٦٣ ـ روى الجصّاص في «أحكام القرآن»: إنّ أعرابياً شرب من شراب عمررضي الله عنه في خلافته فجلده عمر، فقال الأعرابي: إنما شربت

من شرابك، فدعا عمر بشرابه فكسره بالماء ـ أي مزجه به ليكسرَ حدّته ـ ثم شرب منه وقال: «من رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء». وروى النسائي في سننه عن أبي رافع أنّه قال: إنّ عمر بن الخطاب قال: «إذا خشيتم من نبيذٍ شدّته فاكسروه بالماء».

وجاء في «كنز العمال» عن عمر أنّه قال: «إني رجل معجار البطن، وأشرب هذا النبيذ الشديد فيسهّل بطني».

وروى أنّه لما طُعن في بطنه قال: ادعوا لي الطبيب فلما حضر قال له: يا أمير المؤمنين أي شراب أحبّ إليك؟ قال: النبيذ، فسُقي نبيذاً فخرج من بطنه من موضع الطعنة. ولعّله كان آخر شرابه من الدنيا.

٤٨٦٤ ـ روى المؤرخون ومنهم جمال الدين القفطي في كتابه «تراجم الحكماء»: إنّ عمرو بن العاص لمّا فتح مصر ودخل الإسكندرية وجد فيها خزانة الكتب العظيمة التي جمعها أحد ملوكِ الإسكندرية من جميع أنحاء الأرض وبقيت محفوظةً على مرّ السنين وتعاقب الدول. لا يمسّها أحد بسوء. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بشأن هذه الخزانة وما يصنع لها فأجابه عمر بقوله: «وأمّا الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عني غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها فتقدّم بإعدامها» فنفّذ عمرو الأمر وفرّقها على حمامات الإسكندرية، وأحرقها في مواقدها في مدّةٍ لا تقلّ عن ستة أشهر.

وجاء في كتاب «كشف الظنون»: «إنّ المسلمين لما فتحوا بلاد فارس، وأصابوا من كتبهم، استأذن سعد بن أبي وقاص عمر بن

الخطاب في شأنها فكتب إليه عمر: «اطرحوها في الماء فإن يكن فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه، وإن يكن ضلالاً فقد كفانا الله» فنفّذ الأمر وطرحها في الماء.

٤٨٦٥ ـ كثير من الكلمات التي نستعملها في لغتنا الدارجة ونحسبها «عاميّة» هي ذات أصلٍ عربيّ فصيح فهي ـ في الحقيقة ـ من الفصحى وليست من العاميّة، ولا مانع من استعمالها وتداولها لتقارب لغة الثقافة ولغة التداول، وبعبارة أخرى: لغةُ الخاصة ولغة العامة، قال ابن مكي في كتابه «تثقيف اللسان»: «لا بأس في استخدام الألفاظ العاميّة ما دام لها وجه في اللغة». والوسيلة لمعرفة ذلك هي الرجوع إلى ما كتب من معاجم الألفاظ العاميّة ذات الأصول العربيّة.

٤٨٦٦ ـ القلب يُعتبر أعظم وأدقّ مضخة عرفها الإنسان، ويخرج الدم منه ويُتمّ دورته في دقيقة واحدة. والرجل الذي يبلغ عمره السبعين يكون قلبه قد ضخّ من الدم أكثر من ٤٠٠ ألف طن من الدم. والقلب يدُقّ ١٣٠ دقّة في الدقيقة عند الطفولة، ثم تنقّص شيئاً فشيئاً حتى نصل إلى ٧٠ دقّة عند البلوغ. وتبلغ الدقات ١٠٠ ألف دقة في اليوم الواحد، وتبلغ نحو ٣٦ مليون في العامِ الواحد.

٤٨٦٧ ـ روي: إنّ أعرابياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله هلكتُ وأهلكت، فقال له ﷺ: ما أهلكك؟ قال: ولمحتُ امرأتي في نهار شهر رمضان وأنا صائم، فقال ﷺ: «اعتق رقبة» فقال: لا أستطيع، قال ﷺ: «صمْ شهرين متتابعيْن» قال: لا طاقة لي على ذلك، قال ﷺ: «فاطعم ستين مسكيناً» قال: ليس عندي مال للإطعام، فجاء النبيّ ﷺ بعرق من تمرٍ «وهو الدبس» فيه ثلاثون صاعاً فقال: «تصدّق

به» فقال الأعرابي: والله يا رسول الله ليس بين لابتيها أحوج إليه مني. فقال ﷺ: «كله أنت وعيالك».

٤٨٦٨ ـ قيل: أحضر أحد المتهمين إلى مجلس يزيد بن الوليد فأمر يزيد بقتله فقال الرجل:

عسى فرج يأتي به الله إنّه ... له كلّ يوم في خليقته أمرُ

فقال يزيد: والله لأخربنّ عنقك، اقتلوه الساعة، وفي هذه اللحظة دخل على يزيد من أشراف العرب اسمه «الهيثم بن الأسود» فقال: يا أمير المؤمنين هَبْه لي، فقال: هو لك فخرج الرجل وهو يقول: «من غالب الله غلبه».

٤٨٦٩ ـ شهد رجلٌ على رجلٍ بالكفر عند الوالي جعفر بن سليمان فقال: «إنّه خارجي، معتزلي، ناصبي، جبري، رافضي، يشتم علي بن الخطاب، وعمر بن أبي قحافة، وعثمان بن أبي طالب، وأبا بكر بن عفان، كما يشتم الحجاج الذي هدم الكعبة على أبي سفيان». فقال له جعفر: «ما أدري على أيّ شيء أحسدك، أعلى علمك بالأنساب، أم على معرفتك بالحوادث والمذاهب؟».

٤٨٧٠ ـ تُقدر عدد المخطوطات العربيّة في جميع مكتبات العالم بحوالي ستة ملايين بين مخطوط في جميع فروع العلم والمعرفة، منها ألف كتاب في الرياضيّات. إضافة إلى مئات الألوف من المخطوطات اللاتينية وغيرها التي هي ترجمات واقتباسات من كتب عربيّة فقدت أصولها.

٤٨٧١ ـ قيل: إنّ رجلاً تاه في صحراء وانتهى إلى خباءٍ لامرأة

أعرابية، فلما رأته قدّمت له ماءً ولبناً وطعاماً فسألها الرجل عن قبيلتها فقالت: من بني عامر، فقال: الذين يقول فيهم الشاعر:

لعمرك ما تبلى سرائر عامرٍ ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فنظرت المرأة إليه شرراً وقالت: من أنت؟ قال: من بني تميم، قالت: الذين يقول فيهم الشاعر:

تميم بطُرْقِ اللؤم أهدى من القطا

فقال: بل أنا من باهلة، فقالت:

إذا ولدت حليلةُ باهليٍّ ... غلاماً زاد في عدد اللئامِ

فقال: بل أنا من بني عبس، فقالت:

إذا عبسيّة ولدت غلاماً ... فبشرها بلؤم مستفاد

فقال: بل أنا من بني أسد، فقالت:

ما سرني أنّ أمي من بني أسد ... وأنّ لي كلّ يوم ألف دينار

فقال الرجل وقد ظهر عليه العجز والضجر: أنا من إبليس، فقالت:

عجبتُ من إبليس في يتهه ... وخبّت ما أظهر من نيّتهِ

تاه على آدم في سجدةٍ ... وصار قوّاداً لذرّيته

فحار الرجل من أمرها، وتعجّب من أدبها ومعرفتها وقال لها: اعفيني يا أعرابيّة، فقالت: نعم، إذا نزلت بقومٍ فلا تجحدْ إحسانهم.

٤٨٧٢ ـ قال الشاعر:

ومن وعى التاريخ في صدره ... أضاف أعماراً إلى عمره

٤٨٧٣ ـ قيل: إنّ قافلةً من الجمال في أستراليا تمكنت من قطع مسافة ٨٦٠ كيلو متراً في مدة ٣٤ يوماً دون أن تشرب شيئاً من الماء. فما هو سرّ تحمّل الجمل للعطش؟ قالوا: لأنه من الحيوانات المجترّة، وهذا الجواب بعيد عن الصواب لأنّ الجمل إنما يختزن الطعام في سنامه أو سناميْه، ولا يختزن الماء، فهو يشرب من الماء ما يعادل «١٥» جالوناً، وقد يصل إلى «٣٠» جالوناً عند شدة عطشه، ولكنّه لا يختزن منه شيئاً لأنّه لا يملك مستودعاً للماء كما يملك مستودعاً للطعام، فما هو سرّ قدرته العجيبة على تحمّل العطش يا تُرى؟

السرّ أنّ الجمل لا يتصبّب منه العرق كما يتصبّب من الإنسان والحيوان غير الجمل والعرق هو سبب العطش لأنّ الجسم يفقد بسببه ما يحتاجه من الماء، فيطلب بواسطة الإحساس بالعطش ماءً جديداً يسدُّ حاجتهُ وهكذا.. وصدق الله حيثُ يقول في سورة الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾.

٤٨٧٤ ـ مما يدُلّ على سعة اللغة العربية وشمولها قول محمد بن إدريس الشافعي: «لا يحيط باللغة إلاّ نبيّ». وقول أبي عمرو بن العلاء:

«ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلاّ أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير». وصدق قول شاعر النيل حافظ إبراهيم حيث يقول على لسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظاً وحكمةً   وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ
فكيف أضيق اليوم عن وصفِ آلةٍ   وتنسيق أسماءٍ لمخترعاتِ

٤٨٧٥ ـ قال الإمام الصادقﷺ في ضمن احتجاجه على ابن أبي العوجاء ـ أحد زنادقة عصره ـ: «إن كان الأمر كما تقولون ـ وليس هو كما تقولون ـ فقد نجونا ونجوتم، وإن كان كما نقول ـ وهو كما نقول ـ فقد ربحنا وخسرتم». وقد أخذ هذا المعنى حكيم المعرّة أبو العلاء المعرّي فقال:

قال المنجمُ والطبيب كلاهما: لا تُحشر الأجساد قلتُ إليكما
إن صحّ قولكما فلستُ بخاسرٍ أو صحّ قولي فالخسار عليكما

٤٨٧٦ ـ من الأمثلة الرائعة للحبّ العذري البريء هو حبّ جميل لبثينة، فقد حُكي أنها اجتمعت به يوماً في المرعى فرأت من تخشاه فأخفته تحت ثيابها. فلما بعد عنهما أخرجته، فقيل له: ماذا رأيت تحت ثيابها؟ فقال: «دخلتُ أعمى وخرجت أعمى» لم أرَ إلاّ قلباً طاهراً صفّق لقدوم قلبي عليه».

٤٨٧٧ ـ بقي قلب جميل متعلقاً بحبّ بثينة حتى بعد أن زوّجها أهلها من غيره. وكان يأتيها إلى بيت زوجها، فشكاه أهلها إلى الوالي فهدر دمهما أن وصل إلى ذلك البيت، فما تركها جميل ولا انصرف قلبه عنها بل صار يصعد إلى ربوةٍ مشرفةٍ على بيتها وينشد:

أيا ريح الشمال أما تريني أهيم وإنني بادي النحولِ
هُبي لي نسمةً من ريح بثنٍ ومُني بالهبوب على جميلِ
وقولي: يا بثينةُ حسبُ نفسي قليلُكِ بل أقلُّ من القليلِ

٤٨٧٨ ـ قال محمد بن سعيد البوصيري ـ نسبة إلى قرية في مصر تسمى «بوصيرة» صاحب قصيدة البردة الشهيرة:

وإن اعتقاداً خالياً من مودّةٍ وحبّ لكم آل النبي لفاسدُ

وقال في بغض الأمويين الموروث للعلويين:

أتـرجـون مـن أبـنـاء هـنـدٍ مـوّدةً وقد أرضعتُهم درُّ[1] بغضهم هندُ؟

٤٨٧٩ ـ من كلمات أبي ذر رضي الله عنه الخالدة قوله: «إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر: خذني معك». قوله: «عجبتُ لمن لا يجد القوتَ في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه».

٤٨٨٠ ـ روي: إنّ عائلة الحسين عليه السلام لما جيء بها إلى الشام وأدخلت على يزيد. وجرى ما جرى من الحديث بينه وبين زين العابدين عليه السلام وحرائر النبوّة أحسّ اللعين بهولِ المجزرة وفظاعة الجريمة وما ستجرُّه عليه من ويْلات ونكبات، فحاول أن يخفّف من آثارها وعواقبها فصبّ ما بخزائنه من الذهب والفضّة على أنطاع الإبرسيم ونادى: «هلمي يا أم كلثوم وتسلمي هذا الذهب وهذه الفضة واجعليني في حلّ من دماء أخيك الحسين وأهل بيته» فانتفضت ربيبةُ الإمامة والكرامة في وجهه وقالت: «ما أصلب جلدة وجهك يا يزيد، تقتل أخي الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتُعطينا عِوضَ دمائهم ذهباً وفضّة!! والله لو ملأت لنا الأرض من تخومها إلى عنان السماء ذهبةً حمراء وفضّة بيضاء على أن نهبك قطرة واحدة من دم جون ـ مولى أبي ذر ـ ما فعلنا، فكيف تطمع أن نهبك دماء سيد شباب أهل الجنّة، وأهل بيته الأطهار» فبُهت الطاغية من كلامها وكأنما أُلقمَ حجراً.

٤٨٨١ ـ روي: إن أبا الأسود الدؤلي باع داره بسبب إيذاء جاره

---

(١) الدرّ: الحليب

له، فقيل له: بعت دارك؟ فقال: «ما بعتُ داري ولكن بعتُ جاري».

٤٨٨٢ - قال هشام بن محمد الكلبي صاحب كتاب «الجمهرة» في أنساب العرب يحدّث عن نفسه: «إنّ عمي كان يعاتبني على عدم حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام. ونظرت يوماً في المرآة فقبضتُ لحيتي بيدي لآخذ منها ما دون القبضة فنسيت وأخذت ما فوق القبضة. فأنا حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد».

٤٨٨٣ - أولادُ النبيّ ﷺ - ذكورهم وإناثهم - كلُّهم من زوجته الأولى خديجة الكبرى(رض) إلاّ إبراهيم فإنه من مارية القبطيّة، ومات إبراهيم وله من العمر سنة واحدة وعشرة أشهر وثمانية أيام ودُفن بالبقيع. ومات جميع أولاده في حياته، ولم يبق له إلاّ بضعته الزهراء سيدة النساء عليها السلام، وقد جعل الله ذريّته الطاهرة منها ومن زوجها أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ذريّة كلّ نبيّ من صلبه، وذريّتي من صلب عليّ بن أبي طالب».

وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي حيث يقول:

لم يخلّف غيرها نسلاً ومن يلد الزهراء يزهد في سواها

٤٨٨٤ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «تزوّج النبيّ ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، وقبض عن تسع».

وزوجاته التي قبض عنهن هنّ:

١ - أم سلمة بنت أميّة القرشية.

٢ - ميمونة بنت الحارث.

٣ ـ زينب بن جحش الأسدية.

٤ ـ سودة بنت زمعة.

٥ ـ عائشة بنت أبي بكر.

٦ ـ حفصة بنت عمر.

٧ ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان.

٨ ـ جويرية بنت الحارث الهلاليّة ـ وهي من بني المصطلَق.

٩ ـ صفيّة بنت حيي بن أخطب الخيبريّة.

وأما الزوجتان اللتان لم يدخل بهما النبيّ ﷺ فهما:

١ ـ فاطمة بنت شريح ـ أو بنت الضحاك فإنها لما نزلت على النبيّ ﷺ آية التخيير، وهي قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ فقامت أم سلمة وقالت: «قد اخترتُ الله ورسوله» وقال نساء النبيّ مثل قولها. أما فاطمة هذه فقد إختارت الدنيا وزينتها على الله ورسوله ففارقها النبيّ ﷺ. فكانت بعد ذلك في فاقةً شديدة حتى صارت تلتقط البعر وتقول: أنا الشقيّة التي اخترت الدنيا.

٢ ـ أسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي ـ من اليمن ـ فإنّها لـمّا تزوجت برسول الله ﷺ وأرادت الدخول عليه قالت لها عائشة لتخدعها: إن أردت أن تكوني حظيّةً عنده فقولي له إذا مدّ يده إليك:

أعوذ بالله منك. فلما قالت ذلك، قال لها رسول الله ﷺ: «أعزتك ألحقي بأهلك»، فلحقت بأهلها قبل أن يدخل بها. وأفضل نساء النبيّ كما ورد عن زين العابدين عليه السلام خديجة الكبرى التي لم يتزوج بغيرها إلاّ بعد موتها، ثم أم سلمة، ثم ميمونة بنت الحارث أخت أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب.

٤٨٨٥ ـ روي: إن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تزيّنت، فقالت: يا رسول الله هل لك فيّ حاجة فإني قد وهبت نفسي لك» فقالت لها عائشة: «قبحك الله ما أنهمك للرجال:» فقال النبيّ ﷺ: «مه يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدتُنَّ فيه» ثم قال للمرأة الأنصارية: «رحمك الله ورحمكم يا معاشر الأنصار نصرني رجالكم ورغبت فيّ نساؤكم، ارجعي رحمك الله فإني أنتظر أمر الله تعالى».

فأنزل الله على رسوله في سورة الأحزاب، الآية(٥٠) ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ فصار ذلك من خصائصه ﷺ.

٤٨٨٦ ـ جاء في «الكافي» عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: خرج رسول الله ﷺ يوم النحر إلى ظهر المدينة فمرّ بجماعة من النساء فوقف عليهنّ ثم قال:

«يا معشر النساء تصدقن وأطعن أزواجكن، فإن أكثركنّ في النار» فلما سمعن ذلك بكين، ثم قامت إليه امرأة منهن فقالت: يا رسول الله في النار مع الكفار. والله ما نحن بكفّار حتى نكون من أهل النار. فقال رسول الله ﷺ: «إنكن كافرات بحقّ أزواجكن».

٤٨٨٧ ـ روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «النظر إلى ذريتنا عبادة» فقيل له: يا ابن رسول الله، النظر إلى الأئمة منكم عبادة، أم النظر إلى جميع ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: «بل النظر إلى جميع ذريّة النبيّ عبادة».

٤٨٨٨ ـ علّق بعض الأعلام على قصّة يوسف عليه السلام التي ذكرها القرآن بقوله ((قدس سره)): إن الذين لهم اطلاع بهذه القصة هم: يوسف الصديق، وعزيز مصر، وامرأته زليخا، والشاهد الذي هو من أهلها، والنسوة، والله تعالى، وابليس لعنه الله، وكلهم شهدوا بنزاهة يوسف عليه السلام وبراءته. أمّا يوسف نفسه فقد قال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[1] وقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[2] وأما العزيز فقد قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[3]. وأمّا زليخا فقد قالت: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾[4] وقالت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5] وأما الشاهد فلقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[6]. وأمّا النسوة فقد قلن: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[7] وقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾[8] وأما الله سبحانه وتعالى فقد قال:

---

(١) سورة يوسف، الآية(٢٦).

(٢) نفس السورة، الآية(٣٣).

(٣) نفس السورة، الآية(٢٨).

(٤) نفس السورة، الآية(٣٢).

(٥) نفس السورة، الآية(٥١).

(٦) نفس السورة، الآية(٢٦).

(٧) نفس السورة، الآية(٣٠).

(٨) نفس السورة، الآية(٥١).

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾(١). وأمّا إبليس فلقد سبق أن قال مخاطباً لله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾(٢) فقد اعترف أنه يتمكن من إغواء عباد الله المخلصين، ويوسفﷺ منهم بلا ريب لقوله تعالى، الآية(٢٤): ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الذي مرّ في الآية السابقة.

٤٨٨٩ ـ قيل: وقع بين ملكين عداوة شديدة وكان أحدهما شاباً في غاية الحسن والجمال والآخر شيخاً، فجهزَ الملك الشاب جيشاً عظيماً لمحاربة الملك الشيخ وحاصر عاصمته وكانت محكمة الأسوار، فلم يتمكن الملك الشاب من فتحها وبقي مدة طويلة مع جيشه يحاول ذلك دون جدوى. واتفق يوماً أن صعدت بنت الملك المحاصر إلى أعلى القصر لتُشرف على الجيش الذي يحاصر عاصمة أبيها فوقع بصرها على الملك الشاب الوسيم، فشُغفت به حبّاً، فأرسلت إليه سرّاً من يقول له:

«سأفتح لكَ أحد أبواب المدينة ـ وعيّنت له المكان ـ فادخل هذه الليلة» فهجم الملك بجيشه تلك الليلة وفتح المدينة واستولى عليها وقتل الملك، وتزوّج بابنته الخائنة ودخل بها، فلما قضى منها وطراً قلب لها ظهر المجن لأنها صارت تحدّثه عن حبّ أبيها لها وعنايته بها وعطفه عليها، فقال لها: «هكذا كان أبوك معك، وهكذا أحبّك ورعاك ثم صرت السبب في قتله وذهاب ملكه. فكيف آمن منك على نفسي؟ ومن يغدر بأبيه فهو بغيره أغدر» ثم أمر بقتلها فقُتلت ونالت جزاء غدرها بأبيها.

---

(١) نفس السورة، الآية(٢٤).

(٢) سورة ص، الآية(٨٢-٨٣).

٤٨٩٠ ـ قيل: أخبر أحد الأنبياء رجلاً من أمته أنّ الله تعالى يستجيب له ثلاث دعوات فليطلب ما يشاء فأخبر زوجته بذلك، فطلبت منه أن يجعل إحدى هذه الدعوات لها وذلك بأن يسأل الله سبحانه أن يجعلها أجمل أهل زمانها. ففعل الرجل ودعا ربّه بذلك فصارت كما أرادت، وهذه هي الدعوة الأولى فرغب فيها الملوك وأبناء الملوك وأهل الجاه والثراء فزهدت في زوجها وتنكّرت له، فغضب عليها ودعا ربّه أن يجعلها كلبةً فاستجاب الله دعاءه، ـ وهذه هي الدعوة الثانية ـ فصار الناس يعيّرون أولادهما بها، فجاؤوا أباهم يبكون ويقولون: يا أبانا إنّ الناس يعيّروننا بأمنا، فرقّ قلبه لحالهم ودعا ربّه أن يجعلها كما كانت ويعيدها إلى حالتها الأولى، فاستجاب الله دعاءه ـ وهذه هي الدعوة الثالثة ..

فذهبت دعواته الثلاث المستجابة ضياعاً وهباءً دون أن يستفيد منها لنفسه أو لأهله شيئاً من أمور الدنيا والآخرة، وذلك بسبب طاعته ومتابعته لزوجته دون تدبّر وتفكير. وصدق النبيّ ﷺ حيثُ يقول: «طاعة المرأة ندامة».

٤٨٩١ ـ قال الفتح بن خاقان:

أيها العاشق المعذّب صبراً   فخطايا أخ الهوى مغفوره
زفرة في الهوى أحطُّ لذنبٍ   من غزاةٍ وحجّةٍ مبروره

٤٨٩٢ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«خير نسائكم الخمس، فقالوا: وما الخمس قال عليه السلام: الهيّنة، الليّنة، المواتية، التي إذا غضب عليها زوجها لم تكتحل بغمضٍ حتى

يرضى عنها، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمّال الله، وعاملُ الله لا يخيب».

٤٨٩٣ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: يا رسول الله إني أحمل أعظم ما يحمله الرجال فهل يصلح لي أن آتي بعضَ ما لي من البهائم ناقةً أو حمارة. فإنّ النساء لا يقوين على ما عندي؟؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنّ الله تعالى لم يخلقك حتى خلق لك ما يحملك من شكلك» فانصرف فلم يلبث أن عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مثل مقالته في المرّة الأولى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أين أنت عن السوداء العطنطنة» ـ وهي طويلة العنق ـ فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد فقال: «يا رسول الله أشهد أنّك رسول الله حقّاً إني طلبت ما أمرتني به فوقعت على شكلي ممّا يحتملني».

٤٨٩٤ ـ قال رجل للإمام الحسن عليه السلام: إنّ لي بنتاً فمن ترى أن أزوجها؟ فقال له عليه السلام: «زوجها ممن يتقي الله تعالى، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها».

٤٨٩٥ ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا سهر إلاّ في ثلاث: متهجدٍ في القرآن، أو في طلب العلم، أو عروسٍ تهدى إلى زوجها».

٤٨٩٦ ـ قال الوزير المهلبيّ الحسن بن محمّد في جاريته «تجنّي»:

مـرّت فـلـم تـثـنِ طـرفـهـا ... يـحـسـدهـا الـغـصنُ في تـثـنّـيـهـا
تـلـك «تـجـنّي» الـتي جُـنـنـت بـه ... أعـاذنـي الله مـن تـجـنّـيـهـا

٤٨٩٧ ـ قال المهلبي:

دموعي فيك أنهار غزار وقلبي ما يقَرُّ له قرار
وكل فتى علاه ثوب سُقمٍ فذاك الثوبُ مني مستعارُ

٤٨٩٨ ـ قال المهلبي:

يا من شكا عبثاً إلينا شوقه فعل المشوق وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقاً إليّ تريدني ما طبتُ نفساً ساعةً بفراقِ
وحفظتني حفظ الخليل خليله ووفيت لي بالعهدِ والميثاقِ

٤٨٩٩ ـ قيل: قال رجلٌ لبائع السمك: بكم هذه السمكة؟ قال: بدرهمين، فضحك الرجل، فقال السّماك: ويلك ما لك تضحك لقد سمعتُ سيبويه يقول: ثمنها درهمان.

٤٩٠٠ ـ قال الشاعر متغزلاً:

الوجه منكِ عن الصواب يُضلّني وإذا ضللتُ فإنه يهديني
وتميتني الألحاظ منكِ بنظرةٍ وإذا أردتِ بنظرةٍ تحييني

٤٩٠١ ـ قال بشار متغزلاً:

حواء إن نظرت إليك سقتك بالعينين خمْرا
تُنسي التقيُّ معاده وتكون للحكماء ذكرا

٤٩٠٢ ـ قال ابن الرومي:

وأحسن ما في الوجود العيون وأشبه شيءٍ بها النرجسُ

٤٩٠٣ ـ قال ابن المعتز:

وسنان قد خدع النعاسُ جفونه فحكى بمقلتيهِ ذبولَ النرجسِ

٤٩٠٤ ـ كان العرب يعتبرون زرقة العين عيباً في المرأة حتى قال أحدهم:

ولا عيب فيها غير زرقة عينها كذاك عتاق الطير[1] زرق عيونها

ثم تغيرت نظرتهم لهذا الأمر. وصاروا يعتبرون ذلك من محاسنها، وقد رود عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «زرقة العين يُمن».

٤٩٠٥ ـ قال القيسراني:

لقد فتنتني فِرَنجيّة نسيم العبير بها يعبقُ[2]

ففي ثوبها غُصُنٌ ناعمٌ وفي تاجها قمرٌ مشرقُ

٤٩٠٦ ـ من محاسن العينين «الدعج» و «الكحل» و «الحور»، والأول معناه: شدة سواد العين مع سعتها، والثاني: معناه سواد جفون العين من غير كحل، والثالث معناه: شدة سواد العين وشدة بياضها. ومن معائبهما: «الحوَص» و «الخوَص» و «الشتر»، والأول معناه: ضيق العين، والثاني معناه: عورها وضيقها، والثالث معناه: انقلاب الجفن.

٤٩٠٧ ـ من محاسن الحاجبين «الزّجج» و «البلج» والأول معناه: رِقّة الحاجبين وامتدادهما، والثاني معناه: أن يكون بينهما فرجة. ومن معائبها «الزبب» و «المعَط»، والأول معناه: كثرة شعرهما، والثاني معناه: تساقط الشعر عن بعض أجزائهما.

٤٩٠٨ ـ من محاسن الأسنان «الشَنب» و «الرَتل» و «الفلَج» والأول معناه: رقّة الأسنان واستواؤها، والثاني معناه: حسنها واتّساقها، والثالث معناه: تفرج ما بينها.

---

(١) عتاق الطير: جيادها.

(٢) يعبق: يفوح

ومن معائبها «الروَق» و «الكسَس» و «الشغَل»، والأول معناه: طولها، والثاني معناه: صغرها، والثالث معناه: تراكب بعضها على بعض.

٤٩٠٩ ـ جمال المرأة عند العرب في بياض لونها وكانوا يطلقون على المرأة البيضاء «حواريّة» قال الأخطل:

حواريّة لا يدخل الذمُ بيتها مطهَّرةُ يأوي إليها مطهّرُ

ويعضهم كان يعجبه اللون الأسمر، ويتغزل بالمرأة السمراء بل السوداء، كما قال بشار وهو يتغزل في جاريته السوداء:

وغادة سوداء برّاقة كالماء في طيب وفي لينِ
كأنها صيغت لمن نالها من عنبرٍ بالمسك معجونِ

٤٩١٠ ـ قال ابن المنذر:

فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمرٍ وخدُ حبيبِ

٤٩١١ ـ قال الشاعر:

يا مليحة الدعج هل لديك من فرج[(١)]
أم تراك قاتلي بالدلال والغنج[(٢)]
هل عليّ من عتبٍ إن صبوتُ أو حرجِ[(٣)]

٤٩١٢ ـ قال أحمد شوقي:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرُهنَّ الثناءُ

(١) الدعج: سعة العين وسوادها.
(٢) الغنج: الدلال.
(٣) صبوت: عشقت.

٤٩١٣ ـ قيل: رأى عبد الملك بن مروان بثينة بعد وفاة جميل فأنكر أن تكون هذه هي التي ملكت على جميل قلبه وسلبت لبّه، وأهاجت هيامه وغرامه، فقال لها: «ماذا رأى فيك جميل حتى هام بك، وأنت حمشاء[1]، أدماء[2]، دقيقة الساقين، حديدة العقبين؟».

فقالت له بثينة: «لقد رآني جميل بعينيه، لا بعيْنيك يا أمير المؤمنين».

٤٩١٤ ـ نظر عاشق إلى وجه معشوقته فرأى فيه أثر «الجُدري» وخدوشه، وصار بعض الناس يعيبونها على ذلك، فقال مخاطباً لهم:

أيها العائبون وجهاً مليحاً نشر الحسن فيه نثر خدوش
أي أفقٍ بمهى بغير نجوم؟ أي ثوبٍ زها بغير نقوشٍ؟

٤٩١٥ ـ قال الشاعر:

ليت وهل ينفع شيئاً ليتُ ليت شباباً بيع فاشتريتُ

وشبيه بهذا المعنى قول أبي العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبرهُ بما فعل المشيبُ

٤٩١٦ ـ قيل: دخل أعرابيٌّ مجلس عبد الملك بن مروان وفيه جرير الشاعر فقال له عبد الملك: من أنت يا أعرابيُّ؟

قال: أنا من أخو لك من بني عُذرة، قال عبد الملك: أولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر؟ قال الأعرابي: سلني عما بدا لك، فقال: أيّ بيتٍ قالته العرب أمدح؟

---

(١) حمشاء: دقيقة الساقين. (٢) أدماء: سمراء.

قال: قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

قال: فأي بيتٍ أهجى؟ قال: قول جرير:

فغضّ الطرف إنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

قال: فأي بيتٍ أعزل؟ قال: قول جرير:

إنّ العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال: فأي بيتٍ أحسن تشبيها؟ قال: قول جرير:

سرى نحوهم ليل كأن نجومه   قناديل فيهن الذُّبال المفتل[1]

فنهض جرير من مكانه وأقبل على الأعرابي وقبّل وجهه ثم قال لعبد الملك: جائزتي للعُذري، فقال عبد الملك: وله مني مثلُها. وكانت جائزةُ جرير أربعة آلاف درهم مع توابعها من الطيب والكسوة.

٤٩١٧ ـ قيل: إنّ الحجاج لقيَ أحد الأشراف في الكوفة وقد امتطى بغلةً فقال متكبراً: «تركبُ دابة إن طَلَبْتَ عليها لم تلحَقْ، وإن طُلبْتَ لم تسبِقْ؟» فقال الرجل: لست بحيث أحتاج أن أطلب أو أُطلب، وإنّها دابة تنحطّ عن خيلاء الخيل، وترتفع عن ذلّةِ الحمير، وخير الأمور أوسطها».

٤٩١٨ ـ قال تعالى في سورة الإنعام، الآية(١٦٠): ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ والقاعدة تقتضي أن يقول: عشرة أمثالها، لأنّ الأعداد تُذكر مع المؤنث وتُؤنث مع المذكر، ولكن ذُكر هنا على

---

(١) الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة.

ملاحظة المعنى، فالتقدير عشر حسناتٍ أمثالها.

٤٩١٩ ـ قال المتنبي:

وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إنّ النفيس غريبٌ حيثُ ما كانا

٤٩٢٠ ـ قال ابن قتيبة الدينوري في كتابه «أدب الكاتب»: «يذهب الناس إلى أن الطرب في الفرح دون الجزع وليس كذلك، إنما الطرب خفّة تصيب الرجل لشدّة الفرح أو لشدّة الجزع. قال الشاعر:

وقلن لقد بكيتُ فقلتُ: كلاّ وهل يبكي من الطرب الجليدُ

٤٩٢١ ـ قال المتنبي مفتخراً:

امط عنك تشبيهي بما وكأنّه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وقد اختلف نقّاد الأدب وشراح شعر المتنبي في معنى «ما» هنا وهي ليست من أدوات التشبيه. وقد نسبوا إلى المتنبي ثلاثة أقوال في معنى «ما» هذه.

الأول: ما حكاه أبو الفتح عن المتنّبي أنه سئل عن ذلك فقال: «إنّ «ما» سبب للتشبيه، لأن القائل إذا قال: ما الذي يُشبه هذا؟ قال المجيب: كأنّه الأسد أو نحو ذلك».

الثاني: ما حكاه القاضي أبو الحسن الجرجاني عن المتنّبي أنه سئل عن ذلك فقال: «أردت لا تقل: ما هو إلاّ كذا، وكأنّه كذا، لأنه ليس فوقي أحد ولا مثلي فيشبّهني به».

الثالث: ما حكاه الربعي عن المتنّبي أنّه سُئل عن ذلك فقال: «أردت لا تقل: ما أشبه فلاناً بفلان، وفلان كأنه فلان». وكلّ هذه الوجوه وجيهة، ولا مانع أن يجيب المتنبي بها جميعاً هؤلاء السائلين.

٤٩٢٢ ـ قال علماء النّحو: ليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم، وليس من حق الاسم أن يعطف على الفعل، ولكن يسوغ في تقدير اسم الفاعل واسم المفعول لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى. فمما عُطف فيه الفعل على الاسم مع التقدير قوله تعالى في سورة الملك، الآية(١٩): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ والتقدير: صافات وقابضات، وقوله تعالى في سورة الحديد، الآية(١٨): ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ والتقدير: إن المصدّقين والمصدّقات والمقرضين الله. ومما عُطف فيه الاسم على الفعل مع التقدير قول الشاعر:

باتَ يغشّيها بعضبٍ[1] باترٍ   يقصد[2] في أسواقها وجائر

والتقدير: يقصد في أسواقها ويجور.

٤٩٢٣ ـ قال أخو الحارث بن حلزة من شعراء الجاهلية:

ربّما قرت عيون بشجّي   ممرضٍ قد سخنت[3] منه عيونُ

فأخذ هذا المعنى المتنبي وصاغه بنصف بيت فأحسن صياغته فقال:

بذا قضت الأيّام ما بين أهلها
مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

٤٩٢٤ ـ قال أبو الفتح معقباً على قول المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراقَ على جوانبه الدمُ

(١) عضب: سيف.
(٢) يقصد: يعتدل.
(٣) سخنت عينه: نقيض قرت.

«أشهد بالله لو لم يقل المتنبي إلاّ هذا البيت لوجب أن يتقدّم كثيراً من المجيدين».

٤٩٢٥ ـ قال عبد الله بن المعتز:

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارةُ الدنيا لمن عقلا

وقد أخذ هذا المعنى من قول المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوةِ ينعمُ

وقوله أيضاً في هذا المعنى:

أفاضلُ الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهُم من الفطنِ

وأصل ذلك كلّه قول أرسطاطاليس: «العقلُ سببُ رداءة العيش».

٤٩٢٦ ـ قال ابن الشجري في أماليه: ما وصف أحد ما اعتورهُ من نوائب الدهر بأحسن من قول المتنبي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سِهامُ تكسّرتِ النّصال[1] على النّصالِ

٤٩٢٧ ـ قال ابن الشجري: هل ابنَ شاعر امرأةً بأبلغ من قول المتنبي:

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفُضّلت النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسم الشمس عيب ولا التذكيرُ فخر للهلالِ

وهل وصف واصف نساءً بالجمع بين بكاء الفجيعة وبكاء الدّلال

---

(١) النصال: جمع نصل وهو حديدة السهم.

بأبرع من قوله:

أتـتـهـنّ الـمـصـيـبـةُ غـافـلاتٍ فـدمـع الـحـزنُ فـي دمـع الـدلالِ

٤٩٢٨ ـ قال المتنبي في ذم الدنيا وقد أحسن وأجاد:

فـذي الـدار أخـون مـن مـومـسٍ وأخـدعُ مـن كـفّـة الـحـابـل[1]

تـفـانـى الـرجـال عـلـى حـبّـهـا ومـا يـحـصـلـون عـلـى طـائـل

٤٩٢٩ ـ قال أبو نصر بن نباتة: إننا لنقول وما نُحسن أن نقول كقول أبي الطيب:

إذا مـا سـرت فـي آثـار قـومٍ تـخـاذلـت الـجـمـاجـم والـرقـابُ

٤٩٣٠ ـ قال المتنبي:

فإنّ قليل الحب بالعقل صالح وإنّ كثيرَ الحبّ بالجهل فاسدُ

٤٩٣١ ـ قال المتنبي:

إذا رأيـت نـيـوبَ الـلـيـث بـارزةً فـلا تـظـنّـن إنّ الـلـيـثَ يـبـتـسـمُ

٤٩٣٢ ـ قال المتنبي:

ومـا الـدهـرُ أهـل أن تُـؤمَّـل عـنـده

حـيـاة وأن يُـشـتـاقَ فـيـهـا إلى الـنـسـلِ

٤٩٣٣ ـ قال المتنبي:

إذا مـا الـنـاس جـرّبـهـم لـبـيـب ـ فـإنـي قـد أكـلـتُـهـم ـ وذاقـا

فـلـم أرَ وِدّهـم إلاّ خـداعـاً ولـم أرَ ديـنـهـم إلاّ نـفـاقـا

---

(١) الحابل: الصائد والساحر.

٤٩٣٤ ـ قال المتنبي:

تَوَهّم القوم إنّ العجز قرّبنا ... وفي التقرّب ما يدعو إلى التُّهمِ
ولم تزل قلّةُ الإنصاف قاطعةً ... بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

٤٩٣٥ ـ قال المتنبي:

نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لا بدّ من شُربهِ
تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمانٍ هيّ من كسْبهِ
فهذه الأرواح من جوّه ... وهذه الأجسام من تُربهِ
لو فكرّ العاشق في منتهى ... حُسنِ الذي يَسْبيه[1] لم يَسْبه
يموت راعي الضأن في جهله ... موتة جالينوس في طبّه

الضأن: غير الماعز من الغنم.

٤٩٣٦ ـ قال المتنبي:

شبيه الشيءِ منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطَغامُ[2]
ولو لم يعلُ إلاّ ذو محلٍّ ... تعالى الجيش وانحطّ القتامُ[3]

٤٩٣٧ ـ قال المتنبي:

وما الموت إلاّ سارق دقّ شخصه
يصول بلا كفٍّ ويسعى بلا رجلِ

٤٨٣٨ ـ قال المتنبي:

ونذُمّهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدّها تتبيّن الأشياء

---

(١) يسبيه: يأسره بحبّه.
(٢) الطغام: أوغاد الناس.
(٣) القتام: غبار الحرب.

٤٩٣٩ ـ قال المتنبي:

كرمٌ تبيّن في كلامك ماثلاً ... ويبين عتق الخيل[1] في أصواتها

٤٩٤٠ ـ قال الشاعر:

وإذا الحبيب أتى بذنبٍ واحدٍ ... جاءت محاسنُه بألفِ شفيع

٤٩٤١ ـ قلت أنا ـ وقد ضمنت بيت المتنبي ـ:

وإني قد خبَرتُ الناس حتى ... عرفتهم وحرَمت الرفاقا
فلم أرد ودُّهم إلاّ خِداعاً ... ولم أر دينهم إلاّ نفاقا

٤٩٤٢ ـ قال الشاعر:

منازل قومٍ حدّثتنا حديثهم ... ولم أر أجلى من حديث المنازلِ

٤٩٤٣ ـ قال علي بن محمد الحماني العلوي:

هَبْني بَقيتُ على الأيام والأبدِ ... ونِلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن ولدِ
من لي برؤية من قد كنتُ آلفُه ... وبالشباب الذي ولّى ولم يَعُدِ
لا فارق الحزنُ قلبي بعد فُرقتهمْ ... حتى يُفرِّقَ بين الروحِ والجسدِ

٤٩٤٤ ـ قال الحماني مفتخراً:

بلغنا السماء بأنسابنا ... ولولا السماء لجزنا السماءا
فحسبك من سؤدَدٍ إننا ... بحسن البلاء كشفنا البلاءا
يطيب الثناء لآبائنا ... وذكر «عليٍّ» يُزين الثناءا
إذا أذكر الناس كنّا ملوكاً ... وكانوا عبيداً وكانوا إماءا

---

(١) عتق الخيل: أصالتها.

هـجـانـي قـومٌ ولـم أهـجُـهُـمْ أبـى الله لـي أن أقـول الـهِـجـاءا

٤٩٤٥ ـ قال الحماني يمدح أهل البيت عليهم السلام:

يـا آل أحـمـد أنـتـم خـيـر مشتـمـل بـالـمـكـرمـات وأنـتـم خـيـر مـفـترقِ

خـلافـة الله فـيـكـم غـيـرُ خـافـيـةٍ يُفضي بها سلفٌ منكم إلى خلفِ

طِبـتـمْ فـطـابـتْ مـوالـيـكـم لـطـيـبـكُـم وباء أعداؤكم بالخبث في النُّطفِ

رأيـتُ نـفـعـي وضـرّي عـنـدكـم فـإذا ما كان ذاك فعنكم أين منصرفي؟

٤٩٤٦ ـ قال الشاعر:

يـزهّـدنـي فـي كـل خـيـرٍ صـنـعـتُـه إلى الناس ما جرّبتُ من قلّة الشكر

٤٩٤٧ ـ قال الشاعر:

لا تـجـلـسـنّ بـبـاب مَـن يـأبـى عـلـيـك دخـولَ دارهْ

وتـقـول: حـاجـاتـي إلـيـه يـعـوقـهـا إن لـم أداره

اتـركْـهُ واقـصـدْ ربَّـهـا تُـقـضـى وربُّ الـدار كـارِه

٤٨٤٨ ـ قيل: إن شاباً معروفاً بالديانة والأمانة كا ن يشتغل عاملاً في إحدى مقاهي بغداد. وفي يوم من الأيام دخل المقهى شيخ كبير وجلس بُرهةً من الزمن ثم خرج ونسي بمكانه «همياناً» فيه مال كثير. فلما رأى الشاب ذلك الهميان احتفظ به عنده ريثما يعود صاحبه الشيخ فيدفعه إليه. وبعد ساعةٍ من الوقت عاد الرجل يسأل عن هميانه فدفعه إليه الشاب فأخذه شاكراً وهو يدعو للشاب بالنجاح والتوفيق. علم صاحب المقهى بقصّة الهميان فغضب على الشاب الأمين وصار يزجُره بعنف ويضربه بشدّة لأنّه أرجع الهميان إلى صاحبه ولم يدفعه إليه، ثم طرده من المقهى. فذهب الشاب متألّماً من سوء معاملة

صاحبه وتوجّه توّاً إلى محطة القطار يريد مغادرة بغداد. فركب قطار الموصل فلما وصل إليها ذهب إلى أحد مساجدها ليصلي ويستريح، واتخذه مقراً له حتى يحصل على العمل الذي يرتضيه. وقد أُعجب إمام المسجد والمصلوب بحسن عبادته وطيب أخلاقه. وفي إحدى الليالي دخل إلى المسجد بعد صلاة العشاء جماعة من الرجال فيهم شيخ كبير وامرأة متوسطة العمر وتقدّموا بمشكلتهم إلى إمام المسجد وخلاصتها: إنّ هذا الشيخ طلّق زوجته هذه بالثلاث وقد ندم على ذلك وهو يريد الرجوع إليها، فقال لهم الإمام: لا طريق إلى رجوعه ولا تحلّ له حتى تنكِحَ زوجاً غيره. فقالوا له: هل من طريقٍ غير هذا؟ قال: كلا، فسلّم الشيخ للأمر الواقع وأراد أن يختار رجلاً تنكحُه زوجته هذه الليلة، فاختار الإمام ذلك الشاب الذي أُعجب به غاية الإعجاب، وكان يصلي في زاوية من زوايا المسجد فاستدعوه وعرضوا عليه الزواج هذه الليلة وطلبوا منه أن يطلّقها عند الصباح إن شاء لتحلّ على زوجها الأول - وهو الشيخ الكبير -.

فوافق الشاب على الزواج وعقد الإمام عليه تلك المرأة، وذهب معها إلى بيتها، فلما دخل حُجرتها وجد «الهميان» الذي لقِيه في المقهى ببغداد معلّقاً فيها، فصار ينظر إليه متعجباً مذهولاً فلفت ذلك نظر المرأة. وسألته عن سبب إطالة نظره إلى الهميان وشدّة تعجّبه، فقال لها: إنّ هذا الهميان هو الذي صار سبباً لمجيئي إلى الموصل، ثم قصّ عليها قصته من أولها إلى آخرها، فأثار ذلك تعجُّبها، وزاد في تعلّقها به وحبّها له، وقالت له: إنّ زوجي الشيخ الكبير هو صاحبك الذي دفعت إليه الهميان، وقد حدّثني عنك وعن أمانتك، وإني أخبرك الآن بأن زوجي هذا حادُّ المزاج سيّئ الأخلاق وإني لا أريد الرجوع

إليه، فإذا طلب منك عند الصباح الطلاق، فقل له: لا أطلّق، وهذا الهميان همياني وهو لك، وهذا البيت بيتي وهو لك، وأنا زوجتك، ولا أرضى عنك بديلاً. فقال لها: سأفعل ذلك إن شاء الله.

وعند الصباح طلَبوا منه الطلاق فرفض أشدّ الرفض، وكلّما حاولوا إقناعه لم يُفلحوا، وعاش مع زوجته حياةً رغيدة، وفتح الله له أبواب الخير والنجاح ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(١).

٤٩٤٩ ـ قال الحكماء: «ثلاثة لا يستحي المرء من خدمتهم بل هي شرف له: الوالدان، والضيف، والعالم».

٤٩٥٠ ـ قال العلم الحديث: «إنّ السُحب الممطرة هي التي تبدأ على هيئة وحدات يتألف عدد منها في مجموعاتٍ تسمى «السحب الركاميّة» وهي التي تنمو في الاتجاه الرأسي، وترتفع قممها إلى علو ١٥ أو ٢٠ كيلو متراً وتكون كالجبال الشامخة. وهذه السحب الركامية الممطرة تمر بثلاث مراحل هي:

١ـ مرحلة الالتحام والنمو

٢ـ مرحلة الهطول.

٣ـ مرحلة الانتهاء.

وهذه السحب هي التي ينزل منها «البرَد» وهي التي تُشحن بالكهرباء ويظهر فيها «البرق» بصورة متلاحقة بمقدار أربعين تفريغاً في

---

(١) سورة الطلاق، الآية(٢و٣).

الدقيقة الواحدة. بحيثُ قد يؤثر على بصر الناظر من شدة الضياء الخاطف. وهذه الحقائق العلميّة التي صرّح بها العلماء في العصر الحديث بعد دراسات فلكية واسعة هي التي نصّت عليها الآية الكريمة قبل أربعة عشر قرناً وهي قوله سبحانه وتعالى في سورة النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾.

٤٩٥١ ـ قال العلم الحديث: «إنّ عواصف البحار العميقة أو المحيطات تنطلق فيها أمواج مختلفة الطول أو السعة أو الارتفاع، بحيث يبدو الموج منطلقاً في طبقات بعضها فوق بعض فيحجب ضياء الشمس ويخيّم الظلام في سلسلة من عمليّات الإعتام التي تصل إلى حد انعدام الرؤية رغم سلامة النظر». وهذه الحقائق العلميّة التي أشار إليها العلماء المتخصّصون في العصر الحاضر هي التي صرّح بها القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة النور: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾.

٤٩٥٢ ـ قيل: إنّ رجلاً فقيراً كان يعيش مع زوجته وأولاده في سعادةٍ وهناء، قانعين بما قسم الله لهم من الرزق الحلال، يحمدونه ويشكرونه على كلّ حال. وكان الرجل يبيع الخضراوات في حانوت صغير، ثم يعود مساءً إلى بيته ومعه ما تبقّى في حانوته من الخضراوات فيستقبله أفراد عائلته بالفرح والسرور. وفي مساء يوم من الأيّام بينما

كانت هذه العائلة السعيدة بعفافها وكفافها تنتظر معيلها وإذا بهم يشاهدونه محمولاً والدماء تنزف منه، وتبيّن لهم أنّ سيارة مسرعةً دهسته وهو في طريقه إليهم فخيّم عليهم الحزن وعلت أصواتهم بالبكاء. ثم شيعوه إلى مثواه الأخير بالزفرات والحسرات. وكان أكبر أولاده في سنّ المراهقة وهو في الصف الثاني المتوسط فاضطّر إلى ترك المدرسة والعمل في حانوت والده الراحل. وكان كعادة أبيه ـ يأتي أهله مساءً بما بقي في الحانوت من الخضراوات فيأكلونه ممزوجاً بالدُّموع. وبعد مضي ثلاث سنوات على وفاة أبيه دُعي إلى الجندية فالتحق بها في بلدة أخرى وترك أهله وهم في حيْرة من الأمر لا يدرون ما يصنعون، فالولد الثاني يصعب عليه ترك المدرسة والعمل في الحانوت لأنّه لم يبق له غير سنة واحدة ليتخرّج من الإعدادية، واستقرّ رأيهم أخيراً على بيع بيتهم الصغير ليتمكنوا من دفع البدل. واستقرضت الأم الصابرة الممتحنة مقداراً من المال تنفقه على أولادها ريثما يتمُّ بيع الدار. وأخيراً وبعد مرور عشرين يوماً باعت الدار بأربعمائة دينار.

وكان الولد الكبير مع زملائه الجنود يتدرّب على حمل السلاح ويتلّقى التعاليم العسكرية ولكنّه في غاية القلق والذهول.

ففكره وقلبُه مشغولان بأمر أهله ومن سيعول بهم من بعده، حتى لاحظ المدرّبُ العسكري عليه ذلك فنصحه مرةً وعاقبه أخرى. وأخيراً سأله عن سبب ذُهوله فأخبره بقصّته فعطف عليه وكفّ عن مراقبته ومعاقبته، وعيّنه في مطبخ الجنود يقوم ببعض الأعمال اليسيرة.

أما أمّه فبعد أن تسلّمت ثمن الدار صار كلّ همّها أن تدفع عن ولدها البدل النقدي لتخلّصه من الجندية وتعيده إلى حانوت أبيه.

فعلمت أنّه لم يبق من موعد إعطاء البدل إلاّ يوم واحد، فبادرت في الحال إلى مقر السيارات لتسافر إلى البلدة التي فيها إبنها الكبير، فما تهيّأ الركاب، وانتظرت طويلاً دون جدوى، وقد أدركها الليل فاضطرت إلى استئجار سيارةٍ خاصة. وفي أثناء الطريق صار يتحدّث معها السائق ويسألها عن شأنها وعن سبب اهتمامها بالسفر إلى هذه البلدة ودفعها أجرة سيارةٍ كاملة؟ فحدثته بقصّتها وأنها باعت دارها لتدفع البدل النقدي عن ولدها وفلذة كبدها. فلما علم السائق أنّ المرأة تحمل مبلغاً كبيراً من المال وهي وحدها في سيارته تحركت في نفسه نوازع الشر. ووسوس له الشيطان وصمّم على ارتكاب جريمةٍ نكراء. وفجأةً أوقف سيارته على جانب الطريق وعلى حافة وادٍ سحيق، وسحب المرأة قسراً إلى ذلك الوادي وطعنها بخنجره عدة طعنات وسرق مالها وتركها وهو يعتقد أنها فارقت الحياة. ثم ركب سيارته وسار متوجهاً إلى المدينة التي كان يقصدها مع المرأة. فلما وصلها وجد رُكاباً يريدون السفر إلى المدينة التي خرج منها فأخذهم وسار بهم في نفس الطريق. ولما وصل إلى مكان الحادث دفعه حبُّ الاستطلاع أن يوقف سيارته هناك، وينزل إلى الوادي بحجّة أنه يريد قضاء حاجته فلما وصل إلى مكان المرأة المسكينة سمع أنيناً وحنيناً ورآها تسبح ببركةٍ من الدم فقال لها: «ألا تزالين على قيد الحياة؟» ثم وضع يده تحت صخرة كبيرة هناك ليضرب بها رأس المرأة فإذا به يصرخ صرخةً هائلة اهتزت لها جنبات الوادي السحيق، وسمعها ركاب سيارته فهرعوا إليه فإذا به يتلوّى من الألم الشديد لأنّ حيّةً سامةً كبيرةً تكمن تحت تلك الصخرة فلدغته لدغة منكرة وأفرغت في جسمه سمّها القاتل. ورأوا إلى جنبه امرأة ينزف الدم منها وهي تئنّ من الألم فحملوها إلى قارعة الطريق. وأوقفوا لهما

سيارة وحملوهما إلى المدينة التي جاؤوا منها، والتي يقيم فيها ولد المجني عليها.

وفي الطريق مات السائق المجرم، وقد اقتصّ منه القدر العادل. أما المرأة فقد أدخلوها المستشفى لمعالجتها، وهناك سمع الشرطة منها قصّتها كاملةً فانتزعوا من جيوب السائق السارق المال الذي سرقه منها ودفعوه إليها، ثم طلبت على الفور حضور ولدها الذي تحمّلت في سبيله الأهوال، فحضر في آخر ساعة من الليل، فوجد أمّه في تلك الحالة الشديدة وهي يُغمى عليها ساعة بعد أخرى. فقالت له: «يا بني خذ هذا المال وادفع البدل النقدي في الحال» ثم تركها تغُطّ في سباتٍ عميق. فدفع الولد البدل وسُرّح من الجيش، ومكث إلى جوار أمه في المستشفى يسهر على رعايتها وخدمتها حتى تحسّنت صحّتها وتماثلت للشفاء. وعادت مع ولدها إلى بلدها، وهي تحمُد الله وتشكره على سلامتها من الموت، وخروج ولدها من الجيش.

وصارت قصّة هذه المرأة حديث الناس، واستثارت عواطفهم فجمعوا لها مبلغاً من المال لتستردّ بيتها الذي باعته، ولما سمع مشتري دارها بقصّتها شارك الناس عواطفهم وأرجع لها بيتها بغير عوض، فجدّدت بناءه بما اجتمع عندها من المال. وواظب الولد الكبير على العمل في حانوت أبيه فأقبل الناس عليه يعاونونه ويشترون منه حتى توّسع عمله وأقبلت عليه الدنيا، فانتقل إلى حانوتٍ جديد في الشارع العام، وصار يتطوّر في عمله عاماً بعد عام، حتى أصبح تاجراً كبيراً، وتخرّج إخوانه من مدارسهم وصار أحدهم مهندساً والثاني طبيباً، والثالث ضابطاً في الجيش. وأخيراً انتقلوا إلى بغداد وامتلكوا داراً في

غاية الضخامة والجمال على ضفاف دجلة، وتزوّج جميع الأولاد وأصبحت عائلتهم تتكوّن من عدة عوائل وتشملهم جميعاً رابطة الحبّ والولاء وترفرف عليهم راية السعادة والهناء. وقد سئلت هذه المرأة الصالحة عن شعورها وهي طريح وجريح في ذلك الوادي الرهيب فقالت: كنت أناجي ربي وأقول: «يا جبار السموات والأرض أنت تعلم بحالي فهيئ بقدرتك أسباب دفع البدل عن ولدي ليعود إلى أهله فيعيلهم يا أرحم الراحمين» فأنقذها الله من تلك الأهوال وبدّل حالهم إلى أحسن حال.

٤٩٥٣ ـ قيل: إنّ رجلاً ثرياً وجيهاً في زمن أحد الأنبياء السابقين ـ آتاه الله الكثير من الأولاد والأموال والممتلكات، فسمع من أهل العلم والحكمة: إنّ الله سبحانه على كل شيء قدير، وإنّه إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وإنه يؤتي فضله من يشاء وينزعه عمّن يشاء بطرفة عين.

فقال الرجل في نفسه: كيف يمكن أن ينزع الله عن الإنسان جميع ما يملك من أموالٍ وأولادٍ وعقارات بمثل هذه السرعة؟ وصار يشكّك في إمكان ذلك على الله سبحانه. وفي أحد الأيام خرج راكباً على فرسه ومعه خادمه إلى الحمّام وأوقف الفرس والخادم على الباب ودخل ليستحم فنزع ثيابه وقصد حوض الماء فغطس فيه لحظة ثم أخرج رأسه فإذا به يرى نفسه على ساحل بحرٍ عظيم متلاطم الأمواج. لم يره من قبل أبداً ولم يجد فيه أحدا، وإنه الآن مجرّد من كل شيء مما كان يملك في دنياه حتى من ثيابه، فأحسّ بضعفه وذلّته وحدته. وعلم أنه قد أساء معرفة ربّه، وجنى على نفسه حين شكّ بقدرة الله

القاهرة التي لا يُعجزها شيء في الأرض ولا في السماء. فصار يبكي على خطيئته، ويتضرّع إلى ربّه. ويسأله العفو والرحمة والمغفرة، فبينما هو في بكاءٍ ودعاء ورجاء إذ أبصر رجلاً مقبلاً عليه من بعيد، فلما دنا منه سأله عن أمره فاستحيى أن يطلعه على حقيقة حاله، فأخبره على نحو الإجمال أنّ الأمواج قذفت به إلى هذا الساحل وهو الآن حائرا في أمره لا يدري ماذا يصنع. فقال له الرجل: إني صاحب زرع على مقربة من هذا المكان، فإن شئت أن تعمل في زرعي بأجرة نتفق عليها فهلّم معي، فسّرّ بذلك وذهب معه فكساه وآواه وأطعمه وبقي يعمل في مزرعته إلى سنة كاملةٍ. وفي أحد الأيام أراد أن يقصد البحر ليستحمّ فيه. فلما وصل إليه خلع ثيابه وارتمس في مائه، فلما أخرج رأسه وجد نفسه في حوض حمامه الذي ارتمس فيه قبل عام، فتعجب غاية العجب وخرج وهو لا يدري ما يقول لأصحاب الحمّام لو سألوه كيف دخل وأين ثيابه؟! فلما أقبل إلى موضع ثيابه استقبله خدم الحمام أنفسهم وقدموا له المناشف، ووجد ثيابه بمكانها لم تتغيّر، ووجد كلّ شيءٍ على حاله، فلما لبس ثيابه وخرج إلى الباب وجد فرسه وخادمه بمكانهما لم يبرحا، فلما وصل إلى بيته استقبله أهله وأولاده على عادتهم كأنه لم يتأخر عن موعده قليلاً ولا كثيراً. فشكر الله سبحانه على ذلك، وعلم أنّه بلطفه ورحمته وقدرته أراه ذلك كلّه لينقله من الشك إلى اليقين، ويرزقه البصيرة في الدين. فإنه سبحانه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين وأحكم الحاكمين.

٤٩٥٤ ـ روي: إنّ الله سبحانه لمّا أنزل على نبيّه الكريم ﷺ قوله في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾. بعث النبيّ ﷺ بهذه الآية الكريمة إلى المسلمين الباقين في مكة ليهاجروا إلى المدينة، فقال: جندب بن ضمرة لبنيه - وهو شيخ كبير -: احملوني فإني لست من المستضعفين، ولا إني لا أهتدي الطريق، والله لا أبيت في مكة، فحملوه على سرير متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق فنزل قوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

٤٩٥٥ - جاء في إحدى المجّلات الأمريكيّة الرسميّة الصادرة في مطلع العام الجديد ١٩٧٠م قولُها: «إنّ العام الماضي بلغ فيه ما صُرف على استعمال الأقراص المنّومة والمهدئة للأعصاب وللاضطرابات النفسيّة في أمريكا مائتي مليون دولار».

وجاء في بعض الإحصائيات عن مدينة «لندن» التي لا يزيد عدد سكانها عن تسعة ملايين: إنّ معدل الانتحارات فيها - كل يوم - هو ثلاثة انتحارات.

وقال «بون شولو» و «جان سوزنين» وهما من علماء الاجتماع في فرنسا يصفان الحالة الاجتماعية في بلادهم: «تقع في فرنسا سرقة واحدة في كلّ دقيقتين، وعمليّة اختطاف واحدة في كلّ عشر دقائق، وسرقة سيّارة في كلّ ثلاثين دقيقة، واتصال جنسي غير مشروع في كلّ ثلاث ساعات، وجناية واحدة في كل أربع ساعات». وهكذا تنذر أوضاعهم الفاسدة بانهيار شامل ودمار رهيب.

٤٩٥٦ ـ قال لقمان لابنه وهو يعظه: «يا بنيّ بعْ دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرْهما جميعاً».

٤٩٥٧ ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل له واعظاً من قلبه».

٤٩٥٨ ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من لم ير لله عزّ وجل عليه نعمة إلاّ في مطعمٍ أو مشربٍ أو ملبسٍ فقد قصر[1] عمله، ودنا عذابه».

٤٩٥٩ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مُروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغو سبعاً» وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن صلاة الصبيّ فقال: «بين سبع سنين وست سنين».

٤٩٦٠ ـ قال «الكسيد كاريل»: «لو أنّ الإنسان كان يلتزم بالصلاة والدعاء التزاماً حقيقيّاً لكنّا نشاهد تغييراً أساسيّاً في جميع نواحي الحياة».

٤٩٦١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيءٍ قَبلتْه».

٤٩٦٢ ـ مما قلته في عظيم قدرة الله وحكمته ولا سيما في السحاب:

سبحان من ظهرت في الخلق قدرتُه
فاسترشد العقل وانظر حكمة الباري
كم في «السحاب» الذي في الجوّ من عبرٍ
فيه النقيضان من ماءٍ ومن نارِ

---

(١) قصر: نقص.

٤٩٦٣ ـ قال الشاعر:

كـــلُّ شـــيءٍ بـــقـــضـــاءٍ وقـــدر والـــلـــيـــالـــي عـــبَـــرٌ أيُّ عِـــبَـــرْ

٤٩٦٤ ـ قد يحسب من لا حظَّ له من العلم ولا فقه له في الدين إنّ التجديد الذي يتغنّى به الناس في كلّ مكان هو السير وراء المدينة الغربيّة، وتقليدُها تقليداً أعمى في كلّ شؤون الحياة. والالتزام بخيرها وشرّها دون قيد أو شرط. وحتى بلغ بهؤلاء جهلهم وصلفهم أن طالبوا علماء الدين وحماة الشريعة أن يطبّقوا التجديد ـ بالمعنى الذي فهموه ـ على أحكام الإسلام فيبدلوا ويغيّروا منها ما لا يلائم روح العصر. ولا ينسجم مع حضارة الغربيين وأفكارهم، ذلك قولهم بأفواههم وهو قول بعيد عن العقل والمنطق والصواب. فليس التجديد هو التقليد، إنما هو ـ بمعناه اللغويّ الأصيل ـ: إزالة ما علق بالشيء القديم من شوائب وأكدار، ونفض الغبار عنه ليعودَ على نقائه وصفائه، وليظهر بجوهره وحقيقته، وهذه هي بالضبط وظيفة الفقهاء المجدّدين بالنسبة إلى ما يطرأ على الشريعة بين حينٍ وآخر من تحريف وما يدخل فيها من زوائد فيعيدونها غضّةً طريّةً نقيّة، لتبقى دائماً وأبداً مناراً للناس وهدًى للعالمين.

فالتجديد المحمود هو أن نزيل عن الدين كلّ ما علق به من شوائب. وما طرأ عليه من أوهام، وما دخل فيه من بدع قد حسبها الناس من الدين وهي بعيدة عنه بعد الأرض عن السماء. وظنّها الناس أنها مما نزلت على النبيّ ﷺ والنبيّ منها براء. وإلى هذا المعنى للتجديد أشار نبيّنا الأعظم ﷺ وسلم بقوله المروي عنه «إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة رجلاً يجدّد أمر دينها».

٤٩٦٥ ـ قيل: إنّ أحد الظرفاء اشتدّ به المرض وأشرف على الموت فدخل عليه جماعة من أصحابه فقالوا له مداعبين: «سلّم لنا على موتانا». فأجابهم على البديهة مداعباً أيضاً: «ليس طريقي على جهنم».

٤٩٦٦ ـ قيل: عاتب رجل صديقه وكان ظريفاً على عدم عيادته له أثناء مرضه، فأجابه الصديق الظريف: ما كنت أحسب أنك ستبرأ من مرضك وأجتمع بك فتعاتبني، بل كنت أعتقد أنك ستموت ولا ألتقي معك إلاّ في جهنم، وهناك يُشغل كلّ إنسانٍ بنفسه، فلا يعاتب أحد أحداً.

٤٩٦٧ ـ قيل: إنّ أحد التجار الكبار في بغداد كان يعمل في محل تجارته شاب نشيط يحمل له البضائع وينقلها من مكان إلى آخر، ويقدّم له الخدمات المطلوبة بأمانة وإخلاص. وفي يوم من الأيام نزل عند هذا التاجر ضيوف محترمون ـ وهم جماعة من تجار إحدى البلدان كان يتعامل معهم ـ ولم يكن عنده ولد فطلب من الشاب الذي يعمل عنده ـ وكان جميل الطلعة ـ حسن الكلام أن يذهب إلى الحمام ويحلق شعره ويلبس أحسن ما عنده من ثياب ويحضر إلى بيته ليقوم بخدمة ورعاية ضيوفه. فعل الشاب ما أمر به وحضر إلى بيت سيّده وقام بواجبه أحسن قيام. فلفت أنظار الضيوف بجماله وكماله وأخلاقه ومنطقه فسألوا صاحبهم عنه فاستحيى أن يقول لهم إنه عاملٌ عندي فقال لهم: إنه ابن أخي، فقالوا له متعجبيّن: إذا كان لأخيك مثل هذا الولد فلماذا لا تزوجه ابنتك؟ وهم يعلمون أن له بنتاً واحدة وهي في غاية الجمال ـ فأحرج الرجل ولم يستطعْ أن يتراجع عن قوله لهم إنّه

ابنُ أخيه وخجل أن يكشف لهم حقيقة أمره، فاعتذر منهم ببعض الأعذار غير أنهم لم يقبلوا منه كلّ ذلك وأصرّوا على ضرورة تزويجه منها لأنه لا يصلح إلاّ لها ولا تصلح إلاّ له، وكلّما أراد أن يعرفهم عن هذه الفكرة لم يتمكن، ولما عرض الأمر على بنته وأمها وجد عندهما رغبة في ذلك وتحبيذاً له. وفي تلك الليلة وقبل أن يخرجوا من بيته استدعوا أحد العلماء وأجرى بينهما العقد الشرعي وتمّ كلّ شيء، واضطرّ التاجر أن يهيّىء لهما المنزل المناسب ويقدّم لهما المال الذي يكفيهما لحياتهما الجديدة. وبعد مدةٍ من الزمن مات التاجر وورِثَتْ بنته جُلَّ أمواله، وحلَّ الشابُ محَلّه في تجارته، وفتح الله له أبوابَ فضله ورحمته، وعاش مع زوجته عيشةً سعيدةً رغيدة.

٤٩٦٨ ـ قال الإمام الحسن عليه السلام لابنه: «يا بنيّ إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول».

٤٩٦٩ ـ قال موسى بن عبيد الله الخاقاني:

علّم العلم من أتاك لعلمٍ   واغتنمْ ما حييتَ منه الدعاء
وليكن عندك الفقير ـ إذا ما
طلب العلم ـ والغنيُّ سواء

٤٩٧٠ ـ شعراء العرب في المهجر يختلفون اختلافاً كبيراً من حيثُ الشكِّ واليقين. فترى بعضهم يتخبّطون في غياهب الحيرة والضلال. بينما ترى آخرين منهم قد غمر الإيمان نفوسهم وعمرَ قلوبهم. فمن أمثلة شكّهم وحيرتهم قولُ إيليا أبي ماضي:

حامت على روحي الشكوك كأنها   وكأنّهنّ فريسة وصقور
يا ليل أين النور؟ إنّي تائه   مر ينبثق أم ليس عندك النور؟

وقول في قصيدته الشهيرة «الطلاسم»:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ هذا ام ابيتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟
لستُ أدري

وطريقي ما طريقي أطويل أم قصير؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور؟
أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسيز؟
أم كلانا واقف والدهر يجري؟
لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سويّا..
كنتُ محواً أم محالاً أم تراني كنتُ شيّا؟
ألهذا اللغز حلّ أم سيبقى أبديّا؟
لستُ أدري، ولماذا لستُ أدري؟
لستُ أدري

ومن أمثلة إيمانهم ويقينهم قول مسعود سماحة في قصيدته التي يخاطب بها «الله» سبحانه:

المُلكُ مُلكُكَ والبهاءُ بهاكا والأرضُ أرضُكَ والسماء سماكا
الكون - مع ما فيه من متحركٍ أو ساكن - قد كوّنته يداكا
نظّمتَ أمكنة النجوم وسيرها والأرض والقمرين والأفلاكا
لا مسعف إلاكَ، لا متساهل إلاك، لا متسلّطٍ إلاكا

وقول الشاعر المسيحي الياس فرحات في قصيدته التي عنوانها «رسول الله»:

غمر الأرض بأنوار النبوّة كوكب لم تُدرك الشمسُ عُلوّه
لم يَكدْ يلمع حتى أصبحتْ ترقبُ الدنيا ومن فيها دنوّه
بينما الكون ظلام دامسُ فُتحتْ في مكةٍ للنورِ كوّه
يا رسول الله إنّا أمّة زجّها التضليل في أعمق هوّه
ذلك الجهل الذي حاربته لم يزل يظهر للشرق عُنوّه
قلْ لأتباعِك: صلّوا وادرسوا إنّما الدين هدًى والعلم قُوه

٤٩٧١ ـ حُكي عن شخصٍ سافر إلى «فيّنا» عاصمة «النمسا» أنه قال: كنت في إحدى الحدائق العامّة هناك وهي غاصّة بالناس، وممّا لفت نظري فيها كثرةُ الحمام المتجّمع والذي يطير ويهبط بين الناس وعلى أكتافهم بكلّ ألفةٍ واستيناس، وقد اعتاد الناس على أن يحملوا بأكفّهم البذور لهم فيحطّ على أكتافهم ليأكل منها بلا خوف ولا فزع. فحاولت تقليدهم بذلك فمددت يدي دون أن أضع فيها شيئاً من البذور فإذا بالحمام يحطّ على كتفي فلما رأى كفي خالية من البذور عاد إلى الطيران وهو غضبان، فانفجرت أنا في الضحك ورأيت الناس من حولي ينظرون إليّ وإلى عملي هذا نظرة مقتٍ واشمئزاز. وبعد بُرهةٍ من الوقت وقف أمامي أحد رجال الشرطة فعاتبني بقوله: «إننا تعلمنا على الصدق والوفاء مع هذا الحمام فألفنا وألفناه، ونكره أن يعامله أحد بالكذب والخداع. وقانون الحديقة يفرض عليك أن تدفع غرامة معينة فدفعتها خجلاً، وقد آليت على نفسي أن لا أعود إلى شيء من ذلك أبداً، ولا أخدع بقولٍ أو فعلٍ أحداً.

٤٩٧٢ ـ أسرع شيء نعرفه هو «الضوء» فإنّ سرعته ١٨٦ ألف كيلو متر في الثانية. نعم الفكر أسرع من الضوء فإنّه يستطيع أن يجول بين السماء والأرض وأن يجوب العوالم والآفاق في أسرع من لمح البصر.

٤٩٧٣ ـ قيل: إنّ أبغض كتاب للناس على مرّ العصور هو كتاب «البرنس» ومعناه بالعربيّة «الأمير» للسياسي الإيطالي الشهير «نيقولا مكيافلّي»، المتوفى سنة ١٥٢٧م. يقول المؤرخ الإنكليزي اللورد «ماكولي» عن هذا الرجل وعن كتابه: «أنا في شك من أن يكون في التاريخ اسم يحمل من كراهة الناس مثل ما يحمل اسم مكيافلّي. وأقرأ ما وصفه به الناس والنقاد فاخرج بأنه شيطان، كان فيه للناس غواية وللشرّ أصول، وإنّه زارع الأطماع في قلوب البشر». ألف الكاتب كتابه باللغة الإيطالية، ثم نشر بعد وفاته وتُرجم إلى كثير من اللغات العالميّة.

ومن أقواله فيه:

«اضرب ليخافك الناس وتهابك الدنيا، ثم عد بعد ذلك، وأصلح ما يمكنك إصلاحه بالمنافع تسديها والهبات تعطيها». ومن الناس من يُطري صاحبه ويعدّه من رجال الإصلاح.

٤٩٧٤ ـ روي عن «أبي دلامة» أنّه قال: كنت في عسكر مروان أيام زحف على شبيب الخارجي، فلما التقى الجمعان خرج من جانب الخوارج فارس ينادي: من يبارز؟

فجعل لا يخرج إليه إنسان إلاّ قتله، فغاظ ذلك مروان فجعل يندب الناس ويحثّهم على قتاله، وجعل لمن يقتله جائزة خمسمائة

درهم، فلم يبرز له أحد خوفاً منه، فزاد مروان جائزته حتى جعلها ألفاً، ثم ما زال كذلك حتى بلغ بالجائزة خمسة آلاف درهم، وكان تحتي فرس لا أخاف خونه[١] فغمزته واقتحمت الصف، فلما نظر الخارجي إليّ علم أني خرجت للطمع فأقبل يتهيأ لي، وعيناه تتطايران شرراً فدنا مني وقال:

وخارج أخرجه حبُّ الطمع ... فرّ من الموت وفي الموت وقع

فلما وقعت في أذني كلماته انصرفت عنه هارباً فجعل مروان يقول متهدداً: من هذا الفاضح لنا؟ ائتوني به. ودخلت في غمار الناس فنجوت.

٤٩٧٥ قال الشاعر:

وإذا رُميت من الزمان بشدّةٍ ... وأصابك الأمر الأشقّ الأصعب

فاضرع لربّك إنه أدنى لمن ... يدعوه من حبل الوريد وأقربُ

٤٩٧٦ ـ استعمل العلماء والخبراء لكشف الكذب في الإنسان وسائل كثيرة قديماً وحديثاً. فكان «أرسطو» يستدل بسرعة النبض على الكذب وهدوئه على الصدق. وكان «الصينيون» يعطون الشخص المتهم مقداراً من الأُرز ليمضغه في فمه ثم يلفظُه بعد برهةٍ من الوقت. فإن وجدوا الأرز رطباً فهو دليل على صدقه وإن وجدوه جافاً فهو دليل على كذبه. يقول السيكولوجي الأمريكي «دونالد ليرد»: «لقد عرف الشرقيون منذ أيام كونفوشيوس أنّ الخوف يوقف إفراز اللُّعاب عند أشخاصٍ كثيرين.. وإنّ الخوف من الفضيحة يجعل الحلق جافاً».

---

(١) خونه: ضعفه.

وعلى هذه القاعدة كان العرب يطلبون من الشخص المهّم أن يمس بلسانه قضيباً من الحديد الساخن. فإن كان صادقاً لم يحترق بسبب رطوبته وكثرة لُعابه، وإن كان كاذباً احترق بسبب جفافه. وفي العصور الحديثة اخترعوا بعض الآلات التي تُرصد نبض المتّهم أو ضغطه أو تنفّسه ليستدلوا بزيادتها وسرعتها على كذبه في بعض الحالات. ثم تطوّرت الأبحاث إلى دراسة التغيّرات التي تطرأ على حركات العين ورعشات الصوت وحرارة الجسم ليستنتجوا بواسطتها كذب المتّهم أو صدقه.

٤٩٧٧ ـ قال المستشرق «هو لميارد» إنّه عثر على معمل لجابر بن حيان ـ رائد الكيمياء ـ في أثناء الحفريات في الكوفة وكان فيه من الأثاث: منضدة، وقوارير، وموقد، وأفران، وهاون، ومايك، وملعقة، ومقراض، ومرجل، ومبرد، وقمغ، ومِنْجل، ومِضْفاة، وكرَةٌ معدنية تستعمل للسحق، وأحواض ومكسر، وسفنجة، وآلة تكليس، وميزان، وأجهزة تقطير، وقطّارة، وأنبيق، وغيرها مما يقرب من أربعين جهازاً وأداة.

٤٩٧٨ ـ ليس المنهج التجريبي في الدراسات العلميّة من مبتكرات الأوربيّين في العصر الحديث، وإنما هو من مبتكرات الفكر الإسلامي المبدع. فهذا جابر بن حيان الكوفي تلميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: «إنّ كمال الصنعة العمل والتجربة فمن لم يعمل ولم يجرّب لم يظفر بشيء أبداً».

٤٩٧٩ نقول لمن يشنّعُ على الإسلام ـ لأنه أباح للرجل تعدّد الزوجات ـ ويثيرها ضجّةً مفتعلةً حول هذا التشريع الحكيم: ما هو

الأفضل في مثل هذه الحالات الآتية:

«أ» إذا كان عدد الرجال أقلّ بكثير من عدد النساء كما هو حاصل في بعض البلدان ولا سيما في فترات الحروب الطاحنة، فهل يبقى الكثير من النساء وبلا زواج ـ وفي ذلك من الخطر والضرر ما لا يخفى ـ؟ أم يتزوّج الرجل بأكثر من واحدةٍ زواجاً شرعيّاً؟ لا شك أنّ العقل والفِطرة يختاران الطريق الثاني على الطريق الأول.

وفي عام ١٩٤٩م تقدم أهالي بون عاصمة ألمانيا بطلبٍ إلى السلطات المختصّة في أن ينص الدستور على إباحة تعدّد الزوجات. وعُثر على وثيقةٍ بخط «مارتن بورمان» نائب هتلر كتبها عام ١٩٤٤م يقول فيها: إن هتلر كان يفكر جديّاً أن يبيح للرجل الألماني الزواج بأكثر من واحدةٍ لضمان مستقبل الشعب الألماني.

«ب» إذا كانت الزوجة عقيمةً لا تلد، وكان الرجل قادراً على الإنجاب فهل نحكم عليه بالحرمان من الأولاد مع قدرته الكافية، ورغبته الشديدة؟ أم نفرض عليه أن يطلّق زوجته مع حبّه لها وحبّها له؟ أم ندعه يسلك طريق الشيطان فيتصل بمن يشاء، ليحصل على النسل الحرام؟ أليس الأفضل من ذلك كلّه بل المتعيّنُ ـ عقلاً وفطرة ـ أن يتزوّج بأخرى لعلّ الله يحقّق أمله ويرزقه الذريّة الطيّبة؟.

«ج» إذا كانت الزوجة مريضةً لا تستطيع القيام بواجبات الزوجيّة وشؤونها. واستعصى المرض على الطب والأطباء، فهل الحلُّ أن يسير الرجلُ في طريق الدعارة إلى الهاوية، ويرتكب الفاحشة سراً أو علانية: كما هو العرف الشائع في البلاد الغربية وفي ظلّ حضارتهم الكافرة؟

أمْ يتخلّصُ من زوجته بالطلاق ليتزوّج بغيرها فيتركها فريسة المرض والخيبة والضياع؟ أليس الأفضل من هذا وذاك أن يدعها تحت رعايته وعطفه، ويتزوّج معها غيرها ليحقّق لنفسه الحياة الزوجية المطلوبة؟.

٤٩٨٠ ـ الفرق بين «الخطأ» و «الخطيئة» أنّ الخطأ هو ما يحصل من الإنسان بغير قصد وعمد، أمّا الخطيئة فهي التي تحصل منه مع القصد والعمد. وقد أوضح القرآن الكريم الفرق بينهما بقوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية(٥): ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾. وقوله سبحانه في سورة البقرة: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾.

٤٩٨١ ـ قال المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: «عالجت الأبرص والأبكم فأبرأتهما، وعالجت الأحمق فأعياني». وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

لكل داءٍ دواء يستطبُّ به
إلاّ الحماقة أعيت من يُداويها

٤٩٨٢ ـ قال الشاعر:

كيف أرجو الصلاح من أمر قومٍ ضيّعوا الحزم فيه أيّ ضياع
فمطاع الأحكام غيرُ سديدٍ وسديد الآراء غيرُ مُطاع

٤٩٨٣ ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«عجبتُ لمن ابتُلي بخمسٍ كيف يغفل عن خمس؟! عجبتُ لمن ابتُلي بالضُرّ كيف يذهبُ عنه أن يقول: «ربِ إني مسّني الضرُ وأنت

أرحم الراحمين».

والله تعالى يقول في سورة الأنبياء(٨٤): ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾. وعجبتُ لمن ابتلي بالغمّ كيف يذهبُ عنه أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١). والله تعالى يقول في سورة الأنبياء: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾. وعجبتُ لمن خاف شيئاً كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(٢) والله تعالى يقول في سورة آل عمران، الآية(١٧٤): ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾. وعجبتُ لمن مُكر به كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(٣) والله تعالى يقول في سورة غافر، الآية(٤٥) ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾. وعجبتُ لمن أنعم الله عليه بنعمةٍ خاف زوالها كيف يذهب عنه أن يقول: «ما شاء الله ولا قوّة إلاّ بالله» والله تعالى يقول في سورة الكهف، الآية(٣٩): ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

٤٩٨٤ ـ قالوا في جمع سبت: أسبتُ، سبوت، أسبات، أسابت، أسابيت. وقالوا في جمع رمضان: رمضانات، أرمضة، أرامضة، أراميض، رماضي، رماضين، أرامُض، رمضانون.

عنه ﷺ أيضاً أنّه قال: «ما من رجل علّم ولده القرآن إلاّ توجّ الله أبويه يوم القيامة بتاج الملُك، وكساه حُلّتيْنِ لم ير الناسُ مثلهما».

---

(١) سورة الأنبياء، الآية(٨٧).

(٢) سورة آل عمران، آية(١٧٣)

(٣) غافر آية، الآية(٤٤).

٤٩٨٥ ـ ألّف المرحوم العلامة المحقق الشيخ عبد الحسين أسد الله كتابه الجيل في الأصول «الهداية في شرح الكفاية» وصدّره بإهدائه إلى إمام العصر الحجة المهدي عجّل الله فرجه في ثلاثة أبيات من الشعر الجميل وهي:

ما انفك يا ابن العسكريّ تمسّكي أبداً بحبلٍ من ولايتك متين
أقسمتُ أن أهدي إليك هديةً ولقد عزمتُ بأن أبرّ يميني
هذا الكتاب هديّة مني كليّ أعطى كتابي في غدٍ بيميني

٤٩٨٦ ـ قال البحتري مفتخراً:

نحن أبناء يعربٍ أعربُ النـ ـاسِ لساناً وأنظر الناس عودا
وكأنّ الإله قال لنا في الحـ ـرب: كونوا حجارةً أو حديدا

٤٩٨٧ ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من حفِظ القرآن فقد أدرجت النبوّة بين جنبيه».

٤٩٨٨ ـ قيل: سئل شظاظ الظبي ـ وهو لصّ معروف ـ عن أعجب ما وقع له في لُصوصيّته فقال: كان رجل من أهل البصرة يريد أن يتزوّج من ابنة عمه ـ وهي ذاتُ مالٍ كثير ـ فأبت ذلك، وخطبها رجل من أغنياء البصرة فرغبتْ فيه فحال ابن عمّها دون تحقيق رغبتها، ثم خرج من البصرة مسافراً فمات في الطريق فدُفن برابيةٍ هناك. فتزوّجت المرأة من الغنيّ الذي كانت ترغب فيه. وفي يوم من الأيام خرج جماعة من البصرة مسافرين ومعهم متاع كثير فاتّبعتُهم لأسرقهم فلما أحسّوا بي أخذوني وضربوني ثم سلبوني كلّ ما عليّ وما معي حتى تركوني عرياناً فكذت أموت من شدّة البرد فتحيرت ماذا أصنع

وكيف أتقي البرد فتذكرت أن قبر الرجل قريب مني فقصدت الرابية ونزعتُ اللوح الذي على القبر ودخلتُ فيه ثم سددته باللوح وجلستُ فيه. وبعد بُرهةٍ من الزمن سمعتُ رجلاً قد وقف على القبر وهو يقول لصاحبه: والله لأنزلنّ إلى قبر فلان لأنظر هل يستطيع أن يحمي فُلانة مني فعرفتُ أنّه صوتُ الرجل الغنيّ الذي تزوّج من تلك المرأة التي هي ابنة عم صاحب هذا القبر، فحملتُ سيفي ورفعت اللوح وخرجت عليه وأنا أصيح به: نعم سأحميها منك وربّ الكعبة. فوقع الرجل وصاحبه مغشياً عليهما من الخوف والفزع فركبتُ فرسهما ـ وهي محمّلة بكل ما هو نفيس وثمين ـ وهربتُ بها إلى حيثُ لا يراني أحد من الناس. ولما أفاق الرجلان من غشيتهما وعادا إلى البصرة سمعتُهما يحدّثان الناس ويحلفان لهم بأنّ الرجل الذي مُنع من الزواج بابنة عمّه ومات في الطريق ودُفن في رابيةٍ خرج علينا من قبره شاهراً سيفه، وسلبنا فرسنا وما عليها وهرب إلى حيث لا نعلم، والناس بين مكذّب لهما ومصدّق، وأنا أضحك عليهم في نفسي، وأظهر التعجّبَ من الحادثة أمامهم.

٤٩٨٩ ـ أسماء الأفعال لم تكن أسماء صرفة لأنّها تحمل معاني الأفعال فصه بمعنى اسكتْ، ومه بمعنى اكففْ وهي لم تكن أفعال صِرفة لأنها تقبل التنوين وهو من علامات الأسماء فتقول:

صهٍ ومهٍ، ولا تقبل علامات الأفعال.

٤٩٩٠ ـ قال السيد صدر الدين العاملي يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام

علـيّ بشطر صفات الإلـه ... حُبيتَ وفيك يدور الفلك

ولـمّـا أراد الإلـه الـمـثـال لـنـفـي الـمـثـيـل لـه مـثّـلـك
ولـولا الـغـلـوّ لـكـنـتُ أقـول: جـمـيـعُ صـفـاتِ الـمـهـيـمـنِ لـك

٤٩٩١ ـ قال المرحوم الشيخ عبد الحسين أسد الله شطرا البيتين الشهيرين في مدح الإمامين الجوادين عليهما السلام:

«لُـذ إن دهـتـك الـرزايـا» بـمـن تـولـيـتَ تُـسـعـدْ
أتـرتـجـي الـدهـر يـومـاً «والـدهـر عـيـشـك نـكّـد»
«بـكـاظـم الـغـيـظ مـوسـى» فـإنـه خـيـرُ مـقـصـدْ
فـلُـذ بـه مـسـتـجـيـراً «وبـالـجـواد مـحـمّـد»

٤٩٩٢ ـ قال النُحاة: إنّ هناك كلماتٍ يأتي اسم الفاعل منها والمفعول على صيغةٍ واحدةٍ مثل محتاج ومختار ومعتدّ ومحتلّ.

٤٩٩٣ ـ لِرضاع الأمّ ولدها أجرٌ كبير لا يعلم مقداره إلاّ الله حتى ورد في الحديث الشريف: «إذا فرغت الأمُّ من رِضاع ولدها ضربَ ملك كريم على جنبها وقال: استأنفي العملَ فقد غفر الله لكِ».

٤٩٩٤ ـ اليتيم في اللغة: الفرد الذي ليس له مثيل من كل شيء فيقال: «دُرّة يتيمة» واليتيم من الناس: الصغير الذي فقد أباه، واليتيم من البهائم الذي فقد أمّه.

٤٩٩٥ ـ قصيدةٌ نظمتُها معارضاً بها قصيدةً بهذا الوزن وبهذه القافية لأحد عمالقة الشعر الحديث وقد جعلت عنوانها «على درب الهدى»:

سـنـعـلـو مـثـلـمـا يـعـلـو الـسـحـاب ونـزهـو مـثـلـمـا يـزهـو الـشـهـابُ
ونـمـضـي فـي طـريـق الـمـجـد قُـدمـاً ولـم تُـضـعـفْ عـزيـمـتـنـا الـصـعـابُ

فما هانت لنا يوماً نفوس ولا ذلّت لنا يوماً رقابُ
فغايتنا من الدنيا صلاح وغايتنا من الأخرى ثواب
كتاب الله رائدنا وأعظم بشعبٍ صار رائده الكتابُ
ودين الله نهجنا وفيهِ تَبينُ لنا الحقائق واللُّبابُ
وأهل البيتِ قادتنا وفيهم سعادتنا وقد طهروا وطابوا
فهم للحق - في الدنيا - سبيل وهم للهِ - بين الناس - بابُ
وهم حجج الإله على البرايا بهم وبجدّهم لا يُستَرابُ[1]
سريرتُهم وسيرتُهم رشاد وقولهم وفعلهم صوابُ
ونهتف من قلوبٍ صادقاتٍ صلابٍ لا تخاف ولا تهاب:
«عليٌّ الدر والذهبُ المصفّى وباقي الناس كلّهم تراب»

* * *

دعونا الله أن يرعى خُطانا وهذي دعوةٌ قد تُستجابُ
لنبلغ كل ما نصبو إليه ويغمرنا النعيم المستطابُ
ويصفو جوُّنا من كل سوءٍ فلا القَتامُ[2] ولا الضَّبابُ
ولا يبقى التباغضُ والتعادي وتصطلحُ الحمامة والغُرابُ
لنا في الأرض أهداف كبارٌ نسير لها وآمال عذابُ
إذا صلحت مسيرتنا جميعاً على درب الهدى صلح المآب
وإن زكت الضمائر والنوايا وساغ لنا الطعام أو الشرابُ
لكنّا خير من ركب المطايا وأفضل من تجلّله الثيابُ

---

(١) يُستراب: يُشكّ.

(٢) القتام: الغبار.

وكـنّـا فـي صـفـاءٍ لـم يـكـدّرْ جـوانـبـهُ غـلابٌ واحـتـرابُ
ولا ازدهـرتْ مـرابـعـنـا وذرت مـراضـعـنـا ولا اخـضّـر الجـنـابُ
ولـكـنّـا أضـعـنـا كـلّ شـيءٍ عـزيـزٍ لا يُـذمّ ولا يـعـابُ
فـعّـمـتـنـا الـكـوارث والـرزايـا وحـلّ بـنـا مـن الله الـعـقـابُ

* * *

سـلـكـنـا فـي الـمـتـاهـة كـلّ فـجّ وحـاق بـنـا الـنـسـيّـبُ والـعـذابُ
وسـرنـا فـي الـضـلالـة دون وعـيٍ وطـال بـنـا عـن الـحـق الـغـيـابُ
ذهـبـنـا ثـم أبـنـا دون عـلـم فـمـا أجـدى الـذهـاب ولا الإيـابُ[1]
إلـى أيـن الـمـصـيرُ وأيـن نـمـضـي فـهـل لـسـؤالـنـا هـذا جـوابُ؟
فـأرض الـرُشـدِ فـيـهـا كـلُّ خـيـرٍ وأرض الـغـيّ مـجـدبـة يـبـابُ
فـكـم فُـرصٍ لـنـا ذهـبـت وضـاعـتْ وقـد مـرّت كـمـا مـرّ الـسـحـاب
فـمـهـلاً أيّـهـا الإنـسـان مـهـلاً فـمـا يـبـقـى الـمـشـيبُ ولا الـشـبابُ
ومـا الـدنـيـا بـبـاقـيـةٍ لـحـيٍّ وصـفـو الـعـيـشِ فـي كـدر مُـشـابُ
فـكـم مـن آمـل فـيـهـا صـريـع وقـد غـرتـه آمـال كـذاب
أتُـلـهـيـنـا عـن الله الأمـانـي ويـخـدعُـنـا عـن الـحـقّ الـسّـرابُ؟
فـمـجـتـمـعٌ بـلا ديـنٍ وعـلـم تـعـيـث[2] بـه الـثـعـالـبُ والـذئـاب
ومـجـتـمـع بـلا خـلـقٍ كـريـم تـسـود بـه الـبـنـادق والـحـرابُ
تـمـزّقـه الـنـوائـب والـدواهـي ويـمـحـقُـه الـتـصـدّع والـخـرابُ

* * *

---

(١) يباب: خراب.

(٢) تعيث: تعبث.

أعاتب كلّ ذي شعرٍ وفكرٍ ومـوهبـةٍ إذا انفع العِتابُ

ففي أشعارهم خيرٌ وشرّ وفي أفكارهم عسلٌ وصاب[١]

لسان الشعبُ همْ في كل حالٍ لهمْ في كل مجتمع خطابُ

أدى الشعر دوراً لا يجارى به تزهو المحافل والرحابُ

ففي الحانة سحراً وعطر وفي أوزانه العجبُ العُجابُ

وللشعر الذي يبقى ويرقى إلى العلياء لحن وانسيابُ

يرنُّ صداه في الدنيا ويبقى تُردّده الجداول والهضابُ

فإن صلحت مقاصدُه صلحنا وإن فسدت فقد عظُم المُصاب

فإن رسالة الشعراء حقّ إذا صدقوا بها وإذا أصابوا

ولكن الكثير أساء نظماً وتفكيراً فعَمّ الاضطرابُ

سنعلمُ حين تنقطِع الأماني وتندمُ حين يأتينا الحسابُ

نيامٌ نحن في الدنيا جميعاً وعند الموتِ ينكشف النِقابُ

فطوبى للأولى ربحوا وفازوا وويل للأولى خسروا وخابوا.

٤٩٩٦ ـ قالوا عن الماء إنه لا طعم له ولا لون ولا رائحة، وهو مع ذلك أحلى في فم الظمآن من العسل المصفّى وأغلى في نظره من الذهب الأصفر. وما رأيت كلمةً أعمق ولا أصدق في وصف طعم الماء من كلمة أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن طعم الماء فقال: «هو طعم الحياة».

٤٩٩٧ ـ قالو: قد تستطيع بعض الكائنات الحيّة أن تعيش بلا

(١) صاب: شجر مر.

هواء ولكن لا يوجد كائن حيّ واحد يستطيع أن يعيش بلا ماء. وصدق الله العظيم حيث يقول في قرآنه الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[١].

٤٩٩٨ ـ قالوا: جميع السوائل تنزل إلى تحت بالجاذبية إلاّ الماء فإنه يصعد إلى فوق ضد الجاذبية ولهذا يصعد الماء من التربة إلى أعلى فروع الشجرة وأوراقها. ولولا ذلك لما تمّت الحياةُ النباتية على الأرض. وقالوا أيضاً: إن جميع السوائل تنكمش بالبرودة ويزداد وزنُها إلاّ الماء فإنّه يتجمد بالبرودة ويخِفّ وزنه، ولهذا يطفو الجليد على سطح البحار ويبقى الماء تحته معزولاً دافئاً صالحاً للحياة، ولولا ذلك لما تمّت الحياةُ الحيوانية في البحار.

٤٩٩٩ ـ قال الشيخ محمد رضا الشبيبي:

إذا أظلمتْ أخلاقُنا وتجهّمَتْ   فهل نافعٌ أنّ الوجوهَ صِباحُ؟

٥٠٠٠ ـ قال الشيخ علي الشرفي:

وتقاطعُ الجيران كان معرّةً
كبرى فكيف تقاطُع الإخْوانِ؟

٥٠٠١ ـ قال السيد أحمد الصافي النجفي متغزلاً بفتاةٍ مسيحيّة:

غانيةٌ فاقت على جيلها   وحقّ قرآني وإنجيلِها
تعلّق القلبُ بها فاغتدى   يحوم كالطير لتقبيلِها
أهوى ركوباً لي في جنبها   أولاً فدهساً بأتومبيلِها[٢]

---

(١) سورة الأنبياء، الآية(٣٠).

(٢) بأتومبيلها: بسيارتها.

٥٠٠٢ ـ قال الدكتور محمد مهدي البصير متغزلاً: قال :

خُـــذْ مـــا تـــرومُـــه فـعَـذولـي[1] قـد انـصـرفْ
«قـلـتُ: جـدْ لـي بـقُـبـلـة قـال: خـذهـا ولا تـخـفْ»

والبيت الثاني لابن الوردي.

٥٠٠٣ ـ قال الشاعر:

لـعـمـرك مـا أهـويـت كـفـي لـريـبـةٍ ولا حـمـلـتـنـي نـحـو فـاحـشـةٍ رجـلـي
ولا قـادنـي سـمـعـي ولا بـصـري لـهـا ولا دلّـنـي رأيـي عـلـيـهـا ولا عـقـلـي
ولـسـت بـمـاشٍ مـا حـيـيـتُ لـمـنـكـر من الأمر لا يـمـشـي إلى مـثـلـه مـثـلـي

٥٠٠٤ ـ قال الشريف الرضي:

وأعـظـمُ مـا ألاقـي أنّ دهـري يـعُـدّ مـحـاسـنِ لـي مـنْ ذنـوبـي

٥٠٠٥ ـ المالُ سلاحٌ ذو حدّين فمن أنفقه في سُبُلِ الخير، وصرفه في وجوه البر، واستعان به على طاعة الله، كان المالُ بالنسبة إليه نعمةً كبرى في حياته الدنيا وحياته الأُخرى، كما قال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ العون على تقوى الله المال». ومن استعمله في الموبقات، وتوصّل به إلى المحرمات، كان المال بالنسبة إليه وبالاً عظيماً وشراً جسيماً كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «المال مادة الشهوات».

٥٠٠٦ ـ في صيف سنة ١٩٧٣م سافرتُ مع أفراد عائلتي إلى «شقلاوة» للاصطياف، واستأجرنا منزلاً كانت غرفته التي نقيم وننام فيها

(١) عذولي: لائمي

من أغصان الشجر. وفي ذات يوم بينما كان الطبّاخ الغازي الصغير يشتعل فوق القنينة داخل الغرفة إذ انفجرت قنينة الغاز بصورة مفاجئة وعنيفة وكنا داخل الغرفة فبادرنا فوراً إلى الخروج وكادت النار - التي التهمت أطراف الغرفة - أن تسّد علينا الطريق، ولكنّ الله سبحانه أنجانا بلطفه ورحمته، واحترق كلُّ شيءٍ داخل الغرفة - وكان جُلُّ أثاثنا وأمتعتنا فيها .. وقد هبّ أهل البلدة والمصطافون وبعض رجال الشرطة والجيش إلى إطفاء الحريق بتسليط المياه الغزيرة فما تمكّنوا من ذلك إلاّ بعد ما يقارب الساعتين، وبعد أن استحال كلُّ شيءٍ في الغرفة - حتى الحديد - إلى جمرٍ أو رمادٍ ممزوجٍ بالماء. وبعد برهةٍ من الزمن استخرج القائمون على عمليّة الإطفاء عدّة نسخ من القرآن الكريم وجزءاً واحداً من هذا الكتاب من وسط الماء الممزوج بالرماد، ومن بين الأنقاض وهي سالمة من كل سوء فلم تمسّها النار ولا الماء، وكأنّها في معزلٍ عن هذا الحريق الهائل، فتعجّب الناس من هذه الكرامة الباهرة لكتاب الله العزيز، وتعجّبتُ أنا بالذات من سلامة هذا الجزء من كتابي، ورجوت أن يكون ذلك دليلاً على أنّه مقبول ومرضيّ عند الله جلّ شأنه، فإن صدق رجائي فذلك غاية المنى، والحمد لله ربّ العالمين.

٥٠٠٧ - سئل «روبرت فروست» أشهر وأكبر شعراء أمريكا عن المدرسة التي تعلّم فيها وتخرج منها فقال: «انزلوا إلى الشارع واختلطوا بالناس واستمعوا إليهم وهم يحكون لكم عن متاعبهم والآمهم وأفراحهم، هناك ستجدون أعظم مدارس الحياة، وبين هؤلاء الناس ستُدركون معنى الحياة ذاتها».

٥٠٠٨ ـ قال الشاعر:

قليل منك يكفيني، ولكن قليلك لا يُقال له قليل

٥٠٠٩ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من خصف نعله، ورقّع ثوبهُ، وحلبَ شاته، وحملَ بضاعته إلى أهله فقد برئ من الكبرِ».

٥٠١٠ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ضلّت ناقته «القصوى» فنادى الناس: أقيموا فإنّ ناقة رسول الله قد ضلّت، فاجتمع ناس من المنافقين فقالوا: «يحدثنا عن القيامة وما يكون في غدٍ، ولا يعلم مكان ناقته». فأتاه جبرئيل فقال: «ترى أولئك الجلوس أنّهم يقولون:

يحدّثنا محمّد عن القيامة وما يكون في غدٍ ولا يعلم مكان ناقته. وإنّ ناقتك في شعب كذا متعلّق زمامُها بشجرةٍ تجتر». فنادى رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إنّ قوماً يزعمون أني أحدّثهم عن القيامة وما يكون في غدٍ ولا أعلم بمكان ناقتي، وإنّ ناقتي في شعب كذا، متعلّق زمامها بشجرة تجتر» فبادر المسلمون إليها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥٠١١ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ماتت أمي فاطمة فجئت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت: ماتت أمي فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأخذ عمامته ودفعها إليّ وقال: «كفنها بها فإذا أوضعتها على الأعواد فلا تحدّثن شيئاً حتى آتي»، فأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه المهاجرون والأنصار لا ينظرون إليه إعظاماً له، حتى تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فكبّر عليها أربعين تكبيرة، ثم نزل في قبرها ووضعها في

اللحد، ثم قرأ آية الكرسي ثم قال: «اللهم اجعل بين يديها نوراً، ومن خلفها نوراً، وعن يمينها نوراً، وعن شمالها نوراً، اللهم املأ قلبها نوراً» ثم خرج من قبرها، فقال له أصحابه:

يا رسول الله كبّرتَ على أم عليّ ما لم تكبّر على أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «كان خلفي أربعون صفاً من الملائكة فكبّرت لكل صفٌ تكبيرة».

٥٠١٢ ـ روي عن أحد الصحابة أنّه قال:

كنتُ أكتب كلَّ شيءٍ أسمعه من النبيّ ﷺ أريد حفظه فنهاني بعض الناس وقالوا: أتكتب كلّ شيء ورسول الله بشرٌ يتكلم في الرضا والغضب؟ فأمسكت عن الكتابة وذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: «اكتُب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلاّ ما هو حقّ».

٥٠١٣ ـ روي عن أبي الدرداء أنه كان يقول: «العلماء ثلاثة: رجل بالشام ـ يعني بذلك نفسه ـ ورجل بالكوفة ـ يعني بذلك عبد الله بن مسعود ـ، ورجل بالمدينة ـ يعني بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحداً أبداً».

٥٠١٤ ـ روى عبد الله بن حنظلة عن ابن حوشب أنه قال: كنت عند أم سلمة رضي الله عنها فاستأذن عليها رجل فقالت: من أنت؟ أنا أبو ثابت مولى عليّ بن أبي طالب فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت ادخل، فلما دخل قالت له: يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت

القلوب مطايرها؟ فقال: تبَعَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: وَقَفْتُ والذي نفسي بيده لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ مع الحق والقرآن والحقُّ والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

٥٠١٥ ـ قال الشريف الرضي:

أرى بـرد الـعـفـاف أغـضّ حـسـنـاً   عـلـى رجـل مـن الـبـرد الـقـشـيـبِ[١]

٥٠١٦ ـ روي عن ابن عباس أنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف بالكعبة إذ بدت رمّانة من الكعبة فاخضرّ المسجد لحسن خضرتها، فمدّ رسول الله صلى الله عليه وآله يده فتناولها ومضى في طوافه، فلما إنقض طوافه صلّى في المقام ركعتين ثم قسم الرمانة قسمين كأنّها قُدت نصفين فأكل صلى الله عليه وآله في النصف وأطعم علياً عليه السلام النصف ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال: «إن هذا قطف من قطوف الجنة فلا يأكله إلاّ نبيّ أو وصيُّ نبيّ ولولا ذلك لأطعمتكم».

٥٠١٧ ـ القصيدة الهائية العصماء في مدح ورثاء فاطمة الزهراء عليها السلام لأحد شرفاء مكة الحسنيّين التي يقول في أولها:

مـا لـعـيـنـي قـد غـاب عـنـهـا كـراهـا   وعـراهـا مـن عـبـرة مـا عـراهـا

والتي يقول في آخرها:

فـاسـتـمـعـهـا مـن شـاعـرٍ عـلـويٍّ   حـسـنـيّ فـي فـضـلـهـا لا يُـضـاهـى

وقد وُجدت بخط الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي قدس سره.

---

(١) البرد القشيب: الثوب الجميل.

٥٠١٨ ـ قال رسول الله ﷺ: «خير القول لا إله إلاّ الله، وخير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾(١).

٥٠١٩ ـ قال الأصمعي: رآني أعرابيّ وأنا أطلب العلم فقال لي: يا أخا الحضر عليك بلزوم ما أنت فيه فإن العلم زين في المجلس وحلية بين الإخوان وصاحب في الغرُبة ودليل على المروءة ثم أنشأ يقول:

تعلّم فليس المرء يُولد عالماً وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ
وإن كبير القوم لا علم عنده صغيراً إذا التفّت عليه المحافل

٥٠٢٠ ـ قال رسول الله ﷺ: «من أخذ دينه عن التفكُر في آلاء الله تعالى وعن التدبُّر لكتابه والتفهُّم لسنّتي زالت الرواسي ولم يزلْ. ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال وقلّدهم فيه ذهب به الرجال من يمين إلى شمال، وكان من دين الله على أعظم زوال». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أخذ دينه من الكتاب والسُنّة تزول الجبال ولم يزلْ، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال أزاله الرجال».

٥٠٢١ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كلّ ضيقٍ مخرجاً، ومن كلّ همّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

٥٠٢٢ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كانت لي مائة دينار فتصدقت منها

---

(١) سورة محمد، الآية(١٩).

بعشرة دنانير، ثم جاء آخر فقال: كانت لي عشرة دنانير فتصدقت منها بدينار، فقال رسول الله ﷺ: «كِلاكما قد أحسن، وأنتما في الأجر سواء، تصدّق كلُّ منكما بعشر ماله».

٥٠٢٣ ـ روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: توفي رجلٌ من أصحابنا فكفّناه وحنطناه ثم آذنّا به رسول الله ﷺ فخطا معنا خطوات ثم قال: هل عليه دين؟ فقلنا: عليه ديناران، فتوقّف ﷺ فقال رجل: يا رسول الله عليّ وفي مالي، فجعل رسول الله يؤكدّ على الرجل ويقول: هما عليك وفي مالك؟ قال الرجل: نعم، فتقدم وصلّى عليه. ثم سأل الرجل بعد حين: هل قضيتَهما؟ قال: نعم يا رسول الله.

٥٠٢٤ ـ روي عن محمد بن عبد الله بن جحش أنّه قال:

إنّ رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله ما لي إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل؟ قال ﷺ: «الجنّة» فلما انصرف الرجل قال ﷺ: ردّوه فلما جاء قال: «إن جبرئيل قال: إلاّ أن يكون عليه دين».

٥٠٢٥ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ما من رجلٍ يجاور قوماً فيعمل بين ظهرانيهم بالمعاصي فلا يأخذوا على يده إلاّ أوشك أن يُعمّهم الله بعقاب».

٥٠٢٦ ـ قيل: غلت الأسعار في البصرة في بعض الأزمنة فخرج الناس على الصعبة والذلول يدعون الله أن يُرخص أسعارهم، فقام إليهم بشير الرحّال فقال:

«شاهت الوجوه، عُصي الله في كل شيء وانتهكت المحارم

وسُفكت الدماء واستؤثر بالفيء فلم يخرج منكم اثنان، حتى إذا غلت أسعاركم جئتم على الصعب والذلول من كل فجّ عميق تضجّون إلى الله أن يُرخص أسعاركم، لا أرخص الله أسعاركم، لا أرخص الله أسعاركم».

٥٠٢٧ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تحلّ الصدقة لغنيّ، ولا لقويّ، ولا لذي حرفةٍ سويّ».

٥٠٢٨ ـ روي: إنّ رسول الله ﷺ جاء يوماً إلى بيت سعد بن عُبادة فقدّم سعد له الطعام والشراب فلما أكل قال ﷺ داعياً لهم: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة».

٥٠٢٩ ـ روي: إنّ رجلاً دخل على سلمان الفارسي رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فرآه يبكي فقال له: يا أبا عبد الله أبشر ما هذا البكاء؟ إنك تقدم على رسول الله ﷺ وهو عنك راض، فقال سلمان: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سرّه أن يلحقني فليكن زادُه من الدنيا كزاد الراكب» أما ترى ما قد جمعنا؟ قال الرجل: فبيع ما في بيته بعد موته فبلغ ثمانية عشر درهماً.

٥٠٣٠ ـ قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزّ وجل: «يا ابن آدم ما أنصفتني، أتحبّبُ إليك بالنعم وتتبغّضُ إليّ بالمعاصي، خيري إليك نازل وشرك إليّ صاعد. ولا يزال ملك كريم يأتيني من عندك في كلّ يوم وليلة بعملٍ قبيح. يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته».

٥٠٣١ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «نزلت التوراة في ستّ مضين من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور في ثمان عشرة مضتْ من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان».

٥٠٣٢ ـ شاعران كبيران طلّق كلّ منهما زوجته مكرهاً بعدما تحمّلا في سبيل الحبّ والهيام ضروباً من المتاعب والمصاعب وهما: «قيس بن ذريح» و «الفرزدق»، أما قيس فإنّه تعلّق بحبيبته «لُبنى» وهام بحبّها وتحمّل الشدائد في سبيلها، ثم تزوجّها وحقّق أمله بلقائها، ولكن الظروف القاسية أرغمته على طلاقها، فلما طلّقها صار يندُبها ويتحسّر عليها بشعره، ومنه قوله:

يقولون: لُبنى فتنة، كنت قبلها بخيرٍ، فلا تندمْ عليها وطلّقِ

فطاوعت أعدائي وعاصيتُ ناصحي وأقررتُ عين الشامت المتملّقِ

ودِدتُ ـ وبيتِ الله ـ أنّي عصيتهم وحُملتُ في رضوانها كل مرهقِ

وكُلفتُ خوضَ البحر، والبحرُ زاخرٌ أبيت على أثباج[1] موجٍ مغرّقِ

كأنّي أرى الناسَ المحبّين بعدها عصارةَ ماء الحنظلِ[2] المتفلّقِ

فتنكرُ عيني بعدها كلّ منظر وينُكرُ سمعي بعدها كلّ منطق

وأما الفرزدق فإنّه أحبّ ابنة عمه «نوار» وهام بها قلبه فتزوّجها بعد جهدٍ وعناء، ثم اضطرته الظروف إلى طلاقها، فلما طلقها ندم على ذلك أشدّ الندم حتى قال في ذلك:

---

(١) أثباج: جمع ثبج وهو الوسط أو الأعلى من كلّ شيء.

(٢) الحنظل: ثمر مرّ وسام.

نـدمـت نـدامـة الـكـسـعـيّ لـمّـا غـدت مـنـي مـطـلـقـةً نـوارُ
وكـانـت جـنّـتـي فـخـرجـت منـهـا كـآدم حـيـن لـجّ بـه الـضّـرارُ
وكـنـتُ كـفـاقـئٍ عـيـنـيـهِ عـمـداً فـأصـبـح مـا يـضـيء لـه نـهـارُ
ولا يـوفـي بـحـبّ نـوار عـنـدي ولا كـلـفـي[1] بـهـا إلاّ انـتـحـارُ
ولـو رضـيـت يـداي بـهـا وقـرّتْ لـكـان عـلـيّ لـلـقـدر الـخـيـارُ
ومـا فـارقـتـهـا شـبـعـاً ولـكـن رأيـت الـدهـرَ يـأخـذ مـا يـعـار

٥٠٣٣ ـ حُكي: إنّ علوياً ضعيف الحال كان يشتري من أحد الحوانيت كلّ ما يحتاج إليه من مؤونة عائلته، وكان إذا تهيأ له المال دفع إلى صاحب الحانوت ثمن ما يشتري، وإن لم يتهيأ قال له: سجل ذلك في دفترك على حساب أمير المؤمنين عليه السلام. فيفعل الرجل ذلك راضياً مسروراً، حتى بلغ ما سجّله على حسابه عليه السلام مقداراً كبيراً. فقالت امرأة صاحب الحانوت له يوماً: «ماذا ستستفيد من تسجيلك لهذه الأموال الكثيرة في دفترك على حساب علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن أين تقبضها؟!» فتألم الرجل من جرأة امرأته ـ وكانت من المخالفين ـ وبات ليلته وهو متأثر من كلامها. فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول له:

«أهكذا تقول زوجتك وتتجرأ عليّ، خذ هذا المال الذي بذمة العلوي لك» ودفع له صُرّة خضراء، فلما انتبه من نومه وجدها بعينها في يده. فلما فتحها وجد منها المبلغ الذي بذمّة العلويّ لم يزد ولم ينقُص، فتعجب من ذلك وأخبر زوجته بالأمر فاستبصرت وأيقنت

---

(١) كلفي: حبي الشديد.

بكرامة أمير المؤمنين عليه السلام على الله وقرب منزلته منه وعظيم مكانته لديه صلوات الله وسلامه عليه.

٥٠٣٤ ـ قال المسعودي في «مروج الذهب»: «والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل هي: السبقُ إلى الإيمان، والهجرة، والنُصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والقُربى منه، والقناعة، وبذلُ النفس له، والعلمُ بالكتاب والتنزيل، والجهادُ في سبيل الله، والورع والزهُد، والقضاءُ والحكم، والفقه، وكان لعلي عليه السلام منها النصيبُ الأوفر والحظُّ الأكبر إضافةً إلى ما ينفردُ به».

٥٠٣٥ ـ سئل ابن أبي الحديد عن عليّ عليه السلام فقال: «ما أقول في رجلٍ سبق الناس إلى الهدى آمن بالله وعبدهُ وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق. لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلاّ السابقُ إلى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله».

٥٠٣٦ ـ قال الأستاذ العقاد في كتابه «عبقرية الإمام»:

«قد توافر إنّ الأسود الدؤلي شكا إلى الإمام شيوع اللحن على ألسنة العرب فقال له: اكتبْ ما أُملي عليك ثم أملاه أصولاً منها: إن كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسّمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسّمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. وإن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاوت العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، ـ ويعني بذلك اسم الإشارة على قول بعض النحاة ـ. ثم قال لأبي الأسود: «انح هذا النحو يا أبا الأسود» فعرف العلم باسم النحو من يومها».

٥٠٣٧ ـ سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: من أشعر الناس؟ فقال: «إن القوم لم يجْرُوا في حَلْبَةٌ ولا تُعرف المقابلة إلاّ بين أشباهٍ وأمثال، ولا يكون التعميم بالتفضيل إلاّ على التغليب وإن كان ولا بدّ فالملك الضلّيل» وهو امرؤ القيس وقد مرَّ ذكر هذه الرواية في هذا الكتاب بشكل آخر.

٥٠٣٨ ـ قال عبد الحميد الكاتب: «حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ـ يعني علياً عليه السلام ـ ففاضت ثم فاضت» وقال ابن نباتة: «حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلاّ سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب».

٥٠٣٩ ـ جاء في منتخب التواريخ: إنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي حفر ثلاثة آلاف قبر في النجف طلباً لجثمان أمير المؤمنين عليه السلام. وبقي قبرُه عليه السلام سرّاً مكتوباً لا يعلم به إلاّ أولاده وخواص شيعته إلى عهد هارون الرشيد حيث رأى للقبر الشريف كرامةً عجيبة فبنى قُبّةً عليه.

٥٠٤٠ ـ حكى أبو عمر الزاهد في كتاب «اليواقيت» عن ثعلب ـ وهو ابن العباس أحمد بن يحيى ـ قال في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام: «لا شكّ أنّ عترته وشيعته متّفقون على أنّ هذا هو موضع قبره لا يرتابون فيه أصلاً، ويرون عنده آثاراً تدلّ على صدق قولهم، وهي كالحجّة على المنكر المحاول للتعطيل. وأعجب الأشياء أنه لو وقف إنسان على قبر مجهول وقال: هذا قبر أبي يُرجع فيه إلى قوله، وكان مقبولاً لا ارتياب فيه عند سامعه. ويقول أهل بيته المعصومون المعظّمون الأئمة: إن هذا قبر والدنا ولا يُقبل منهم؟! ويكون الأجانب الأباعد المناوئون أعلم به منهم؟!».

٥٠٤١ ـ قال الشاعر مخاطباً زائراً الروضة الحيدرية المطهرة:

يا زائراً جَدثَ الوصيّ المرتضى لُذ في حماه وقِفْ بجانب بابهِ
واخضعْ لعزّ جنابهِ والثَمْ ترى أعتابه وانْشَقْ عبير ترابه
وقل: السّلام عليك يا من حبّهُ كلُّ الخطايا في غدٍ تُمحى به

٥٠٤٢ـ كُتب على الباب الذهبي الواقع في وسط الإيوان الذهبي للحضرة العلويّة المطهّرة أبياتٌ رائعة وفيها تاريخٌ جميل من نظم شيخ الخطباء وأديبِهم المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي وفيها يقول:

وباب صيغ من ذهب تجلّى وجُلّلَ نورُ قُدسٍ ليس يُطفى
وقد سدل الجلالُ عليه بُرْداً كما ارخى الجمالُ عليه سَجْفا[1]
وشعَّ على مطالِعِه هلالٌ ترصّفه يدُ الإبداع رَصْفا
«يَصُدّ الشمسَ أنّى واجهته» فيحجُبها الحيا فتحيل خَلْفا
يضوعُ[2] شذا الإمامةِ من ثراه بأطيبَ من نسيم الخلد عَرْفا[3]
أبو الحسن الذي حارت عقولُ الورى عن كنههِ نعتاً ووَصفا
إذا ما الدهرُ عَفّى كلَّ بابٍ فبابُ اللهِ باقٍ ليس يَعفى[4]
ولا يبقى مع «التاريخ» إلاّ عليُّ الدّر والذهبُ المصَفّى

٥٠٤٣ـ كتب على يمين الإيوان الذهبي للحضرة العلوية:

لا تُقبل التوبةُ من تائبٍ إلاّ بِحبِّ ابن أبي طالبِ
حبُّ عليٍّ واجبٌ لازمٌ في عُنُقِ الشاهدِ والغائبِ

---

(١) سجفا: ستراً
(٢) يضوع: يفوح.
(٣) عرفا: رائحة طيبة.
(٤) عفي: أتلف.

وكُتب على يسار الإيوان المذكور:

لي خمسةٌ اطفي بهم نارَ الجحيم الحاطِمهْ
المصطفى والمرتضى وابناهُما وفاطِمهْ

٥٠٤٤- روي: أنّ أسامةَ بنَ زيد بنِ حارثة لم يبايع أبا بكر يوم السقيفة وقال له: «إنّ رسولَ الله ﷺ أمّرني عليكم، فمن أمّرك عليّ يا أبا بكر». وبقي كذلك إلى أن مات أبو بكر. وليس هذا الموقف منه بعجيب، ولكن العجيب أن يمتنعَ من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ويعتزل مع المعتزلين.

٥٠٤٥- قال الأمير أبو مطاع وجيهُ الدولة الحمداني: كنتُ معجَباً بقول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي في قطعةٍ له:

كادت لعرفان النّوى ألفاظها ... من رقّةِ الشكوى تكونُ دفوعا

فأحببت أن أقول في معناه وأزيد فيه فقلت:

لو كنتَ ساعة بَيْننا ما بيننا ... فشهدتَ حين نكرّرُ التوديعا
أيقنتُ أنّ من الدموع محدِّثا ... وعلمت أنّ من الحديث دموعا

وكنتُ استحسنتُ قولَ البحتري من قصيدته الطائية في إسماعيل بن بلبل الوزير:

ولما التقينا والتقا موعدٌ لنا ... تعجَّبَ رأني الدر مِنّا ولاقطُهْ
فمن لؤلؤ تُبديه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فعمِلتُ في معناهما وزدت تشبيهاً ثالثاً باللؤلؤ فقلت:

ومفارق نفسي الفداء لنفسه ... ودَّعتُ صبري عنه في توديعهِ
ورأيتُ منه مثلَ لؤلؤ عِقده ... من ثغرهِ وحديثهِ ودموعهِ

وسمعت قولَ بعض المُحْدَثين من قطعة غزل:

أزعمتَ أن البين[1] منك غدا هدِّد بهذا من يعيش غدا

فاستملحتهُ وقلتُ في معناه وشرحتُه:

موعِدي بالبَين ظنّاً إنني بالبَين أشقى

ما أرى بين مماتي وفراقي لكَ فرقا

لا تهدّدْني بشيءٍ لستُ منه أتوقى

إنما يشقى ببَينٍ منكَ مَنْ بَعدكَ يَبقى

٥٠٤٦ـ قال وجيه الدولة الحمداني:

خذوا بدمي ذاك الغزالَ فإنّه رماني بسهمَيْ مُقلتيْهِ على عَمْدِ

ولا تقتلُوهُ إنّني أنا عبدهُ وفي مذهبي لا يُقتل الحرُّ بالعبدِ

٥٠٤٧ـ قال عبد قيس بن خفاف، ونُسبتْ أيضاً إلى حارثة بن بدر الغُداني:

احذرْ مكانَ السوء لا تحلُلْ بهِ وإذا نبا بك منزلٌ[2] فتحوّلِ

واستغنِ ما أغناك ربُّك بالغِنى وإذا تكون خصاصةٌ[3] فتَجمَّلِ

٥٠٤٨ـ قال كبير المهندسين بقسم البحوث الهندسيّة بجامعة كاليفورنيا الأمريكيّة «جورج هربرت بلونت»: «الأدِلّةُ الكونية تُثبت: أن العالمَ متغيِّر، إذاً فليس أزليّا أبديّا، لذلك فالضرورة تُلجئنا إلى الاعتقاد

---

(١) البين: البُعد والفراق.

(٢) نبا بك منزل: لم تجد فيه قرار.

(٣) خصاصة: فقر

أنّ هناك وراء الكون المادي حقيقةً سرمديّةً عالية، بإرادتها وحكمتها اللانهائيّة يتغيّر الكون على نظام بارع». وهذا الذي قاله هذا المهندس الكبير هو الشكلُ المنطقيُ الّذي ردّده الفلاسفةُ والمناطِقةُ في كلّ العصور وهو قولهم: «العالم متغيّر، وكل متغيّر حادث، فالعالم حادث».

٥٠٤٩ـ قال مخترع العقل الألكتروني «وكلودم هاتا واي»: «بعد اشتغالي باختراع المخ الألكتروني في سنتيْن، وبعد أن واجهتُ كثيراً من المشكلات التي يطلبها تصحيحُه ووصلت إلى حلّها، صار من المستحيلات بالنسبة إليّ أن يتصوّرَ عقلي أنّ مثلَ هذا الجهاز يمكن عملُه بأيّةِ طريقةٍ أخرى غيرِ استخدام العقل والذكاء والتصميم. وليس العالَمُ من حولنا إلاّ مجموعة هائلة من التصميم والإبداع والتنظيم، وبرغم استقلال بعضها عن بعض فإنها متشابكة متداخِلة. وكلٌّ منها أكثرُ تعقيداً في كلّ ذرّةٍ من ذرّات تركيبها من ذلك المخ الألكتروني الذي صنعتُه. فإذا كان هذا الجهاز يحتاج إلى تصميم، أفلا يحتاج الجهاز الفسيولوجي الكيمي البيولوجي الذي هو جسمي ـ الذي ليس بدوره إلاّ ذرّةً بسيطةً من ذَرّات هذا الكون اللانهائي في اتّساعه وإبداعه ـ أفلا يحتاج ذلك إلى مبدع يبدعه؟. وكلّما كان النظامُ أكثرَ تعقيداً بَعُد احتمالُ نشأته عن طريق المصادفة أكثر. ونحن في خِضَمّ هذا اللانهائي لا نستطيع إلاّ أن نسلّمُ بوجود الله، ومصمِمُ هذا الكون لا يمكن أن يكون مادياً، لأنني بوصفي من علماء الفيزياء أشعر بالحاجة إلى وجود سببٍ أول غير مادي، وأنّ الفيزياءَ قد علمتني أنّ الطبيعةَ أعجزُ من أن تنظّم نفسَها أو تسيطرَ على نفسِها».

٥٠٥٠ـ قال أميرُ المؤمنينعليه السلام: «أفضل الزهد إخفاء الزهد».

٥٠٥١ـ في بلادنا وفوق أرضنا أنزل الله الرسالات وأرسل الرسل، وفي باطن أرضنا فجرّ الله النِّفط والمعادن والثروات الطبيعية، فبلادُنا غنيّة بالثروة الروحيّة والماديّة، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي المتميّز، فهي وسط بين المحيطات والقارات، وهي حَلْقةُ الوصْل بين الشرق والغرب. ومع ذلك كلّه فنحن متخلّفون ماديّاً ومعنويّاً، وفي جميع الميادين. فمثَلُنا كمثَلِ رجالٍ حُفاةٍ وعُراةٍ وهم يمشُونَ فوق الذهب والفِضّة، أو كمثَلِ جِياعٍ وعُطاشى وهم يحملون الطعامَ والشراب، وصدق علينا قولُ الشاعرِ العربي:

كالعيسِ[1] في البيداء يقتُلُها الظُّما والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ

٥٠٥٢ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمَه وأنت تعصيه فاحذَرْه»

٥٠٥٣ـ يجب أن يكون أمرُ التشريع للقوانين بيد الله الحكيم العليم ليكون بمعزِلٍ عن كلِّ المؤثّرات الفرديّة والاجتماعيّة، وعن كلّ عوامل البيئة والعصر. فالإنسان ـ كما أثبته علم النفس الحديث ـ كائنٌ بِدائيٌ تتحكّم به دوافعُ بدائيةٌ ولا شعوريّة تؤثّر تأثيراً واضحاً على أفعاله وأقواله وأحكامه وتصرُّفاته، وحتى لو أتى بعملٍ من الأعمال متعاوناً مع غيره على شكل هيئاتٍ ومنظّمات فلن يسلمَ من الخطأ والزلل، فقد أثبت علم النفس الاجتماعي أنّ الجماعاتِ البشريّة تخضع في حال اجتماعها لتأثيرات لا شعورية قويّة، وأنّ الفردَ يتأثّر وينفعل بسلوك

---

(١) العيس: الإبل.

الجماعة وتفكيرها دون وعيٍ أو شعور، وهذا ما يسمى في علم النفس الاجتماعي بالعقل الجمعي، يقول الاستاذ «كوستاف لوبون» في كتابه «روح الاجتماع»: «حتى أنك لا تجد فرقاً كبيراً فيما يقرّره جمعٌ من نخبة الرجال ذوي الكفاءات المختلفة وما يقرره جمعٌ كلُّهم من البلداء في موضوع المنفعة العامة، لأنهم لا يمكنهم أن يشتركوا في هذا العمل إلاّ بالصفات العاديّة التي هي لكل الناس، فالذي يغلب في الجماعات إنما هي البلاهة لا الفِطنة». فإذا حاول فردٌ أو جماعةٌ بوضع قانونٍ للحياة البشرية فلن يستطيعَ الفردُ ـ مهما بلغ شأنُه ـ، ولن تستطيعَ الجماعةُ ـ مهما سمت منزلتُها ـ أن تفلِتَ وتتخلّصَ من تلك العوامل والمؤثرات الشعوريّة واللاشعورية. كما أنّ التشريعَ إذا كان بيد الإنسان فإنه سيتأثر غالباً بأهواء المشرّع ورغباته وميوله النفسيّة من حيث يشعرُ أو لا يشعر. أضِفْ إلى ذلك كلّه تأثيرَ البيْئة والعصر وهما اللذان يُطلِق عليهما علمُ الاجتماع الحديث «المحيط»، فإنه تأثيرٌ بالغٌ وقوي، فإنكار الإنسان وآراؤه وعواطفه ومشاعره إنما هي غالباً حصيلةُ المحيط الذي ينشأ فيه، فالإنسان بطبيعته هذه لا يستطيع أن يشرّعَ للبشر دستوراً يحقِقُ لهم مصالحَهم الفرديّة والاجتماعيّة، ويؤمّنُ لهم منافعَهم الماديّةَ والمعنويّة في حاضرهم ومستقبلهم، والتشريع الإلهي في معزلٍ ومأمَنٍ عن كل هذه المؤثرات لأنّه من لدُنْ عزيزٍ حكيم لا يتأثر بشيء، وليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

٥٠٥٤ـ كان الناسُ في أول الحياة يعيشون على هذه الأرض حياةً بسيطةً بعيدةً عن التعقيد والخلاف: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[1].

---

(١) سورة البقرة، الآية(٢١٣).

وبسبب ما يملك الإنسان من وعي وإدراك، وما ركبَ الله فيه من قُوى. وما وهبه من طاقات صار يتعلّم ويستنتج بعقله وتفكيره وبهداية الله تعالى له: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[1]، ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[2] ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[3]. وبفضل وعيه وعلمه هذا استطاع أن يسخّرَ لمصلحته كثيراً من المخلوقات المحيطة به: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]. وصار الناس يسخّر بعضُهم بعضاً لمنافعهم المشتركة ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[5] ولكن الإنسان قد يتجاوز حدودَه ويعتدي على غيره: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[6]، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[7]. فوقع النّزاع والخِلاف فأرسل الله الأنبياء ومعهم رسالاتُ السماء لمعالجة الأمر: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[8] والله سبحانه وتعالى هو خير الحاكمين.

٥٠٥٥ـ الإسلام يمّجد العقل ويقدسه، ويرفعه إلى مقام الحُجّية، ويجعله أحد مصادر التشريع الأربعة فمدح القرآنُ الذين يعملون بمقتضى عقولهم بقوله تعالى في سورة الرعد، الآية(٤): ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وذمّ الذين لا يعملون بمقتضى عقولهم بقوله سبحانه في سورة الحشر، الآية(١٤): ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾. وروي

---

(١) سورة العلق، الآية(٥).

(٢) سورة النحل، الآية(٧٨).

(٣) سورة البقرة، الآية(٣١).

(٤) سورة الجاثية، الآية(١٣).

(٥) سورة الزخرف، الآية(٣٢).

(٦) سورة الأحزاب، الآية(٧٢).

(٧) سورة العلق، الآية(٦-٧).

(٨) سورة البقرة، الآية(٢١٣).

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إنّ لله على الناس حُجّتيْن، حُجّةٌ ظاهرة وحُجّةٌ باطنة، فأمّا الظاهرة فالأنبياء، والرسل والأئمة، وأما الباطنة فالعقول». وقال الحجة المحقّق الشيخ محمد حسين الأصفهاني(ره) في كتابه «نهاية الدراية»: «فحيثُ عرّفت أن التحسين والتقبيح مما توافقتْ عليه آراءُ العقلاء للمصلحة العامة أو للمفسدة العامة، فلا مَحالة لا يُعقل الحكم على خلافه من الشارع، إذ المفروض أنه مما لا يختص به عاقل دون عاقل لعموم مصلحته، والشارع من العقلاء بل رئيس العقلاء فهو بما هو عاقل كسائر العقلاء، فالعدل بما هو عدل حسن عند جميع العقلاء ومنهم الشارع، والظلم بما هو ظلم قبيح عندهم ومنهم الشارع». ولكن مجال العقل محدود لا يستطيع أن يتعدّاه في مقام استنباط الأحكام الشرعية، قال شيخ المشايخ الأنصاري(قده) في كتابه «فرائد الأصول»: «نعم الانصاف أنّ الركونَ إلى العقل فيما يتعلّق بإدراك مناطات الأحكام لينتقل منها إلى إدراك نفس الأحكام موجب للوقوع في الخطأ كثيراً في نفس الأمر، وإن لم يحتمل ذلك عند المدرك كما تدل عليه الأخبار الكثيرة الواردة بمضمون: أنّ دين الله لا يُصاب بالعقول، وأنّه لا شيء أبعد من دين الله من عقول الناس. وأوضح من ذلك كلّه رواية أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال: قلت: رجل قطع اصبعاً من أصابع المرأة كم فيه من دِية؟ قال: عشرة من الإبل، قال: قلتُ: قطع أصبعين؟ قال عليه السلام: عشرون، قلتُ: قطع ثلاثاً؟ قال: ثلاثون، قلتُ: أربعاً، قال: عشرون، قلتُ: سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون فيقطع أربعاً فيكون عليه عشرون! كان يبلغنا هذا ونحن بالعراق فقلنا: إنّ الذي جاء به شيطان، قال عليه السلام: مهلاً يا أبان هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّ

المرأة تعاقل ـ أي تُعامل في الدّية ـ كالرجل إلى ثلث ديته، فإذا بلغ الثلث رجع إلى النصف، يا أبان إنك أخذتني بالقياس، والسنة إذا قيست محق الدين». نعم إذا قام دليل عقليّ ثابت لا ريب فيه ولا شائبة تعتريه فلا يجوز أن يخالفه دليل نقليّ ثابت كذلك، وإن حصل ذلك فلا بّد من التأويل والجمع، يقول شيخنا الأنصاري في فرائده: «الذي يقتضيه النظر. . .إنه كلّما حصل القطع من دليل عقلي فلا يجوز أن يعارضَه دليلٌ نقلي، وإن وجدنا ظاهره المعارضة فلا بد من تأويله إن لم يكن طرْحُه، وكلّما حصل القطع من دليل نقلي. . .فلا يجوز أن يحصل القطع على خلافه من دليل عقلي» ويقول أيضاً: «وليت شعري إذا فُرض حكم العقل على وجه القطع بشيء كيف يجوز القطع أو الظن من الدليل النقلي على خلافه، وكذا لو فُرض حصول القطع من الدليل النقلي كيف يجوز حكم العقل بخلافه على وجه القطع»، وبهذا الاسلوب الحكيم بجانبيه ـ الإيجابي والسلبي ـ تفرّد الإسلام بين جميع الأنظمة والقوانين.

٥٠٥٦ـ تقول بعض النظريّات القديمة والحديثة في المعرفة إنّ الإنسانَ حين يتعلّم في هذه الحياة لا يتلقى شيئاً غريباً عنه، وإنما يتذكّر ما نسيه من معلومات فطريّة، يقول أفلاطون: «فالإدراك ما هو إلاّ تذكر لحقيقةٍ علِمناها ثم غَفلنا عنها» ولعل هذه النظرية تتفق من بعض الوجوه مع عقيدتنا الدينية التي تقول: إنّ الله خلق الناسَ قبل مجيئهم لهذا العالم بشكلٍ يختلف تماماً عن شكلهم الحاضر، ويُطلق على تلك الفترة من الخلق «عالم الذر»، والظاهر أن القرآن يشير إلى ذلك العالم بقوله في سورة الاعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا

كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾. فقد كشف الله تعالى للناس في تلك الفترة عن حقائق لم يَعرِفوها في حياتهم الدنيويّة إلاّ بالتعب والجهد والتحصيل، ولعلّ قوله تعالى في سورة العلق: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ يشير إلى ذلك الكشف. وما يخزن الإنسان في فكره وعقله من معلومات فِطريّة وغَريزيّة، وما يحمِل في قلبه وضميره من مشاعرَ نفسيّةٍ ووجدانيّة إنّما هي حصيلةُ ذلك العالَم وأثرٌ من آثاره، ولعلّ الرسولَ الأعظمﷺ يشير إلى ذلك في قوله المشهور: «الأرواحُ جنود مجندة، فما تعارف منها ـ أي في ذلك العالَم ـ ائتلف ـ أي هنا ـ». فعلى هذا تكون وظيفةُ الأنبياء التذكير بما أخذ الله على الناس في ذلك العالَم من عهود ومواثيق، وما كشف لهم من معلومات وحقائق لذلك نرى الله سبحانه يخاطب نبيّه الكريم بقوله في سورة الغاشية: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ وقوله في سورة الأعلى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾. وفي معرض بيان الحكمة من بعثة الأنبياءعليهم السلام يقول أميرُ المؤمنينعليه السلام: «ليثيروا للناس دفائنَ العقول». فعقيدتنا الفطرية بوجود الله تعالى حملناها من عالم الذر، والآية الكريمة: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ تصرح بذلك. فمن أنكر وجود الخالق ـ جلّت عظمته ـ إنما ينكر بلسانه لا بقلبه، ويخالف بذلك فِطرتَه، والقرآن الكريم نصّ على ذلك بقوله في سورة النمل، الآية(١٤): ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

٥٠٥٧ـ بعض الحيوانات الصغيرة زودّها الله بخلايا صغيرة تحت الجلد مملوءة باصباغ مختلفةِ الألوان تسمى «حاملات اللون»، وتستطيع هذه الحيوانات بواسطة هذه الخلاية أن تلوّنَ نفسَها بالشكل الذي يلائم المكانَ الذي هي فيه لتختفيَ بذلك عن العدوّ المهاجم وتدفع عن نفسها الخطر. وحَشرة «الحرباء» صارت مضرِبَ المثل في قدرتها الفائقة على

التحوّل من لون إلى لون بسرعةٍ خارقة. ومن الحيوانات ما تملك القدرة على أن تظهرَ أمام عدوّها بمظهرِ الميّت الذي لا حركةَ فيه حتى إذا انصرف عنها جرتْ إلى حيثُ تريد. وهذه الأساليب الدقيقة في التخفّي عن العدو هي نوع من الاستراتيجيّة العسكريّة الحديثة التي تمارسها الجيوشُ المتقدّمة في هذا العصر للدفاع عن النفس، فسبحان من علّمَ هذه الحيوانات الصغيرة هذه الأساليب العجيبة، وزوّدها بهذه الأجهزة الدقيقة، ومكّنها من استعمال هذه الوسائل الناجحة في دفع خطر الأعداء.

٥٠٥٨ـ الإسفنجُ حيوانٌ عجيب يعيش في البحر وهو يتعرّض دائماً للتمزّق بسبب ما يصطدم من حِيتان البحر وغيرها، والعجيب أنّ هذه الأجزاءَ الممزَّقةَ سرعان ما تنمو كلٌّ واحدةٍ منها مستقلّةً عن الأجزاء الأُخرى. وأعجب من ذلك أنّ أحدَ علماء الحيوان قام بتجربةٍ غريبةٍ حول الإسفنج فقد مزّق جسمه إلى قطعٍ صغيرةٍ جداً، ثم سحقها بمطرقة وطحنها ناعماً، ثم هرسها، ثم عصرها في قماش دقيق الثقوب، ثم تركها للملاحظة والمراقبة فإذا بكل ذرةٍ منه تنمو من جديد بشكل سويّ وطبيعي! فسبحان من خلق هذا الحيوان بهذه الكيفيّة، وأعطاه هذه القابليّة!!.

٥٠٥٩ـ النمل ـ على صغر حجمه ودِقّة جسمه بحيثُ لا يكاد يُرى بالعين المجرَّدة ـ يقوم بأعمالٍ تُدهش العقل، فهو يعمل بجدٍّ وكدٍّ دون كللٍ أو ملل، ويدّخر من القوت في الصيف للشتاء، ويقسّم الحبوب التي يُخزّنُها إلى قسمين أو أكثرَ لئلا تنمو في الأرض. وهو يتعاون على كسب رزقه وجلب قوته بنظامٍ يدعو إلى العجب، وهو

يتعاطف بعضه مع بعض بصورة قد لا يرقى إليها الإنسانُ المتحضّر! وهو على صغره مظهر من مظاهر القدرة الإلهية الكبرى. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولو خرجتَ في مذاهب فكرك لتبلغَ غاياتِه ما دلّتك الدّلالةُ إلاّ على أنّ فاطرَ النملة هو فاطرُ النخلة، لدقيقِ تفصيلِ كلِّ شيء، وغامض اختلافِ كلِّ حيّ. وما الجليلُ واللطيف، والثقيلُ والخفيف، والقويُّ والضعيف، في خلقه إلاّ سواء».

٥٠٦٠ـ من مظاهر قدرة الخالق سبحانه وتعالى من دلائل وحدانيّته هو الترابُطُ الدقيق والتناسُقُ العجيب بين جميع أجزاء هذا الكون صغيرِها وكبيرِها عُلويُها وسُفليُّها حتى لاحظ العلماء أنّ تشابهاً كبيراً يوجد بين تكوين الذرّة وتكوين المجموعة الشمسيّة. فالذرة تتألّف من «البروتونات» وهي الكهربائية الموجبة و«الإلكترونات» وهي الكهربائية السالبة. والأولى تقع في مركز الذرّة، والثانية تقع في الأطراف وتدور حول المركز بسرعةِ ألفيْ كيلومتر في الثانية الواحدة، وبين مركز الذرة وبين «الالكترونات» فراغات محدّدة. والمجموعة الشمسية تقع فيها الشمس في المركز وتقع بقية الكواكب في الأطراف وتدور حول المركز ـ وهو الشمس ـ في مداراتٍ خاصة وبسرعةٍ معيّنة، وبين مركز المجموعة والكواكب فراغات محدّدة.

وبالمقارنة بين الذرّة والمجموعة الشمسية نجد أنّ نسبةَ المسافة بين مركز الذرّة والإلكترونات إلى قطر الذرّة تساوي نسبةَ المسافة بين مركز المجموعة والأرض إلى قطر المجموعة، كما أنّ نسبةَ وزن مركز الذرّة بالنسبة إلى وزن مجموع الذرّة تساوي نسبة وَزن الشمس بالنسبة إلى وزن بقيّة الكواكب، مما يدلّ بوضوح أنّ خالقَ الذرّة هو خالقُ

المجرّة. قال تعالى في سورة الصافات: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾، وقال في سورة الملك: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾. وأقل اختلال أو اضطراب في النظام الواحد الذي يشمُلُ العالَمَ كلّه يسبّب الخرابَ والدمار ويؤدّي إلى الفساد: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١) ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٢).

٥٠٦١ـ قال الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١﴾. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «واعلم يا بُنيّ أنّه لو كان لربك شريك لأتتْكَ رسلُه، ورأيتَ آثارَ ملكه، ولعَرفْتَ أفعالَه وصِفاته، ولكنه إلهٌ واحدٌ كما وصفَ نفسَه».

٥٠٦٢ـ إنّ الله سبحانه لم يُطلِعِ العقولَ على كُنه ذاته وحقيقة صفاته، ولكنّه بنفس الوقت لم يحجُبْها عن واجب معرفته ولزومِ طاعته وتفهُّم آلائه وتدبُّرِ آياته.

٥٠٦٣ـ قيل: أقبل يوماً السفّاحُ العباسي على جلسائه وندمائه يحدّثهم ويحدّثونه إذ سقطت شُرْفةٌ من القصر عليهم ففرّوا جميعاً إلاّ رجلاً واحداً بقي جالساً بمكانه وقد أصابه حجر فشجّ رأسَه وسالت

---

(١) سورة الأنبياء، الآية(٢٢). (٢) سورة النمل، الآية(٦٤).

الدماءُ على وجههِ فقال له أبو العباس السفّاح: لِمَ لم تفِر كما فرّ أصحابُك؟ قال متملّقاً: يا أميرَ المؤمنين إنني مقبلٌ عليك ومسرورٌ بحديثك فلا يشغَلُني عنك شاغِل ولا يصرِفني عنك صارف، فاستحسن الخليفةُ منه هذا الكلام فأدناه وأكرمه، وجعله من أقرب ندمائه، وزاد في عطائه.

٥٠٦٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيّته لولده الحسن عليه السلام: «احْيِ قلبَك بالموعظة، وذَلّلهُ بذكر الموت، وبَصِّرهُ فجائعَ الدنيا، واعرِض عليه أخبارَ الماضين، وذكّرهُ بما أصاب من كان قبلَك مِن الأوّلين، وسِر في ديارهم وآثارِهم، فانظر فيما فَعَلوا وعما انتقلُوا، وأين حلّوا ونَزلُوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة، وحلّوا ديارَ الغُربة، وكأنك عن قليلٍ صِرتَ كأحدهم، فأصلح مَثواك ولا تبِعْ آخرتكَ بدنياك».

٥٠٦٥ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا خيرَ فيمن لا يُحبُّ جمعَ المال من حلال، يكُفُّ به وجهَه، ويقضِي به ديْنَه، ويصلُ به رَحِمَه».

٥٠٦٦ـ قيل: كان أخوان يعيشان في بيتٍ واحد، أحدهما من المتقين الأبرار وهو يعيش في الطابق السُفلي، والثاني من الفاسقين الأشرار وهو يعيش في الطابق العلوي، واستمرّ كلٌّ منهما في اتجاهه لمدة ثلاثين عاماً. وفي يوم من الأيام فكّر العاصي في نفسه أنه قد تمادى في غيّه وتكاد تنقضي حياتُه في معصية ربّه فينبغي له أن يتوبَ ويرجِعَ إلى الله سبحانه فإنه يَقبَلُ التوبةَ عن عباده ويعفو عن السيّئات، وفعلاً تاب وأناب وصمّم على الذّهاب إلى الطابق السفلي ليعيشَ مع أخيه في عبادة ربّه. وفي نفس الوقت كان أخوه التقي يفكّر في نفسه أنّه

قد أمضى جميعَ حياته وأوقاته في الطاعة والعبادة، فلماذا يُحرم نفسه من لذائذ الدنيا وشهواتها، ولماذا لا يشارك أخاه بعضَ هذه اللذائذ والشهوات، وهكذا أضلّه الشيطان وأزلّه وقررَ الصعودَ إلى الطابق العلوي ليقضيَ مع أخيه ليلةً ساهرةً مع الشيطان. وترك كلٌّ منهما مكانَه متوجهاً إلى مكان أخيه، وفي الطريق ـ وقد التقى الأَخَوان ـ أوحى الله إلى ملك الموت أن يقبضَ روحَهما معاً. ثم أمر الله بروح الأخ العاصي أن تذهب إلى الجنّة. وهكذا قررّ كل منهم مصيره وعاقبته في اللحظة الأخيرة من عمره ولذلك ورد في الدعاء المأثور: «اللهم اجعل خيرُ عمري آخره، وخير أعمالي خواتيمها، وخيرُ أيامي هو اليوم الذي فيه ألقاك».

٥٠٦٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «يا بني أكثِرْ من ذكر الموت وذِكْرِ ما تهجِمُ عليه وتُفضي بعد الموت إليه، حتى يأتيَكَ وقد أخذتَ منه حِذْرك، وشددْتَ له أزْرَك. وإياك أن تغترَّ مما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبِهم عليها، فقد نبّأك الله عنها، ونعتْ لك نفسَها، فإنما أهلُها كِلابٌ عاوية وسِباعٌ ضارية».

٥٠٦٨ـ جاء في الحديث القدسي الشريف: «الخلق عيالي فأحبُّهم إليَّ ألطفُهم بهم، وأسعاهم لحوائجهم». وجاء في الحديث النبوي الشريف: «خير الناس انفعُهُم للناس».

٥٠٦٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اطرح عنك وارداتِ الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين».

٥٠٧٠ـ قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: «هل عَرفتَ الله بمحمد، أم عرَفتَ محمداً بالله؟» فقال عليه السلام: «بل عرفتُ محمداً بالله». وصدق

الإمامعليه السلام بقوله، فالله دلَّ على ذاته بذاته وبآثاره، وهو الذي دلَّ عبادَه على نبيّهصلى الله عليه وآله بإنزال الكتاب والشريعةِ عليه، واظهار المعجزاتِ الخارقةِ على يديه.

٥٠٧١ـ ذكر علماء الحيوان: إنّ الفيلَةَ تعقِد فيما بينها المحاكم للنظر في المخالفات والإعتداءات التي تقع من بعضها على البعض الآخر، وأن هذه المحاكم تُصدر أحكامَها بعد التأكّد من دلائل وشهود الإثبات، وقد يكون الحكم هو النفي، فيُطبّق بحق الفيل المذنب ويعيش وحيداً بعيداً عن جماعته.

٥٠٧٢ـ لاحظ بعض علماء الحيوان: إنّ النملَ قد يزرع مساحاتٍ كبيرةٍ باحسن الطرق الفنيّة للزراعة، وعندما تَنبُتُ بعضُ الأعشابِ الطفيليّةِ التي تسبّب تجمّع الديدان الضارّة تقوم جماعةٌ من النمل بإزالة هذه الطفيليّات وطردِ الديدان، كما تقوم جماعةٌ أخرى بعمليات الحِراسة المشددّة على المزرعة. وصدق الله حيث يقول في سورة الإنعام، الآية(٣٨): ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾.

٥٠٧٣ـ مِنْ حِكَم تحريم الدم، أنّ هذا السائلَ يحتوي ـ كما أثبتته التحليلاتُ الحديثة ـ على كميّةٍ كبيرةٍ من «حمض البوليك» وهي مادة سامّةٌ تضر بصِحة الإنسان، وطريقةُ التذكية الشرعيّة ـ وهي قطعُ الأوداج الأربعة ـ وخروجُ الدم المتعارف خروجُه تُنقّي الحيوانَ من هذه المادّة السامّة، ولعلّ حكمةَ تحريم الميتة من هذه الناحية. ومن حِكم تحريم لحم الخنزير أنّ البحوث الطبيّة أثبتت أنّه يحتوي على كميّةٍ كبيرةٍ جِداً من «حمض البوليك» فالحيوانات ـ ومن بينها الإنسان ـ تفرز هذه

المادة ـ كلها أو معظمها ـ خارج الجسم عن طريق البول، بينما الخنزير لا يستطيع إخراج أكثر من ٢% من هذه المادة من جسمه، ويبقى بنسبة ٩٨% موجوداً في لحمه. وصدق الله حيث يقول في سورة المائدة، الآية(٣): ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾.

٥٠٧٤ـ قال الفيلسوف الفرنسي «الكسي لوازون»: «ليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً مسألة تتعارض مع القرآن».

٥٠٧٥ـ قال الإمام الحسن عليه السلام: «عجبت لمن يفكّرُ في مأكوله كيف لا يفكّرُ في معقوله!؟»

٥٠٧٦ـ قال الإمام الحسن عليه السلام: «يا ابن آدم لم تزلْ في هدم عمرك منذ سقطتَ من بطن أُمك، فخذ ما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتع».

٥٠٧٧ـ قال الإمام الحسن عليه السلام: «شرُّ الناس من يرى أنّه خيرُهم».

٥٠٧٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليست البلاغةُ بحدّة اللسان، ولا بكثرة الهَذَيان، ولكنّها إصابةُ المعنى وقصدُ الحُجّة».

٥٠٧٩ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثةٌ يُستدلّ بها على إصابة الرأي: حسنُ اللّقاء، وحسنُ الإستماع، وحسنُ الجواب».

٥٠٨٠ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا الشهداء على الناس، وبشهادةِ شيعتنا يجزَوْن ويعاقبون».